منشورات لجنة تاريخ الأردن

٥٩

تاريخ الشركس (الأديغة) والشيشان في لواءي حوران والبلقاء (١٨٧٨-١٩٢٠م)

جودت حلمي ناشخو

منشورات لجنة تاريخ الأردن

٥٩

تاريخ الشركس (الاديغة) والشيشان في لواءي حوران والبلقاء (١٨٧٨–١٩٢٠م)

رقم التصنيف	: ٨٩٩٩٦ ر٣٠٥
المؤلف ومن هوفي حكمه	: جودت حلمي ناشخويخول
عنوان المصنف	: تاريخ الشركس (الاديغة) والشيشان في لواءي حوران والبلقاء ١٨٧٨- ١٩٢٠م
رؤوس المضوعات	١. الشركس – تاريخ ٢. الشيشان – تاريخ

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (٩١٠/ ٨/ ١٩٩٥م)

(تم إعداد بيانات الفهرسة الاولية بمعرفة دائرة المكتبة الوطنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسر "لجنة تاريخ الأردن" أن تقدم للقراء الكتاب التاسع والخمسين من منشوراتها*، عن: "تاريخ الشركس (الأديغة) والشيشان في لواءي حوران والبلقــاء (١٨٧٨-١٩٢٠م)" الذي أعده السيد جودت حلمي ناشخو، الصحفي في جريدة الدستور الأردنية.

و"لجنة تاريخ الأردن" لجنة مستقلة، تتخذ مقرها فــي المجمــع الملكــي لبحــوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بعمان، ألفها صاحب السموالملكي الأمير الحــسن ولي العهد من رؤساء: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيــت)، والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة مؤتــة، وجامعــة العلــوم والتكنولوجيــا الأردنية، والجمعية العلمية الملكية، بعد أن وجــه صــاحب الجلالــة الهاشــمية الملــك الحسين رسالة إلــى ســموه- فــي العــشرين مــن شــوال ١٤٠٧هـــ الموافــق ١٦ من حزيران ١٩٨٧- طلب جلالتــه فيهــا أن يتــولى ســموه تــأليف لجنــة مــستقلة "من المفكرين والمؤرخين المرموقين من الجامعــات ومراكــز البحــث العلمــي مــن

* يجد القارئ الكريم ثبتا بها في نهاية هذا الكتاب.

الذين يواكبون تطور بلدنا، ويشاركون في مسيرته المباركة، ليقوموا بوضع خطة متكاملة المراحل لكتابة تاريخ الأردن، في إطار تاريخ أمته العربية، ونشر بحوث ودراسات ذات مستوى علمي رفيع، ومنهج موضوعي يتوخى الحقيقة وحدها، ولا يقصد إلا وجه الحق، وتستخلص من هذه البحوث والدراسات سلسلة من الكتب لمختلف الفئات من الناشئة إلى جمهرة المثقفين إلى كبار المتخصصين: للتعليم والمطالعة والمراجعة".

وكانت اللجنة قد وضعت خطة متكاملة لكتابة تاريخ الأردن منذ أقدم العصور حتى الآن، واستكتبت ما يزيد على مئة وعشرين من الباحثين المتخصصين من داخل الأردن وخارجه لإعداد البحوث المطلوبة. لوقد تمكنت اللجنة، بحمد الله وتوفيقه، من نشر ثمانية وخمسين كتاباً* – قبل صدور هذا الكتاب – في مختلف جوانب تاريخ الأردن السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وستواصل اللجنة، بمشيئة الله، إصدار البحوث في تاريخ الأردن – بالتتابع – فور إنجازها.

* كانت لجنة تاريخ الأردن قد أصدرت خمسة وخمسين كتابا في أربع سلاسل على النحوالتالي:

-(٣٤) كتابا في سلسلة " الكتاب الأم في تاريخ الأردن" .

- (١٢) كتابا في سلسلة "البحوث والدراسات المتخصصة".

- (٦) كتب في سلسلة "كتب المطالعة".

- (٣) كتب في سلسلة "المصادر والمراجع".

وقد رأت اللجنة – ابتداء من الكتاب السادس والخمسين - نشر الكتب الصادرة عنها بأرقام متسلسلة دون تصنيفها ضمن سلسلة معينة.

والله نسأل أن يكون هذا الجهد نافعاً للقراء والباحثين في تــاريخ الأردن، وجيــل الشباب المتطلع إلى دراسة تاريخ بلده وأمته، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الدكتور ناصر الدين الأسد
رئيس لجنة تاريخ الأردن
رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية
(مؤسسة آل البيت)

عمان في:
جمادى الآخرة ١٤١٩هـ
تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٨م

الإهداء

إلى روح المغفور له،

الشهيد جلالة الملك عبد الله بن الحسين

مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية

وإلى أرواح

كل الشهداء في العالم

الذين استشهدوا دفاعاً

عن أرضهم وحريتهم

وكرامتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الذخيرة العربية

تمهيد:

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر نهاية الحرب القوقازية الروسية، ونزوح السواد الأعظم من أبناء الشعب الشركسي إلى الأراضي العثمانية، ومنها جنوبي ولاية سورية التي كانت تضم حوران وشرقي الأردن حتى الكرك. وقد حلت أفواج المهاجرين الشركس والشيشان في مناطق لم تكن مأهولة من قبل وأنشأت في هذه المناطق قرى توسعت مع مرور الأيام لتصبح مدناً كبيرة، كما غدت مناطق جذب سكاني استثماري، وامتد تأثير العشائر الشركسية المهاجرة إيجابياً على الدولة الحديثة في الأردن وسورية، وأصبحت عشائر الشركس والشيشان تشكل جزءاً نشطا في بنية المنطقة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. كما أصبحت تشكل جزءاً مهما وأصيلا من تاريخ بلاد الشام الحديث، هذا التاريخ الذي أخذ يلقى في السنوات الأخيرة اهتماماً واسعاً من الباحثين والدارسين، فعقدت من أجل تدوينه المؤتمرات، وكان من أبرزها المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام الذي عقد في دمشق، والمؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام الذي عقد في عمان.

وقدمت في هذه المؤتمرات الأبحاث المتفرقة التي تناولت فيما تناولته بعض الإشارات المحدودة حول هجرة عشائر الشركس والشيشان لولاية سورية العثمانية، إلا أن مشروع كتابة تاريخ بلاد الشام لم ير النور، كما غابت مع غياب هذا المشروع حقبة زمنية من تاريخ عشائر الشركس والشيشان في بلاد الشام تمتد من عام ١٨٧٨ م وحتى عام ١٩٢٠م، مشكلة حلقة مفقودة في السلسلة التاريخية لهذه العشائر الممتدة من الأزمان الغابرة، إلى تاريخ الحرب القوقازية الروسية فإلى فترة قيام إمارة شرق الأردن والجمهورية السورية دون أن تذكر سيرة الرواد الأوائل من عشائر الشركس والشيشان الذين نزلوا أرض بلاد الشام مهاجرين. ولعل السبب في ذلك يعود لصعوبة توافر المصادر الأولية التي تحتاج إلى جهد ووقت ومال. ومن هنا فإن هذا الكتاب يهدف إلى سد هذه الثغرة بالتركيز على هذه الفترة الزمنية التي لم تلق العناية والتحليل اللازمين من المؤرخين والباحثين، وأرجوأن تكون محاولتي هذه مقدمة لدراسة أكبر وأشمل لتاريخ عشائر الشركس والشيشان في بلاد الشام زمن الدولة العثمانية.

تحليل المصادر:

أ- سجلات المحاكم الشرعية:

١- سجلات محكمة السلط الشرعية:

وقد جاءت القضايا المتعلقة بشركس وادي السير على اعتبار أنها كانت تتبع قضاء السلط، في سجل الحجج الشرعية المتفرع عن سجلات محكمة السلط رقم (٤) ويغطي السنوات من (١٣٠٨- ١٣٢٩هـ، ١٨٩٠- ١٩١١م) ورقم (٧) الذي يغطي السنوات من (١٣١٩- ١٣٢٢هـ، ١٩٠١- ١٩٠٤م)، ورقم (٩) الذي يغطي السنوات من (١٣٢٠- ١٣٢١هـ، ١٩٠٢- ١٩٠٣م)، ورقم (١٥) الذي يغطي السنوات من (١٣٢٦- ١٣٢٨هـ، ١٩٠٨- ١٩١٠م). كما جاءت القضايا في سجل ضبط الدعاوى الشرعية المتفرع أيضا عن سجلات محكمة السلط الشرعية رقم (٥) ويغطي السنوات من (١٣١٥- ١٣١٧هـ، ١٨٩٧- ١٨٩٩م) والسجل رقم (١١) ويغطي السنوات من (١٣٢١- ١٣٢٢هـ، ١٩٠٣- ١٩٠٤م) والسجل رقم (١٣) ويغطي السنوات من (١٣٢٥- ١٣٢٧هـ، ١٩٠٧- ١٩٠٩م) والسجل رقم (١٦) ويغطي السنوات من (١٣١٩- ١٣٣٣هـ، ١٩٠١- ١٩١٤م) والسجل رقم (١٨) ويغطي سنة (١٣٣٠هـ، ١٩١١م) والسجل رقم (١٩) ويغطي السنوات من (١٣٣٠- ١٣٣١هـ، ١٩١١، ١٩١٢م) والسجل رقم (٢٠) ويغطي السنوات من (١٣٣٧- ١٣٤٠هـ، ١٩١٨- ١٩٢١م).

ووجدت أيضا قضايا الشركس في سجل الإدانات الشرعية العقارية المتفرغ عن سجلات محكمة السلط الشرعية رقم (١٠)، ويغطي السنوات من (١٣٢١-١٣٣٠ هـ، ١٩٠٣- ١٩١١م) ووجدت في قضايا سجل ضبط الوقائع المتفرع عن سجات محكمة السلط الشرعية رقم (١٦) ويغطي السنوات من (١٣٢٨- ١٣٢٩هـ، ١٩١٠- ١٩١١م)، وهناك أيضا سجل الاعلامات الشرعية المتفرع عن سجلات محكمة السلط الشرعية رقم (١٢)، ويغطي السنوات من (١٣٢٤-١٣٣١هـ، ١٩٠٦-١٩١٢م)، ورقم (١٧) ويغطي اسنوات من (١٣٢٨-١٣٣١هـ، ١٩١٠-١٩١٢م)، واخيرا سجل أذون النكاح المتفرع عن سجلات محكمة السلط الشرعية رقم (٢١)، ويغطي السنوات من (١٣٣٧-١٣٤١هـ، ١٩١٨-١٩٢٢م)، وبذك بلغ عدد قضايا الشركس

التي وجدت في سجلات محكمة السلط جميعها (١٢٦) قضية مما يدل على كثرة عدد سكان وادي السير في الفترة الواقعة ما بين سنة (١٣٠٨-١٣٤١هـ، ١٨٩٠-١٩٢٢م)، وهذه السجلات موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

٢- سجلات المحكمة الشرعية في حيفا:

تحتوي على مجلد رقم (١) وهومن سنة (١٢٨٧هـ- وحتى سنة ١٢٩١هـ)-(١٨٧٠-١٨٧٤م) وفي هذا السجل لم ترد أي قضية تتعلق بالشركس، أما في المجلد رقم (٢) فقد وردت (٤) قضايا تغطي السنوات (١٣٠٥هـ-١٨٨٧م) و(١٣٠٦هـ-١٨٨٨م) و(١٣٠٧هـ- ١٨٨٩م) و(١٣٠٨هـ-١٨٩٠م)، أما المجلد رقم (٣) فقد خدمني في قضيتين جاءت إحداهما في سنة (١٣٠٩هـ- ١٨٩١م) والأخرى في سنة (١٣١١هـ- ١٨٩٣م)، أما المجلد الرابع فقد احتوى على (٤) قضايا شركسية حدثت كلها سنة (١٣٢٠هـ- ١٩٠٢م)، واحتوى المجلد الخامس على (٦) قضايا شركسية حدثت في الأعوام (١٣١٩هـ- ١٩٠١م) و(١٣٢٠هـ- ١٩٠٢م) و(١٣٢١هـ-١٩٠٣م). وأما المجلد السادس فلم يحتوي إلا على قضية واحدة تتعلق بالشركس حدثت سنة (١٣٢٣هـ- ١٩٠٥م)، كما احتوى المجلد السابع على قضيتين شركسيتين حدثتا في عام (١٣٢٦هـ-١٩٠٨م)، كذلك احتوى المجلد الثامن على قضيتين شركسيتين حدثتا في عام (١٣٢٧ هـ -١٩٠٩م). أما المجلد العاشر فقد احتوى على ثلاث قضايا حدثت في الأعوام (١٣٢٩ هـ -١٩١١م) و(١٣٣٢ هـ -١٩١٣م) و(١٣٣٤ هـ -١٩١٥م).

وتبحث هذه القضايا التركات الخاصة ببعض الأشخاص من عشائر الشركس وبيع الأراضي، وبعض قضايا الوقف والدين والإرث والوكلات والوصاية إذ استطعت من خلال المعلومات الواردة في متنها الإفادة في عدة مجالات منها: الاجتماعية والجغرافية والثقافية والاقتصادية، إضافة إلى المعلومات التاريخية. وتكمن أهمية هذه الوثائق حياديتها كمصدر، وتوجد هذه السجلات في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ومصورة على ميكروفيلم تحت اسم سجلات المحكمة الشرعية في حيفا شريط رقم (١٤١).

٣- سجلات محكمة إربد الشرعية رقم(١):

يتبع هذه السجلات سجلات محكمة قضايا عجلون الشرعية، وتغطي الفترة الزمنية الممتدة ما بين عامي (١٣٢٨هـ-١٩١٠م) و(١٣٣٨هـ- ١٩٢٠م) إذ احتوت على ثلاثة أنواع من السجلات:

الأول:- سجل قيود الإعلامات الشرعية، دفتر ضبط من عام (١٣٢٨هـ- ١٩١٠م) وحتى (١٣٣٣هـ- ١٩١٥م)، وقد جرى تجديد السجل، إذ وجد مكتوبا عليه " جدد هذا السجل الثامن لأجل ضبط الوثائق الشرعية في زمن صاحب الفضيلة نابلسي زاده السيد الشريف إبراهيم أفندي النائب حاليا في قضايا عجلون التابع للواء حوران من أعمال ولاية سورية الجليلة، وكان الإبتداء به في اليوم الثاني والعشرين من شهر صفر الخير سنة تسع وعشرين وثمائة وألف".

الثاني:- سجل دفتر الإعلامات وتحريف التركات من سنة(١٣٢٩هـ- ١٩١١م) وحتى سنة (١٣٣٣هـ- ١٩١٥م) وهوإمتداد للسجل الأول، فقد احتوى على قضايا محكمة عجلون.

الثالث:- سجل قيود الإعلامات ويبدأ من سنة (١٣٣٦ هـ -١٩١٨م) وينتهي في سنة (١٣٣٨ هـ -١٩٢٠م).

لقد خدمتني سجلات محكمة إربد في أكثر من ست قضايا من أصل ٥٧٦ صفحة هي عدد صفحات السجلات الثلاثة، مما يدل على ندرة علاقة شركس جرش بالمحاكم بشكل عام[1].

٤- سجلات أراضي قضاء السلط زمن الدولة العثمانية

تتألف هذه السجلات من سجل رقم(١) ويغطي الفترة الممتدة بين سنوات (١٣٠٩ هـ -١٣١١ هـ -١٨٩١-١٨٩٣م)، ويحتوي على تسجيل ملكيات شركس ناحية عمان التي كانت تتبع قضايا السلط، وقد احتوى السجل على تفصيلات دقيقة تبين

---

[1] السجلات الثلاثة موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ومصورة على أشرطة ميكروفيلم تحت اسم سجلات محكمة إربد الشرعية (شريط رقم (١)).

اسم القضاء والناحية أوالقرية والمحلة (الحارة) والموقع ونوع الأرض: "ميري" أو"ملك" أو"وقف"، والمقياس إما الذراع أوالدونم، ووجهة إعطاء السند والتاريخ والنمرة، كما احتوى السجل على تفصيلات باللغة التركية واسم الجهة المالكة (المتصرف).

أما السجل الثاني (٢) فيغطي الفترة الممتدة بين أعوام (١٣١٢هـ-١٣١٣هـ-١٨٩٤م-١٨٩٥م) ويحتوي على التفصيلات السابقة نفسها، إلا أنه يحتوي على تسجيل ملكيات خاصة بمنطقة وادي السير، بما فيها قرية وادي السير الشركسية وبعض القرى المحيطة بها مثل قرية "عباد" و"الفقها" إلى جانب بعض الملكيات المتعلقة بشركس ناحية عمان[١].

٥- سجلات المحكمة الشرعية لناحية عمان:

وتغطي (١١١) قضية تتعلق بمختلف مجالات حياة الشركس في ناحية عمان التي كانت تتبع قضاء السلط، وعلى مدار السنوات الممتدة بين سنة (١٣١٤هـ- ١٣٣٩هـ) (١٨٩٦م- ١٩٢٠م) وكانت هذه السجلات تحتوي على بعض قضايا تتعلق بأهل سحاب، وشركس الرصيفة، ووادي السير، وناعور، على اعتبار أن بعض القضايا المتعلقة بشركس وادي السير كانت تنظر فيها محكمة عمان الشرعية. بل إن المحكمة كانت في الكثير من الأحيان تعقد في وادي السير إذا تعذر قدوم المشتكي أوالمشتكى عليه أوصاحب القضية.

وقد تناولت هذه السجلات الكثير من قضايا الشركس التي تراوحت ما بين قضايا وكالات وإرث ووصاية وشقاق ونزاع زوجي، وقضايا مطالبة بحقوق واغتصاب حقوق وإعتاق رق، وبيع مخالف للشروط، وقضايا خصام.

وكانت هذه السجلات حتى سنة (١٣٢٦هـ) زمن وكالة الحاكم الشرعي فؤاد أفندي نائب قضاء السلط[٢].

ب- وثائق مديرية المكتبات والوثائق الوطنية:

تتعلق هذه الوثائق بزعيم العشائر الشركسية في لواءي حوران والبلقاء زمن الدولة العثمانية، وقائد الفرقة السيارة ميرزا باشا الذي كان عميدا في الجيش العثماني، وقد تسلم

---

(١) توجد هذه السجلات في دائرة أراضي السلط، على شكل مجلدات.

(٢) توجد هذه السجلات مصورة على ميكروفيلم تحت رقم (٢٦٤)، في مراكز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

قيادة الفرقة السيارة المؤلفة من ٣٠٠ خيال من الشركس، وهـذه الوثـائق عبـارة عـن مراسلات رسمية بين مختلف قيادات الجيش العثماني وقائد الفرقة ميرزا باشـا، وتتعلـق بعض هذه الوثائق بأوامر لتنفيذ بعض المهمات تجاه عربان شرق الأردن. كمـا تحـوي مراسلات بين متصرفيات الكرك وحوران والأقضية التابعة لهما مع مركز ولاية دمشق، ولهذه الوثائق أهمية خاصة فيما يتعلق بعلاقة الشركس بالمجتمع المحلي من جهة والدولة العثمانية من جهة أخرى. وقد قامت مديرية المكتبات بترجمة معظم هذه الوثائق عن اللغة التركية الى اللغة العربية[١] وصنفتها تحت أرقام خاصة.

جـ- وثائق عثمانية منشورة:

هناك وثيقة عثمانية تتعلق بنية الدولة العثمانية إنشاء ولاية اسمها ولاية عمان تكون الكرك عاصمتها، واسكان المهاجرين الشركس فيها، وتوطين البدوالقاطنين في أراضيها، وكان الهدف من إقامة الولاية الجديدة- كما تحدثت الوثيقة - "هوالمحافظة على سـورية والعراق والأناضول وجزيرة العرب متماسكة متصلة لأهميتهـا الاسـتراتيجية للدولـة العثمانية وقد رأت الدولة العثمانية ان ذلك لا يكون إلا بتعديل التـشكيلات والتقـسيمات الإدارية"[٢].

د- اليوميات والمذكرات المخطوطة:

١- مذكرات حسن حسني عبد القادر الشيشاني، وكان برتبة رئيس (نقيب) فـي الجـيش العثماني ثم خدم في الجيش العربي، وكان أيضا من المجاهدين الذين شاركوا في معركـة "ميسلون". وتنبع أهمية مذكراته بأن حسن حسني الشيشاني خـرج مـن قفقاسـيا عـام (١٨٩٣م)، وبذلك عاصر أحداث هجرة الشيشان والشركس، وتفيدنا مذكراته في وصـف استيطان الشيشان بموقع الزرقاء وصفا، حيا عام ١٩٠٢م، وتتحدث عن الأحـداث التـي وقعت من عام ١٩٠٢م وحتى عام ١٩٢٦م، بما فيها أحداث الحرب العالميـة الأولـى، وأحداث الثورة العربية الكبرى[٣].

١- أصل هذه الوثائق موجود في مديرية المكتبات والوثائق الوطنية في عمان – الأردن.

٢ – نشرت هذه الوثيقة مؤسسة الدراسات العلاقات العربية التركية في استانبول، مرفق صورة عن هذه الوثيقة في ملحق الوثائق.

٣ – المذكرات موجودة لدى فريد عبد الرشيد سالم طريق السخنة قرب مزرعة الكردي، ومرفق مع البحث صورة عنها.

٢- مذكرات "مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا" المولــود فــي قفقاســيا عــام ١٣٠٤هـــــ (١٨٨٥م). وتتناول المذكرات تفاصيل هجرة الشيشان الى أراضي (الدولة العثمانية) ثم إلـــى بلاد الشام حيث حطت بهم الرحال في موقع الزرقاء حاليا، كما تتناول وصــفا دقيقــا لحالــة المهاجرين عند وصولهم إلى موقع الزرقاء وتنتقل لتحدثنا عن كيفية تــوطين الشيــشان فــي أزرق الشيشان الحالي، وتبين كيف شجع الشيخ حديثة الخريشة الشيشان على الإقامة بالأزرق لتأسيس البلدة وإنشاء مطاحن توفر الجهد والمال على عربانه، وكان ذلك سنة (١٣٣٠هـ - ١٩١١م). كما تبين هذه المذكرات أن هجرة الشيشان كانت دينية في أسبابها وتقليــدا لهجــرة الرسول عليه السلام من مكة للمدينة، ولم تكن هجرة سياسية[١].

٣- مذكرات "الحاج محمد جعفر جانبي" وتتحدث هذه المذكرات بالتفصيل أيضا عن خط سير المهاجرين الأوائل من الشيشان إلى أراضي الدولة العثمانية حيث حلوا في (قلعة حسن)، ومن هناك جرى تشكيل لجنة سنة (١٩٠٠م) مؤلفة من سبعة أعضاء للقيــام برحلــة استكــشاف للأراضي الواقعة في لواءي حوران والبلقاء توطئة لعملية الهجرة الجماعية. وتنبــع اهميــة المذكرات من كونها كتبت بأيدي معاصرين لأحداث الهجرة بل مشاركين فيها[٢].

هـ- المقابلات الشخصية:

أجريت عددا من المقابلات مع المعمرين الذين عاصروا أحــداث هجــرة الــشركس والشيشان ومع أولادهم وأحفادهم، وكانت المعلومات التي حصلت عليهــا ذات قيمــة كبيــرة وخالية من التحيز الذاتي حيث قارنتها بكثير من الوثائق التي استطاعت الحصول عليها والتي كان أغلبها على شكل مذكرات تصف الحياة اليومية للشركس والشيشان في قراهم. كما قمــت بمقارنة المعلومات التي حصلت عليها بما يتعلــق بالمــساجد علــى أرض الواقــع، حيــث

---

[١] ـ المذكرات موجودة في المكان السابق نفسه.

٢- المذكرات موجودة لدى حفيد الكاتب الحاج محمد جعفر جانبي والمدعونظمي أحمد جعفر، ويحتفظ بنسخة منها السيد عبد الغني حسن/ الزرقاء وزودت بحثي بإحدى وثائق المذكرات

وجدتها مطابقة لما هوقائم من هذه المساجد، وساعدتني بعض وثائق المحاكم الشرعية على توثيق كلام المعمرين واولادهم وأحفادهم، وجميع هؤلاء الذين قابلتهم مشهود لهم في المجتمع الشركسي بالصدق والاهتمام بالمسائل التاريخية. وقد حصلت على قصيدة تعتبر وثيقة تدعم قول المعمر الشيشاني "الجيري" عن المعركة التي حدثت بين الشيشان وعباد في قرية صويلح، وكل المقابلات مسجلة على أشرطة كاسيت ومحفوظة في مكتبتي، ومن هؤلاء المعمرين والتابعين: السيد إدريس شابسوغ وهوبمثابة مؤرخ شعبي شركسي حضر مؤتمرات شركسية عالمية كان آخرها في مدينة مايقوب عاصمة جمهورية أديغيا الشركسية ذاتية الحكم، والسيد فيصل قات وهومؤرخ شعبي أيضا حفظ تاريخ هجرة شركس ناعور عن جده الذي كان على رأس مهاجري شركس ناعور، بل هوالذي قادهم في رحلتهم من قفاقسيا للأردن، وفيما يتعلق بالمعمر الشيشاني "الجيري" فقد توفي سنة ١٩٩٤م بعد عمر امتد من قفقاسيا للأردن.

و- **الصحف والمجلات المعاصرة:**

شكلت صحيفتا "المقتبس"، و"سورية" مصدرا مهما جدا من مصادر الدراسة، حيث كانتا تصدران في فترات أحداث الدراسة، وكانتا تتناولان الكثير من قضايا الشركس والشيشان وعلاقاتهم بالمجتمع المحلي في لواءي حوران والبلقاء، كما كانتا تنشران مقالات تدعولمساعدة المهاجرين الشركس، ومقالات أخرى تدعوالحكومة للإفادة من خبرتهم القتالية في إخماد ثورات الدروز في هضبة الجولان، ومقالات تحض المواطنين على التعلم من خبرة الشركس الزراعية التي صنفتهم بالدرجة الاولى زراعيا.

١- صحيفة المقتبس: تعتبر أول جريدة يومية سياسية صدرت في دمشق عاصمة ولاية سورية عام ١٩٠٨م، وأسسها "محمد كرد علي"، وهي من المصادر المهمة للبحث، وكان من أبرز كتابها الذين كانوا يتناولون قضايا المهاجرين الشركس "خليل رفعت الحوراني". وقد أفدت من هذه الصحيفة على مدى السنوات من ١٩٠٨م وحتى ١٩١٦م، (٤٨) مقالة تتعلق بالشركس والشيشان.

والجريدة مصورة على مايكروفيلم ومحفوظة في مكتبة الجامعة الأردنية، ورقم الفلم (٣٣٣).

٢- جريدة سورية: وهي جريدة ولاية سورية الرسمية، صدرت في عام ١٨٦٥م زمن

الوالي راشد باشا، وكانت تصدر كل أسبوع بأربع صفحات، صفحة بالعربية وصفحتين بالتركية، ولا تتوفر منها في مكتبة الجامعة الأردنية إلا الأعداد الخاصة بالسنوات (١٢٩٨-١٣٠٣هـ) (١٨٨٢-١٨٨٥م)، وقد أفادتني هذه الصحيف من خلال (٣٤) مقالا تناولت هجرات الشركس وحياتهم في ولاية سورية، ودعمت هذه المقالات ببعض أقوال المعمرين والتابعين من الشركس الذين قابلتهم وبخاصة فيما يتعلق بتجديد بناء جامع القنيطرة، وسيرة المدارس في القنيطرة، وكيفية اسكان الشركس في وادي السير وجرش.

ز- كتب الرحالة الأوروبيين:

تعتبر كتب الرحالة الذين زاروا جنوبي ولاية سورية في السنوات الممتدة بين عام ١٨٨٧م و١٩٢٠م مصدرا من اهم مصادر هذا البحث، فقد قاموا بوصف حياة الشركس وصفا دقيقا مطابقا لأقوال المعمرين من الشركس والشيشان، وكانوا دقيقين في وصفهم المتعلق بحياة الشركس في عمان ووادي السير وجرش، وهي القرى الثلاث التي وردت في مذكراتهم بسبب ما فيها من آثار كانت وراء زيارتهم واهتمامهم بهذه القرى الثلاث، وقد غطت تلك المذكرات الكثير من ثغرات هذا البحث، وثبتت تحديد سنوات وصول الشركس لعمان ووادي السير وجرش، واعانتني – بعد مقارنتها ببعض الوثائق التي جاءت في سجلات المحاكم الشرعية والمعلومات التي اوردتها صحيفتا "المقتبس وسورية" – على تحديد الأزمنة التي سكن الشركس خلالها في هذه القرى، كما تناولت بالوصف موجودات البيت الشركسي من الداخل، وأسلوب الحياة الاجتماعية، وطريقة إكرام الضيف، والنمط الزراعي الذي كان متبعا.

ومن أوائل هؤلاء الرحالة الذين وصفوا منطقة وادي السير قبل أن يسكنها الشركس "سيلاه ميرل Selah Merrill" في كتابه "The East of The Jordan", London 1881 "الى الشرق من الأردن" الذي نشر في عام ١٨٨١م، وقد زار المنطقة في عامي "١٨٧٦م، ١٨٧٧م"، إذ وصف الأماكن الأثرية بمنطقة وادي السير والطريق الغربي لهضبة وادي السير وأشار إلى أنها مغطاة بغابات البلوط الكثيفة، ووصفها بأنها رائعة. ثم هناك الرحالة "لورانس أوليفنت" "Laurence Oliphant" الذي زار هضبة الجولان عام ١٨٧٩م ووصف عملية بداية توطن الشركس بالهضبة. كما وصف كيف

كانت النساء الشركسيات يعملن في الزراعة والبساتين وحدائق البيوت، وذكر أن الشركس بنوا سبع قرى في الهضبة، وان الحكومة العثمانية كانت تساعدهم في بداية استيطانهم من النواحي الاقتصادية والامنية.

إن ملاحظات "أوليفنت" في كتابه "أرض جلعاد" "The Land of Gillead" الذي وصف فيه حياة الشركس في الجولان، كان لها أهمية خاصة في تسليط الضوء على البدايات الأولى لإسكان واستيطان شركس لواء حوران. أما الرحالة (جراي هيل) "Gray Hill" فقد مر بمنطقة شرق الأردن وجنوب ولاية سورية ثلاث مرات: الأولى كانت سنة ١٨٨٨م والثانية ١٨٨٩م والثالثة ١٨٩٠م، وقد وصف الرحالة هيل في كتابه "مع البدو" "With The Bedouins" أحوال الشركس وصفا دقيقا في قرية جرش، وكيف تولوا وظيفة إرشاد السياح بدلا من شيخ قرية "سوف"، ووصف النزاع الذي شب بين الشركس وبني صخر سنة ١٨٨٧م كما وصف الأحوال اليومية لشركس عمان، فوصف مواشيهم ومنازلهم ومعاملاتهم للأجانب وكتاب "جراي هيل" من الكتب التي أغنت البحث في تصوير البدايات الأولى لحياتهم في عمان وجرش أما الرحالة "روبنسون ليس" "Robinson Lees" الذي زار قرى عمان وجرش ووادي السير والزرقاء في عام ١٨٩٠م، فقد تحدث عن الشركس في هذه القرى، واصفا حياتهم فيها وعلاقتهم مع البدووالدروز، ويعترف بأنهم لم يهدموا آثار جرش. ولكتابه "الحياة والمغامرة وراء الأردن "Life And Adventure Beyond Jordan" الذي تضمن هذه المعلومات عن الشركس واهميته في إلقاء الضوء على حياتهم في القرى المذكورة آنفا، كما أن له أهمية في تبرئتهم من تهمة تهديم الآثار في جرش، ويصف شجاعتهم وتصميمهم على بناء حياتهم الجديدة.

وزار الرحالة "أ. جودريش فرير" "A. Goodrich Freer" قرية عمان عام ١٩٠٣م ووصف الحياة اليومية فيها، وأسهب في وصف الشركس وأسلوب حياتهم اليومية ولباسهم وأحيائهم التي قال إنها نظيفة وجميلة وهادئة، ووصف عرباتهم التي تجرها الثيران، كما وصفهم بالشجاعة لأنهم لم يدفعوا "الأتاوة" للبدوكما كان يفعل الفلاحون. ولم ينس أن يصف جرش وصفا جميلا. ولمذكرات فرير التي صدرت على شكل كتاب في عام ١٩٠٥م تحت اسم "في السرج السورية" "In A Syrian Saddle" أهمية كبيرة في تصوير حياة الشركس في عمان وجرش وعلاقتهم بالمجتمع المحلي في هاتين القريتين. أما الرحالة "كلود ريجنر" "Claude Reignier" الذي زار عمان سنة ١٨٨١م فقد أصدر

كتابه "Heth, And Moab" في عام ١٨٨٢م، وقد تضمن ملاحظات قيمة عن بداية حياة الشركس في قرية عمان، بل نقل مدى خوف الشركس من أن يتبعهم الروس إلى قريةعمان، كما صور العداء الذي واجههم في بداية حياتهم الجديدة من المجتمع البدوي المحيط بموقع قرية عمان، ومن مجتمع الفلاحين، كما وصف الطريق من عمان لوادي السير، وبذلك أعطانا صورة حية عن طبيعة منطقة وادي السير النباتية.

وعلى الرغم من خلفيات هؤلاء الرحالة الثقافية والدينية والاستعمارية التي قد تكون أثرت على ملاحظاتهم في كتبهم، إلا أن ملاحظاتهم كانت حقيقية فيما يتعلق بالشركس وحياتهم وظروفهم في جنوبي ولاية سورية، لأنهم لم يكونوا هدفا لهؤلاء الرحالة في ملاحظاتهم بقدر ما كانت ولاية سورية هي الهدف الأعم من وراء هذه المذكرات، تمهيدا لاستعمارها واقتطاع فلسطين منها وإعطائها لليهود كما أثبتت الأيام فيما بعد. ويساند هذا الرأي أقوال المعمرين الشركس والشيشان ورواياتهم التي كانت في كثير من الأحيان تتطابق وأقوال الرحالة، إلى جانب الكثير من الوثائق المكتوبة مثل وثائق المحاكم الشرعية والمقالات التي جاءت في الصحف المعاصرة لرحلات هؤلاء الرحالة والتي دعمت الكثير من أقوالهم

حـ- وثائق وزارة الخارجية البريطانية:

هذه الوثائق عبارة عن مراسلات بين القنصل البريطاني في لارنكا "قبرص" السيد "واتكنز" "Watkins"، والسيد "لايارد" "Layard"، السفير البريطاني في استانبول في سنة ١٨٧٨م.

فهناك وثيقة تتعلق بغرق السفينة "سفينكس" "Sphinx" التي كانت تحمل (٢٥٠٠) من المهاجرين الشركس، إذ مات منهم (٥٠٠) شركسي، وهي وثيقة كان لها أهمية بالغة في توثيق حوادث تحدث عنها المعمرون الشركس، وتلقي الضوء على أول فوج شركسي من المهاجرين وصل فلسطين ومن ثم شرق الاردن، كما تلقي الضوء على مدى الاستغلال الذي كان يتعرض له المهاجرون من سماسرة النقل من أصحاب السفن. وتحمل هذه الوثيقة رقم (٢٣٥).

وهناك وثيقة من وثائق وزارة الخارجية البريطانية مرسلة من القنص العام "إلدرج" في بيروت"G.jackson Eldridge"، إلى "لايارد" "Layard" تحمل الرقم (٣٤٤) وتتعلق بوصول (١٣٠٠) شركسي من سالونيك في اليونان لأنطاكيا ومن ثم لولاية سورية، والوثيقة

مؤرخة في ١٨٧٨م[١] وهناك وثيقة اخرى تحمل الرقم (٢٤٧) ومرسلة للورد ديربي* "Derby" من القنصل العام "إلدرج" في بيروت يجيب فيها عن خطر المهاجرين الشركس المحتمل على المسيحيين في بيروت، ويقول بانه لا وجود لمثل هذا الخطر، ويبين ان المهاجرين مسالمون، لم يسببوا أي متاعب، وإنما غير مرغوب فيهم من قبل السكان المسيحيين في المنطقة، ولهذه الوثيقة أهمية توثيق أعداد الشركس الذين وصلوا عن طريق الاناضول والبحر الأبيض المتوسط[٢].

وهناك وثيقة اخرى عبارة عن تقرير قام نائب القنصل السيد "جاغو" في دمشق بإعداده لأغراض استخدام وزارة الخارجية البريطانية سنة ١٨٧٩م، وأرسله إلى ماركيز "سالزبوري" وتحمل الرقم (١٢) سياسي، ويتحدث هذا التقرير عن شركس الجولان وعن اعمالهم الزراعية وعلاقتهم بعرب الفضل، وكانت علاقة ودية وضعت لها السلطات العثمانية حدا بسجن شيخ عرب الفضل[٣].

اما الوثيقة رقم (٤٤٥) المرسلة من نائب القنصل البريطاني في دمشق للإيرل ديربي[٤]، والمؤرخة في عام ١٨٧٨م فتتحدث عن الأحوال الصحية لشركس حمص والقنيطرة، وتبين أن اعداد الشركس في حمص تناقصوا نتيجة انتشار الأمراض الفتاكة بينهم، ومنها مرض الحمى الذي قضى على عدد منهم، كما تتحدث عن علاقة الشركس بالدروز والتركمان والعربان في هضبة الجولان، ووصفت المجتمع المحلي في الهضبة، وذكت انه لا يخضع لسيادة الحكومة وحرضت على إخضاعه بأسرع وقت ممكن[٥].

ط- المصادر الأولية:

من اهم المصادر التي خدمتني في بحث كتاب المؤرخ الشركسي شورا بكمرزا نوغمو"Shora Bekmurzin Nogmaw" تاريخ الأديغة "الشركس" القديم. وتم وضعه باللغة

---

[١] مرفق نسخ عن هذه الوثائق مع البحث.

* اللورد " ديربي" هوسكرتير الخارجية البريطانية في عام ١٨٧٨م.

[٢] مرفق نسخ عن هذه الوثائق مع البحث.

[٣] مرفق نسخ عن هذه الوثائق مع البحث.

[٤] EARL لقب انجليزي أدنى من مركيز وأرفع من كونت.

[٥] نسخة مرفقة عن الوثيقة في البحث.

الروسية، وقام بترجمته للألمانية الأستاذ أدولف برجه "Adolf Berge" رئـيس البعثـة الفنية القوقاسية للآثار القديمة، وعضوالجمعية الآسيوية في باريس سنة ١٨٦٦م، وعربه الدكتور شوكت المفتي حبجوقة. وهوكتاب قيم يعتبر من امهات الكتب التي تحدثت عـن الشركس، ومصادر معلومات الكتاب الروايات والاساطير القديمة التـي احتفظـت بهـا شعوب الأديغة (الشركس) منذ الأزمان القديمة، وقد استخلص المؤلف الحقائق التاريخيـة من مقارنة الروايات الشعبية بالحوادث التاريخية الثابتة، وتناول في كتابه تاريخ حـرب الاديغة (الشركس) مع الخزر الذين كانوا قد أسسوا فـي جنـوبي روسـيا امبراطوريـة عظيمة، وكانويدينون بالديانة اليهودية. كما يتناول الكتاب كيفية دخول الشركس الديانـة المسيحية ومن ثم الاسلامية.

وهناك مصدر آخر هوكتاب الدكتور شوكت المفتي "أباطرة وأبطـال فـي تـاريخ القوقاس"، وهوكتاب شامل لكل الأحداث التي دارت بين الشعوب القوقازية وروسيا خلال القرون: السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، ويعد الكتـاب من الأهمية بمكان حيث يلقي الضوء على احداث الحرب الروسية القوقازية والمؤامرات التي تعرض لها الشركس بالذات من بعض التيارات السياسية في العالم التي اجتمعت على تشريدهم وطردهم من بلادهم.

أما المصدر الثالث فهوكتاب المؤرخ المرحوم محمد خيـر حغندوقـة: "الـشركس أصلهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم الى الأردن"، وفيه تحدث المؤلـف عـن بعض الحوادث التاريخية التي وقعت بين الشركس وأهـل الباديـة فـي شـرق الأردن باختصار شديد، كما أورد أسماء العائلات الشركسية والشيشانية الأردنية. وقـد أفـادتني احصائية الأسماء هذه بمعرفة أسماء العائلات التي سكنت مختلـف القـرى الشركـسية في لواء البلقاء. وهناك كتاب اللفتننت كلولونيل فريدريك بيـك "تـاريخ شـرقي الأردن وقبائلها" الذي قام بتعريبه بهاء الدين طوقان، ويتناول من بين موضوعاته شركس الأردن ويبين أسماء عائلات عشائر الشركس الأردنيين، ويتحدث في المقدمـة تاريخيـة عـن كيفية هجرة الشركس من بلادهم وحروبهم مع روسيا. أما كتاب ملامح الحيـاة الـشعبية في مدينة عمان (١٨٧٨ – ١٩٤٨م) الذي ألفه عبد الله رشيد فيعتبر من المصادر المهمة جدا إذ اعتمد المؤلف في استقاء معلوماته على المقابلات الشخصية مع المعمـرين ومـن بينهم الشركس، وقد تناول في كتابه موضـوعات خاصـة بالـشركس ومنهـا حيـاتهم في عمان وبداية اسـتقرارهم فيهـا، وعلاقـتهم بـالعرب، والتقاليـد الشركـسية مـن زواج واحتفـالات، وصـور مـن الأدب الشركـسي، إضـافة الـى تناولـه

تقاليد الوفاة عند الشركس والعلاقات مع المجتمع المحلي.

وهناك كتاب خير الدين الزركلي: "عامان في عمان"، ويصف فيه الحياة في عمان سنة ١٩٢١م، ويقول بأن الشركس هم أصحاب القرى المحيطة بعمان دون منازع. كما يصف الحياة الثقافية في صويلح في تلك السنة فيبين أن طلاب المدرسة لم يكونوا يفهمون سوى اللغة الشركسية، وأن المعلم كان يذاكرهم بالشركسية. كما أن المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام الذي غطى السنوات من (١٥١٦م- ١٩٣٩م) الذي نظمته جامعة دمشق، كلية الآداب، أتاح الفرصة للكثير من الباحثين لتقديم أبحاث تتعلق ببلاد الشام، ومن هذه الأبحاث ما قدمته الدكتورة دوغراماشي من جامعة حاجي تبه/ أنقرة من وثائق تتعلق بوصول الشركس إلى بلاد الشام، هذه الوثائق الصادرة عن معهد دراسة الثقافة التركية وتحمل عنوان الهجرة الى سورية في أواخر القرن التاسع عشر، حيث أفدت منها في الحصول على بعض هذه الوثائق من وزراة الخارجية البريطانية، لأغراض الاستعمال والتوثيق.

وتعتبر نشرة "الإخاء" الصادرة عن الجمعية الشركسية منذ أوائل الستينيات من هذا القرن من المصادر التي أغنت البحث بالمعلومات، وأهمية هذه النشرة الشهرية تكمن في كونها نشرة متخصصة في كل ما يتعلق بتاريخ الشركس وأحوالهم وقصصهم في الأردن وباقي العالم، وهي مجمع لكل الكتاب وهواة كتابة التاريخ الشركسي، يوثقون بها دراساتهم وكتاباتهم وملاحظاتهم وآراءهم، كما أنها توثق الأحداث الشهرية للمجتمع الشركسي في الأردن، وتضم عشرات المقابلات الشخصية مع المعمرين الشركس، وبالتالي فهي مصدر مهم من مصادر البحث التاريخي للعشائر الشركسية في الأردن.

وهناك نشرة "الواحة" الشهرية التي تصدر عن الجمعية الشركسية فرع المركز، ولا تختلف في أهدافها ومحتوياتها عن نشرة "الإخاء" إلا أنها لا تجاري "الإخاء" في عمرها.

ي- المراجع:

هناك مراجع مهمة أفادت البحث في أحداث الحرب العالمية الأولى، ومنها كتاب "عمان: ماضيها وحاضرها" لمحمود العابدي و"عمان عاصمة الأردن" لسليمان موسى، و"عمان: حضارتها وتاريخها" للدكتور يوسف غوانمة و" الأردن تاريخ وحضارة وآثار" للويس مخلوف و"عمان بين الأمس واليوم" لأرسلان رمضان.

وفي مجال التقسيمات الإدراية لولاية سورية في الفترة التي وصلت فيها أفواج

المهاجرين الشركس للولاية أفدت من كتاب عبد العزيز محمد عوض: "الإدراة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤- ١٩١٤م"، وكتاب منيب ماضي وسليمان موسى "تاريخ الأردن في القرن العشرين". كما أن المديرية العامة للمطبوعات والنشر أعدت مجموعة مقالات ومعلومات عن المملكة الأردنية الهاشمية تحدثت فيها عن بدايات وصول الشركس لعمان.

أما الدراسات التي أفدت منها، فهناك دراسة عبد الكريم أحمد رشيد الخلايلة التي أعدها في عام ١٩٨٩م تحت عنوان مدينة الزرقاء في التاريخ وحوت مواضيع تتعلق بالزرقاء في عهد الحكومة العثمانية وبدايات القرن العشرين. ودراسة نقولا بنوت التي أعدها كرسالة جامعية للعام الدراسي ١٩٥٥م في الجامعة السورية، وأشرف عليها الأستاذ سامي الدروبي. وقد أفادت هذه الدراسة في مجال أثر الديانتين المسيحية والإسلامية على الحياة والعادات الشركسية.

وهناك دراسة أعدها السيد محمد خير عيسى رجب حول التعليم في وادي السير من عام ١٩٠٠م وحتى عام ١٩٥٠م، وتحدث فيها عن الكتاتيب ونشأتها في وادي السير، وذكر أسماء شيوخ هذه الكتاتيب، والتعليم فيها، ثم تحدث عن بداية التعليم الرسمي الحكومي في سنة ١٩٠١م. لقد كان لهذا البحث الذي اعتمد فيه الكاتب على المقابلات الشخصية والسجلات المدرسية الرسمية أهمية كبيرة في باب الحياة الثقافية في كتابه هذا. كذلك هناك دراسة الدكتور مجد الدين خيري خمش التي حلل من خلالها التغيرات التي طرأت على المجتمع الأردني وعلى الثقافة الشركسية نتيجة لهذه التغيرات.

ك- التراجم:

وفي مجال التراجم نجد كتاب "نورمن لويس" "Norman N. Lewis"، "البدو والمستوطنون في سورية والأردن ١٨٠٠- ١٨٨٠" "Nomads and Settlers in Syria and Jordan: 1800- 1880" الذي أسهب فيه الكاتب عن الشركس في شمالي سورية وجنوبها، وعن أحوالهم واستيطانهم في هضبة الجولان، كما ذكر الأمراض التي فتكت بهم، ومنها الملاريا. ثم وصف قراهم وبيوتهم بأنها نظيفة وجميلة. لقد كان لهذا الكتاب أهمية خاصة في ترتيب الوثائق التي حصلت عليها من وزارة الخارجية البريطانية، وإحصاء أعداد الشركس الذين سكنوا في ولاية سورية، وأسماء القرى التي أسسوها.

وهناك أيضا كتاب الدكتور" رؤوف أبوجابر" Raouf Sa d Abu jabber "pioneers over Jordan, the frontier of settlement in trans- Jordan 1850-1914"

الذي يبين فيه علاقة الشركس بالأرض التي حصلوا عليها من الحكومة العثمانية، والتي يذكر بأنها كانت أراضي أميرية، فوضت إليهم لزراعتها، ثم ملكتهم إياها فيما بعد.

أما وقد تم إنجاز هذا العمل المتواضع، ووصل إلى ماهوعليه، فقد حان الوقت لتقديم عظيم شكري وامتناني للأستاذين الدكتور عبد الكريم غرايبة، والدكتور محمد عدنان البخيت، اللذين أحاطاني برعايتهما واهتمامهما. وما كان لهذا الجهد أن يرى النور لولا ملاحظاتهما القيمة وإرشاداتهما الصائبة فلهما مني كل الشكر والامتنان والعرفان بالجميل، كما أشكر الأستاذ الدكتور مجد الدين خيري خمش على جهوده القيمة في تنقيح هذا الكتاب، وأشكر الدكتور محمد عبده حتاملة الذي راجع الكتاب وأبدى الكثير من ملاحظاته التي أثرت البحث، والاستاذ الدكتور عبد الامير محمد الذي كان له دورٌ فاعلٌ في إرشادي لمصادر الأولية، والأستاذة الدكتورة سهيلة الريماوي والدكتور عبد المجيد الشناق اللذين شاركا في مناقشة البحث وأبديا الملاحظات القيمة حوله.

وأشكر أيضا الأخوة الذين استضافوني وتكرموا بتزويدي بالمعلومات والوثائق وتساعدوا معي بعمليات الترجمة، وأخص منهم السيد فيصل قات، والسيد إدريس شابسوغ، والسيد رشيد أبوغيدا، والأستاذ تيسير العورتاني، والسيد فؤاد الكايد، والسيد عدنان قلعاوي، والأستاذ عوني تغوج، والسيد عدنان يونس مذهب الذي وضع أرشيفه القيم تحت تصرفي.

وأتقدم بالشكر كل الشكر لوالدتي ووالدي، وزوجتي ، الذين أعطوني جل أوقاتهم لإنجاز هذا العمل إيمانا منهم بأهمية البحث العلمي.

وأخيرا أقدم شكري وامتناني الكبير للجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ممثلة بمعالي رئيسها الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد، التي أخذت على عاتقها طباعة هذا المخطوط حتى يكون حلقة من حلقات تاريخ الأردن وبلاد الشام، ولا يفوتني شكر الأخوة والأخوات العاملين في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) على الجهد الذي بذلوه في إعداد وتنقيح ومراجعة هذا الكتاب، فإليهم جميعا خالص شكري وتقديري.

والله ولي التوفيق

المؤلف

بحر الخزر
البحر الأسود

الفصل الأول

تهجير الشركس والشيشان

الفصل الأول

تهجير الشركس والشيشان

أ- تمهيد:

كان الشركس خلال القرن الثامن عشر منقطعين في بلادهم بشمال القوقاز عن العالم من جميع الجهات لوجودهم بين أعدائهم الروس في الشمال وجيرانهم العثمانيين في الجنوب، وكانت علاقاتهم السياسية بالدولة العثمانية في حالة ركود تام، كما أن علاقة الروس معهم كانت كذلك، غير أن العثمانيين كان لهم بعض النفوذ في بعض أنحاء إقليم القوقاز مثل المدن الساحلية الواقعة على البحر الأسود كحصن "أنابا" و"صوجان"، ولم يعترف أحد من بلاد القوقاز بالسلطة العثمانية، باستثناء بعض الجماعات التترية الوافدة، ورغم ذلك فقد كانت الدولة العثمانية تعتبر بلاد الشركس تابعة لها إسميا من خلال إدراجها في الخرائط تحت اسم "جركيسيا"[١].

بدأت حرب فعلية بين روسيا القيصرية وشعوب شمال القوقاز من الشركس والشيشان والداغستان عندما عقدت الدولة العثمانية معاهدة أدرنة مع روسيا سنة ١٨٢٩م وتنازلت بموجبها عن إقليم القوقاز الذي لم يكن أصلا من أملاكها.

وأتاح ذلك لروسيا الانفراد بالشعوب القوقازية بعد أن حيدت الدولة العثمانية، فقامت جيوش الروس- بناء على أمر القيصر- بمحاصرة البلاد الشركسية بحرا، وسارت جحافلها للاستيلاء عليها بالقوة ليكون احتلالها فعلا واقعا بعد أن مهدت الدولة العثمانية لهذا الاحتلال بتنازلها عن حقوقها المزعومة بأراضي الشركس، مما أدى إلى نشوب حرب إبادة حقيقية بين الشركس والروس استمرت عشرات السنين[٢]، وأدت إلى هجرة مليون

---

(١) شوكت المفتي، أباطرة وأبطال في تاريخ القوقاز: ١٦٩،٨٧.

(٢) شوكت المفتي، أباطرة وأبطال:٨٨.

وأربعمائة ألف شركسي من بلادهم في القوقاز في هجرة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث، حيث تركت شمال القوقاز شبه خال من السكان[١]، الأمر الذي سهل مهمة الروس في السيطرة عليها نهائيا. وهكذا انهار الحاجز البشري الذي كان يفصل الروس عن العثمانيين[٢].

لقد كانت شعوب القوقاز وفي طليعتها الشعب الشركسي ضحية سياسية التوسع الروسي وسياسة التهجير العثمانية، وقد حاولت الدولة العثمانية الإفادة من تهجير الشعب الشركسي في المجالين الاقتصادي والعسكري سيما وأن سياسة التجنيد القسري التي كانت تنتهجها إزاء مواطنيها أدت إلى إختلال موازين الإنتاج، فقد كان جنودها يحاصرون القرى لأخذ سكانها إلى التجنيد، فبدأ القرويون يفرون إلى الجبال مما ترك معظم قراها شبه خالية من سكانها[٣]، فأخذت تفكر بالإفادة من تهجير الشركس لتعويض النقص في القوى العاملة في مجال الزراعة[٤]، ورفد صفوف الجيش العثماني بمحاربين جدد[٥]. كما خططت لإسكان الشركس في بلاد البلغار المتاخمة لنهر الدانوب وبلاد البلقان لإحداث أكثرية مسلمة، وبناء حاجز بشري قوي يفصل العاصمة استانبول عن أوروبا[٦]، ومن هنا بدأت الإمبراطورية العثمانية بالتفكير في استغلال ظروف الشعب الشركسي، ووضع سياسة إسكان لهم وخاصة في القرن التاسع عشر فبدأ مجلس التنظيم للتهجير في ٩ آذار سنة ١٨٥٧م بوضع قانون لتهجير الشعب الشركسي ورفعه للسلطان العثماني لتصديقه[٧]، وقد حاول المجلس أن يصدر قانونا يتضمن بعض المواد الجذابة والمعتدلة في تعامله مع

١- عصام حتك، السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة إسكان الشراكسة، مجلة الاخاء، عدد ٨، ١٩٨٤م:٨.
٢- حتك، السياسة السكانية، مجلة الاخاء، عدد ٨، ١٩٨٤م:٢١٥.
٣- المرجع السابق: ٥، ١٩٨٤م، ٨.
٤- يحيى قازان، حول ظروف تهجير شعب القفقاس الشمالي عام ١٨٦٤م، مجلة الاديغة، العدد ٦، ١٩٨٤م:١٢.
٥- حتك، السياسة الاسكانية، مجة الاخاء، العدد ٨، ١٩٨٤م:٩.
٦- المفتي، أباطرة وأبطال في تاريخ القوقاز: ٢١٥.
٧- حتك، السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية،مجلة الاخاء، العدد٧، ١٩٨٤م:٨.

المهاجرين من خلال عملية التهجير؛ إذ نص القانون على أن كل فرد مهجر من القوقازيين يحصل على حقوقه وحريته بعد أخذ ثقة السلطان. كما نص على الإعفاء من الضرائب التي تؤخذ من الأراضي التي تعطى للمهجرين مقابل أن يخدم الواحد منهم ست سنوات في الجيش بمنطقة البلقان، أواثنتي عشرة سنة في أي منطقة أخرى لكي يتمكن من الحصول على هذه الأملاك دون مقابل، كما كانت هناك مادة تنص على أن أي مهجر لا يستطيع بيع أملاكه قبل عشرين سنة؛ فإذا صدف وباع أوترك تلك المنطقة تعود هذه الأملاك للدولة مرة أخرى. وكي تحقق الأمبراطورية العثمانية غايات التهجير وعمليات إسكان المهجرين. أسست في عام ١٨٦٠م إدارة أطلقت عليها اسم "هيئة الإدراة العامة للمهاجرين"[١]. من هنا نلاحظ أن الأمبراطورية العثمانية كانت قد أصدرت قانون الهجرة، وشكلت الهيئة، وجهزت كل ما يتعلق بعمليات التهجير قبل بدء عملية تهجير الشركس بحوالي خمس سنوات، وهكذا نجد أن الأمور كانت مهيأة لاستقبال جموع المهجرين الشركس والشيشان والداغستان الذين سيتركون بلادهم بعد انهيار مقاومتهم لروسيا، فبعد معارك دامت سبعين سنة بين الشعوب القوقازية والجيوش الروسية دنت نهاية الحرب سنة ١٨٦٤م حينما قامت القوات الروسية بالهجوم على منطقة شمال القوقاز للحصول على نتائج نهائية وقطعية ضد القوقازيين، فوقعت أخر المعارك بين الطرفين بالقرب من مدينة مايقوب القريبة من الساحل الشرقي للبحر الأسود في وادي "خودز" ببلدة "أخجب"، وكانت هذه المنطقة الجبلية الوعرة أخر معقل اجتمع فيه القوقازيون، ومن ثم التحموا مع الجنود الروس في معركة وصفت بأنها كانت مجزرة بشرية[٢].

---

(١) حتك، السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية، مجلة الاخاء، عدد٧، ١٩٨٤م: ٨،٦٤،٢٠٢.
(٢) المفتي، أباطرة وأبطال في تاريخ القوقاز: ٦٤.

قرية شركسية في القفقاس للفنان أحمد أباظة

لوحة تصف هجرة الشركس للفنان محمد هاني الداغستاني

ب- التهجير للبلقان والأناضول:

كانت جموع الشعب الشركسي خاصة والشيشاني والداغستاني عامة "قد نزحت إلى شواطيء البحر الأسود الشرقية قبل وصول الجيوش الروسية إلى هنـــاك، إلا أن حركة النزوح زادت في ربيع سنة ١٨٦٤م بعد خسارة الشركس الحرب أمام الجيوش الروسية الغازية، وانتشر وباء الجدري بين جموع النازحين فحصد ضـحاياه علـى امتداد البلاد الساحلية القريبة من البحر الأسود، كما فتكت المجاعة الناجمة عن القحط الذي أصاب المزروعات سنة ١٨٦٣م بقبائل الأوبخ الشركسية"[١]. وهكذا تهيأت كل الظروف الضاغطة التي جعلت الشركس يقبلون تحت هذه الظروف على الهجرة من بلادهم إلى اراضي الدولة العثمانية ومما سهل رحيلهم اشـتراك الـسفن الإنجليزيـة والفرنسية والعثمانية والروسية في حملهم إلى الأراضـي العثمانيـة، وخـلال هـذه الرحلات كان العديد من المهاجرين يموتون جوعا ومرضا نتيجة الأوبئة التي كانـت تفتك بهم، كما كان المسؤولون عن هذه السفن يرمون العديد من المرضى في عرض البحر خوفا من تفشي الأمراض بمن تبقى من ركابها. ويقـال أن عـدد المهـاجرين الشركس الذين وطئوا أراضي الدولة العثمانية عن طريق البحر يتـراوح مـا بـين سبعمائة ألف إلى مليون ومائتي ألف شخص، وهناك رأي آخـر يفيـد بـأن عـدد المهاجرين الشركس الذين وصلوا إلى شواطيء البلقان وحدها عام ١٨٧٦م كان أكثر من ستمائة ألف شخص ويفيد رأي ثالث أن عدد المهاجرين ما بـين عـامي (١٨٥٨ و١٨٨٦م) عن الطريق البحر كان ٤٩٥ ألف شخص[٢]. وقد وجد كمال كاربات[٣] في أبحاثه في الأرشيف العثماني أن عدد المهاجرين الـشركس بـين عـامي (١٨٥٩، ١٨٧٩م) عن طريق البر وبوسائطهم الخاصة بلغ مليونا وأربعمائة ألـف شـخص، وصل منهم مليون شخص إلى الأراضي العثمانية، و٢٠٪ من هؤلاء الذين وصـلوا ماتوا فورا نتيجة الجوع والمرض، فقد مات أربعون ألفا في منطقة سامـسون بعـد مضي أربعة أشـهر مـن وصـول البـواخر التـي أقلـتهم إلـى ذلـك الميـناء، كما مات ما يقارب (٥٣) ألفا في نهاية عـام ١٨٦٥م فـي منطقـة طرابـزون[٤]. أما حـسب الإحـصاء الروسـي فبلـغ عـدد المهـاجرين مـن شـمال القوقـاز فـي النـصف الأول مـن سـنة ١٨٦٤م مـا يقـارب ٣٨٠ ألـف نـسمة، وإذا

١- المفتي، أباطرة وأبطال في تاريخ القوقاز ٢٢١.
٢- حتك، السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية، مجلة الاخاء، العدد ٨، ١٩٨٤م: ٨.
٣- كمال كاربات: عضواللجنة المركزية الأبحاث العالمية لجامعة وسكونسن في الولايات المتحدة الامريكية.
٤- حتك، السياسة الاسكانية، مجلة الاخاء، عدد ٨، ١٩٨٤م: ٨.

أضيف إلى ذلك عدد المهاجرين في السنوات ١٨٥٨م، ١٨٥٩م، ١٨٦٢م، ١٨٦٣م، وهوما يقارب الثمانين ألفا أمكن القول بأن عددهم كان يربوعلى أربعمائة ألف شخص. وفي السنين التالية تزايد عددهم حتى بلغ نصف مليون شخص(١).

" لقد عمدت الدولة العثمانية إلى إسكان الشركس على الحدود اليونانية، وصربيا ورومانيا، وفي المناطق الحدودية المتاخمة لروسيا، مما أجبر قيصر روسيا على أن يطلب في عام ١٨٦٠م من الدولة العثمانية أن تعيد النظر في قرار إسكان هؤلاء الشركس وترحيلهم عن مناطق الحدود إلى أماكن بعيدة، فوافقت وأجبرتهم على الهجرة من جديد، وأسكنتهم في مناطق " دوير كا" " وفارنا" " وجنوب الدانوب وغرب "نيش" ومنطقة "صوفيا"، كما تم إسكانهم على طول الطرق المؤدية إلى استانبول في حوض بحر مرمرة لتأمين الإستقرار والدفاع عن العاصمة استانبول عند حدوث أي محاولة لإحتلالها"(٢).

ج- التبادلات الإدارية في ولاية سورية عشية وصول المهاجرين الشركس والشيشان إليها:

١- التقسيمات الإدارية:

صدر نظام الولايات العثمانية في عام ١٨٦٤م، وهوالعام الذي تزايدت فيه هجرة الشركس من بلادهم بأعداد كبيرة إلى أراضي الدولة العثمانية، وبموجب هذا النظام جرى تقسيم الإمبراطورية العثمانية إلى ثلاثين ولاية، وكل ولاية إلى عدة ألوية يرأس كلا منها متصرف، واللواء إلى عدة أقضية يرأس كلا منها قائمقام، وقسمت الأقضية إلى نواح وقرى ومزارع، ويرأس الناحية موظف يعرف بمدير ناحية، ولم يأت هذا النظام بجديد في مجال التقسيم الإداري للولاية، لأن تقسيم الولاية إلى ألوية "سناجق" والألوية إلى أقضية كان أمرا معروفا ومعمولا به قبل أن يصدر هذا القانون، لكن الجديد في القانون هوأن الدولة العثمانية أعادت النظر بموجبه في التقسيمات الإدارية لولاياتها فضمت ولايات لأخرى، وشكلت ولايات جديدة. وقد نال بلاد الشام نصيب من هذه التغييرات، إذ اختفت ولاية صيدا، وقسمت بلاد الشام إلى ولايتين هما ولاية سورية، وقد اتسعت بضم أجزاء من ولايتي طرابلس وصيدا القديمتين، وولاية حلب وأجزاء من الجزيرة والأناضول.

١- المفتي، أباطرة وأبطال في التاريخ القوقاز: ٢٢١،٢٢٢.
٢- حتك، السياسة الاسكانية، مجلة الاخاء، عدد ٨، ١٩٨٤م: ٩.

صور من هجرة الشراكسة

إن تشكيل ولاية سورية لم يكن فور إعلان قانون تشكيل الولايات في عام ١٨٦٤م فقد بدأ اسم ولاية سورية يظهر في سلنامة الدولة العثمانية اعتبارا من ينة ١٨٦٥م، واستقر هذا الاسم حتى نهاية العهد العثماني، إلا أن ثبات اسم ولاية سورية لم يرافقه ثبات في حدود الولاية؛ إذ منيت بانفصالات إدارية متلاحقة أولها كان انفصال لواء القدس الشريف في سنة ١٨٧٤م عن ولاية سورية ليشكل "متصرفية" "لواء" مستقلة مرتبطة بالباب العالي مباشرة بعد أن، كان في سنة ١٨٧٣م لواء تابعا لولاية سورية، ثم عاد لينضم ثانية إلى ولاية سورية عام ١٨٨١م، وبقي كذلك حتى عام ١٨٨٣م، وتلا هذا الانفصال انفصال آخر في عام ١٨٨٧م، لم يترك لولاية سورية سوى ثلاثة ألوية بعد أن تم فصل ألوية طرابلس وبيروت وعكا واللاذقية ونابلس عنها، وكانت هذه الألوية قد جرى ضمها إلى ولاية سورية بعد عام ١٨٦٤م، وفي عام ١٨٨٧م تم تشكيل ولاية بيروت، وجرى ضم ألوية بيروت وعكا والبلقاء وطرابلس الشام واللاذقية إليها، وعين علي باشا والياً عليها[١].

لواء حوران:

شهد لواء حوران تشكيلات إدارية مستمرة، وانتقل مركز اللواء بين قرية وأخرى، فقد كان مركزه في أول الأمر "مزيريب" ثم قرية الشيخ سعد، وفي نهاية العهد العثماني انتقل إلى قرية الشيخ مسكين. وسبب هذه التغيرات الاضطرابات والثورات المستمرة في هذا اللواء، ولا سيما منطقة جبل الدروز. وفي سنة ١٨٧٠م كان لواء حوران يضم أقضية جبل الدروز وعجلون والقنيطرة، وبقى محافظاً على هذا التقسيم حتى سنة ١٩٠٠م حيث أصبح يتكون من قضاء حوران ومركزه الشيخ سعد، وقضاء عجلون وقضاء القنيطرة ومركزه القنيطرة، وقضاء بصر الحرير ومركزه السويداء بصر الحرير، وقضاء درعا ومركزه درعا، وقضاء السويداء ، وقضاء صلخد ومركزه صلخد، وقضاء عاهرة ومركزه عاهرة. ويلاحظ أن أقضية السويداء وصلخد وعاهرة كانت كلها تتبع منطقة جبل الدروز[١].

ويقع لواء حوران على مسافة أربع ساعات إلى الجنوب من دمشق، ويمتد في الاتجاه نفسه على مسافة سفر أربعة أيام إلى نهر الزرقاء الذي كان يعتبر الحدود الطبيعية بينه وبين

١- عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية: ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢.
٢- السابق: ٧٦، ٧٧.

لواء البلقاء، وكان متصرف لواء حوران يقيم في قرية الشيخ سعد، وهي قرية تقع في السهول، وكان السكان في ذلك الوقت يتكونون من المسلمين والمسيحيين والدروز، وثلاث قبائل عربية تشتغل برعي الماشية. كما كانت هناك مستوطنة مكونة من ثلاثمائة عائلة شركسية في القنيطرة قرب جبل "حرمون" الشيخ[١] وذلك إلى الشمال الغربي من سهول حوران، حيث وصلت معظم تلك العائلات من منطقة الروملي "البلقان" في عام ١٨٧٣م، وأخذت تعمل في زراعة السهول العالية بنشاط[٢].

لواء البلقاء:

تم دمج قضاء البلقاء في لواء نابلس الذي كان يتبع ولاية سورية في عام ١٨٦٨م، حيث جرى تغيير اسم لواء نابلس إلى لواء البلقاء[٣] وتم إلحاق قضاء الكرك في السنة نفسها بلواء البلقاء بعد أن كان يتبع لواء عجلون، وفيما بعد لواء حوران بعد دمج لواء عجلون بلواء حوران سنة ١٨٦١م[٤]، وفي سنة ١٨٨٥م تم فصل لواء البلقاء عن نابلس وعادت السلط مركزاً للواء[٥]، وفي سنة ١٨٨٨م تم إلحاق قضاء السلط بلواء حوران، وبقي كذلك حتى عام ١٩٠٥م حيث تم إلحاق قضاء السلك بلواء الكرك الذي أنشيء في عام ١٨٩٣م بعد فصل الكرك ومعان عن لواء نابلس[٦]. وفي عام ١٩١٠م كان لواء الكرك يتألف من أربعة أقضية وسبع نواحٍ. أما الأقضية فهي مركز اللواء، وقصبة الكرك، وقضاء السلط، وقضاء الطفيلة، وقضاء معان. وكانت النواحي هي: ناحية عمان، ومأدبا، وبنوصخر ومركزها زيزيا "الجيزة" وذيبان وأذرح ومركزها على ماء وادي الواله، والشوبك، وخنزيرة[٧]

١- تقرير القنصل البريطاني جاغوإلى ماركيز سالزبوري في أيلول ١٨٧٩م لاستخدام وزارة الخارجية البريطانية:١.
٢- المصدر نفسه: ٦،٥.
٣- أكرم الراميني، نابلس في القرن التاسع عشر:١٢.
٤- عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية:٧٨.
٥- اكرم اراميني، نابلس في القرن التاسع عشر:١٢.
٦- محمد الصلاح، قضاء االسلط:١.
٧- خليل رفعت الحوراني، المقتبس، العدد ٥٥٧، ٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨ هـ، ٢٦ كانون الأول ١٩١٠م: ١.

د- التهجير إلى ولاية سورية:

بدأ توطين الشركس والشيشان في ولاية سورية عام ١٨٦٠م، إذ تم إسكان ٥٠٠٠شيشاني[١] وداغستاني وشركسي[٢]، في منطقة رأس العين[٣] والسفح وتل الرمان[٤]، على نهر الخابور في سورية تلاهم فوج صغير من الشركس الذين طردوا في الستينيات من القرن التاسع عشر وسكنوا مرج الزيتون[٥] ومنبج وخناصر في شمالي ولاية حلب، وكان عددهم ٢٥٠٠ نسمة من قبيلة الأبزاخ و١٥٠٠ نسمة من قبيلة القبرطاي الشركسيتين[٦].وفي عام ١٨٧١م، وصل فوج من المهاجرين الشركس يبلغ عددهم ١٥٥٣ شخصاً وهم من قبيلة البجدوغ الشركسية[٧]، وحلوا في الشمال الشرقي من قضاء[٨] حمص[٩] في موقع عين النسر وعين ظاظا[١٠]، فقد أشارت إحدى وثائق وزارة الخارجية البريطانية إلى وجود قريتين شركسيتين تعودان إلى عام ١٨٧٢م وتقعان بالقرب من حمص والقنيطرة، وتحوي كل

١- Norman. N. Lewis، " Nomads and Settlers in Syria and Jordan 1800 – 1880", p: 97Cambridge university press, Cambridge university press ,Cambridge England, p:97

٢- محمد علي معاذ، الجراكسة في بلاد الشام، مجلة الواحة، العدد الصادر في تشرين أول ١٩٨٦م: ٢٠.

٣- Lewis, "Nomads and Settlers in Syria and jordan 1800-1880" p: 9

٤- معاذ الجراكسة في بلاد الشام، مجلة الواحة، العدد الصادر في تشرين الأول ١٩٨٦م:٢٠.

٥- Lewis, "Nomads and Settlers in Syria and jordan 1800-1880" p: 97

٦- معاذ، الجراكسة في بلاد الشام، مجلة الواحة، العدد الصادر في تشرين أول ١٩٨٦م: ٢٠.

٧- وثيقة رقم ٤٤٥/٤ آذار ١٨٧٨م/ دمشق/ سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية / المعلومات قبل ست سنوات من تاريخ الوثيقة.

- تقرير نائب القنصل البريطاني جاغو Jago في دمشق إلى ماركيز سالزبوري وزير الخارجية البريطاني/ أيلول ١٨٧٩م: ١.

٨- جريدة سورية نومره ٩١٢ الثلاثاء رجب ١٣٠٠هـ.

٩- وثيقة رقم٤٤٥ / ٤ آذار ١٨٧٨م/ دمشق سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية / المعلومات عن القرية في حمص قبل ست سنوات من تاريخ الوثيقة.

Lewis, "Nomads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1880" p: 97.

١٠- معاذ الجراكسة في بلاد الشام، مجلة الواحة، العدد الصادر في تشرين أول ١٩٨٦م: ٢٠.

واحدة منهما ٤٠٠ شخص من الشركس[١]، وكانت القرية الشركسية في الجولان تقع بالقرب من جبل حرمون "الشيخ" وذلك إلى الشمال الغربي من سهول حوران، حيث وصلت معظم هذه العائلات من منطقة الروملي "البلقان"[٢].

وطلبت الدول الأوروبية من الدولة العثمانية في معاهدة برلين سنة ١٨٧٨م ترحيل الشركس من منطقة البلقان إلى أراضي الأناضول العثمانية[٣]، وأكد هذا الطلب توغل الروس في الأراضي البلقانية العثمانية سنة ١٨٧٧م، فنزح الشركس إلى بلاد الأناضول حيث استقروا فيها[٤] وقد قامت السلطات العثمانية بتوزيع قبائل الشركس والشيشان على مختلف المناطق في الأناضول وسورية والعراق، فأسكنت قسما منهم في منطقة "قيسارية"[٥] ومرعش ومنطقة "اوزون بايلا" و"كوكسون" لمنع أي عصيان محتمل من قبائل "التركمان" الرحل وقبائل "الاوشار"، كما أسكنت قسماً آخر على الشريط الممتد بين "الفريز" "ماردين"حتى الحلة كربلاء مقابل مناطق الأكراد لمنع أي عصيان متوقع من آغوات الأكراد. كما قامت بإسكان قسم كبير منهم في منطقة "ادرنة" حيث غالبية السكان الأصليين من المسيحيين لخلق توازن في التركيبة السكانية، وتم كذلك إسكان المهاجرين القوقازيين من شركس وشيشان في مناطق المدن الساحلية في شمال الأناضول للغاية نفسها مثل منطقة "سامسون"، فأزعج ذلك سكان هذه المناطق وقدموا عرائض الاحتجاج مما دفع الكثير من المهاجرين الشركس للعودة إلى بلادهم في قفقاسيا، أما الذين تم إسكانهم في جنوب بلاد الأناضول على شواطئ البحر الابيض المتوسط فقد هلك كثيرون منهم نتيجة الحر الشديد والامراض المختلفة، وبخاصة مرض الحمى الذي كان مستوطناً بمناطق المستنقعات التي كان

١- Lewis, "Nomads and Settlers in Syria and Jordan 1800 – 1880" p:97.
- وثيقة رقخم ٤/٤٤٥ آذار ١٨٧٨م/ دمشق / سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.
- تقرير نائب القنصل البريطاني جاغو Jago في دمشق إلى ماركيز سالزيوري وزير الخارجية البريطاني/ أيلول ١٨٧٩م:١.
٢- المصدر نفسة.
٣- أمل دوغراماشي، الهجرة إلى سورية في أواخر القرن التاسع عشر، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام:١/٢٨٤ – ٢٨٧.
٤- المفتي، أباطرة وأبطال في تاريخ القوقاز : ٢٢٣.
٥- وثيقة رقم (٢٣٥) ١٨ آذار، ١٨٧٨م لارنكا من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

الشركس يجبرون على السكن فيها لاستصلاحها[1].

وقررت الدولة العثمانية توطين المزيد من المهاجرين الشركس والشيشان في سورية لأن منطقة الأناضول لم تستطع استيعاب أعدادهم الكبيرة التي تحتاج إلى مجال زراعي واسع، فبدأت بإرسالهم إلى المناطق السورية عن طريق موانيء استانبول وسالونيك، وذلك في شهر شباط ١٨٧٨م، وانتهت في آب من العام نفسه[2].

وكان عام ١٨٧٨م عاما صعباً للمسؤولين في ولاية سورية، إذ وجدوا أنهم في حال لا تمكنهم من استقبال تدفق المهاجرين الشركس الذين جاؤوا بالآلاف للاستيطان في ولاية سورية، فقد كان استقبال مثل هذه الأعداد يحتاج إلى توفير الطعام والمسكن، والمرافق الضرورية الأخرى، ولا سيما أن هؤلاء المهاجرين لا يملكون إلا القليل من النقود والمجوهرات والأدوات القابلة للبيع، إضافة إلى ملابسهم وأسلحتهم الفردية التي لم يكن رجالهم ليتخلوا عنها[3]. وقام والي دمشق في شباط عام ١٨٧٨م بفرض ضريبة إجبارية مقدارها أربعة قروش على كل شخص ذكر جرى تسجيله على قائمة الولاية وذلك لصالح المهاجرين الشركس والشيشان لتقديم العون لهم، ووزعت أموال هذه الضريبة على بعض المهاجرين ورغم هذه المساعدات التي بذلتها الدولة العثمانية لتوطين الشركس إلا أنها عجزت عن تقديم الرعاية لهم، ففتك مرض الجدري في شباط وآذار من عام ١٨٧٨م بمن كانوا يسكنون منهم مساجد ومدارس دمشق، وسقط كثيرون منهم صرعى لهذا المرض مما حدا بالسلطات العثمانية إلى الإسراع في إرسال المهاجرين الجدد إلى الأماكن التي قامت بتحديدها لاستيطانهم[4] حتى يتمكنوا من الاعتماد على الذات من خلال فلاحة الأرض وزراعتها، وكان ذلك على غير رغبة قسم من المهاجرين بسبب عدم وجود مقومات العيش في تلك الأراضي التي قامت السلطات العثمانية بتحديدها، وقد أرسل عدد كبير من المهاجرين الشركس والشيشان إلى منطقة "جبلة" والقرى الساحلية المجاورة التي كانت تعتبر مناطق استيطانية لمرض الملاريا بعد أن زودتهم السلطات العثمانية بمؤونة تكفيهم ريثما يتدبرون

١- وثيقة رقم (٣٧٤) ١ نيسان /سامسون ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية رقم (٣٧) سياسي.

٢- حتك، السياسة الإسكانية في الإمبراطورية العثمانية، مجلة الإخاء، العدد ٨، ١٩٨٤م: ٩.

٣- Lewis, "Nomads and settlers in Syria and Jordan1800 – 1880" p:97.

٤- Op. Cit., p.99.

أمورهم، إلا أن معظم هؤلاء المهاجرين عادوا إلى طرابلس واللاذقية، وكان مقرراً أن يجري توطين حوالي عشرة آلاف مهاجر في منطقة "حماة" وقامت الحكومة بتقديم المساعدات اللازمة لهذا التوطين وساعدها في ذلك الاهالي من سكان حماة، حيث تبرعوا بحوالي ستة أطنان من الحنطة وأربعة من الشعير لزراعتها، غير أن هذه المساعدات لم تكن كافية، فرحل ما يقارب الثلاثة آلاف مهاجر عن منطقة حماة إلى طرابلس وهم يريدون العودة لاستنبول[١].

ويعد عام ١٨٧٨م بداية هجرة الشركس المكثفة من القسم الأوروبي للدولة العثمانية وبالذات من بلغاريا إلى سورية وهضبة الأناضول التركية[٢]، ففي الخامس والعشرين من شهر كانون الأول من عام ١٨٧٨م أرسلت الحكومة التركية (٧٠٠٠) مهاجر إلى طرسوس Tarsus ووزعتهم على مختلف القرى الواقعة على جانبي نهري سوروس "Saurus" و"بيراموس" "Pyramus"[٣] وفي العام نفسه بدأت أفواج المهاجرين الشركس بالوصول إلى دمشق عن طريق البحر الأبيض المتوسط، فقد وصل في الثالث والعشرين من شباط (١٥٠٠) مهاجر إلى عكا، وكانت وجهتهم نابلس. وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه وصل (١٠٠٠) مهاجر جديد إلى بيروت تم إرسالهم إلى دمشق بعد أن مكثوا عدة أيام في بيروت بسبب إغلاق الثلوج للطريق، كما وصل (٢٠٠٠) مهاجر آخر إلى طرابلس عن طريق البر في اليوم نفسه بوساطة سفينة بخارية نمساوية مما أثار ذعر المسيحيين فيها[٤].

وفي الثالث من آذار من العام نفسه وصل (١٣٠٠) مهاجر جديد إلى إنطاكيا قادمين من سالونيك " Salonica " عن طريق البحر، وكان معظمهم مسلحاً مما دفع نائب القنصل

١- وثيقة رقم ٣٢٤/ ١٨٧٨/٧/١٩ م، أرشيف وزارة الخارجية البريطانية – Public Record Office London F.O.424/73 Confidential (3752),p.66 No 89/1.

٢- وثيقة رقم (٤٤٥)/ ٤ آذار/١٨٧٨م/دمشق/ سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية/ تقرير نائب القنصل جاغو Jago في دمشق إلى ماركيز سالزبوري وزير الخارجية البريطانية/ أيلول ١٨٧٩م لاستخدام وزارة الخارجية البريطانية:١، واعتمادا على تاريخ الوثيقة فإننا نجد في المتن أن إرسال (٧٠٠٠) مهاجر شركسي جرى قبل شهرين من تاريخ الوثيقة.

٣- وثيقة رقم (٣٧٣)/٢٥ شباط،١٨٧٨م، مرسينيا طرسوس، من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

٤- وثيقة رقم (٢٤٧)/٢٨ شباط ١٨٧٨م بيروت، ١٤ سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية. رقم الوثيقة في ملحق الوثائق هورقم (٣).

البريطاني ڤيتال "vitale" في اللاذقية "Lattakin" إلى الطلب من الحكومة البريطانية ممثلة بالقنصل البريطاني العام في بيروت السماح له بمساعدة المهاجرين الشركس الذين وصفهم بأنهم كانوا مستائين، وأن إنطاكيا لم تكن قادرة على استيعابهم[١].

وفي الرابع من آذار عام ١٨٧٨م وصل عدد كبير من المهاجرين الشركس قادمين من بلغاريا إلى سورية، وقامت السلطات العثمانية المحلية بتوزيعهم على مختلف المناطق في ولاية سورية، وخاصة في المناطق الشرقية من الولاية، حيث الأراضي الأميرية الواسعة التي قامت الدولة بتوزيعها إلى المهاجرين الجدد ، لزراعتها وتدبير معيشتهم، كما أرسل عدداً كبيراً منهم إلى منطقة البلقاء، – وكانت في ذلك الوقت متصرفية ، كما كانت تدعى أحياناً مؤاب – في شرق الأردن حيث السهول الواسعة الملائمة للاستيطان حينما تسمح الظروف. كما وصل عدة مئات منهم من القنيطرة وسهول دمر الواقعة على بعد خمس ساعات إلى الشمال الشرقي من دمشق، وكان سبب مغادرتهم تلك السهول رغم خصوبتها استيطان مرض الحمى "الخبيثة" فيها[٢].

وفي ١٨ آذار من عام ١٨٧٨م غادرت سفينة بخارية نمساوية تدعى سفينكس "Sphinx" ميناء كڤالا "Cavalla" اليوناني متجهة إلى ميناء اللاذقية وعلى ظهرها (٣٠٠٠) مهاجر شركسي، غير أن عاصفة أرغمتها على التوجه إلى ميناء فماغوستا "Famagosta" في قبرص، وقد شب حريق في أحد عنابرها نتج عنه خنق جميع ركاب العنبر وعددهم (٥٠٠) شخص بعد أن أغلق القبطان باب العنبر عليهم بحجة منع النيران من الانتقال للعنابر الأخرى، بينما ذهب الذين نجوا من الحادثة إلى منطقة الغاب التابعة لقيسارية بفلسطين وسكنوا في بلدة قيسارية[٣].

وفيما يلي نص وثيقة من السيد واتكنز[٤] للسيد لايارد[٥]تتعلق بحادثة السفينة

١- وثيقة رقم (٣٤٤) ٣آذار/ بيروت ١٨٧٨م، من وثائق الخارجية البريطانية. رقم الوثيقة في ملحق الوثائق هورقم (٤).
٢- وثيقة رقم ٤٤٥/ تاريخ ٤آذار، دمشق ١٨٧٨م، رقم ٢سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.
٣- وثيقة رقم (٢٣٥) ١٨آذار، ١٨٧٨م، لارنكا، من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.
٤- واتكنز هوالقنصل البريطاني في لارنكا عاصمة قبرص كما جاء في وثيقة وزارة الخارجية البريطانية رقم ٢٣٥/ في ١٨ آذار ١٨٧٨م.

سفينكس (Sphinx)، لارنكا ١٨ آذار ١٨٧٨م:

"سيدي: إشارة لرسالتي في الخامس من هذا الشهر وإلى برقيتي في الثامن منه أرجو أن أعرض على سعادتكم مزيداً من التفاصيل حول موضوع المهاجرين:

إن السفينة التي تحطمت والتي أشرت إليها في برقيتي لسعادتكم هي السفينة سفينكس (Sphinx) والتي هي إحدى سفن شركة لويدز (Lioyds) النمساوية حيث كانت متجهة من كڤالا (قرية ساحلية في اليونان (Cavalla) إلى اللاذقية وعلى متنها حوالي (٣٠٠٠) شركسي، ولقد تم إطلاع مساعد القنصل النمساوي على الموضوع بواسطة قائمقام لارنكا الذي طلب بدوره من مساعد القنصل الفرنسي أن يبرق إلى بيروت لإرسال السفينة الحربية الفرنسية لينوي (Linois) لتقديم المساعدة، كما أنه أرسل تقريراً عن الكارثة إلى بيروت وإلى أماكن أخرى.

وفي مساء يوم الحادث أكد لي مساعد القنصل النمساوي ومستشاره بأنهما تلقيا رسالة فورية من ضابط (ملازم أول) السفينة والذي كان وقتها في تريكومو"Tricomo" يطلب فيها تقديم مساعدة عسكرية لإنقاذ حياته وحياة عدد من رفاقه من الخطر الأكيد الذي يتعرضون له من قبل الشركس، وأضاف أن القبطان وبقية البحارة الذين بقوا على ظهر الحطام قد تم اغتيالهم من قبل الركاب الناجين، لقد أبرقت بهذه المعلومات التي نقلها لي السيد م. باسكوتيني (M. pascotini) بالتفصيل إلى السيد إلدرج "Eldrige".

في اليوم الثاني أبرقت بالمعلومات إلى بيروت، ولقد تلطف القنصل العام لجلالتها في بيروت بإرسال السفينة كوكيت "Coquette" إلى لارنكا في الثامن من آذار ليأخذ القنصل النمساوي معه إلى مكان الكارثة بينما ذهبت السفينة الحربية الفرنسية لينوي "Linois" إلى الحطام مباشرة من بيروت. ولقد عرجت الكوكيت على تريكوموو التقطت ملازم السفينة المنكوبة سفينكس قبل مواصلتها السير إلى بالورا "pallura". أما الباقون فقد أنقذتهم السفينة لينوي، وفي تلك الفترة أعلن رسميا عن أن سفينة أخرى كانت تقترب من قبرص وعلى متنها المزيد من اللاجئين مما زاد من هياج الناس حيث قاموا على الأثر بإرسال البرقيات إلى الصدر الأعظم في استانبول بهذا الخصوص، كما قام مندوبون عنهم بمقابلة ممثلي الدول الأجنبية في لارنكا وهذا ما جعلني أرسل إلى سعادتكم برقيتي في الثامن من الشهر الجاري، وكذلك فعل القنصل الفرنسي وعدد آخر من القناصل، حيث ابرقوا إلى سفاراتهم في استانبول، وقد أدى ذلك إلى صدور الأوامر من استانبول بتغيير وجهة السفينة

النمساوية تيماڤو"Timavo"والتي كان على متنها حوالي (٢٠٠٠) من اللاجئين، من لارنكا "Larnaca"إلى اداليا "Adalia" على أن تعود فيما بعد إلى قبرص لتنقل الشراكسة الناجين من الحادثة إلى عكا "Acre"، ولقد وصلت تيماڤو"Timavo " إلى لارنكا في الرابع عشر من هذا الشهر وغادرته في الليلة نفسها إلى "أداليا"، كما غادرت السفينة "كوكيت" إلى الساحل السوري في اليوم نفسه حيث كانت قد أجلت مغادرتها لبضعة أيام[١].

والأسباب التي حملت بعض سكان قبرص على الاعتراض على استقبال اللاجئين هي الفوضى التي كان يتميز بها هؤلاء، إضافة إلى افتقار الجزيرة إلى المواد الغذائية، وبخاصة الخبز بسبب سنوات القحط التي توالت عليها.

هذا وتم الآن تجميع الشركس الناجين من الحطام في ميناء "فماغوستا" Famagosta في قبرص، وقد قيل إنهم يحملون معهم الكثير من النقود والجواهر، واسمح لي يا صاحب السعادة أن أضمن هذه الرسالة ترجمة للتقرير الذي أعده قبطان السفينة "سفينكس" بخصوص الحادث الذي أدى إلى تحطيم سفينته ووفاة (٥٠٠) شركسي من ركابها، ويتضمن التقرير شكراً للقبطان فستن "Festin" وضباطه على المساعدة التي قدموها في الوقت المناسب[٢].

"T.Watkins"

وفي الأول من نيسان عام ١٨٧٨م تم إرسال (٦٠٠٠) مهاجر شركسي جديد إلى منطقة سامسون الواقعة على ساحل البحر الأسود الجنوبي بعد أن تم ترحيلهم عن تركيا الأوروبية حيث وطنتهم الدولة العثمانية بعد هجرتهم من قفقاسيا عام ١٨٦٤م[٣].

١- وثيقة رقم ٢ في رقم ٢٥٦/ ١٨ آذار ١٨٧٨م/ لارنكا، من وثائق وزارة الخارجية البريطانية. رقم الوثيقة في ملحق الوثائق هورقم (٥).

٢- وثيقة رقم ٢٣٥/ ١٨ آذار/ لارنكا ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية. برقية القنصل البريطاني واتكنز "watkins"في لارنكا إلى السفير البريطاني في استنبول لايارد "Layard"
Reference F.o 424/69 - Confidential(3625), p27-28,no.59/2 public Record Offfice – London

٣- وثيقة رقم ٣٧٤/ ١ نسان/ سامسون ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية رقم ٣٧ سياسي، Reference F.O 424/168 151402 PUBLIC Record Office.

وفي شهر تموز من العام نفسه وصل (٥٠٠) مهاجر شركسي إلى طرابلس و(١٢٠٠) مهاجر آخر إلى عكا، وفي شهر آب وصل (١٢٠٠) مهاجر إلى بيروت، كما وصلت بعض الجموع من المهاجرين قادمين من الأناضول عن طريق البر فقد كانوا يواصلون سيرهم من منطقة إلى أخرى حتى يجدوا المكان المناسب لهم بعد أن يأخذ التعب منهم كل مأخذ، وقد بلغ مجموع المهاجرين الذين وصلوا ولاية سورية سنة ١٨٧٨م أكثر من (٢٥) ألف مهاجر، إضافة إلى ما بين (١٠) إلى (١٥) ألف مهاجر وصلوا إلى ولاية حلب.

خفت حدة تدفق موجات المهاجرين الشركس والشيشان من القوقاز بعد عام ١٨٧٨م إلا أنها لم تتوقف نهائياً، إذ استمر المهاجرون في مغادرة موطنهم في شمال القوقاز، ففي عام ١٨٨٢م وصلت (١٠٠) عائلة شركسية إلى دمشق من "أماسيا" و"سيڤاس" في الأناضول، وقد استعانت الحكومة العثمانية بعدد من شباب هذه العائلات فجندتهم في سلك الخدمة العسكرية بينما انضم الباقون إلى مواطنيهم في بلدة القنيطرة.

وقد تقدم في هذا العام شركس عين ظاظا في شمال سورية التابعة لإدارة[(١)] لواء حماة بعريضة نشرتها صحيفة سورية يطلبون فيها من السلطات العثمانية المزيد من الأراضي الزراعية مما يدل على تزايد عددهم، حيث بلغت حاجتهم – كما جاء في العريضة – سبعة آلاف دونم من الأراضي التابعة لخربة الدبس الملاصقة لقريتهم والتي كانت الحكومة قد طرحتها في ميدان المزايدة، غير أن مجلس إدارة لواء حماة أجرى تحقيقاً حول الموضوع وثبت له أن أراضي عين ظاظا القابلة للفلاحة كافية للمهاجرين الشركس؛ بل تزيد بمقدار ١٤ ألف دونم على النسبة المخصصة لهم في التعليمات الخاصة باقتطاعهم هذه الأراضي، مما جعل والي سورية يصدر أوامره لمتصرف حماة بصرف النظر عما سبق من أوامره الصادرة بخصوص اقتطاع المزيد من الأراضي للمهاجرين الشركس، والاكتفاء بما لديهم في موقع عين ظاظا[(٢)].

وفيما يلي نص العريضة:

"نظراً لما يقال عن كثرة المهاجرين الجراكسة الساكنين في قرية عين ظاظا التابعة"

١- Lewis, "Nomads and settlers in Syria and Jordan 1800- 1880" p: 94.

٢- جريدة سورية، نومرة ٩٢١، الثلاثاء ٩رجب، ١٣٠٠هـ ١٨٨٢م.

لقضاء حمص، وضيق الأراضي التي بين أيديهم سابقاً، ورد عرض في مضبطة صدرت من مجلس الإدارة في ذاك القضاء بإفراز ستة أوسبعة آلاف دونم من أراضي خربة الدبس المطروحة في ميدان المزايدة والملاصقة لقرى أولئك المهاجرين وإعطائها لهم، فتوجه مأمور معين لتلك الأنحاء لتحقيق الأمر، وبعد أن أجرى اللازم من التحقيق عاد لمركز الولاية وبيده مضبطة من مجلس إدارة لواء حماة، مع مضبطة أخرى من محل مأموريته، تحتوي على نتيجة تحقيقاته ففهم منهما أن مقدار أراضي عين ظاظا القابلة للفلاحة والزراعة هوكاف لأولئك المهاجرين على نسبة بيوتهم ونفوسهم، بل أنها تزيد ١٤ألف دونم عن المقدار المعين لهم في تعليماتهم الخاصة، فصدرت الأوامر السنية من لدن والينا المفخم لمتصرف حماة بقيد هذه الأراضي الفاضلة في قلم الأراضي وتركها على حالها مصرحة بكونها من المحلولات الأميرية، على أن ما يحملنا على العجب ما ورد في مضبطة حمص من قيام الأدلة على عدم كفاءة تلك الأراضي للمهاجرين المشار إليهم بعدما تبين من زيادتها عن حاجتهم، فأطفأ أصحاب المضبطة نور الحقيقة، وأقدموا يسترحمون إعطاء وتوزيع ستة أوسبعة آلاف دونم من أراضي خربة الدبس كما سبق، ومن الغريب أن أعضاء المجلس الذين أصدروا هذه المضبطة قد تجرأوا على ذلك في غياب القائمقام ومن دون مراجعة اللواء على ما في القانون فاستحقوا بذلك شديد الملام[١]".

وجاء في عام ١٨٨٣م فوج جديد من المهاجرين الشيشان استوطنوا منطقة رأس العين في شمال سورية[٢]، وفي عام ١٨٨٦م كان هناك حي في الصالحية بدمشق يعرف باسم حي الشركسية[٣].

ووصلت في عام ١٨٩٩م بعض المجموعات الشركسية من المهاجرين إلى جانب حلب عن طريق البر قادمة باتجاه دمشق بعد مسير ٢١ يوماً[٤]، وفي عام ١٩٠٠م وصلت إلى دمشق (١٥٠) عائلة شركسية جرى إرسال ٦٣ عائلة منها إلى قائمقام عمان حيث كلفته الدولة العثمانية مهمة إيجاد أرض لهم بينما تم إرسال التسعين عائلة الأخرى إلى

١- جريدة سورية، نومرة ٩٢١، الثلاثاء ٩رجب، ١٣٠٠هـ، ١٨٨٢م.
٢- صحيفة المقتبس/ العدد٨٧/ دمشق/ الأربعاء٣ ربيع أول ١٣٢٧هـ آذار ١٩٠٩م:٢.
٣-جريدة سورية/نومرة ١٠٦٠/١٠ شعبان ٣٠٣هـ، ١٨٨٦م.
٤- lewis, "Nomads and Settlers in Syria and Jordan 1800 - 1880"p:98.

القنيطرة وبريقة في الجولان[١].وفي عام ١٩٠١م أسكنت الحكومة العثمانيـة بعـض العائلات الشيشانية في شمال ولاية سورية بقرية الصمدانية[٢].وفي كانون الأول مـن عـام ١٩٠٢م وصل إلى دمشق (٨٢٤) مهاجراً من الشركس، وكانت الحكومة العثمانيـة تنـوي إرسالهم إلى القنيطرة، أوالزرقاء ليعملوا في خط سكة الحديد الحجازية التي كانت فـي ذلـك الوقت في طور البناء، وكانت السلطات المحلية في سورية تتوقع وصول (٦٠٠٠) مهـاجر شركسي في صيف ذلك العام، غير أن أعداد المهاجرين الذين وصلوا سورية كانت أقل ممـا كان متوقعاً[٣]، وفي السنوات التي تلت عام ١٩٠٢م جرى تعزيز القرى الشركسية التي بنيت في لواء البلقاء بالمزيد من المهاجرين الشركس والشيشان الذين جاؤوا من دمشق وفلسطين[٤]، القبرطاي التي ضمت (١٤٥٤) شخصاً في ميناء الإسكندرونة، وكانوا قد تركوا أواسط شمال القوقاز حتى لا يؤدوا الخدمة العسكرية في الجيش الروسي، وسكنوا منطقة "عينتاب وكلـس" في الأناضول كمرحلة أولى، وقد أضطروا إلى الانتقال من الأسكندرونة إلى حلب، والإقامـة في خاناتها ومساجدها حيث جمع لهم المواطنون في المنطقة التبرعات، وأرسـلوا مجموعـة حتى تستطلع لهم مكاناً لمستوطنتهم، وفي النهاية استقر معظمهم في منبج وخناصر[٥].

وفي آذار من عام ١٩٠٦م استقرت (١٩٤٩) عائلة شركسية فـي منطقـة القنيطـرة، وحوالي (٢٢٥٠) عائلة أخرى إلى الشرق من نهـر الأردن و(٦٧٠) عائلـة بـالقرب مـن حمص. وفي ولاية بيروت بما في ذلك سنجق عكا واللاذقية كـان هنـاك حـوالي (٥٥٠) عائلة[٦].

وبلغ عدد العائلات التي هاجرت إلى ولاية سورية في عام ١٩٠٨م بعد إعلان القانون الأساسي (١٤٥) عائلة مؤلفة من (٦٧٠) شخصاً منهـا (٢٨) عائلـة مـن المغاربـة بلـغ

١- Lewis, "Nomads and Settlers in Syria and Jordan 1800- 1880" p:98،
٢- صحيفة المقتبس/ العدد ٨١/ دمشق، الأربعاء ٣ ربيع أول ١٣٢٧هـ آذار ١٩٠٩م:٣.
٣- Lewis, "Nomads and Settlers in Syria and Jordan 1800- 1880" p:98،
٤- Op. Cit., p; 98
٥- Op. Cit., p:98.
٦- Op. CIT., P: 101.

عدد نفوسها (١٣٠) شخصا جرى إرسالهم إلى حوران، و(٣٧) عائلة من الأتراك بلغ عدد نفوسها (٢١٠) أشخاص أرسلت إلى تلول الحمر في حماة، و(٨٠) عائلة من الشيشان أرسل قسم منهم إلى تلول الحمر في حماة ولم يتعين في الوقت نفسه الجهة التي سيرسل إليها القسم الآخر[١]، وفي عام ١٩١٠م تألفت لجنة المهاجرين القفقاسية وذلك في عهد السلطان العثماني محمد رشاد خان[٢] من مأموري ولاية سورية، حيث بات الأمل معقوداً بأن تجري معاملات المهاجرين القفقاسيين على صورة حسنة لما عهد في مأموري (موظفي) الولاية في ذلك التاريخ من معرفة ودراية بمثل تلك الأمور، فقد شكلت هذه اللجنة برئاسة أمين أفندي الترزي عضومجلس إدارة مأموري ولاية سورية[٣]، كما قرر مجلس ادارة ولاية سورية في العام نفسه تأليف ثلاث لجان للكشف على الأرض المجاورة للخط الحديدي الحجازي لإسكان العربان والمهاجرين القفقاسيين فيها، وشكلت إحدى هذه اللجان في اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني من العام نفسه[٤] وقد جرى تعيين مخصصات مالية كافية لإنجاز المهمة[٥]، وكان قوام هذه اللجنة اليوز باشي الممتاز علي أفندي أستاذ العلوم الرياضية في المدرسة العسكرية لولاية سورية في دمشق، وإلى جانب ذلك صوت مجلس شورى الدولة العثمانية في العام نفسه لصالح وضع مخصصات مالية للمهاجرين وذلك بواقع ٩١ صوتاً ضد ١٣ صوتاً[٦] كما قام السلطان العثماني نفسه في عام ١٩١١م بالتبرع بأربعين ليرة عثمانية لمكتب جمعية التعاون الشركسية كمساهمة لإتمام نواقص المكتب[٧].

وخصصت السلطات العثمانية في عام ١٩١٢م بعض الأراضي الخالية بجوار "حلب" والإسكندرية لإسكان (١٠٠٠) مهاجر شركسي جديد قادمين من القوقاز مباشرة[٨]، كما حاولت الدولة العثمانية اقتراض ثلاثة ملايين ليره عثمانية من المصرف

١- صحيفة المقتبس، العدد ١١، الاثنين ٥ ذي الحجة دمشق ١٣٢٦هـ، تشرين الثاني، ١٩١٠م :٣.
٢- المقتبس العدد ٥٢٢، ١٠ ذي القعدة، ١٣٢٨هـ، ١٢ تشرين الثاني، ١٩١٠م:٢.
٣- المقتبس العدد ٥٢٥، ١٣ ذي القعدة ١٣٢٨هـ، ١٥ تشرين الثاني، ١٩١٠م:٣.
٤- المقتبس العدد ٥٣٥، ٢٥ ذي القعدة ١٣٢٨هـ، ٢٧ تشرين الثاني، ١٩١٠:٣.
٥- المصدر السابق.
٦- المقتبس العدد ٥٤٧، الأحد ٩ذي القعدة، ١٣٢٨هـ، ١١ كانون الأول، ١٩١٠م: ٢.
٧- جريدة المتقبس العدد ٥٧٢، ١١ محرم، ١٣٢٩هـ، كانون الثاني، ١٩١٠: ٣.
٨- المقتبس العدد ٩٩٨، الخميس ١٥ شوال، ١٣٣٠هـ، ٢٦ أيلول، ١٩١٢م: ٣، وجريدة المقتبس العدد ١٤٦٣، دمشق الثلاثاء في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٧هـ ١٤ نيسان.

الزراعي لصرفها على إيواء المهاجرين الجدد[١]، وقد فاق هذا المبلغ في مجموعه أي مبلغ خصص لأي وزارة من الوزارات العثمانية في ميزانية عام ١٩١٢م المؤقتة التي بلغت في إجمالها ٣٩٢، ٩٩٧، ٢٣ ليرة عثمانية باستثناء وزارة الحربية التي بلغت ميزانيتها ٨,٥٠٠,٠٠٠ ليرة[٢]. وهذا يدل على مدى اهتمام الدولة العثمانية بالمهاجرين الشركس والشيشان، حيث كانت تعقد عليهم الآمال في استعادة قوتها ونشاطها من جديد. وفي عام ١٩١٤م خصصت الحكومة العثمانية المركزية مزارع أميرية في ولايات "الأناضول" لإسكان المهاجرين ولا سيما في ولايات "أنقرة" و"حلب" وايدين" و"خذا وندكار"، وفي الأراضي الخالية في جوار "حلب"و"الإسكندرونة"[٣].

ورغم كل الجهود التي بذلتها الدولة العثمانية في إيجاد خط من القرى الشركسية على نهر البليخ فإن تلك الجهود لم تثمر بسبب النقص الذي حصل في عدد المستوطنين نتيجة المقاومة التي أبدتها بعض القبائل العربية في المنطقة التي لم يرق لها استيطان الشركس المهاجرين، كما أن المستوطنات التي أقامتها السلطات العثمانية في الرقة غرب المدينة العربية لم تنجح مع أن السلطات العثمانية أعطت كل عائلة شركسية قطعة أرض زراعية وكوخاً يتألف من غرفتين، وإسطبل، ومنحة مالية من الأموال التي تبرع بها الأهالي المحليون. أما الوسطاء الذين لعبوا دوراً في عملية التهجير والتوطين فقد قامت الحكومة المحلية بمنحهم بيوتاً مبنية من الحجر، وتعتبر هذه البيوت هي الأولى من نوعها التي بنيت من الحجر في منطقة الرقة[٤]، وبذلك فإن بعض التقديرات تقول إن مجموع الشركس الذين حلوا في ولايتي سورية وبيروت منذ عام ١٨٧٣م وحتى تاريخ تخطيط الحدود القفقاسية بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية من قبل لجنة مشتركة في ٢٩ حزيران ١٩١١م[٥] بلغ حوالي ٢٥ ألف نسمة، بينما تقول بعض التقديرات الأخرى إن مجموعهم بلغ حوالي ٣٠ ألف نسمة[٦].

لاقى المهاجرون الشركس مقاومة من السكان المحليين في مختلف المناطق التي حلوا

١- المقتبس العدد ١٢٥٦، دمشق، الأربعاء، ٢٦ شعبان ١٣٣١هـ، ٣ تموز ١٩١٣م: ٢.
٢- المقتبس العدد ٩٥١، ١٣٣٠هـ ١٩١٢م:١.
٣- المقتبس العدد ١٤٦٣، دمشق الثلاثاء في ١٩/ جمادى الأول سنة ١٣٣٢هـ، ١٤ نيسان ١٩١٤م : ٢.
٤- Lewis, "Nomads and Setttlers in Syria and Jordan 1800 - 1880"p: 104.
٥- المقتبس العدد ٧١٦، ٢ رجب ١٣٢٩هـ، ٢٩ حزيران، ١٩٩١م: ٢.
٦- Lewis, "Nomads and Settlers in Syria and Jordan 1800 - 1880"p: 101.

بها في أول الأمر، وأخذ هؤلاء السكان يكيدون لهم لدى المسؤولين الإنجليز، ففي طرسوس اتهم الأهالي المهاجرين الشركس بقتل اثنين من السكان المحليين، كما اتهموا الحكومة العثمانية بالتحيز لهؤلاء المهاجرين من خلال التستر على أعمالهم التي قالوا عنها إنها غير قانونية وتتصف بالنهب والقتل[١]، كما أرسل أهل سامسون رسالة إلى مساعد القنصل البريطاني في طرابزون، السيد بيليوتي Biliotti يشكون فيها من الحالة التي وصلوا لها والتي يصفونها بالسيئة نتيجة وصول(٦٠٠٠) مهاجر شركسي إلى مدينتهم[٢]، وفي بيروت نشرت بعض الصحف تقريراً بينت فيه ان وجود المهاجرين الشركس تسبب في بروز خطر يهدد حياة المسيحيين في هذه المدينة، وقد أرسل وزير الخارجية البريطانية الأيرل ديربي Derbyفي عام ١٨٧٨م برقية إلى القنصل العام البريطاني في بيروت جاكسون إلدريج Jackson Eldridge يستفسر فيها عن صحة هذا التقرير، وقد نفى القنصل البريطاني في بيروت هذه المزاعم، وبين أن الشركس الذين وصلوا بيروت كانوا هادئين، وأنهم سيرحلون إلى دمشق حال ذوبان الثلوج التي تغلق طريق دمشق- بيروت. وبين القنصل العام البريطاني في دفاعه عن الشركس أن التقرير الذي اتهم الشركس باختطاف فتيات مسيحيات بلغاريات وإحضارهن معهم لبيعهن في بيروت ما هوإلا محض افتراء وكذب، وأمر مبالغ فيه ولا يستحق الاهتمام، وأضاف أن السلطات المحلية في بيروت حققت في الموضوع فوجدت أن فتاة واحدة بلغارية اعتنقت الإسلام وتزوجت من شاب شركسي وهذا هوسبب إثارة هذه الضجة[٣].

أما الشركس الذين نزلوا بالقرب من حمص فقد دخلوا في صراع مع السكان المحليين هناك أدى إلى وقوع قتلى من الجانبين، وبالتالي إلى نقص في عدد سكان القرية الشركسية، اما في القنيطرة فقد حدث صراع بين الشركس من جهة وبين الدروز والتركمان والبدومن جهة أخرى، وذلك في محاولة من الأخيرين منع توسع القرية الشركسية والحد من توسعها، وانضم إليهم فيما بعد العدد القليل من المسيحيين في القنيطرة، حيث وجدوا أن المصلحة

١/- وثيقة رقم ٣٧٣ /٢٥ شباط/ مرسينيا طرسوس ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية Reference /F.O. 424/168/151402 Public Record office.

٢- وثيقة رقم ٣٧٤/ ١ نيسان / طرابزون ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

٣-وثيقة رقم ٢٤٧ تاريخ ٢٨ شباط بيروت ١٨٧٨م رقم ١٤سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

المشتركة تدعوهم لمقاومة المهاجرين الشركس، فقد رأى الجميع أن قدوم الشركس سيشكل عبئاً جديداً على مساحات الأرض، وبالتالي سيقلل من حصصهم، ولا سيما ان المهاجرين يلقون كل الدعم من الحكومة العثمانية. وفي شرق الأردن كان محور الصراع هوالأرض، وذلك ما بين القبائل الشركسية والقبائل البدوية مثل بني حسن والعدوان، حيث ادعت هذه الأخيرة ملكيتها للأراضي الأميرية التي قامت الدولة بتفويضها للمهاجرين الشركس[١].

وكانت الظروف الاقتصادية للمهاجرين الشركس الأوائل الذين وصلوا إلى ولاية سورية في عام ١٨٧٨م جيدة، فقد كانوا يملكون بعض المال اللازم لبداية جديدة إلا أنهم مع ذلك كانوا بحاجة إلى مساعدة ودعم الحكومة لتوفير المسكن المناسب والمأكل في بداية وصولهم[٢]. وعمل فوج من المهاجرين الذين وصلوا إلى بيروت في الخامس والعشرين من شهر شباط عام ١٨٧٨م ببيع الزخارف والتحف الكنسية إلى جانب بعض الصحون الفضية لإشباع حاجاتهم اليومية من المؤن وغيرها[٣]. كما قامت الحكومة التركية بفرض ضريبة مقدارها أربعة قروش على كل فرد من السكان المحليين لتمويل عمليات توطين المهاجرين من شركس ومسلمين من غير الشركس. وقامت أيضاً بتسكين المهاجرين للوهلة الأولى في مساجد ومدارس دمشق ريثما تجد أماكن دائمة لهم[٤]. وكانت الحكومة العثمانية لا تراعي النواحي الصحية في المناطق التي تختارها لإقامة المهاجرين الشركس والشيشان، ففي عام ١٩٠٩م كتب الدكتور صالح أفندي شورى مقالاً في صحيفة المقتبس السورية دعا فيه إلى نقل العائلات الشيشانية التي أسكنتها الحكومة في قرية الصمدانية سنة ١٩٠١م إلى حيث يطيب الهواء حفظاً لنفوسهم من التلف، فعدد هذه العائلات كان خمسة واربعين بيتاً عندما جرى إسكانهم بالقرية المذكورة وأصبحوا بعد عشر سنوات خمساً وعشرين عائلة فقط، إذ هلك منهم عشرون عائلة بسبب انتشار الحمى الخبيثة بينهم، نظراً لأن القرية تكثر فيها المستنقعات[٥]

١- وثيقة رقم ٤٤٥ بتاريخ ٤آذار دمشق/ ١٨٧٨م، ٢ سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.
٢- وثيقة رقم ٣٤٤ في آذار،بيروت ١٨٧٨م من وثائق الخارجية البريطانية.
٣-وثيقة رقم ٢٤٧/ في ٢٨ شباط/ بيروت ١٨٧٨م ١٤سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.
٤- وثيقة رقم ٤٤٥ بتاريخ ٤آذار دمشق/ ١٨٧٨م، رقم ٢ سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.
٥- جريدة المقتبس العدد ٨١ دمشق / الأربعاء ٣ ربيع أول، ١٣٢٧هـ، ٢٤ آذار ١٩٠٩م: ٢.

هـ - أهداف الدولة العثمانية من توطين الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقاء:

تباينت الآراء حول الهدف الذي دفع الدولة العثمانية على توطين أعداد من الشركس والشيشان في بلاد الشام، غير أنها اتفقت في جوهرها على أن الهدف كان مصلحة الدولة العثمانية بشكل أوبأخر، وقد ذكر الدكتور شوكت المفتي أن الشركس في بلاد الشام كان لهم دور بارز في المحافظة على سلامة الخط الحديدي الحجازي الذي بلغ طوله (١٤٠٠) كم، فقد قاموا بحمايته من بعض البدوالذين رأوا في إنشائه تهديدا المصالحهم التجارية، ولم ينظروا إلى مروره من بلادهم بعين الارتياح[١].

أما الدكتور وليد طاش فيقول إن الهدف من توطين الشركس في بلاد الشام هوتشكيل حاجز بشري بين البدووالفلاحين، وحماية هؤلاء الأخيرين من غزوات البدوعلى قراهم، وخدمة مصالح الدولة العثمانية التي كانت تعتمد على المزارعين في جني الضرائب العينية والنقدية، ومن أجل ذلك قامت الدولة العثمانية ابتداء من عام ١٨٧٨م بتشجيع استقرار الشركس والشيشان على طول خط استراتيجي يمتد من منبج وحمص والجولان فعمان حيث كانت الاضطرابات والعصيان على الدولة أمراً عادياً، ولم يدرك الشركس أبعاد هذا الدور، ووجدوا أنفسهم حين وصلوا إلى البلقاء في العراء وواجهوا المصاعب بالصبر والجهد والتحدي معتمدين على أنفسهم. وبعزيمة الرواد الحقيقيين بدأوا باستصلاح الأراضي وزراعتها، وشرعوا ببناء قرى جديدة هنا وهناك فكانت عمان ووادي السير وجرش وناعور وصويلح والرصيفة والزرقاء والسخنة والأزرق[٢].

ويرى الدكتور رؤوف أبوجابر أن الدولة العثمانية شعرت أنها تحمل التزاماً دينياً وأدبيا تجاه الشركس والشيشان الذين ناضلوا بشدة من أجل قضية الإسلام والإمبراطورية العثمانية، فوطنتهم في الجولان والبلقاء التي لم تكن أراضيها مستغلة بعد بشكل كامل، ولا سيما أن هؤلاء المهاجرين كانوا مزارعين وبحاجة إلى الأراضي الزراعية للعيش، ومن هنا نجد أن الدولة العثمانية كانت تهدف من وراء عملية توطينهم إلى إشراكهم في الإنتاج الزراعي الضروري لاقتصاد الدولة.

١- المفتي، أباطره وأبطال في تاريخ القوفاز: ٢٣٣.

٢-وليد طاش، الهجرة والتهجير، مجلة الأخاء، العدد العاشر،تموز ١٩٨٥م: ٢٤.

إلا ان الهدف الأساسي من وراء إسكان الشركس والشيشان في لـــواءي حـــوران والبلقاء، وبخاصة في منطقة شرق الأردن كان هدفاً عسكرياً بالدرجة الأولى، فقد أرادت الدولة العثمانية الوقوف أمام أطماع الإنجليز في السيطرة على مصر والجزيرة العربيـــة، وبالتالي قطع الطريق البحري لجدة الذي كان يخدم الحجيج إلى بيت الله الحرام، ومن هنا رأت أن تزيد من عدد سكان لواءي حوران والبلقاء، فعملت علـــى إســكان المهـــاجرين الشركس والشيشان فيهما، وتوطين البدوواستحداث تشكيلات عسكرية جديدة لحفظ الوحدة الجغرافية الجنوبية للإمبراطورية العثمانية المتمثلة بالجزيرة العربية والعراق.

وفكرت الدولة في عام ١٨٨٧م تحقيقاً لهذا الهدف الاستراتيجي بتشكيل ولاية جديدة على حساب ولاية سورية تضم لواءي البلقاء وحوران، وذلك حرصاً منها على إبقاء أقاليم العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية والأناضول بعيدة عن أطماع الدول الأجنبية وخاصة بريطانيا فهذه المناطق كانت تعتبر مناطق تماس مع جميع دول العالم الرئيـــسية، وذلـــك بحكم موقعها المتوسط بين القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا، ولما كانت بلاد الـــشام في ذلك الحين تفوق في أهميتها الأقاليم الثلاثة الأخرى، حيث كانت تشكل نقطة مركزية للأقاليم العثمانية الآسيوية، فقد رأت الدولة العثمانية أن خير ضمان للاحتفـــاظ بـــالعراق والأناضول والجزيرة العربية هوالاحتفاظ ببلاد الشام، لـــذلك وجـــدت الدولـــة أن مـــن الضروري إجراء التعديلات اللازمة على التشكيلات والتقسيمات الإدارية لولاية سورية، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء ولاية جديدة تكون عمان عاصمتها، ويكون فيهـــا "ســـنجق" لواء آخر على أن تكون الكرك عاصمة هذا السنجق الجديد في الولاية الجديدة التي كـــان من المقرر أن يطلق عليها اسم ولاية عمان، أو"معمورة الحميدية"ويتخذ من معان والشوبك وحسبان والسلط وعين الزرقاء وباقي الأماكن قائمقاميات "أقضية"، وقد عللت الدولة سبب اختيار عمان عاصمة لهذه الولاية الجديدة بأنها تتوسط البلقاء والكرك ومعان، حيث تعادل مساحة أراضي هذه المناطق مساحة ولاية بيروت إلى جانب أنها كانت في عهد الرومان عاصمة لمنطقة عامرة تدعى فيلادلفيا(١).

١- Studies on Turkish – Arab Relations, Annual –5/1990, Taiv, Foundation for studies on Turkish – Arab Relations, Istanbul p: 31.

وسيشار إلى هذه الوثيقة بوثيقة عثمانية.

وكان من المفروض أن تكلف الدولة العثمانية البكباشي "مراد بك" قائد الاي الخيالة النظامي المرابط في نابلس بعد ترقيته تنفيذ هذا المشروع خلال عام واحد دون إثارة أي ضجة[١]، كما كان من المفروض أن تقوم الدولة لإنجاح المشروع بتعمير مواضع المياه "الأحواض والبرك" الواقعة على الطريق من الشام إلى المدينة المنورة لضمان المواصلات بين سورية والحجاز، وإقامة قائمقامية "قضاء"[٢] في قرية تبوك بهدف إعادة تعميرها وضمان الأمن والسلام فيها، وإعادة تجميع أهلها الذين تشتتوا على أثر مهاجمة عشائر شمر لهم، حتى تكون واجهتها ميناء على غرار ميناء ينبع، واتخاذ مديرية فيها واتخاذ الكرك مقر متصرفية. وإلى جانب هذا كله خططت الدولة لإسكان الكثير من المهاجرين في هذه الولاية التي عزمت على إنشائها، وقررت وضع خمسمائة عائلة منهم بالقرب من عمان وعين الزرقاء والسلط وجرش، تتبعها عملية توطين لمزيد من المهاجرين بالتدريج[٣]. ولم تتحدث الوثيقة عن الأصول العرقية لهؤلاء المهاجرين، إلا أن الأماكن التي ذكرت كمناطق مرشحة للتوطين والتي جرى إسكان الشركس والشيشان فيها فيما بعد تدل على أن المقصود بكلمة المهاجرين هم اشركس والشيشان، كما أن الوثيقة لم تتحدث عن العدد النهائي المنوي توطينه في الولاية الجديدة من المهاجرين، فقد ذكرت "أنه سيسعى لتشكيل بلدة بإسكان نحوخمسمائة خانة " عائلة " من المهاجرين بقرب كل من عمان وعين الزرقة والسلط وجرش، بجلب مائتي خانة إلى كل منها في البداية، ويسعى لإسكانها هناك[٤]، ويؤتى بالبواقي على التدريج حتى يكمل العدد المطلوب من المهاجرين، كما يمكن إحداث قرى أخرى تعمر على هذا الوجه بالمهاجرين، فأراضي البدو"العربان"شاسعة تزيد عن حاجتهم ولا بد من التعجيل بهذه الإجراءات وإصدار أوامر حاسمة لتفرز الأراضي وتعمر بالمهاجرين"[٥].

وكانت الدولة العثمانية تنوي إرغام "البدو"على ترك خيامهم والتوطن والاستقرار بعد هدم خيامهم وإتلافها والحيلولة دون قيامهم بتربية الأبل، وتشجيعهم على تربية الخيل

١- وثيقة عثمانية: ٣١.
٢- المصدر نفسه:٣٣.
٣-المصدر نفسه: ٣٢.
٤- المصدر نفسه:٣٢.
٥- المصدر نفسه: ٣٢.

والضأن والبقر، وزرع الأرز بجانب نهر الشريعة ابتداء من بحيرة طبرية حتى البحر الميت للاستغناء عن استيراد الأرز من البندقية وأمريكا، وربما العمل على تصدير الفائض منه [١].

وقد أصدر السلطان العثماني عبد الحميد أمراً في عام ١٨٨٧م للسلطات العثمانية في إستنابول لتسهيل حركة استيطان المهاجرين الشركس والشيشان في ولاية سورية بهدف تحقيق مشروع الولاية الجديدة، كما أن الدولة العثمانية اختارت الجولان لإقامة المستوطنات الشركسية عليها؛ لأنها كانت تشكل موقعاً استراتيجاً بين جبل الدروز والقرى الدرزية في جبل حرمون "الشيخ". من هنا فقد رأى والي سورية في عام ١٨٨٣م "حمدي باشا" أن يوطن الشركس في جنوب البقاع ليشكل وجودهم سداً مانعاً ما بين دروز لبنان ودروز الجولان الذين قد يدعون للمساعدة في حالة نشوب أي اضطرابات في جبل الدروز أوالعكس، إلا أن هذه الخطة وتكن واقعية، وللم تحقق أهدافها على الرغم من أن الحكومة العثمانية استغلت خيالة الشركس عدة مرات في حملاتها ضد الدروز[٢].

١- وثيقة عثمانية:٣٢.

٢- Lewis, "Nomads and Settlers in Syria and Jordan 1800- 1880" p: 98 – 106.

الفصل الثاني

البدايات الأولى لاستقرار الشركس والشيشان

في حوران وفلسطين والبلقاء

الذخيرة العربية

الفصل الثاني

البدايات الأولى لاستقرار الشركس والشيشان في حوران وفلسطين والبلقاء

أ- الاستقرار في لواء حوران:

يصف نائب القنصل البريطاني في دمشق لواء حوران في عام ١٨٧٩م أي بعد عام من وصول الشركس إلى هذا اللواء فيقول: "يقع لواء أوشبه مقاطعة حوران على مسافة أربع ساعات إلى الجنوب من دمشق، ويمتد في نفس الاتجاه على مسافة مسير أربعة أيام حتى نهر الزرقاء، والذي يشكل الحدود بينه وبين البلقاء"مؤاب" وهي شبه المقاطعة التي تقع في أقصى جنوب سورية، وتمتد في العرض من الصحراء السورية في الشرق إلى نهر الأردن في الغرب في رحلة تستمر يوماً ونصف اليوم إلى ثلاثة أيام. ولواء أومتصرفية حوران شبة مقسمة إلى ثلاث قائمقاميات، هي القنيطرة، وجبل الدروز، وجبل عجلون، ويقيم المتصرف أوالحاكم في قرية الشيخ سعد وهي قرية تقع في السهول. أما في السكان فيتكونون من المسلمين والدروز وثلاث قبائل عربية تشتغل برعي الماشية، فيما تقع مستوطنة مكونة من ثلاثمائة عائلة من المهاجرين الشركس في القنيطرة قرب جبل حرمون (الشيخ)، ويوجد العنصر المسلم في السهول وفي جبل عجلون، والدروز في جبل الدروز مع مستوطنات صغيرة في النصف الجنوبي من منطقة الليجة "LEJAH" الماحلة، والمسيحيون في القرى الواقعة على الحدود الغربية والجنوبية الغربية من الليجة وفي جبل عجلون".(١)

ثم يصف الحياة التي كانت سائدة في اللواء حين قدوم الشركس لحوران فيقول: "إن منطقة الليجه كنت ملجأ لقطاع الطرق والفارين من وجه العدالة من جميع أنحاء سورية، إن مناعة متاهاتها الصخرية ومناعتها توفر الملجأ الأكثر أمناً ضد عمليات المطاردة، ويسكن

١- وثيقة رقم (١٢) سياسي ١٨٧٩/٨/١٦م دمشق من وثائق الخارجية البريطانية موجهة من القنصل في دمشق (جاغوJAGO) إلى ماركيز سالزبوري وزير الخارجية البريطانية.

الليجة قبائل تعرف باسم عرب الليجة، ويعتبر رئيسها المسؤول الأول عن سكانها الذين يبلغ تعدادهم حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة نسمة، يعيشون في خيام وسط الصخور والمدن المهدمة على ما تنتجه قطعان الماشية والإبل وفرض الإتاوات على المسيحيين والقرى المسلمة التي تنقصهم الحماية، كما يعيشون على الغنائم التي تكاثرت خلال عمليات السلب والنهب التي طالت القرى في سهل دمشق، كذلك عبر طريق عمليات قطع الطرق ومشاركتهم في محصول الحقول الصغيرة والموجودة في الجزء الغربي التي يزرعها القرويون المسيحيون في الحدود الغربية، وإلى حد كبير على المعونات المالية السنوية التي يدفعها إليهم الأفراد، وهم كثيرون ومتنفذون من سكان دمشق والمناطق التي حولها، والذين لهم علاقات تجارية مع الأجزاء الخاضعة لسلبهم ونهبهم حيث يؤمن هؤلاء لأنفسهم ولممتلكاتهم المناعة ضد السرقة عن طريق الانتساب إلى أخوة الليجة بدفع رسم دخول"[١].

أما الرحالة لورنس أوليفنت فيصف في رحلته التي قام بها لمنطقة الجولان سنة ١٨٧٩م بداية توطن الشركس في منطقة الجولان بشكل عام وفي القنيطرة بشكل خاص فيقول : "بعد أن غادرنا النبطية "لبنان" قابلنا مجموعة من الرعاة وعلمنا منهم بأننا نقترب من قرية يسكنها المهاجرون الشركس، وبعد فترة قصيرة وجدنا أنفسنا وسط مشهد رائع، كان هناك زهاء ثلاثمائة رجل شركسي منهمكين في بناء قرية لهم، وقد اختاروا موقعاً كان من الواضح أن أناساً سكنوه في العصور القديمة، وذلك لوجود عدد كبير من حجارة البناء في المكان، وكان أولئك الذين لم ينجحوا في سقف بيوتهم حتى ذلك الوقت يعيشون في خيام إلى جانب بيوتهم غير المسقوفة،ويعملون بجد لسقف البيوت وإنهائها وتحضيرها للسكن[٢] ". ويشير الرحالة لورنس أوليفنت إلى أن هذا الفوج من الشركس كان يشكل جزءاً صغيراً من الشركس الذين هاجروا من بلغاريا، وأن القسم الأكبر منهم استوطن مدينة القنيطرة، وربما شارك قسم منهم في أعمال العنف التي ارتكبت في بلغاريا[٣].

ويعذر أوليفنت الشراكسة إن كانوا قد اشتركوا في أعمال العنف التي وقعت في

١- وثيقة رقم (١٢) سياسي ١٨٧٩/٨/١٦م دمشق من وثائق الخارجية البريطانية موجهة من القنصل في دمشق (جاغوJAGO)إلى ماركيز سالزبوري وزير الخارجية البريطانية.

٢- Laurence Oliphant "the land of gillead with Excursions in the lebanon" William Black wood and Sons, London, 1880, pp". 44-45

٣- Op. CIT ., P: 44- 45.

بلغاريا، فيقول: "لقد كان للشركس شهرة واسعة بأنهم من أكفأ المحاربين، لكنهم في الواقع يمتازون بأخلاق نبيلة، وقد تعرضوا لنكبات لم يستطيعوا احتمالها لأنها كانت فوق طاقتهم، وكانت ظروف الحرب المزمنة التي عاشها الشركس دفاعاً عن استقلالهم قد جعلت منهم محاربين أشداء، وطورت فيهم ميولاً فطرية للقتال، ولعل هذا هوالسبب الرئيسي في دفاعهم المجيد طيلة سنوات ضد الروس"(١).

ويتابع أوليفنت وصفه البدايات الأولى لتوطين الشركس فيقول: " لقد كان الشركس لطفاء معنا، غير أن اهتمامهم بالبناء كان أشد من اهتمامهم بنا، ولأنهم سبق أن أقاموا في بلغاريا لفترة فقد اعتادوا على رؤية الأجانب، وبالتالي لن نثر حب الاستطلاع لديهم كما هوالشأن مع السكان المحليين، وقد شاهدنا النسوة الشركسيات وأولادهن يعملون في البساتين والحدائق التي أنشأها الشركس حديثاً، أما الرجال فكانوا ينقلون الحجارة على عربات تجرها الثيران وهوشيء لا يعرفه البدوالمجاورين للشركس الذين لم يألفوا مشاهدة عربات تسير على العجلات، وكان الشركس يعملون بإشراف رئيس عليهم كان مشغولاً في حديث طويل مع أحد العربان وبالتالي لم يعرنا الكثير من اهتمامه، فجلسنا إلى جوار سور نصف مبني وتباحثنا في وجبة الغداء وأخذنا نراقب بفضول تجربة الشركس في التوطن في هذه المنطقة، ثم سرنا بعد ذلك زهاء ساعة في سهل واسع قبل أن نصل إلى بلدة القنيطرة، وقابلنا في طريقنا شيخا بدويا كان يحمل رمحا مسموم السنان وسار معنا حيث كانت وجهته القنيطرة أيضا، ووصلنا القنيطرة عبر بوابة بناء حجري وهومركز إقامة القائمقام، ومع أن معظم منازل القنيطرة متواضعة وبسيطة غير أنها تشكل المركز الرئيسي للمقاطعة، وقد ازدادت أهميتها بعد هجرة الشركس إليها. وتقع القنيطرة وسط سهل تنموفيه الأعشاب لكننا لم نشاهد فيه أشجاراً على أي حال مع أن المياه متوافرة بغزارة بحيث أن السهل يمكن أن يستوعب عدداً أكبر من السكان"(٢) ويذكر أوليفنت أنه في اليوم الثاني من زيارته للقنيطرة، أدرك أن سكان البلدة جميعهم من الشراكسة، وقد زار زعيمهم آغا الذي أخبره بوجود زهاء ثلاثة آلاف شركسي

-١. Laurence Oliphant " The Land of Gillead with Excursions in Lebanon" 1880, P: 45

-٢ Oliphant " The Land of Gilled" 1880, P: 45.

في البلدة وفيما حولها، وأنهم يبذلون ما بوسعهم للاستقرار على الرغم من أنه لم يمض على وصولهم سوى بضعة أشهر، وأنهم قد بنوا سبع قرى بأنفسهم، واشتروا بعض الماشية حتى لا يكونوا بحاجة لأحد مع أن بعضهم كان في منتهى الفقر، وكانت الحكومة التركية تزود الفقراء ببعض الحاجيات والضرورات. ويشير أوليفنت إلى أن الحكومة التركية لم تكن تملك من الموارد لشراء ما يكفي من الطعام لجيوشها وعاجزة عن تقديم الكثير للمهاجرين الشركس والمسلمين الآخرين من جميع أنحاء تركيا الأوروبية[١].

ويذكر أوليفنت أن القنيطرة كانت تحتوي على مئة بيت حجري متواضع، ويشير إلى أنه مرّ بعددٍ كبير من الشركس الذين كانوا على استعداد لتبادل الحديث، وكانوا يحملون مخازن الذخيرة على صدورهم وكأنهم في حالة حرب، إضافة إلى خناجرهم الطويلة التي تتدلى على خواصرهم، وبعضهم الآخر يحمل بنادق عثمانية، غير أن الفقر كان واضحاً عليهم. ولاحظ أوليفيت أن ثمة شبهاً بين الشركس وبين الأوروبيين من ناحية زرقة العيون وبياض البشرة بشكل عام ووسامة التقاطيع[٢]، كما يذكر نورمان لويس أن الشركس استوطنوا مدينة القنيطرة والتجأوا في بداية الأمر إلى النزل القديم "الخان" الذي أصبح فيما بعد دار الحكومة، وبدأوا بعدها في بناء المنازل.

ويضيف أن أعدادهم كانت في أوائل عام ١٨٧٨م لا تتجاوز الأربعمائة فرد، وأنهم واجهوا صعوبات كثيرة أدت إلى نقص أعدادهم مما قلص المساحة التي كانوا يشغلونها عما كانت عليه[٣]. ومن هذه الصعوبات الأمراض التي كانت تفتك بهم، ففي سنة ١٨٨٢م (وقع أكثر من مئتي نفس من المهاجرين الشركس بوباء الحمى الشديدة، فمات منهم القليل بعد تدخل طبيب البلدة محمد أفندي الإسكندراني)[٤]؛ وقد التحق بالمهاجرين الشركس حوالي ٢٠٠٠ شركسي آخر قدموا من بلغاريا في السنة نفسها، أما في عام ١٩١٠م فقد بلغ عدد بيوت القنيطرة حوالي ٢٥٠ داراً و٧٠ دكاناً لتجار من الدماشقة، وأصبحت معالم

-١ Oliphant " The Land of Gillead" 1880, P: 45

-٢ OP. Cit., P: 45.

-٣ Leweis, "Nomads and Settlers in Syria and Jordan, 1800 – 1880" P: 105.

٤ – جريدة سورية/ نومرة ٩٢٩/ ١٩ ذي القعدة / ١٣٠٠هـ الخميس ١٨٨٢م، والمصدر السابق نومرة ٤/٩٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٠٠هـ ١٨٨٢م.

المدينة القديمة مختفية تماماً، وجرى تعبيد نصف الطريق بين القنيطرة ودمشق*.

ب- علاقة الشركس بفلسطين:

يعود الوجود الشركسي في فلسطين وشرق الأردن " إلى عهد السلطان العثماني سليم الأول، عندما جاء إلى فلسطين وبصحبته أسلاف آل أبوغوش "بني مالك" وهم من الشركس الذين يقال إنهم نزلوا غرب القدس، وبسطوا سلطتهم فيما بعد على قرية العنب على طريق يافا – القدس " قرية أبوغوش الآن" وأصبحوا في وضع جيد يتيح لهم أن يفرضوا أتاوة "خاوة" مقابل حماية الحجاج الذين كانوا يصعدون إلى القدس"(١). " وقد أصبحت هذه العائلة الشركسية زعيمة لمنطقة بني مالك، وقد شمل نفوذها مناطق بني حسن وجبل القدس والوادية التي كان شيوخها تابعين لهم. وكانت منطقة بني مالك وحدها تحوي (٢٠) قرية"(٢). "وكان المسافرون الأوروبيون الأثرياء يعطون هذه العائلة الهدايا في حين كانت أديرة القدس تحصل على حق المرور الحر للحجاج الأقل يسراً بدفع الأموال لهم بانتظام، وقد كسدت هذه التجارة إبان الحكم المصري وبعد عودة العثمانيين، وقد عين آل أبوغوش رسمياً حراساً على الطريق ابتداء من سور القدس حتى الساحل، وكانوا يحصلون لقاء ذلك على ٤٠,٠٠٠ قرش سنوياً وتعفى قراهم من الضرائب"(٣).

إن هذه العائلة الشركسية استطاعت أن تبرز كزعامة محلية، غير أنها لم تستطع أن تحافظ على شخصيتها القومية، فانصهرت في بوتقة المجتمع المحلي، ومن هنا نجد أنها لم تترك أثراً نستطيع من خلاله أن نصفها كجالية شركسية.

---

* نص الوثيقة: "القنيطرة مركز قضاء سكانها شراكسه، فيها ٢٥٠ داراً وفيها ٧٠ دكاناً لتجار من الدماشقة وليس فيها شيء من الآثار القديمة يذكر، والطريق بينها وبين دمشق عمرت الضفة الناقصة والباقي لا يزال على حاله ولكن سمعنا أنه تقرر لديها تمامه".

١- الكزندر شولش: "تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ - ١٨٨٢: دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي السياسي"، الدكتور كامل جميل العسلي، مطبعة الجامعة الأردنية، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٨٨م: ٢٦٨.

٢- المرجع نفسه: ٢٢٣ و٢٢٤.

٣- المرجع نفسه: ٢٦٨.

١- الوجود الحديث للشركس في فلسطين:

يبدأ الوجود الحقيقي للشركس في فلسطين وشرق الأردن بحادثة السفينة سفينكس Sphinx[١] التي أشرنا إليها سابقاً، حيث كان ركاب هذه السفينة هم الفوج الأول الذي نزل إلى منطقة الغاب، وشكّلوا فيما بعد سكان قرية كفر كما ووادي السير. ويقول المعمر "رجب تسي": إن ركاب السفينة كانوا من عشائر الأبزاخ الشركسية في معظمهم، ومن بعض عشائر الشابسوغ، وقد جرى ترحيل هؤلاء الناجين إلى منطقة الغاب *التابعة لقيسارية في فلسطين حيث مكثوا فيها لمدة شهور رحلوا بعدها إلى عمّان، وأقاموا في منطقة الجامع الحسيني على أثر سماعهم بوجود تجمع شركسي في عمّان، غير أنهم لم يستطيعوا أن يندمجوا مع الذين سبقوهم، فعاد نصفهم إلى قيسارية من جديد وأقاموا هناك سبع سنوات، ففتكت بهم الملاريا، وذهب منهم الكثير من الضحايا. وأمام هذا الحال قرروا العودة من جديد إلى شرق الأردن، حيث حلوا هذه المرة بين عشائر الأبزاج التي سبقتهم، وكان ذلك في حدود عام ١٨٩٢م، وكانوا مكونين من سبع عائلات منهم صالح تسي والخص، وتشوي قوا، وجبج خواج، وخوت فنشاو، وبقيت عائلتان في قيسارية، وقد سكنوا في الحارة السفلى من وادي السير قرب عين الماء، وتبعتهم عشائر البجدوغ الشركسية فسكنت وادي السير في الحارة العلوية[٢].

وما يثير التساؤل قول المعمر " تسي"** إن الناجين من الكارثة قاموا بالانتقال إلى عمّان بعد أن علموا بوجود تجمع شركسي كبير فيها[٣]، مع العلم أن هذه الحادثة وقعت سنة ١٨٧٨م، وبذلك تكون بعد مضي سنة واحدة على زيارة الرحالة سيلاه ميرل لمنطقة عمّان والذي وصفها عام ١٨٧٧م قائلاً: "إن كل المنطقة جنوب عمّان وشرقها وشمالها

١- وثيقة رقم (٢٣٥) ١٨ آذار، ١٨٧٨م، لارنكا من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

* منطقة الغاب أوغابة الشراكسة أوخربة الشراكسة كانت تتبع لناحية قيسارية التي كانت تتبع قضاء حيفا، في عام ١٨٨٥م، وكانت حيفا تتبع لواء عكا في تلك السنة.

٢- محمد خير عيسى رجب، محرقة على ظهر السفينة سفينكس، مجلة الإخاء العدد ١٣ نيسان ١٩٨٦م: ٦.

** رجب تسي من المعمرين الذين ولدوا في سنة ١٩٠١م في وادي السير، الأبزاخ قبيلة شركسية والبجدوغ قبيلة شركسية أيضاً.

٣- مقابلة المعمر رجب تسي التي أجريتا في عام ١٩٨٩م، وادي السير.

محاطة بالآثار، وعمّان نفسها كانت المدينة الرئيسية لعمون منذ خمس عشرة سنة قبل المسيح"[١]. كما وصف المناطق المحيطة بعمّان مثل صافوط، وياجوز، والجبيهة، وموقع الرصفية، والرونق، وهي من أراضي بيادر وادي السير وجرش، وناعور[٢] ولكن دون أن يأتي على ذكر أي وجود للشركس مما يؤكد أن الشركس لم يكونوا قد وصلوا إلى منطقة لواء البلقاء في عام ١٨٧٧م، وتنفي رواية (رجب تسي) وجود تجمع كبير من الشركس في عمّان قبل عام ١٨٧٨م.

أما الرحالة لورنس أوليفنت فيؤكد في كتابه " أرض جلعاد" بعض ما جاء في رواية (تسي) عن قدوم شراكسة قيسارية إلى عمّان ثم رحيلهم عنها وعودتهم إلى منطقة الغاب التابعة لقيسارية، ويبين أنه "عندما حضر إلى عمّان سنة ١٨٧٩م قادماً من القنيطرة وجد أن الشركس قد استقروا فيها، وأخبره بعضهم أن زهاء ٥٠٠ مهاجر شركسي وصلوا إلى عمّان قبل ثلاثة أشهر من وصوله إليها. غير أن بعضهم لم يعجبه الموقع فارتحلوا عنه ولم يبق سوى (١٥٠) شخصاً"[٣].

إن ما سلف يثبت أن شركس السفينة المذكورة سفينكس كانوا طلائع المهاجرين الذين نزلوا في فلسطين وشرق الأردن، كما يثبت عدم وجود أي تجمع شركسي في عمّان قبل مجيئهم إليها.

ب- نزول الشركس في "غابة الشركس" أوخربة الشركس:

كانت المحطة الأولى للشركس الناجين من مأساة السفينة النمساوية "سفينكس" هي منطقة خربة الشركس أوغابة الشركس التابعة لقيسارية[٤] الواقعة بالقرب من مدينة حيفا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وكانت منطقة قيسارية قد خصصت في عام ١٨٨٠م لمهاجري البوسنة، وصارت فيما بعد قرية عظيمة بعد خمس سنوات من وصول المهاجرين

١- Selah Merill " The East of The Jordan" A Record of Travel And Observation in the Countries of Moab, Gillead, and Bashan with an Introduction by professor Roswell D. Hitchcock. London 1881: P: 404.

٢- OP. Cit P: 405.

٣- Oliphant " The Land of Gillead" 1880, P: 250.

٤- محمد خير عيسى رجب، محرقة على ظهر السفينة سفينكس، مجلة الإخاء، العدد ١٣ نيسان سنة ١٩٨٧م: ٦.

إليها. وحدث أن زار والي سورية " ناشد باشا" في عام ١٨٨٥م قرية قيسارية ضمن عدة مناطق في فلسطين قام بزيارتها في تلك السنة، فقام بتحويلها إلى مركز ناحية، وأصبحت منطقة غابة الشركس أوخربة الشركس[١] تابعة لها. كما أمر الوالي مدير ناحية قيسارية بالعمل على تقديم كل ما يحتاج إليه المهاجرون، وأوصاه باتخاذ الوسائل الكفيلة بتوفير مثل هذه الاحتياجات. كما أمر الوالي أيضاً بإنشاء دائرة حكومية يكون من أول أهدافها إقامة هيئة لمديرية الناحية. وأمر أيضاً المهندس المرافق له باختيار موقع ملائم لإقامة الدائرة الحكومية عليه[٢]، وطلب من قائمقام قضاء حيفا مساعدة مديرية الناحية في تشييد البناء، وكان قضاء حيفا في سنة ١٨٨٥م يتبع لواء عكا الذي كان بدوره يتبع ولاية بيروت[٣].

إن أول وثيقة تثبت وجود الشركس في غابة الشركس من السجلات العثمانية الرسمية المتاحة هي الوثيقة المؤرخة في ١٨٨٣م التي تحمل الرقم ٧ صفحة ٢٣٥ من سجلات محكمة حيفا الشرعية، المجلد رقم ٥، حيث إن المجلد رقم ١ من سجلات المحكمة الشرعية لحيفا الذي يغطي الفترة الواقعة ما بين ١٨٧٢م و١٨٧٦م لم يسجل أي قضية لأي شركسي[٤]، وهذا يثبت أيضاً أن الشركس لم يكونوا قد وصلوا إلى المنطقة قبل عام ١٨٧٨م.

كانت أراضي غابة الشركس محاطة من جميع الجهات باستثناء الواجهة الغربية بأراضي النفيعات وأراضي الشيخ حلو[٥]، وقد أتت بعض العائلات الشركسية التي سكنت الغابة من "البوسنه" مثل صالح بن بكر الشركسي وظريفه بنت آغا[٦] ومن الروملي مثل

١- سجلات المحكمة الشرعية، شريط حيفا رقم ١٤١، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، مجلد رقم ٥، نومرة ٦٤، ١٢ ذي الحجة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.
٢- جريدة سورية نومره ١١٣١/ ٤صفر سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.
٣- سجلات المحكمة الشرعية/ شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٢/ صحيفة رقم ٢١/ نومره ٤٥/ ٢٦ شوال ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م. وجريدة سورية نومره ١١٣١، ٤ صفر سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.
٤- سجلات المحكمة الشرعية/ شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٢/ صحيفة رقم ٢١/ نومره ٢٦/٤٥ شوال ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.
٥- سجلات المحكمة الشرعية/ شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٢/ صحيفة رقم ٢٢٥/ نومره ٨/٨٨ رجب ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م.
٦- سجلات المحكمة الشرعية/ شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٣/ صحيفة نومره ١٦/١٦ رمضان ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م.

إسماعيل الشركسي، كما كان مختار القرية في عام ١٣١١هـ ١٨٩٣م أحمد شاويش وإمامها صالح أفندي[١]. وفي عام "١٣١٩هـ ١٩٠١م" توفي المختار صالح حافظ بن يزبك بن جوجي بن خورش الشركسي الذي أصبح مختاراً بعد وفاة مختارها السابق أحمد شاويش، وفي سنة "١٣٢٠هـ ،١٩٠٢م" أصبح مختار القرية محمد آغا بن شوماف الشركسي، كما أصبح إمامها الشيخ عبد الفتاح عبد الكريم الحماد[٢].

لقد أوردت السجلات الشرعية أول ذكر لقرية كفر كما الشركسية التي كانت تتبع طبريا في عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م. حين ذكرت "أن حسين الشركسي من أهالي غابة الشراكسة التابعة لقضاء حيفا، والمستوطن اليوم في قرية كفر كما، حضر لمحكمة حيفا من أجل قضية توكيل من قبل المدعو لامبلاز الشركسي"[٣]، إن هذه الوثيقة التي أثبتت أن أحد مواطني غابة الشركس قد انتقل ليستوطن في عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م في قرية كفر كما الشركسية تلقي الضوء على قضية اختفاء الغابة أوالخربة في وقتنا الحالي، فالوثيقة تثبت حدوث عملية نزوح وهجرة من الغابة إلى قرية كفر كما، ومن المؤكد أن عملية الهجرة هذه استمرت من غابة الشركس إلى كفر كما حتى لم يبق شركسي واحد في الخربة المذكورة. وهذا يعيدنا إلى حديث المرحوم " رجب تسي" لمجلة الإخاء لمعرفة السبب في نزوح الشركس من قرية الغاب إلى منطقة كفر كما وقرية وادي السير، فقد أورد المرحوم "تسي" في حديثه أن الملاريا والأوبئة فتكت بالشركس الذين عادوا من عمّان إلى غابة الشركس، وهذا سبب كافٍ لترك منطقة الغاب من جديد والهجرة ثانية لوادي السير وكفر كما، كما انه سبب وجيه لبيع الكثير من أبناء قرية الغاب النازحين إلى وادي السير ما آل إليهم بالوراثة من أراضي منطقة غابة الشركس، مثلما فعلت المدعوة فاطمة بنت المرحوم عثمان بن عبد الكريم حتوالشركسية من سكان وادي السير والوارثة لأبيها المتوفى في قرية الغاب، فقد باعت قطعتي أرض مقدار كل منهما ستون دونماً، وتقع إحداهما في موقع "خور المسحة"

١- سجلات المحكمة الشرعية/ شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٣/ نومره ١٩٩ / ٢٣ ذي القعدة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م.
٢- سجلات المحكمة الشرعية/ شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٩/ نومره ٦٣٨/ ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.
٣- المصدر نفسه.

والثانية بموقع " خشنة الخارجي" من أراضي قرية الغاب[1]، كذلك فقد باعت المدعوة حنيفة بنت بقال إسماعيل من أهالي وادي السير قطعتي أرض آلت إليها بالوراثة أيضاً من أراضي قرية الغاب، وتبلغ مساحة كل منهما ستين دونماً بثمن قدره أربعون ليرة فرنساوي[2]. كما أن صالح بن زكريا حتوالمهاجر الشركسي لقرية وادي السير وأحمد بكماز دودوخ باعا أربع قطع يملكونها من أراضي القرية المذكورة وذلك في مواقع عيون عليان، وخور حسن إبراهيم[3] والعرين[4].

إن ما يؤكد حدوث عملية نزوح سكان غابة الشركس إلى موقع كفر كما وموقع الريحانية في شمال فلسطين هوكون سكان هاتين المنطقتين من عشائر الأبزاخ والشابسوغ الشركسية، وهي العشائر نفسها التي كانت تشكل ركاب السفينة سفينكس التي نقلت هذه العشائر إلى شواطئ فلسطين ليشكلوا سكان منطقة الغاب.

من هنا نستطيع الإجابة عن التساؤلات التي أثيرت حول مصير باقي سكان غابة الشركس، الذين انتقلوا من موقعهم إلى عمّان في عام ١٨٧٨م، ومن ثم عاد نصفهم إلى منطقة غابة الشركس، وهناك فتكت بهم الأمراض فاضطروا إلى النزوح لموقع كفر كما والريحانية، بينما انتقلت منهم خمس عائلات من قبيلة الأبزاخ إلى وادي السير وحلّوا بين أهلهم من عشائر الأبزاخ الشركسية[5].

جـ- نزول الشركس في لواء البلقاء:

كان المجتمع الكبير الذي عايشه الشركس في لواء البلقاء في سنة ١٩١٠م يتألف من نحو ١١٠ آلاف نسمة، منهم ألفان مسيحيون والباقون مسلمون، وقد كتب خليل رفعت

١- سجلات محكمة السلط الشرعية، رقم ١٥ سجل حجج شرعية ١٣٢٦ – ١٣٢٨هـ، نومره ١٢٦: ١٧٨، ١٤ رمضان/ ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م.
٢- سجلات محكمة السلط الشرعية، رقم ١٧ سجل الاعلامات الشرعية، نومره ٥٢: ١٣٧، ١٢ محرم/ ١٣٣٠هـ - ١٩١١م.
٣- سجلات محكمة السلط الشرعية، رقم ١٥ سجل حجج شرعية ١٣٢٦ – ١٣٢٨هـ، نومره ١٤٣: ١٨٩، ٣ ذي القعدة/ ١٣٢٨هـ ١٩١٠م.
٤- سجلات محكمة السلط الشرعية، رقم ١٥ سجل حجج شرعية ١٣٢٦ – ١٣٢٨هـ: ١١٩، سجل نومره ١٣٢٨/٤٧هـ - ١٩١٠م.
٥- استنتاجات الباحث على ضوء الوثائق التي توافرت.

الحوراني في صحيفة المقتبس مقالة جاء فيها: "وكان من أشهر زعماء أرض البلقاء بكثرة النسل نمر الحمود من الأكراد. وأحمد عبد المهدي وأديب الكايد من المسلمين، وفرح أبوجابر وعودة المفرج من المسيحيين، ومنيب عبد الرزاق زعيم النوابلسة و"الغرباء" في السلط، وكان في أرض البلقاء وأرض بني صخر ٣٠٠ قرية وعدة مدن عامره بآثارها ومنها ما بقي موجوداً مثل السلط ومادبا والفحيص وماحص وزيزياء واليادودة وأم العمد ولبنى، ونحو ١٥٠ خربة مزروعة بيد العرب الرحالة ومنها ما أعيد تعميره من جديد على أيدي المهاجرين القفقاسيين، ومنها ما جرى بناؤه من العدم مثل وادي السير وناعور وصويلح والرصيفة ورأس عمّان وعيون الحمّر. وكانت عمّان هي أولى القرى التي عمرها الشركس، وقد أصبحت بعد مجيئهم لها عام ١٨٧٨م مركز ناحية عمّان التي كانت تتبع قضاء السلط، وفي سنة ١٩١٠م بلغ عدد سكانها نحوخمسمائة بيت من بيوت الشركس، كما كانت تضم نحو ١٠٠ دكان، أما وادي السير والرصيفة وناعور وعين صويلح وعيون الحمّر فقد كانت تتبع جميعها قضاء السلط"(١).

وفي عام ١٩١٢م كان قائمقام قضاء السلط علي وفا بك، في حين كان مدير ناحية عمّان في ذلك العام إبراهيم أفندي(٢).

لقد كانت عمّان في عام ١٩١٢م تضم عدة أحياء منها "محلة القبرطاي"(٣) ومختارها " عزيز بن طراخ بن عبده"(٤)، و" أحمد بن الحاج شوماف بن قناش"(٥)، و" محلة الأبزاخ" ومختارها " يعقوب بن باكوبن إسلام"(٦) و" محلة رأس عمّان" ومختارها "ناخوبن صالح بن أسابيك"(٧)، كما كان هناك مختار للأغراب في عمّان هو" سليمان بن صالح

١- خليل رفعت الحوراني، المقتبس، العدد ٥٥٧: ١، في ٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨هـ ، ٢٦ كانون الأول ١٩١٠م.
٢- صحيفة المقتبس عدد ٨٧٢: ٢، محرم ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.
٣- سجل عمّان ٢٦٤، رقم ١٩، صحيفة ٥/١٥ ربيع الأول ١٣٣٩هـ، ١٦ تشرين الثاني/ ١٩٢٠م.
٤- سجل عمّان ٢٦٤، ٢١ صحيفة ١/١٧ ربيع الثاني/ ١٣٣٩هـ ١٢ كانون الأول ١٩٢٠م.
٥- المصدر السابق رقم ٢٤ صحيفة ٤/١٩ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ/ ١٥ كانون الثاني ١٩٢٠م.
٦- المصدر السابق رقم ٩ صحيفة ٢٩/٨ محرم ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٢ تشرين الأول ١٩٢٠م.
٧- سجل عمّان ٢٦٤، رقم ٢٢ صحيفة ١٦/١٨ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٠م.

البلبيسي"[1]. وكانت قرية الرصيفة تتبع ناحية عمّان[2]، وقد أصبح " شمس الدين بن الحاج مرزا بن أحمد " في عام ١٩٢٠ م مختاراً لقرية الرصيفة[3]، كما كانت تتبع ناحية عمّان وقضاء السلط في عام ١٩٠١م كل من عشيرة "الشبيكات" [4]و"شركس عمّان ووادي السير" [5] وناعور وصويلح والرصيفة وعشيرة "الدعجة"[6]، وعر "المراشدة" و"سعد الرقاد" التابعين لقضاء السلط[7]، وعشيرة البلقاوية التابعة لناحية مادبا التي كانت بدورها تتبع قضاء السلط[8]، وحجازين من مادبا[9]، وعزارة والشويحات والحمارنة من مادبا[10]، والصوالحة من مادبا أيضاً[11]، وعرب بني حميدة[12]، والمصري من سحاب التابعة لناحية عمّان[13]، والحمادية[14] والدبابنة[15]، والبيود العبيد[16] وعشيرة النمر[17]، وعشيرة الحنيطي[18]، وعشيرة الحديد[19]، وكلها كانت تتبع ناحية عمّان. كما كان يسكن ناحية عمّان كثير من

١- سجل محكمة السلط الشرعية ١٧/ سجل علامات الشرعية، سجل نومره ١١٣: ١٧٥، ٣٠ ربيع الثاني، ١٣٣٠هـ - ١٩١١م.
٢- سجل عمّان ٢٦٤، عدد ٣ اليوم الجمعة في ٧ ذي الحجة ١٣٢٠هـ، م١٩٠٢.
٣- سجل عمّان ٢٦٤، صحيفة ١٦/ رقم ٢٠، سنة ١٣٢٠هـ - ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٢م.
٤- المصدر السابق، صحيفة ١٤ ، ١٩ ، محرم سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م.
٥- المصدر السابق، صحيفة ٧/١٠ محرم ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م.
٦- المصدر السابق، صحيفة ١٥، الاثنين، ٢٠ محرم سنة ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
٧- المصدر السابق، صحيفة ٢٣، الاثنين، ٤ صفر ١٣٢٠هـ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
٨- المصدر السابق، صحيفة ٢٩، الاثنين، ٢٧ صفر ١٣٢٠هـ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
٩- المصدر السابق، الأربعاء، ٢٨ صفر ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
١٠- المصدر السابق، صحيفة ٣٢، الأربعاء، ١٣٢٠هـ ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
١١- المصدر السابق، صحيفة ٣٣، السبت، ١ ربيع آخر، ١٣٢٠هـ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
١٢- المصدر السابق، صحيفة ٣٤، الأربعاء، ١٠ ربيع الثاني ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢.
١٣- المصدر السابق، صحيفة ٣٧، الاثنين ٢٣ ربيع الثاني ، ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
١٤- المصدر السابق، صحيفة ٥٨، الاثنين، ٤ رجب، ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
١٥- المصدر السابق، صحيفة ٦٥/ الأحد، ١٠ رجب، ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
١٦- المصدر السابق، صحيفة ٧١، الاثنين، ١٨، رجب ١٣٢٠هـ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
١٧- المصدر السابق، صحيفة ١٣، السبت، ١٠ ربيع الثاني، ١٣٢٠هـ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
١٨- المصدر السابق، صحيفة ١٣٢، الجمعة، ١٨ رجب، ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
١٩- المصدر السابق، صحيفة ٢٦ سجل نومره ٣٢، ١٨ جمادى الثاني، ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.

العائلات الوافدة، مثل دار شموط ودار البطيخي[١] ودار المغربي[٢] ودار الطوباسي[٣]. وعائلة الهندي[٤] وعائلة خرفان وهي من أصل نابلسي[٥]، وعائلة غزالة والمصري[٦]، والشولي والعقيلي والبلسناوي وحلاوة وجماعة[٧] والخليلي وشاهين وخروب[٨]، وأبوزهرة وهي من أصل نابلسي[٩] وغنيم وأبوقورة[١٠] والسوداني وهي من العائلات التي امتهنت التجارة[١١] والكردي[١٢] والجزاوي[١٣] والقطان والشوربجي والديراني[١٤]، واللبابيدي وكانت تمتهن التجارة[١٥]، وحجيج من القدس[١٦] والقريوتي[١٧]، ومشربش وهي من العائلات المسيحية[١٨] ودار العيساوي[١٩].

أما شركس ناعور فقد كانوا يتبعون هم وعشائر العجارمة وشيخها محمد الخدام ناحية مادبا التابعة لقضاء السلط[٢٠].

١- سجل عمّان ٢٦٤، صحيفة ٥١، سجل نومره ٧٢، ١٠ ربيع الثاني، ١٣٢١هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٣م.
٢- المصدر السابق، صحيفة ٢٨، السبت، ١٥ صفر، ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
٣- المصدر السابق، صحيفة ٣٥، السبت، ٢١ ربيع الثاني، ١٣٢٠هـ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.
٤- سجل عمّان ٢٦٤، صحيفة ٦٥، الأحد ١٠ رجب ١٣٢٠هـ.
٥- المصدر السابق، صحيفة ٦٦، الأحد ١٠١ رجب ١٣٢٠هـ.
٦- المصدر السابق، صحيفة ٨٥، الاثنين، ١٣ شوال ١٣٢٠هـ.
٧- المصدر السابق، صحيفة ٩٠، الخميس ٣٠ شوال ١٣٢٠هـ.
٨- المصدر السابق، صحيفة ٩٣، الاحد ٣ ذي القعدة، ١٣٢٠هـ.
٩- المصدر السابق، صحيفة ٩٤، الاثنين ١٢ ذي القعدة، ١٣٢٠هـ.
١٠- المصدر السابق، صحيفة ٩٥، الاثنين ٢٥ ذي القعدة، ١٣٢٠هـ.
١١- المصدر السابق، صحيفة ١١٥، السبت ٢٤، ربيع الثاني ١٣٢١هـ.
١٢- المصدر السابق، صحيفة ١٤٦، الخميس ٢٢ شعبان ١٣٢١هـ.
١٣- المصدر السابق، صحيفة ١٤٦، الخميس ٢٢ شعبان ١٣٢١هـ.
١٤- المصدر السابق، صحيفة ١٥٠، الخميس ١٨ محرم ١٣٢٦هـ.
١٥- المصدر السابق، صحيفة ١٥١، الخميس ١٨ محرم ١٣٢٦هـ.
١٦- المصدر السابق، صحيفة ١٥٣، الاثنين ٢٨ محرم ١٣٢٦هـ.
١٧- المصدر السابق، سجل نومره ٣٢ صحيفة ١٨/٢٦ جمادى الثاني ١٣٢١هـ.
١٨- سجل عمّان ٢٦٤، سجل نومره ٤٣ صحيفة ١٥/٣٥ رجب ١٣٢٠هـ.
١٩- المصدر الثاني، سجل نومره ٩٣ صحيفة ٦٧، ٢٤ شعبان ١٣٢١هـ.
٢٠- سجل عمّان ٢٦٤، صحيفة ٢٩ الاثنين صفر ١٣٢٠هـ، المحكمة الشرعية، ١٩٠٢م.

وقد بلغ عدد نفوس ناحية عمّان بما فيها القرى الشركسية التابعة لها مثل وادي السير وعين صويلح والرصيفة في عام ١٩١٢م (٧٠٠٠) نفس من الشركس وبعض الشيشان الذين سكنوا عين صويلح، إضافة للعائلات الشامية والنابلسية والسلطية التي سبق ذكرها[١].

وتقع أرض البلقاء والقبائل التي تعيش فيها شرق نهر الشريعة "الأردن"، ويحدها من الغرب البادية ومن الشمال وادي الوالة، ومن الشرق ماء نهر الزرقاء، والحدود الفاصلة بين عجلون والسلط، وقد بلغ مجموع بيوت العربان فيها نحو(٤٥٠٠) بيتاً تقريباً، وبذلك فقد بلغ عدد نفوس قضاء السلط في عام ١٩١٠م، ٤٠,٠٠٠ نسمة بادية وحضراً[٢].

١- إعادة إنشاء عمّان:

سكن الشركس في بداية وصولهم إلى منطقة عمّان قادمين من نابلس ومنطقة خربة الشركس التابعة للواء عكا في الكهوف وفي المدرج الروماني وحول منطقة المدرج قبل أن يسكنوا سفح جبل القلعة[٣]، وفي سنة ١٨٨٠م لحقت بهم مجموعات أخرى من قبائل القبرطاي والبجدوغ والأبزاخ، وحل القبرطاي في قسم منفصل في عمّان على مسافة بعيدة قليلاً جنوب منازل الشابسوغ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح لشركس عمّان حي الشابسوغ الذي كان يمثل القسم الشمالي من عمّان وحي القبرطاي الذي كان يمثل القسم الجنوبي لعمّان[٤] وحي الأبزاخ[٥] في الوقت الذي توجه فيه البجدوغ وقسم كبير من قبيلة الأبزاخ إلى وادي السير حيث أنشأوا قرية وادي السير. كما وصلت دفعة أخرى في عام ١٨٩٢م من المهاجرين عبر مدينة دمشق، وبنوا بيوتهم قرب منطقة رأس العين القريبة من ينابيع الماء في عمّان، وفي ذلك الوقت كانت عشائر الشابسوغ والقبرطاي قد تمكنت من تثبيت وجودها جيداً، وقد أطلقوا على الفوج الأخير لقب المهاجرين، وبذلك أصبح الحي الذي حل فيه هذا الفوج يدعى بحي المهاجرين[٦].

١- خليل رفعت الحوراني، المقتبس العدد ٥٥٧، ٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨هـ ، ٢٦ كانون الأول ١٩١٠م: ١.
٢- المصدر السابق: ١.
٣- فريدريك بك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها: ٥٢٤.
٤- Oliphant " The Land of Gillead", 1880, P: 250.
٥- سجل عمّان ٢٦٤، رقم ٩، صحيفة ٨ ، ٢٩ محرم، ١٣٣٩هـ ٢ تشرين الأول ١٩٢٠م.
٦- Raouf Sa'd Abu Jaber, "Pioneers over Jordan: The Frontier of Settlement in Trans Jordan 1885 – 1914", I.B Tauris and Co. Ltd. Publishers – London

كان قائد الدرك العام لولاية سورية هوخسروف باشا، وهومن أصل شركسي ينتمي لقبيلة الاوبيخ، وقد أمر بأن تكون محطة المزيريب مركزاً لتجمع المهاجرين الشركس الذين كانوا يفدون من تركيا إلى الشام عن طريق بيروت أوحلب تمهيداً لنقلهم إلى الأردن للالتحاق بإخوانهم الذين سبقوهم إلى هناك، وقد تم نقلهم على الجمال والبغال على شكل قوافل بإشراف خسروف باشا نفسه[١].

عبر الفوج الرابع من المهاجرين الشركس الذين وصلوا إلى عمّان عام ١٨٩٢م مدينة دمشق براً قادمين من منطقة "أوزن بايله" في الأناضول، وكانوا يعتبرون هجرتهم واجباً دينياً، وكانوا يرون أن الشام قلب الدنيا، وقد استعملوا في رحلتهم العربات الخشبية التي تجرها الثيران بعد أن فرشوا أرضياتها بالقش والوسائد، وخصصوا الأماكن والمقاعد المريحة في مقدمات العربات للشيوخ والعجزة، تليهم النسوة المتوسطات سناً، أما الصغار فكانت أماكنهم في مؤخرة العربات.

وأما الرجال فكانت أماكنهم صهوات الجياد يتناوبون في حراسة مقدمة ومؤخرة القافلة، وكانوا مسلحين بمختلف أنواع الأسلحة الموجودة حينذاك وأهمها البنادق التي كانت تذخر باليد، والغدارات التي كانت تحشى باليد وتطلق بواسطة القدح بحجر الصوان، إلى جانب السيوف والحراب، والخناجر الشركسية التي تسمى "قامة".

لقد كان القائمون على سير القافلة يتعمدون ألا يمروا في المدن والقرى الكبيرة، حتى وصلوا إلى دمشق، وفيها توقفت القافلة للتزود بما يلزمها من طعام وعلف ولوازم، كما جرى إحضار كميات كبيرة من أغصان شجرة الدفلة لصناعة "العُرش" منها، ومن ثم غطيت العربات بتلك العُرش، حتى تكون ساتراً للنساء من أنظار الماره في شوارع دمشق المحفوفة بالدكاكين على الجانبين، كما كانت مرصوفة بالحجارة بشكل متناسق، وقد عبرت القافلة مدينة دمشق دون توقف، وغادرتها باتجاه شرق الأردن، ومرت خلال سيرها ببعض القصور الخَرِبَة، وكانت تستريح عندها.

ويفهم من ذلك أن القافلة كانت تسير على طريق الحج الشامي؛ وقد تابعت سيرها حتى وصلت إلى مشارف قرية عمّان بعد عدة أيام من سيرها، فوقفت عند سهل قريب من

١- محمد خير حغندوقة، الشركس، أصلهم، تاريخهم، عاداتهم تقاليدهم هجرتهم إلى الأردن: ٣٣.

مدخل عمّان الجنوبي، " لعله نواحي أم الحيران" وباتت القافلة هناك ليلتها، وكان اليوم خميس، ثم تحركت القافلة بعد ظهر اليوم الثاني بعد صلاة الجمعة[١] إلى الجهة المعاكسة للقبلة "أي شمالاً" ثم بدأت بالانحدار إلى أن وصلت جسراً حجرياً قديماً يجري من تحته سيل كبير رقراق كان يسمى "سيل عمّان"، وبعد استراحة قصيرة عند ذلك الجسر حيث شربت القافلة من مياه السيل العذبة، تابعت سيرها باتجاه الشرق وبمحاذاة مجرى السيل بعد أن عبروا الجسر، لكنهم لم يلبثوا أن توقفوا بسبب تراكم الحجارة على طريق القافلة، وبدأ الجميع بإزاحة الحجارة وتمهيد الطريق إلى أن استطاعت القافلة مواصلة سيرها، فوصلت عند مغيب الشمس إلى وسط "خربة عمّان". وكان هناك برج عال لا يزال قائماً وسط الأنقاض، قيل إنه كان مئذنة لمسجد كبير تهدم بفعل الزلازل التي اجتاحت المنطقة[٢].

لقد حرم مهاجروالفوج الرابع من حصصهم من أراضي عمّان في أول الأمر، مما دفع بعضاً منهم إلى تشكيل وفد من أربعين رجلاً، ذهبوا إلى دمشق، وكان من بين رجال الوفد الحاج بلال يوسف "أبوأديب" مختار الشركس في منطقة المهاجرين، بهدف مقابلة قائد الدرك العام لولاية سورية "خسروف باشا" الذي أحسن استقبال الوفد، وأبدى تأثره حين علم أنهم قد جاؤوا من عمّان إلى دمشق سيراً على الأقدام وهم كبار السن، ووعدهم بزيارة عمّان لحل الإشكال.[٣]

ولم يمر وقت طويل حتى حضر خسروف باشا برفقة ميررا باشا إلى عمّان، ثم قام بتشكيل لجنة ضمت ميرزا باشا ومحمد أفندي حبجوقه لتوزيع الأراضي على المهاجرين، وإسكانهم في الحي الذي عرف فيما بعد بحي المهاجرين[٤]. كما أمر خسروف باشا بإلقاء الذين كانوا سبباً في حرمان الفوج الرابع من حصصهم من الأراضي في سجن السلط، ثم

١- محمد خير جنكات، هجرة الرعيل الأول من الشركس من الأناضول إلى عمّان "رواية المرحومة نسه آف" لمحمد خير جنكات حبشوقه مجلة الواحة، عدد ٤، ١٩٨٠م: ٥ ، ٦.

٢- A. Goodrich Freer " In A Syrian Saddle " p: 102, 103.

٣- محمد خير جنكات حبشوقة، هجرة الرعيل الأول من الشركس إلى عمّان، مجلة الواحة، العدد ٤ : ٥، ٦.

٤- مقابلة الحاج بلال يوسف من مهاجري شراكسة عمّان، الفوج الرابع، أجرى اللقاء يحيى قازان ونشر في مجلة الأديغة المتخصصة في الشؤون الشركسية، عدد ١١: ٢٤

غادر عمّان مع حرسه البالغ عددهم ١٠٠ خيّال إلى دمشق(١).

وبعد أيام قلائل بدأت عائلات الفوج الرابع بناء بيوتها من الحجارة التي كانت متوافرة في المنطقة وبالطين، ثم سقفوها بالأخشاب التي أتوا بها من الغابات الكثيفة القريبة من عمّان وبالقصب والدفلة التي كانت متوافرة في مجرى السيل، كل ذلك أنجز بالتعاون الجماعي، وكان بينهم البناؤون والنجارون والحدادون وغيرهم من أصحاب الحرف، وكان على الرجال أن يتمموا هياكل الأبنية ثم تقوم النسوة بتمليطه بالطين من الداخل والخارج ثم تبييضه بتراب الحوّر، فلم يمض شهران من وصول الفوج الرابع حتى أصبح لكل عائلة بيت تسكنه.

وبعد استقرارهم بدأ الرجال في ترميم المسجد المتهدم، فأتموه خلال ذلك العام ١٨٩٢م، وهكذا أصبحت عمّان قرية جميلة فيها مسجد كبير، ومئذنة جميلة وبساتين خضراء، تزرع فيها الخضار والفواكه والحبوب(٢).

وتوالت موجات المهاجرين بعد موجة الفوج الرابع، ففي عام ١٩٠٠م وصلت قافلة من قبيلة القبرطاي وقبيلة البجدوغ. واستوطنت الأولى عمّان بينما استوطنت الثانية منطقة ناعور وأسست قرية ناعور(٣)، وفي عام ١٩٠٢م وحتى عام ١٩٠٥م وصلت مجموعة صغيرة من الشيشان واستقرت في عين صويلح، كما استوطنوا موقع الزرقاء الذي يبعد ٢٢ كيلومتراً إلى الشمال من عمّان(٤)، كما وصل في عام ١٩٠٧م فوج صغير من الشركس القبرطاي استقروا في موقع الرصيفة وأنشأوا قرية الرصيفة الواقعة ما بين عمّان والزرقاء(٥).

١- محمد خير حغندوقة، الشركس، أصلهم، تاريخهم، عاداتهم، هجرتهم للأردن: ٤٥.

٢- مقابلة الحاج بلال يوسف من مهاجري شراكسة عمّان، الفوج الرابع، أجرى اللقاء يحيى قازان ونشر في مجلة الأديغة المتخصصة في الشؤون الشركسية، عدد ١١، ٢٤.

٣- محمد خير جنكات حبشوقة، "هجرة الرعيل الأول من الشركس من الأناضول إلى عمّان" مجلة الواحة عدد ٤ ١٩٨٠م: ٥ ، ٦.

٤- مذكرات الرئيس حسن حسني عبد القادر الشيشاني، موجودة في منزل فريد عبد الرشيد سالميرزا، طريق السخنة، وتقع تحت رقم (٨) في ملحق الوثائق. كما توجد في أرشيف الباحث عدنان يونس مذهب، الزرقاء ت "٩٠٥٩١١".

٥- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٣/نومره ١١٥، سجل ضبط دعاوي شرعية ١٣٢٥هـ- ١٣٢٧هـ ٣٠ رجب ١٣٢٦هـ ، ١٩٠٧م.

وعندما وصل الشركس إلى عمّان في سنة ١٨٧٨م كان نهر الزرقــاء مــن العمــق والقوة بحيث يستطيع الإنسان السباحة فيه، كما كان هذا النهر مليئاً بالأسماك. وكانت منطقة البلقاء مليئة بالطرائد من الأنواع كافة، ابتداءً بالأرانب وحتى الغزلان(١)، كما كــان ســيل عمّان من القوة بحيث كان من المتعذر اجتيازه في الشتاء ولا حتى على ظهر الحصان، أما في الصيف فقد كانت تعيش فيه الأسماك التي لم يكن يهتم بها العربان(٢)، وقد كانت الطبيعة في شرق الأردن غنية بالثروة الحيوانية، ففي عــام ١٩٠٣م شــاهد الرحالــة جــودرش "Goodrich" عند عبوره شرق الأردن الجمال الصحراوية الرشيقة والحُمــر الوحــشية والخيول والكلب والقط البري والغزلان التي كانت تمرح بمنطقة القصر قــرب الزرقــاء، وكانت قطعانها تشاهد بالعين من على بعد، كما شاهد بعض النسور والصقور التي كانــت تسبب الفزع للحيوانات الأرضية عند تحليقها، وقد بقيت هذه الطبيعة غنية بحيواناتها حتــى اقتربت الغزوة البشرية الضخمة التي كــسرت الــصمت ففــرت الحيوانــات بعيــداً فــي الصحراء(٣)، وكان هناك إلى جانب ما ذكر طير الشِنِّير والحَجَل في منطقة الحمرة قــرب عراق الأمير جنوب وادي السير، كما كان يعيش نوعان من الغزلان أما الأول فكان يسمى بالبدن وهوغزال كبير الحجم ويعيش في المناطق الجبلية، والثاني غزالالحمري وكان يعيش في المناطق السهلية من أراضي الحمرة، وإلى جانب هذين النوعين كــان يعــيش الغــزال العادي وذلك في الأراضي الشرقية من الأردن(٤).

استقر الشركس عند وصولهم إلى عمّان قرب المدرج الروماني، بأمر من الحكومــة العثمانية، وقاموا بزراعة بعض الأراضي، كما امتلكوا بعض الماشية، وكانوا راضين عــن حياتهم في عمّان التي بدأوها في العيش بكهوف المدرج الروماني قبل أن يتمكنوا من بنــاء منازل خاصة بهم. لقد كانت عملية استيطانهم في عمّان عملية غير محفوفة بالمخاطر على الرغم من أن عدداً من القبائل البدوية القوية كانت تحيط بهم ومنها قبائل العــدوان وبنــي حسن، فقد قدمت الحكومة العثمانية بعض الحماية للمهاجرين في حــين أظهــر الــشركس

١- Oliphant " The Land of Gillead" 1880, P: 250.

٢- Freer " In A Syrian Saddle" P: 108.

٣- Op. Cit., P: 24 – 28.

٤- مقابلة السيد إدريس شابسوغ، مؤرخ شعبي، جرت المقابلة ١٩٩٠م، وادي السير.

عزمهم على الدفاع عن أنفسهم[١].

وكان الشركس يشكلون مع مواشيهم وخيولهم تناقضاً غريباً مع البدووحيواناتهم، وبدلاً من أن يرتدوا الأثواب المتدلية الفضفاضة فإنهم كانوا يرتدون معاطف صوفية بيضاء طويلة ومشدودة إلى أجسامهم، إلى جانب ذلك فإن خيولهم كانت مخلوقات صغيرة وهي مفيدة مثل خيول البدو، وإن كان منظرها لا يوحي بذلك، وإلى جانب ذلك فقد كانت مواشي الشراكسة أكثر بكثير من مواشي البدو، وكانت عرباتهم الصغيرة الحجم وذات العجلات الصلبة تثير الدهشة في بلدة مثل عمان خالية من المركبات[٢]، ورغم هذا التناقض الذي ذكره هيل "Hill" إلا أن تحالفات قامت بين عشائر البدوفي منطقة البلقاء مثل بني صخر وعشائر الشركس، ودعم هذه التحالفات ورسخها التشابه بين عشائر الشركس وعشائر البدوفي الدين والبناء القبلي والتقاليد التي كانت تجمع ما بين عشائر الشركس والبدوفي الفروسية وإكرام الضيف وتربية الحيوانات. وأخيراً المصاهرة والشهرة التاريخية التي تمتع بها الشركس لدورهم التاريخي في مواجهة الغزوالمغولي الذي هدد العالمين العربي والإسلامي، كل ذلك أدى إلى احترام البدوللعشائر الشركسية وتقبلهم لها[٣].

كان ظهور أي جماعة اجنبية في عمان يثير مخاوف لشركس، ففي سنة ١٨٨١م عندما زار الرحالة "كوندر" عمان والتقى بزعيم الشركس فيها ظن الشركس أن فريق الرحالة ما هوإلا طليعة قوة ستهاجم المنطقة، وأثار ظهور الرحالة ورجاله مخاوفهم، كما ألحوا لمعرفة ما إذا كان سيسمح لهم بالبقاء في حالة قدوم احتلال إنجليزي أوفرنسي، وتحت إلحاح زعيم الشركس وجد كوندر نفسه مضطراً لإعطاء رأيه حيث أخبره بأنه ليس من الضروري أن تتعرض قراهم للإزعاج والمضايقة أيهما كان الذي سيستولي على سورية إنجلترا أم فرنسا، كما أكد له بأن قرى الشركس لن توضع تحت رحمة الروس ولا بأي

١- Oliphant "The land of Gillead" ١٨٨٠

٢- Gray Hill: "With the Bedouins; A Narrative of journeys and A DVENTURES IN UNFREE and united parts of Syria", Codar T. Fisher Niwin, Mdcccxc.I. p; 62.

٣- د. مجد الدين خيري خمش، عوامل التنمية والتحديث وأثرها على الشركس في المجتمع الأردني، مجلة الباحث، السنة الثانية عشرة، العدد الرابع (٦٠) تشرين الأول، كانون الأول ١٩٩٣م: ٧٢.

شكل من الأشكال[١].

وتدل هذه المخاوف على بعد النظر عند الشركس حيث وقعت المنطقة بعد ٣٩ سنة من عام ١٨٨١م تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي.

وكانت أحياء الشركس تتزايد بمرور الزمن مع تزايد أعداد المهاجرين "ففي عام ١٨٨٤م بلغ عدد خاناتهم "أسرهم"في عمان ٤٣ خانة ضمت ١٦٢ شخصاً منهم ٩٠ ذكراً ٧٢ أنثى"[٢].

وفي عام ١٨٩٠م أصبحت القرية الشركسية عمان، قرية نشيطة ومتطورة أنشيء فيها شارعان كان أحدهما لإقامة الدكاكين التجارية عليه، كما تم إنشاء سوق تجاري له أهمية ملحوظة، وأنشيء فيها أيضاً مخبز شعبي عام[٣]، وقد عاش بين الشركس في عمان أحد الأشخاص من المسيحيين من طائفة البروتستانت وكانت حالته المادية فقيرة بحيث كان يؤجر جزءاً من بيته للرحالة من المسيحيين، كما كان هناك في عمان "لوكنده" أي فندق بحالة بائسة يملكه رجل مسيحي أيضاً[٤]، وقد شق الشركس طريقاً بين عمان وقرية وادي السير الشركسية بواسطة عرباتهم المصنوعة من خشب الصفاف الذي كان يوجد بكثرة في حوض نهر الزرقاء[٥] وقد أصبح الشركس بعد فترة زمنية لا تتعدى بضع سنوات على درجة كبيرة من الاستقرار، وبرزت لديهم زعامات محلية ومضافات لاستقبال الضيوف والغرباء، كما أصبح بعضهم ومنهم "محمد آغا ومصطفى أفندي" على خبرة عالية في مسالك الطرق الواقعة ما بين عمان وشمالها حتى حوران، هذه الخبرة وفرت لهم مورد رزق جديد، فكانوا يشتركون

١- Conder, Claude Reignier: "Heth and Moab, Exploration in Syria in 1881 and 1882", published for the Committee of the Palestine Exploration fund, - London: Richard Bently and Son, 1883, pp: 198 .

٢- Rauf Sa'd Abu Jaber, "pioneers over jordan" p: 1980

٣- Lees, "pioneers over jordan" ، printed by hazel Watson and viney Ld London;P;92

٤- A. Goodrich freer. "In A Syrian saddle: 1905 p:106

٥- Robinson Less, 'Life ND Adventure Beyond jordan" p: 92.

بمرافقة بعض الرحالة الأجانب ليرشدوهم إلى مسالك الطرق الصعبة بعيداً عن أعين السلطات العثمانية التي كانت لا تسمح لهؤلاء الرحالة الذين كان أكثرهم من الأنجليز بالتجول في أراضيها، وبخاصة في ولاية سورية خشية من دراستهم لأوضاع المنطقة وبالتالي استخدام هذه الدراسات لأغراض عسكرية من قبل الإمبراطورية البريطانية[١]. وفي ربيع ١٨٩٥م وصف الدكتور بلس عمان فقال: " لقد تغيرت عمان كثيرا منذ أن حل فيهاالشركس، فالبلدة تبدوحافلة بالنشاط وعلى قدر من الترتيب، فلكل غرفة موقد ولكل منزل شرفة، وساحات البيوت نظيفة، ويبدوعلى الناس جوالحرية والاستقلال"[٢].

وقد تم سنة ١٩٠٣م تقدير عدد سكان عمان من قبل "جودريش فرير ومن قبلها الدكتور بلس" بعشرة آلاف نسمة كان معظمهم من الشراكسة[٣]، أما في عام ١٨٩٣م فقد قدر الرحالة "روبنسون ليس"عددهم بحوالي ألف نسمة من الشركس إضافة إلى عدد من أصحاب الدكاكين من أهل السلط، كما قدر الرحالة "هنحبتون"عدد سكان عمان في سنة ١٩٠٩م بألفي نسمة، وفي أوائل عام ١٩١٤م زار عمان اثنان من الفرنسيين قدرا عدد سكانها بألف وثمانمئة نسمة. وقدر مصدر ألماني عدد سكان عمان سنة ١٩١٥م بخمسة آلاف نسمة وهذا تقدير معقول كما يقول المؤرخ سليمان موسى، بالنظر لأنها أصبحت قاعدة للمواصلات العسكرية في أيام الحرب العالمية الأولى. ويؤيد هذا الرقم ما قامت به نيابة العشائر في أيلول سنة ١٩٢٢م من إحصاء تقديري للسكان حيث تبين أن سكان عمان كانوا آنذاك ٦,٤٠٠نسمة[٤].

١- Robinson Lees: "Life and Adventure Beyond jordan" p: 92, 93, 99, 238.

٢- سليمان موسى، عمان عاصمة الأردن: ٤٩.

٣- A, Goodrich Freer "In A Syrian saddle",١٩٠٥ pp: 102, 103.,
وسليمان موسى، عمان عاصمة الأردن: ٨٣.

٤- سليمان موسى، عمان عاصمة الأردن: ٨٣.

لوحة ٩٣[1]

الرحالة الأجنبي تريسترام الذي مر بعمّان عام ١٨٦٤م وصفها بمدينة المياه لكثرة ما شاهد من ينابيع المياه الغزيرة في أودية عمّان.

لوحة ٩٤[2]

منظر عام لشارع الملك فيصل في قلب العاصمة عمّان، تبين المباني القديمة من الطوب والحجارة مسقوفة بجسور خشبية ولا تزيد على طابق واحد وهذه المنازل كان يقطنها المهاجرون الشراكسة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قبل أن تمتد إلى عمّان يد الحضارة والعمران، ويشاهد في نهاية الصورة جبل القلعة الشهير.

لوحة ٩٣[1]

الرحالة الأجنبي تريسترام الذي مر بعمّان عام ١٨٦٤م وصفها بمدينة المياه لكثرة ما شاهد من ينابيع المياه

ويصف "فرير" "Freer" الحياة اليومية لقرية عمان في عام ١٩٠٣م فيقول: كانت منازل شراكسة عمان في عام ١٩٠٣م مبينة من الطوب والحجارة القديمة ، وكان لكل منزل ساحة واسعة تتسع للعربات التي تجرها الثيران في الغالب، وكان الهدوء طابعاً عاماً لقرية عمان، حيث كان الرجال من الشراكسة يسيرون هنا وهناك في الطرقات وبخطوات ثابتة، ومعاطف مشدودة على أجسامهم وأزرار فضية وجزمات طويلة. ولم يكن الزائر ليشاهد أية امرأة تسير في الطرقات، وهذا عائد لتمسك الشراكسة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، حيث لا يسمحون لنسائهم بالخروج سافرات خارج حدود بيوتهم، وكانوا يحملون بدلاً من سيوفهم التقليدية التي كانت تتدلى على جوانبهم المسدسات والخناجر الطويلة التي تتدلى من مقدماتهم، كما كانوا يحملون أحزمة متقاربة من الرصاص على صدورهم ويعتمرون قبعات صوفية (القلابق) وبذلك يكتمل لباسهم التقليدي الشركسي[١]. ولم يكن هناك أي مقاه ولا أماكن للجلوس في شوارع القرية، ولم يكن للزائر أن يلمس أي أثر للكسل، فالبلدة هادئة ومرتبة كترتيب أهلها[٢].

وفيما يلي أسماء العائلات الشركسية التي سكنت قرية عمان، وهي تتبع ثلاث قبائل شركسية كبيرة: قبيلة قبارطا وقبيلة أبزاخ وقبيلة شابسوغ.

١- A. Goodrich Freer "in A Syrian saddle" 1905 pp: 102, 103.

٢- Op. Cit., p: 110.

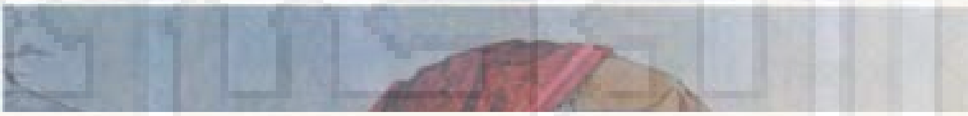

١- قورشة
٢- حغندوقة
٣- شردم
٤- أفونة
٥- نفوش
٦- بشخوج
٧- شحبل
٨- جتاجي
٩- تيف
١٠-اقبي قيتوقة
١١- بج
١٢- فاشه
١٣- شكاخوه
١٤- برانطه
١٥- قناش
١٦-شوقاره
١٧- مامي
١٨- لمبز
١٩- غوله
٢٠- مامكغ
٢١- تغلق
٢٢- بطج أباظة
٢٣- كوشسروقة
٢٤- ثاروقة
٢٥- شفا قوج
٢٦- تجسم
٢٧- أبده
٢٨- سفاسج
٢٩-اقي
٣٠- لوخ
٣١- ابده قوي
٣٢- جراف
٣٣- لي
٣٤- زقج
٣٥- جلوقة
٣٦- حجالوقه
٣٧-بكانوخ
٣٨- بيشه
٣٩- ازوقة
٤٠- حبجوقة
٤١- أفاشيح
٤٢- غوقردن
٤٣- بشه بط
٤٤- كشوقة
٤٥- جشوقه
٤٦- حينا
٤٧- جركس
٤٨- قش
٤٩- أبده حصاوه
٥٠- حطانه
٥١- حتقوي
٥٢- ونجا قيبشحه
٥٣- شوجن
٥٤- تو
٥٥- فتساخ
٥٦- حينا مامسر
٥٧- باجا[1]

١- محمد خير حغندوقه، الشركس أصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم إلى الأردن: ١٤٠.

٥٨- أبده/ طراخ
٥٩- تسينه
٦٠- ثوقه
٦١- دباغوا
٦٢- كوخ
٦٣- شد
٦٤- ابده اسحق
٦٥- بروقه باقو
٦٦- قردن
٦٧- السكروقه
٦٨- بلقرفتسه
٦٩- غوبج
٧٠- برمامت
٧١- شقم
٧٢- بفيج
٧٣- زفاخ شِطه
٧٤- نغوي اديونس
٧٥- بدروقه[١]
٧٦- بيج، قراظي
٧٧- خوتات
٧٨- ترقان
٧٩- مشوقه
٨٠- قبشوره
٨١- قونا
٨٢- قوافابز
٨٣- ارخاغه
٨٤- خمش
٨٥- نغوي ددو
٨٦- زوغانه
٨٧- حمدوخ
٨٨- كم
٨٩- تيونه
٩٠- بيتوغن
٩١- توقه
٩٢- قموق
٩٣- قل
٩٤- قانوقه
٩٥- بلقر
٩٦- بشه غقوفه
٩٧- قول
٩٨- شولخ
٩٩- ابروقه
١٠٠- نغود جنبلات
١٠١- دونج
١٠٢- شرمات
١٠٣- شناخوا
١٠٤- بابوج
١٠٥- حج داوت
١٠٦- خيرلي
١٠٧- ناقور
١٠٨- شكه
١٠٩- شدقيه

١ـ محمد خير حغندوقه ، الشركس أصلهم، تاريخهم ، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم إلى الاردن: ١٤١.

كما تم إحصاء أسماء العائلات الشركسية التي سكنت في حي قبيلة شابسوغ في عمان وهي :

١- تاموخ
٢- ناغوج
٣- شوباش
٤- قوي حجوق
٥- زتشه
٦- ناتخوه
٧- خورمه
٨- بغانه
٩- حجرات
١٠- مه كش
١١- شومز
١٢- نمروقه
١٣- يرغوج
١٤- ينووخ
١٥- ياخوله
١٦- خوه باش

٢٠- خواج
٢١- ملقوش
٢٢- غوانا جوق
٢٣- حتش
٢٤- بأه فش
٢٥- شاوش
٢٦- ابده
٢٧- قمق
٢٨- خواشابج
٢٩- مال اش
٣٠- حاغور
٣١- لاتسازوق
٣٢- لاوستان
٣٣- حاوخ
٣٤- وش تاوق
٣٥- خوشت

١٧- اتش موج	٣٦- بشه فج
١٨- بلانا غابز	٣٧- له مافق
١٩- حاتقوأي	٣٨- شمنق
٣٩- بطواش	٤٧- قاسم آغا
٤٠- جاجي	٤٨- مصطفى آغا
٤١- شه جاش	٤٩- داغستان
٤٢- كوه شحه	٥٠- داودا روقه
٤٣- تايمز	٥١- أباظة
٤٤- تحه ييل	٥٢- بشه فيج
٤٥- حاتقه	٥٣- لما فوقه [١]
٤٦- بشه جش	

١- حمد خير حغندوقه، الشركس أصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم إلى الأردن:١٤٢.

وأحصيت أيضاً أسماء العائلات التي سكنت حي المهاجرين في عمان وهي على النحوالتالي:

١- جبنوره	٢٠- ناشخو
٢- كوباش	٢١- حموكه قُه
٣- تحقاخه	٢٢- قزوقه
٤- غوج	٢٣- شكم
٥- زوقه	٢٤- انسوقه
٦- بش ويك	٢٥- تسي
٧- جوشوقه	٢٦- خوست
٨- دوخقان	٢٧- غوكابش
٩- بجنكه	٢٨- ومار
١٠- شد	٢٩- بجنيه
١١- حبله	٣٠- حبطه
١٢- غلجوقه	٣١- شانه
١٣- أُمت	٣٢- قمبا شوقه
١٤- يمزش	٣٣- توق
١٥- وردم	٣٤- بلقر
١٦- بجنوقه	٣٥- مولا
١٧- سجاجه	٣٦- قازان
١٨- دومانش	٣٧- بكج، مامقه
١٩- حاقول	٣٨- كيش
٣٩- مِد	٥٢- ياساج

٤٠- باتر	٥٣- يرفاس
٤١- بوران	٥٤- قاراش
٤٢- دورا	٥٥- قندور
٤٣- تاجار	٥٦- لمباج
٤٤- شت	٥٧- ورق
٤٥- دادرخ	٥٨- جلاو
٤٦- له ريج	٥٩- قانقوش
٤٧- بوري	٦٠- حات قوت
٤٨- بيشتوه	٦١- جربيلا [١]
٤٩- أد يقوه ٥٠ – تورزوقه ٥١- مامشوقه	٦٢- وهناك عائلة شيشانية من قبيلة أيناقالوي وهي عائلة آل عبد الكريم وعائلة أخرى من قبيلة الانجوش(غالغاي) وهي أسرة يوسف خليل [٢]

١- محمد خير حغندوقه الشركس اصلهم ، تاريخهم ، عاداتهم ، تقاليدهم هجرتهم إلى الأردن: ١٤٣.
٢- المصدر السابق: ١٥٠، ١٥١.

رؤساء بلدية عمان

انشئت أول بلدية في عمان سنة ١٩٠٩ في عهد الحكومة العثمانية وكان مدير الناحية هو الذي يعين رئيس البلدية. وفيما يلي أسماء رؤساء بلدية عمان:

إسماعيل بابوق

١٩٠٩ - ١٩١١

أحمد الخطيب

١٩١١ - ١٩١٥

أسعد خليل حمدوخ

١٩١٥ - ١٩١٩

أيوب فاخر

١٩١٩ - ١٩٢٠

وبقيت عمان خالية من السكان الف سنة حتى بعثها الشراكسة من العدم. ولغاية عام ١٩١٥م كان رؤساء بلدية عمان من الشركس مما يدل على وجود أغلبية شركسية في عمان حتى ذلك الوقت.

محمود العبادي. عمان في ماضيها وحاضرها. طبعة أولى ١٩٧٦م منشورات امانة العاصمة.

الصور من ارشيف الباحث عدنان مفلح الزرقاء ١٩٩٧

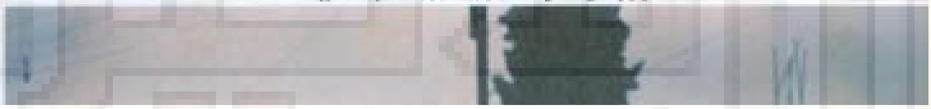

٢- إنشاء قرية وادي السير:

زار الرحالة سيلاه ميرل في عام ١٨٧٧م منطقة وادي السير، ووصف الأماكن الاثرية فيها، وأشار إلى وجود برج مستدير في منطقة "الرونق" ، وهي المنطقة الشرقية من أراضي وادي السير. وتعرض هذا البرج إلى هزات أرضية أدت إلى تهدمه وخرابه، غير أن بقاياه ما زالت ماثله للعيان. كما ذكر ميرل موقع "خربة سارة" ووصفها بأنها مربعة الشكل وتتألف من أحجار ضخمة مازالت إلى يومنا هذا ، ثم وصف الطريق الغربي لهضبة وادي السير، فأشار إلى أنها كانت مغطاة بغابات البلوط الكثيف، ووصفها بأنها رائعة . وشاهد "ميرل" من موقع "خربة سارة" جزءاً من البحر الميت، وذكر بأن "وادي الشتاء" ينحدر بشدة إلى الجنوب من الهضبة بينما التلال الواقعه على الشمال الغربي مغطاة بالغابات.

وفي عام ١٨٨١م مرّ الرحالة كوندر بوادي السير فوصفها قائلاً: قطعنا الهضبة العارية غير المكسوة بالأشجار باتجاه الجنوب الغربي، وانحدرنا إلى عمق الوادي المسمّى وادي السير، وكان التباين واضحاً ما بين الهضبة وما بين المناطق الغربية من وادي السير ، فبينما كانت الهضبة شبه عارية من الاشجار، كانت غابات أشجار البلوط تغطي ضفتي الوادي الذي يخترقه جدول عين وادي السير. وقد رأى "كوندر" في طريق رحلته عبر الوادي صخوراً صفراء وأخرى حمراء، وأرجوانية ، بعضها رملي وآخر صلب. كما رأى مضارب البدوبلونها الأسود. وكان يسمع وهوفي طريقه خرير الماء المناسب عبر المجاري الضيقة التي كانت مياهها تتجمع لتشكل في نهاية الأمر جدولاً كبيراً [١] .

إن أول إشارة صريحة لقرية وادي السير ولسكانها الشركس، كانت في مذكرات الرحالة" روبنسون ليس" الذي زار المنطقة في أواخر العقد التاسع من القرن التاسع عشر، فقد ذكر "ليس" أن منطقة وادي السير كانت مليئة بالغابات الكثيفة التي كانت تظللهم في أثناء سيرهم من عمان باتجاه وادي السير، مهتدين بآثار عربات الشركس المصنوعة بمهارة من أعواد أشجار الصفصاف النامية على جانبي نهر الزرقاء، تلك العربات التي كانت تستعمل لنقل حوائج الشركس ومنتوجاتهم إلى مختلف القرى الشركسية الأخرى .

١- Selah Merrill "The East of The Jordan" ARecord of Travel and Observation
In the Countries of Moad,Gillead. And Bashan 1881, With an Introduction by Professor Rosewell,D. Hitchcock, London:R. Bently,1888,P:405.

ويذكر "ليس" أيضاً انه رأى في أثناء مروره بالقرية منشاراً لقطع الأشجار لتحويلها إلى قطع صغيرة وبيعها في أسواق القدس، وسمع أصوات فؤوس الحطابين وهي تعمل تقطيعاً بالأشجار.

ويصف "ليس" أيضاً التلال المحيطة بقرية وادي السير فيقول : إن المنظر كان رائعاً لا يشبهه منظرٌ آخر في فلسطين، حيث إن أشجار الغابات كانت تكسوالأرض بشكل كثيف [١]، ويشير "ليس" على وجود طاحونة كان يديرها الشركس الذين أقاموا مستعمرتهم في رأس الوادي (ويقصد بذلك قرية وادي السير) [٢] وكانت الطاحونة تدار بواسطة شلال مياه متساقط [٣].

نجد مما سلف أن قرية وادي السير كانت في نهاية مرحلة التأسيس، وذلك استنتاجاً من قول "ليس" عبارة (شكلوا مستعمرة في رأس الوادي). وإذا استعرضنا وضع الشركس في تلك الفترة من حيازتهم للعربات ومتاجرتهم بالحطب في شوارع القدس ومن استكمالهم إنشاء القرية فإننا نخلص إلى القول إن الشركس نزلوا في منطقة وادي السير في منتصف العقد الثامن من القرن التاسع عشر، أي في أوائل الثمانينيات، حيث إن الإنجازات السالفة الذكر تتطلب من الوقت ما بين ٧ إلى ١٠ سنوات [٤].

ومما يؤكد هذا الاستنتاج ما جاء في جريدة سورية عام ١٨٨٣م حول إسكان الشركس في وادي السير وعمّان، فقد ذكرت أنه " قبلاً كان قد تعين محمد أمين أفندي" مأموراً لإسكان الشراكسة المهاجرين من قفقاسيا الذين تقرر سكناهم في نواحي أراضي عمّان الكائنة في قضاء السلط من أعمال لواء البلقاء، وتوجه المومى إليه إلى المحل المذكور مصحوباً بالأوامر المقتضية ، وقد تم مأموريته وعاد إلى المركز وبيده أوراق رسمية منهم من مآلها أن عدد المهاجرين المذكورين ينوف عن الأربعماية نفس، وتخصصهم لهم ثلاثة وتسعون بيتاً، وقد أنشئت هذه المحلات في الأراضي الخالية الواقعة على جانب نهر وادي السير، وتعين لكل منزلٍ أراضٍ توافقه حسب النظام، ولقد أشعر من محله بان المأمور المومى إليه قد

١- Condor "Heth and Moad" PP:168,169.

2- Robinson Lees "Life and Adventure Beyond Jordan" P:100.

٣- Op.Cit,P:231.

٤- مقابلة إدريس شابسوغ، وادي السير ١٩٩٣م.

بذل غاية المساعدة والتسهيلات اللازمة للمهاجرين المرموقين حتى أنهم نشروا لواء الثناء عليه، فسر العموم وقدموا الادعية الخيرية لحضرة ذي الجلالة بحفظ مولانا وسلطاننا المعظم ، وحيث إن المحل المذكور المدعوباسم عمّان يحوي على بناء عظيم وهومن جملة آثار الرومانيين القدماء وأراضيه واسعة ومخصبة للغاية، فتوطين المهاجرين المذكورين في تلك الأنحاء وجد مناسباً جداً، سيما وأنها واقعة في أول القفر حيث إن بذلك تستكمل الراحة والأمنية التامة، ولما كانت تلك الجهات تتحسن بظل الحضرة العلية السلطانية بالعمران يوماً فيوم فلا شك بأنها تكون كنزاً لخزينة الدولة حيث تكسبها ثروة عظيمة" [١].

نلاحظ مما سبق ان الدولة العثمانية عملت على تنظيم عملية إسكان القبائل الشركسية في وادي السير قرب عين الماء في حوالي سنة ١٨٨٢م، فالوثيقة كتبت في عام ١٨٨٣م بينما لم يذكر الرّحالة كوندر Conder عند مروره من منطقة وادي السير سنة ١٨٨١م الشركس، مما يعني أنهم لم يكونوا قد استوطنوا منطقة وادي السير بعد. وهذا يثبت ان السنة التي استوطن فيها الشركس منطقة وادي السير هي سنة ١٨٨٢م.

كما أن الوثيقة التالية تؤكد وصول الشركس إلى موقع وادي السير، فقد جاء فيها "أن محمود بن مصطفى بن حاتوق المسلم العثماني من شراكسة وادي السير قال: منذ إحدى وعشرين عاما حضرنا مع جملة المهاجرين إلى وادي السير، وتخصص لي ولوالدي وأخي وأحمد ووالدتي صالحة قطعة عرصة لأجل الإسكان، فعمّرنا بها بيتين ومغارة وجداراً محاطاً بالخانة المذكورة المحدودة قبلة بيت صافيات"[٢] .

كتبت هذه الوثيقة في عام ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م، وعندما نعود للوراء إحدى وعشرين سنة كما تقول الوثيقة على لسان المدعومحمود حاتوق نجد ان تاريخ وصول المتحدث مع جملة المهاجرين لمنطقة وادي السير ١٣٠٠هـ ، ١٨٨٢م، ومن هنا يمكننا اعتماد هذا العام تاريخاً لبداية استيطان الشركس من قبيلة الابزاخ موقع وادي السير كما تثبت هذه الوثيقة ان السلطات العثمانية لم تكن تقدم المنازل للمهاجرين، إنما كانت تقدم الأرض بينما يقوم الشركس ببناء البيوت.

---

[١]- جريدة سورية، إسكان الشراكسة بوادي السير عمان، نومرة ٩٦٦ في ٢٥ شعبان ١٣٠١هـ، ١٨٨٣م.

[٢]- سجلات محكمة السلط الشرعية ، نومرة ٥٦ رقم رقم ١١ سجل ادعاوي اشرعية،١٣٢١- ١٣٢٢هـ ، الاثنين ٢٨رجب ١٣٢١هـ ، ١٩٠٣م.

بلغ عدد الشركس الذين كانوا طليعة المستوطنين في منطقة وادي السير – حسب الاوراق الرسمية – التي كان مأمور إسكان الشركس المهاجرين يحملها ٤٠٠ شخص، وقدروا بحوالي ٩٠ عائلة. وكانت الاراضي التي اقتطعت لهم خالية من أي سكان أومضارب للعربان، وتم توزيعها على المهاجرين حسب النظم التي كانت متبعة، ولم يجر انتزاعها من أحد، ولم تكن مملوكة بأوراق رسمية لأحد. وكان من أهداف السلطات العثمانية من وراء إسكان الشركس في منطقة وادي السير هومحاولة إعمار المنطقة حتى تكون رافداً لخزينة الدولة [١] .

جاء الشركس الذين سكنوا منطقة وادي السير على فوجين، الأول عن طريق بر الشام والثاني عن طريق البحر الأبيض المتوسط، وكان الفوج الأول هوالذي سكن وادي السير أولاً وشكل معظم سكان وادي السير فيما بعد ، وكان يتألف من عشائر قبيلة الأبزاخ وبعض الأعداد القليلة من قبيلة الشابسوغ، بينما تألف الفوج الثاني من قبيلة البجدوغ وكانت اعداده اقل من أعداد عشائر الأبزاخ، ومع ذلك فقد اختلطت لهجتهم الشركسية بلهجة الابزاخ، ونتج عن هذا التمازج لهجة جديدة يغلب عليها لهجة البجدوغ لسهولتها حيث أخذ أطفال القرية من الشركس وبعض العائلات اعربية القليلة بالتحدث بها ، كأطفال عائلة كوكش التي استوطنت وادي السير وصاهرت الشركس.

وقد شكل شركس وادي السير لجنة بتكليف من الحكومة العثمانية لتوزيع الاراضي السكنية والزراعية على العائلات المهاجرة ، وكان من بين أعضاء هذه اللجنة المدعو" ماماموا ابوبطوخ" . وقد حدثت قصة مع احد المهاجرين يدعى عمر، وكان قد وصل وادي السير في فترة متأخرة بعد أن تم توزيع جميع الأراضي ولم يبق إلا قطعة أرض في جنوب القرية بعيداً عن نبع الماء، فقام عضواللجنة المدعو"ماماوا" بتبليغ عمر قرار اللجنة القاضي بإعطائه قطعة الأرض هذه، غير أن المهاجر عمر رفض أخذ القطعة بحجة إنها بعيدة عن مصادر المياه، وبالتالي فإنه لن يستطيع أن يأتي بحاجته من الماء بسهولة، وعندما رفض إعطاءه غيرها غضب عمر وقال باستهزاء "لن ابقى بأرض أصبح فيها "ماماوا" مسؤولاً عن توزيع الأراضي على قبائل الشركس، وقفل عائداً إلى بلاده قفقاسيا"[١].

[١] - جريدة سورية، إسكان الشراكسة بوادي السير وعمان، نومرة ٩٦٦ في ٢٥ شعبان ١٣٠١هـ، ١٨٨٣م.

عندما حطت عشائر الشركس، رحالها بوادي السير، اجتمعت هيئة من شيوخها المسنين، وقاموا بتخطيط الهيكل التنظيمي للقرية، وبموجب الهيكل كان العرض لبعض الشوارع (٢٢) ذراعاً، غير أن عدم التزام الاهالي بالمخطط الهيكلي، واعتداء بعضهم على حرمة الشوارع غير المرصوفة قلّل من عرض بعضها وقد جرى تقسيم القرية على وحدات تضم كل وحدة أربع عائلات تسكن على أطرافها، بحيث تكون كل وحدتين ملتصقتين من الخلف، بينما تقعان على شارعين من الجهة الأمامية لكل منهما.

وقد راعت اللجنة في توزيعها للوحدات السكنية مسألة تجاور أبناء العشيرة الواحدة من الشركس في حي واحد، وقد أمكن في بداية الأمر إسكان معظم أبناء العشيرة الواحدة في وحدات متجاورة، غير أن هذا الوضع لم يدم، إذ إن الكثير من العائلات التي تربطها صلة القرابة لم تات في آن واحد، وإنما في اوقات متباعدة مما باعد بين اماكن سكناهم، ولم يؤثر ذلك في عملية التكافل والترابط الاجتماعي بينها، لأن القرية جميعها كانت تنحدر من قبيلة الابزاخ وفيما بعد قبيلة البجدوغ، وكان هذا كفيلاً بقيام نوع من التعاون الأسري في جميع المجالات ،ولا سيما أن هاتين القبيلتين تنحدران من المنطقة نفسها في شمال القفقاس.

لم تكن الإمكانات والظروف تسمح برصف شوارع القرية بالحجارة، مما كان يؤدي إلى تلفها في فصل الشتاء، لأن هطول الأمطار كان يحول معظمها إلى أخاديد بقوة التيارات المائية المنحدرة من أعلى الهضبة عبر تلك الشوارع، غير أن شراكسة القرية كانوا مع بداية فصل الربيع يشكلون فرقا متطوعة لإصلاح الشوارع وتهيئتها لسير العربات الشركسية التي كانت تجرها الثيران، وتنقل معظم المنتوجات الزراعية التي أخذ الشركس في زراعتها فوق هضبة وادي السير المطلة على القرية التي عرفت فيما بعد بمنطقة بيادر وادي السير[٢].

وقد وجد الشركس أهم المواد الخام الضرورية لإقامة منازلهم، وهي : أشجار الصفصاف، وتراب الحوّر اللازم لكساء جدران وسقوف المنازل. وكانت عملية بناء البيوت تتم بشكل تعاوني يقوم خلالها الرجال بصنع الطوب من مادة التبن والتراب الأصفر " الحوّر" بينما يقوم بعض ذوي الخبرة يتراوح عددهم بين خمسة إلى سبعة أشخاص بعملية البناء، في

١- مقابلة المؤرخ الشعبي إدريس شابسوغ، جرت المقابلة ١٩٩٠م في وادي السير، وهي مسجلة على أشرطة كاسيت.
٢- مقابلة إدريس شابسوغ، ١٩٩٠، وادي السير.

حين يذهب آخرون بالعربات الشركسية المخصصة للسير في الأحـراش لجلـب بعـض أغصان الأشجار الصالحة لحمل سقف البيت، كما يذهب فريق مـنهم ليـأتي بأغـصان الصفصاف من على ضفاف نهر الزرقاء لاستعمالها في صنع شبكة لدعم الجدران، وبعد ذلك تتولى النساء عملية صقل الجدران المجبول بتربة الحوّر، والتبن والماء، ويجري ذلك بعد وضع أساس البيت المراد إقامته من قبل الرجال[١].

وقد ذكرت الوثائق الشرعية محلة الأبزاخ في وادي السيرة بكثرة[٢]، كما ذكـرت أسماء مخاتيرها وأسماء أئمتها، واسم أكبر عشائر الأبزاخ عدداً وهي عشيرة يخوله التي أضمحل اسمها نتيجة صعوبة كتابته باللغة العربية[٣] بينما لم تذكر محلة البجدوغ أومحلة الشابسوغ ما يشير إلى أن سكان وادي السير كانوا في غالبيتهم من قبيلة الأبـزاخ التـي سكنت قرب عين الماء، أي في المنطقة الشمالية السفلى من القرية، مما يثبت أنهم كـانوا أول من سكن وادي السير، فالذين سكنوا القرية أولاً كانوا قريبين من نبع المـاء بقـدر الإمكان، أما البجدوغ فقد جاؤوا فيما بعد، وهذا سبب إقامتهم في المنطقة الجنوبية العليـا من القرية البعيدة عن عين الماء[٤]. ومع ذلك ذكرت إحدى الوثائق اسم "تلبوق بن عبد الله الشركسي" ونسبته إلى قبيلة البجدوغ وإلى أهالي وادي السي[٥]ر، وبينت أنه كان يعـيش في المنطقة القريبة من عين الماء.

ومن مخاتير وادي السير الذين ذكرتهم السجلات الشرعية، مخاتير محلة الأبـزاخ وهم: أحمد أفندي بن موسى وقد كان مختاراً في سنة ١٣٢٨هـ ١٩١٠م[٦]، ثم جاء بعده "عثمان بن حتوظوق" وذلك فـي سـنة ١٣٣٠هــ، ١٩١١م[١] وتـلاه فـي مختـرة المحلة المذكورة "زاح بن زكريا بن كسبي" وكان ذلك في سنة ١٣٣٩هـ، ١٩٢٠م، حيث

١- مقابلة إدريس شابسوغ، ١٩٩٠، وادي السير.
٢- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٧، سجل الإعلامات الشرعية، ١٣٢٨ – ١٣٣١هـ نومره ٢١٦/ ٩ رجب ١٣٣٠هـ، ١٩١١م.
٣- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١١ سجل ضبط الدعاوى الشرعية، ١٣٢٠ – ١٣٢٢هـ، نومره ١٢٩ الخميس ٢٩ محرم ١٣٢٢هـ، ١٩٠٤م.
٤- جريدة سورية، إسكان الشراكسة بوادي السير عمّان، نومره ٩٦٦ في ٢٥ شعبان ١٣٠١هـ، ١٨٨٣م.
٥- سجلات محكمة ناحية عمّان الشرعية، صحيفة ٧/١٠ محرم ١٣٢٠هـ.
٦- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٥، سجل حجج شرعية، ١٣٢٦ – ١٣٢٨هـ، نومره ٨: ١٤٧، ١٦
جمادى الأول ١٣٢٨هـ، ١٩١٠م.

أصبحت المخترة تتألف من رئيس وعضوين، وكان أعضاء مخترة محلة الأبزاخ في زمن رئيسها زاح كسبي كلاً من "رجب بن الحاج محمود بشي" و"عبد الحميد بن القاس بن عبد"[٢].

وذكرت السجلات الشرعية زمن الدولة العثمانية أيضاً أسماء أئمة وادي السير في مختلف الفترات، وكانت تخصص أحياناً فتذكر أسماء أئمة الأبزاخ، وتعمم أحياناً أخرى فتذكر أسماء الأئمة على أساس أنهم أئمة وادي السير، ففي عام ١٣١٢هـ، ١٩٠٣م كان حافظ أفندي[٣]، ومحمود بن مصطفى بن حابوخ إمامين لوادي السير[٤] مما يؤكد وجود المسجدين الجنوبي والشمالي، وهما مسجد الأبزاخ ومسجد البجدوغ الحاليان.

وفي عام ١٣٢٨هـ، ١٩١٠م كان إمام وادي السير الشيخ صالح أفندي [٥]، وفي عام ١٣٣٩هـ كان إمام محلة الأبزاخ بوادي السير الشيخ محمود بن صالح بن حاغورات [٦]، كما كان في العام نفسه الشيخ يعقوب بن إسماعيل حاج الشركس مؤذن قرية وادي السير [٧].

وكان أهالي قرية وادي السير يتقاضون في محكمة ناحية عمّان التي كانت تتبع قضاء السلط، وكانت المحكمة تعقد جلساتها أحياناً في وادي السير عندما يكون هناك سبب تقتنع به المحكمة يحول دون وصول أحد أطراف أي قضية إلى مركز المحكمة في عمّان،

١- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٧، سجل الإعلامات الشرعية، ١٣٢٨ – ١٣٣١هـ سجل نومره ١٧٠: ٢١٦، ٩ رجب ١٣٣٠هـ، ١٩١١م.

٢- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٥، سجل حجج شرعية، ١٣٢٦ – ١٣٢٨هـ ، صحيفة ١٤ رقم ١٨، صفر ١٣٣٩هـ، ٦ تشرين الثاني ١٩٢٠م.

٣- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ٩، سجل حجج شرعية، ١٣٢٠ – ١٣٢١هـ مركز الوثائق والمخطوطات: ١٤٧ إلى صفحة ١٥٧، الاثنين ٢٧ شوال ١٣٢٠هـ.

٤- سجلات محكمة السلط الشرعية ٢٦٤، رقم ١١٧، الأحد ٢٥ ربيع الثاني ١٣٢١هـ.

٥- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٦، سجل ضبط الوقائع، ١٣٢٨: ٣٠،الأربعاء ٢٤ربيع الثاني ١٣٢٨هـ.

٦- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٥، سجل حجج شرعية،١٣٢٦- ١٣٢٨هـ، صحيفة ١٤، رقم ١٨، صفر ١٣٣٩هـ، تشرين الثاني ١٩٢٠م.

٧- سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ٢٠،سجل ضبط الدعاوى الشرعية رقم ١٠١، ١٣٣٧- ١٣٤٠هـ ، ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ في ٢٦ كانون الأول ١٩٢٠م.

ومثال ذلك الجلسة التي عقدت في منزل الحاج توفيق الشركسي الكائن في قرية وادي السير [1].

وعند مجيء الشركس إلى وادي السير كانت عائلاتهم تحمل أسماء تغيرت بسبب عدم تدوينها وتوثيقها، فمع مرور الزمن اكتفى الكثير من العائلات بحمل أسماء الجد وأهل اسم العشيرة، وبذلك تغيرت أسماء العائلات الحالية عن أسمائها الأصلية، وسنحاول أن نورد فيما يلي أسماء العائلات الشركسية في وادي السير ونسبتها لقبائلها:

١- غونجوق، من قبيلة أبزاخ، وانبثقت عنها عائلة توتج و"طماش" و"غورجوقة حسان".

٢- ابيش من قبيلة أبزاخ.

٣- حاتوغ، من قبيلة شابسوغ.

٤- باغ، من قبيلة أباظة.

٥- قواى، من قبيلة أبزاخ.

٦- بيرسوق، من قبيلة أبزاخ.

٧- حانتشي شيسك، من قبيلة قموق.

٨- قوطة، من قبيلة أبزاخ.

٩- مرتوق، من قبيلة أبزاخ.

١٠-حلاشت، من قبيلة البجدوغ وانبثقت عنها عائلة اسحاقات.

١١-خوت من قبيلة البجدوغ.

١٢-بسيكنوب من قبيلة شابسوغ وانبثقت عنها عائلة نابا شقوي التي حرفت لتلفظ نباص.

---

(١) سجلات محكمة السلط الشرعية، صحيفة ١١٨ الاثنين، ربيع الثاني ١٣٢١- ١٩٠٣م.

نخاي، من قبيلة بجدوغ.

١٣-تشيكون من عشيرة يخوله، من قبيلة ابزاخ وانبثقت عنها عائلة حج طاس وشروخ.

١٤-شحقمدق من قبيلة أبزاخ ويتبعون عشيرة يخوله، وانبثقت عنها: عائلة ناشخو، وعائلة حقواي التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم خواجا نسبة لجدهم الذي كان تاجراً زمن الدولة العثمانية، حيث كان البدوينادونه باسم خواجا. وعائلة عبد الله مازن وعائلة رجب يوسف وعائلة قاخووعائلة تشوار.

١٥- غوك جيقُ، من قبيلة أبزاخ، وانبثقت عنها عائلة سليمان الحاج داؤود، ويحيى سعيد ومحمود عبد القادر وعبد الله احمد.

١٦- شحالتوغ من عشيرة يخوله من قبيلة أبزاخ.

١٧- قارت من قبيلة بجدوغ.

١٨- أقام أج من قبيلة بجدوغ، وانبثقت عنها عائلة يونس مذهب وعائلة يوسف حجمات.

١٩- شاش آ من قبيلة بجدوغ، وانبثقت عنها عائلة بطوخ.

٢٠- جان من قبيلة أبزاخ، وانبثقت عنها عائلة الحج محمد إسحاق.

٢١- قوية من قبيلة أبزاخ، وانبثقت عنها عائلة قوشس

٢٢- حاتقوى من قبيلة أبزاخ.

٢٣- تسي من قبيلة أبزاخ.

٢٤-ناشؤى خوتشؤ من قبيلة أبزاخ، وانبثقت عنها عائلة حجرات.

٢٥- شاكوج من قبيلة أبزاخ، وقد انقرضت في الأردن.

٢٦- مل كَوش من قبيلة أبزاخ.

٢٧- تشُويق من قبيلة أبزاخ. ومنها عائلة عارف عيسى حسن.

٢٨-خوت من قبيلة أبزاخ.

٢٩-كوج كوسوّ، من قبيلة شابسوغ، وانبثقت عنها عائلة دولت كري.

٣٠-وي شوك، نى قوى، من قبيلية بجدوغ، وانبثقت عنها عائلة قايت.

٣١-تغوج من قبيلة أبزاخ.

٣٢-ثيبزومن قبيلة أبزاخ.

٣٣-تحرقاخوى من قبيلة شابسوغ.

٣٤-بغانى من قبيلة شابسوغ، وانبثقت عنها عائلة هاكوز.

٣٥-مامي من قبيلة بجدوغ، وانبثقت عنها عائلة جفارقوخر.

٣٦-خواج من قبيلة بجدوغ.

٣٧-قُيّج من قبيلة شابسوغ وانبثق عنها عائلات: داوود وثابشقوق وأزماف وأج غوى.

٣٨-بلاني غابتس من قبيلة أبزاخ، وانبثق عنها عائلة مهاجر.

٣٩-مش خاشؤ من قبيلة ابزاخ، وقد انقرضت في الأردن.

٤٠-ياوتاخ من قبيلة بجدوغ انبثق عنها عائلة عنقور.

٤١-جاجي من قبيلة أبزاخ، انبثق عنها عائلة دهشان.

٤٢-جَنب من قبيلة شابسوغ.

٤٣-أبده من قبيلة أبزاخ.

٤٤-غوتشاشي من قبيلة بجدوغ، وانبثقت عنها عائلات يحيى تامزوق، وعائلة نارز، وعائلة شروخ، وعائلة بزوغ.

٤٥-حاتشومزاقومن قبيلة بجدوغ وقد انقرضت في الأردن.

٤٦-شابروق وتسي حاجقخور من قبيلة أوبيخ، وانبثقت عنها عائلة صوبر.

٤٧- جانخوتع من قبيلة بجدوغ.

٤٨-حداغا من قبيلة شابسوغ.

٤٩-جراما من قبيلة شابسوغ، وقد انقرضت في الأردن.

٥٠-أبرج من قبيلة أبزاخ، وقد انقرضت في الأردن.

٥١-برزج من قبيل أبزاخ، وقد انقرضت في الأردن.

٥٢-وجوخ من قبيلة بجدوغ.

٥٣-حتيقواي من قبيلة بجدوغ.

٥٤-حتيقواي من قبيلة بجدوغ.

٥٥-حَبَ شتاقومن قبيلة بجدوغ، وانبثقت عنها عائلة القصير.

٥٦-حاجي بي من قبيلة بجدوغ، وانبثقت عنها عائلة قاخون ودرداح.

٥٧-حاشوق من قبيلة بجدوغ.

٥٨-ستاشومن قبيلة أبزاخ.

٥٩-تيشي من قبيلة أبزاخ.

٦٠-ميشى من قبيلة شابسوغ، وقد انقرضت في الأردن.

٦١-باج.

٦٢-تسرقوخر.

٦٣-قْوَّتس من قبيلة أبزاخ، وانبثقت عنها عائلة خُبش.

وهناك بعض العائلات التي لم يتذكرها المؤرخ إدريس شابسوغ وهي لا تكاد تتعدى ١٥ عائلة كما ذكر[١].

---

[١] مقابلة إدريس شابسوغ، وادي السير شهر ١٩٩٠/٩ م.

منزل شركسي من الداخل في قفقاسيا

شركسي داخل منزله في قفقاسيا

منزل شركسي قديم في وادي السير

٣- إنشاء قرية ناعور أووادي السير:

كان الشركس على اتصال وثيق بالبلاد العربية زمن الدولة العثمانية، وذلك من خلال التجارة والحج بشكل خاص، فكانوا يأتون للحج ويعودون فيما بعد إلى بلادهم بالقصص والأخبار والخيول العربية الأصيلة التي كانوا يشترونها في طريق عودتهم براً عبر بلاد الشام إلى تركيا ومنها إلى القفقاس[١]، ومن هؤلاء الشيخ حسين قات[٢] الذي خرج في عام ١٨٩٠م من شمالي القفقاس إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وذلك عن طريق البحر، فركب سفينة روسية من الساحل الشركسي على البحر الأسود، وأبحرت به باتجاه عكا، ومن عكا واصل رحلته عبر البحر الأحمر إلى الديار الحجازية، وبعد أن أدى فريضة الحج عاد عن طريق البحر الأحمر إلى عكا ونزل ضيفاً عند أحد معارفه مدة ستة أشهر، وبعد ذلك قفل عائدا إلى "مايقوب" في شمالي القفقاس.

عند وصول الشيخ حسين قات إلى بلده وجد أن أهله قد فقدوا الأمل من عودته وتقبلوا العزاء فيه.وعند ظهوره سالماً فرحوا كثيراُ، وتسلموا هداياه من الديار المقدسة وكان معظمها مؤلفا من المصاحف الشريفة. وقد توافد أهل البلدة عليه ليستفسروا عن بلاد الشام والبلاد الحجازية المقدسة إذ كانوا يسمونها "عربستان"، وكان جواب الشيخ "قات" دائما ممزوجا بالإعجاب والإشادة بالبلاد المقدسة، وكان كثيرا ما يبالغ في إجاباته فيقول بأن "كسرة خبز كافية لأن تبقي الإنسان المسلم شبعان طوال يومه" .ويصف الحياة الدينية في البلاد الحجازية، فيحدثهم عن كثرة المساجد المقامة، في بلاد الشام والحجاز، كما وصف لهم حياة الاطمئنان والاستقرار التي يعيشها الناس هناك بعيداً عن الحروب والقتال. وكان ينطلق في أوصافه من منطلق المعجب ببلاد الحجاز وفلسطين . ويقول الشيخ بركات بشداتوق شابسوغ[٣]: لقد كان لانطباعات الشيخ قات عن بلاد الشام والديار المقدسة أكبر

---

[١] د. مجد الدين خيري خمش، عوامل التنمية والتحديث وأثرها على الشركس في المجتمع الأردني، مجلة الباحث، عدد٤، ٦٠، ١٩٩٣م : ٦٧ .

[٢] حسين قات هووالد عيسى قات وجد الراوي لهذه المعلومات السيد فيصل قات وقد أجريت المقابلة معه في عام ١٩٩٠ م وهي مسجلة على أشرطة كاسيت.

[٣] بركات بشداتوق شابسوغ هوجد السيدة فريدة والدة الراوي فيصل قات، وقد روى هذه الرواية لحفيدته فريدة، وقامت هي بدورها بروايتها لابنها فيصل قات، وكان المرحوم بركات معاصرا لأحداث الرواية جميعها وأصبح فيما بعد أول إمام لمسجد ناعور.

الأثر في إقناع فومن الشركس يبلغ أربعين عائلة مؤلفة من عشائر الأبزاخ والشابسوغ والبخدوغ والاوبيخ، إضافة إلى عائلة واحدة من القبرطاي في الهجرة إلى بلاد الشام، إذ قدموا طلبا للحصول على تصريح من سلطات الاحتلال الروسي بمغادرة ققفاسيا بحجة الالتحاق بأهليهم الذين سبقوهم في الهجرة، وقد ركبوا من شواطئ جركيسيا على البحر الأسود وبالتحديد من بلدة "سوتشي" سفينة عثمانية أقلتهم إلى مدينة إستانبول عاصمة الدولة العثمانية.

وشعر الشركس لأول مرة بحرية المجاهرة بإسلامهم وبتأدية شعائرهم الدينية، فأقاموا الصلاة على ظهر السفينة العثمانية، ورفعوا الأذان عاليا عند مغادرتهم الميناء، وقد أقاموا في العاصمة استانبول نحوستة أشهر كانوا خلالها يصرفون على أنفسهم من الأموال التي أتوا بها من موطنهم ققفاسيا، وكانت معظم الأموال تتألف من القطع الذهبية، إضافة إلى بعض الأوراق النقدية الروسية "الروبل".

ثم رحل الفوج باتجاه بلاد الشام، وفي سنة ١٩٠٠ م وصل إلى بيروت بحراً، وكان قائد الدرك العام في ولاية سورية آنذاك وهو"خسروف باشا" من أصل شركسي ينتمي إلى قبيلة الأوبيخ، وكان قائمقام مدينة بيروت أيضا من أصل شركسي، ومن عائلة "تختامور" وقد قدم كل منهما العون وبخاصة فيما يتعلق بوسائل النقل وحراسة قوافل الفوج، وكما فعل "خسروف باشا" مع أفراد الفوج الرابع من شركس عمان، فعل أيضا مع هذا الفوج، فقد أصدر أوامره لتسخير كل الدواب والجمال الموجودة في لواء حوران من اجل نقل أمتعة هذا الفوج، وقدموا لهم المساعدات الممكنة وكانت شحيحة بسبب مرض الملا ريا الذي انتشر في تلك السنة التي سميت بسنة الملا ريا، وفتك بالأهالي، كما فتكت أمراض أخرى بالحيوانات والطيور حتى أن أهالي السلط لم يجدوا بيضة واحدة طلبتها سيدة شركسية هي عمة السيد "فيصل قات" وهي تحتضر على فراش الموت إثر إصابتها بوباء الملا ريا الذي أودى بحياة عشرين شخصاً من أفراد الفوج خلال مكوثهم في المدينة الذي دام شهراً واحداً.

وخلال وجود الشركس في السلط أجرت السلطات العثمانية مشاورات مع وجهاء الفوج لإسكانهم منطقة الحُمّر، غيير أن سكان الفحيص من المسيحيين حاولوا إقناع وجهاء الشراكسة برفض الإقامة في منطقة الحمر والاستعاضة عنها بمنطقة ناعور بسبب خوفهم من نشوء تجمع شركسي كثيف بالقرب من قريتهم يضم صويلح ووادي السير والحُمّر [١].

---

[١] مقابلة مع السيد فيصل قات نقلا عن جده بركات بشداتوق شابسوغ، أجريت المقابلة في عام ١٩٩٠ م.

ونجح مسيحيوالفحيص بعد جهدٍ ومن دون تهديد أووعيد بإقناع شـيوخ الـشراكس بإخبار السلطات العثمانية بتفضيلهم منطقة ناعور على منطقة الحُمّر بعد أن صوروا لهم أن الحُمّر منطقة استيطان لكثير من الأوبئة وفي مقدمتها الملا ريا، وقـد قامـت اللجنـة المكونة من زعيم الفوج"الخص حاتوغ" و"يعقوب قات" و" محمود بركات بشداتوق" بإخبار السلطات العثمانية بقرار اللجنة في استيطان منطقة ناعور، وقد حاز الخص حاتوغ على وسام ذهبي عرفانا بالمجهود الذي بذله في سبيل عملة توطين فوج الشركس هذا. كما حاز يعقوب قات وكان من دعاة تعلم اللغة العربية وسرعة الاندماج في المجتمع العربي علـى وسام فضي نتيجة جهوده في عملية التوطين أيضا.

لقد كان لشركس وادي السير أثر كبير في رفـع معنويـات أفـراد الفـوج مـن المهاجرين، حيث كانت تربط الكثيرين منهم صلات القربى مع بعض أفراد الفوج الجديد، ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن أبناء قرية وادي السير وأفراد فـوج المهـاجرين الجـدد ينحدرون من العشائر والقبائل نفسها وهي عشائر الابزاخ والبجدوغ، وكان هـذا جافعـا أساسيا إلى تقديم شركس وادي السير كل أنواع المساعدة المتاحة لأقربائهم الجـدد فـي ناعور، وعندما حطت القافلة رحالها في منطقة ناعور، كانت المنطقة خالية تقريبا من أي مظهر من مظاهر العمران، كما أن أراضيها كانت عبارة عن مراع غير مستصلحة، فلم تكن هناك أراض مزروعة تدل على حياة مستقرة متطورة، وكانت شجيرات البلان تغطي المنطقة الشرقية من ناعور، أما المنطقة الغربية فقد كانت خالية من الأشجار، وتحتـوي على بعض "المُغر" التي كان يستعملها بدوالعجارمة لخزن الجميد وصوف الماعز والسمنة التي كانوا يحصلون عليها من إنتاج أغنامهم. وكانت ناعور غنية بمراعيها، وكانت تدعى باسم "واد أبوسليط" والى جانب كل ذلك كان يوجد بها شلال مياه كبير. وأما شمال ناعور فكان غنيا بأشجار البلوط والسنديان، وعلى ضفاف جداول الماء كانت تنموأشجار الحور والصفصاف بشكل الكثيف مما ساعد الشركس في عملية صـناعة العربـات والأبـواب والنوافذ وبناء البيوت، حيث تحوي منطقة ناعور ثروة مائية جيدة وكافية لقيـام مجتمـع حضاري مستقر، فقد كانت فيها عدة ينابيع هي : "نبع عين الكبـرا" وهوالاسـم القـديم للينبـوع، غيـر أن الـشركس أطلقـوا عليـه اسـم عـين وادي الـسير، وذلك نسبة إلى الطريق الذي كان يمر من جانـب النبـع باتجـاه قريـة وادي الـسير، إلا أن الاسم الأول هوالاسـم الـذي غلـب فـي نهايـة الأمـر بإجمـاع جميـع

السكان، وما زال هذا النبع إلى اليوم[1].

وهناك نبع عين الخشبة واصل هذه التسمية جاءت عندما قام نفرُ من شركس ناعوبإحضار جذع شجرة وحفروا جوفها ثم وضعوها بشكل رأسي فوق عين الماء،وذلك حتى لا تتعكر مياه العين عند عملية الغرف منها، كما قاموا برصف جوانب جذع الشجرة المجوف، وهكذا أصبحت المياه تتدفق من الفتحة العلوية لجذع الشجرة المجوف وهي صافية وخالية من أي شوائب.

وكانت هذه الطريقة متبعة عند قبيلة الأبزاخ في شمالي القفقاس، ومن هنا جاءت تسمية العين، بعين الخشبة، وما زالت المياه تتدفق من هذا النبع حتى اليوم.

وأما نبع العين الصغيرة فقد سمّاها الشركس بهذا الاسم بسبب ضعف تدفق المياه منها، مما جعلهم يبنون أحواضا حولها لجمع المياه، ولتسهيل عملية غرفها، وقد قام الشركس ببناء جدران من أحجار ضخمة على نبع الماء حتى يبعدوا عنها خطر التلوث، وما زالت المياه تتدفق من هذه العين على شكل جدول صغير حتى الآن.

وعند مجيء الشركس إلى ناعور في عام ١٩٠٠ م لم يكن فيها شوارع أوطرق ملائمة لمسير عرباتهم المجرورة بالثيران، وكانت الطرق الموجودة عبارة عن مسالك ودروب ناتجة عن آثار سير الدواب، ومع مجيء الشراكس أصبح من الضروري تمهيد هذه الطرق وتوسيعها حتى تصبح ملائمة لسير العربات، وكانت الأولوية في التمهيد للطرق المؤدية إلى أراضيهم الزراعية شرقي قرية ناعور، وقد سميت هذه الطرق " المَردّ"، وهي كلمة مشتقة من فعل "رد يرد"، ثم تلاها في الدور طريق ناعور مرج وادي السير، حيث كانت المصالح قد بدأت تتداخل ما بين شراكسة ناعور ووادي السير. وأخيرا جرى تمهيد طريق ناعور عمان وكانت هذه الطريق تبدأ من ناعور وتسير باتجاه مرج الحمام ومن هناك تنعطف نحواليمين باتجاه رأس العين مرورا بمنطقة الذراع، وهكذا أصبحت عربات الشركس تصل إلى تلك القرى بسهولة، وتنقل حاجيات أهل ناعور من مواد زراعية وتموينية، إضافة إلى نقل المواطنين من أهل البلدة وخاصة النساء إلى وادي السير وعمان وصويلح، وأحيانا إلى جرش والزرقاء وكان إلى جانب هذه الطرق، طريق أثرية مرصوفة بالحجارة تقع شرق ناعور تم اكتشافها

---

[1] مقابلة مع السيد فيصل قات نقلا عن جده بركات باتشوق شابسوغ، أجريت المقابلة في عام ١٩٩٠ م ناعور.

على أيدي المزارعين الشركس. وقد استعملت بعض حجارتها لرصف ساحات المنازل في ناعور[1].

وقد قامت لجنة إسكان المهاجرين التي كانت تضم أعضاء من الحكومة العثمانية وأعضاء يمثلون المهاجرين، بالتفاوض مع وجهاء وشيوخ عشائر العجارمة البدوية التي كانت تخيم بالمناطق المحيطة بناعور، وتتخذ من أراضيها مراعي لماشيتها، وأبدت بعض الامتعاض في بادئ الأمر من مجيء الشركس للمنطقة، واستطاعت اللجنة أن تقنع العشائر البدوية في المنطقة بالترحيب بالمهاجرين،بعد أن بينت لهم المزايا الجيدة لاستيطانهم فيها، حيث سيتم تطوير المنطقة اقتصادياً وعمرانياً إلى جانب إمكانية استفادة العشائر البدوية من الخيرة الزراعية للمهاجرين. كما بينت اللجنة لوجهاء العشائر هذه أن الشركس سيعملون على بناء مسجد جميل ستتاح لهم فرصة الصلاة فيه.

وكانت قناعة وجهاء العجارمة نابعة من فطنة وذكاء، فقد أيقنوا بأن السلطات العثمانية قد قررت توطين الشركس في ناعور، وأنهم لا يملكون أوراقاً قانونية تثبت حقوقهم بالأرض التي سيجري تفوضها لأبناء المهاجرين، ففضلوا قبول العرض الذي تقدمت به الحكومة العثمانية وأعطيت تلك العشائر بموجبه أراضي لرعاية مواشيها تفوق في حجمها مساحة الأرض التي فوِّضت للمهاجرين. وقد جرى تثبيت حقوق تلك العشائر بتلك الأراضي التي أعطيت لهم. كما لعب الدين الإسلامي دوراً حاسماً في تقبل تلك العشائر للمهاجرين. فهودين المجموعتين، وهنا لا يفوتنا أن نذكر أن الشركس لم تكن لديهم الرغبة في التوسع في امتلاك الأراضي، بل على العكس من ذلك كانوا يقومون بطي "حبل" القياس على وجهين حتى لا يأخذوا كثيراً من الأرض، وكانت الأرض تقاس بالحبل في ذلك الوقت، وكان اهتمامهم منصباً على أخذ الأراضي الواقعة بالقرب من عيون الماء، كي يأخذوا حاجتهم منها للاستعمال اليومي ولبناء البيوت ولسقاية أبقارهم، وهي أراضٍ لم تكن مرغوبة من قبل البدو.

وبعد التفاهم بين لجنة المهاجرين وشيوخ العجارمة على استيطان المهاجرين في موقع ناعور، قامت السلطات العثمانية بالتخطيط الهيكلي للقرية، وأحضرت مهندسا قال البعض انه من اصل ألماني، بينما قال آخرون انه عثماني شركسي. وقد كان موقع المسجد هوأول

---

[1] مقابلة مع السيد فيصل قات، ناعور، ١٩٩٠ م.

ما فكر به وجهاء الشركس، وقد اختاروا له مكانا متوسطاً ليكون بمثابة المركز لكل بيوت القرية. ومن ثم جرى تخطيط الشوارع لتصل كلها للمسجد، وهكذا بدأت السلطات العثمانية بتوزيع قطع أراض سكنية على العائلات، وكانت تقوم ببناء غرفتين لكل أسرة، يساعد في بنائها الحرفيون من شركس وادي السير وناعور وعمان، وكمان بعضهم يتوسع في البناء حتى يتسع المنزل لأسرته التي تتكون من عدد كبير، وكان يتم بناء سياج لكل بيت لحماية المنزل والساحة الملحقة به.

بعد أن تم اختيار موقع المسجد خصصت له مساحة من الأرض تبلغ عشرين دونماً، غير أن أهالي القرية لم يجدوا المال الكافي لبنائه، فتم تشكيل لجنة برئاسة الشيخ بركات بشداتوق شابسوغ وكان يجيد اللغة العربية، كما كان متفقها في أمور الدين الإسلامي في مدرسة نالتشك، وهي مدينة في شمال القفقاس أصبحت عاصمة "لجمهورية قبارطا الشركسية حالياً"،وكانت اللجنة تضم في عضويتها أربعة أشخاص آخرين إضافة لرئيسها، وقد حصلت على تصريح رسمي من السلطات العثمانية تخولها جمع تبرعات من مختلف الولايات العثمانية، فتوجهت اللجنة في أول الأمر إلى دمشق ثم توجهت إلى فلسطين وغزة ومصر، وكان في رواق الأتراك الملحق بالجامع الأزهر مدرسون من ا صل شركسي تبنوا فكرة إقامة الجامع، وقد ساعدوا اللجنة كثيرا في جمع التبرعات إذ عادت ومعها أربع آلاف ليرة عصملية ذهبية بعد أن تعاقدت مع بنائين مهرة من عرب فلسطين، وكان ذلك سنة ١٩٠٤م. واستغرقت عملية بناء الجامع سنتين اشترك خلالها فنيون وبناؤون من الشركس والعربان من ناعور ومختلف القرى الشركسية بالبناء. وتم إحضار القرميد الضروري لظهر المسجد من فلسطين إذ لم يكن موجودا في الأردن آنذاك.

بعد إتمام بناء المسجد أصبح الشيخ بركات شابسوغ أول إمام له، ويقال بأنه كان له مكانة ومهابة دينية بين جميع سكان قرية ناعور وضواحيها، إضافة إلى انه لم يتقاض أجرا على إمامته أبدا حتى وفاته(١).

وجرى ربط قرية ناعور إدارياً بناحية عمّان مباشرة بعد استقرار العائلات الشركسية فيها، فقد أشارت إحدى وثائق المحاكم الشرعية زمن الدولة العثمانية الصادرة عام ١٩٠٣م إلى تبعية ناعور لناحية عمان، أي بعد ثلاث سنوات من وصول المهاجرين الشركس إلى ناعور(٢).

---

(١) مقابلة السيد فيصل قات، ناعور، ١٩٩٠ م.
(٢) سجلات محكمة عمان الشرعية ٢٦٤، نومره، ٨٣، صحيفة ٥٨، ١٢ رجب ١٣٢١هـ، ١٩٠٣ م.

وفيما يلي أسماء العائلات التي سكنت منطقة ناعور:

١- أبده
٢- قات
٣- جانبك
٤- يخوله
٥- بخاو
٦- قوجق
٧- لو
٨- غِش
٩- مَك ني
١٠- حه باخ
١١- تبسوقه
١٢- شحلاخ
١٣- كوشف كوف
١٤- باشتاقوق
١٥- حجاك
١٦- لِه بزو
١٧- خوت
١٨- ظانه
١٩-صوبر
٢٠- حه توغ
٢١- حاكاموه
٢٢- جج
٢٣- نباص
٢٤- يوتيك
٢٥- حه براص
٢٦- بوران
٢٧- شحابس
٢٨- شحانوق
٢٩- تحه رقاخ
٣٠- تحه جوق
٣١- يمزش
٣٢- حاخوقه
٣٣- قازيقوه
٣٤- توغوج
٣٥- بايقوه
٣٦- شاجه
٣٧- شومن
٣٨- له تشه
٣٩- حده غال
٤٠- نار مقوه

٤١- شناحوه
٤٢- تاختومر
٤٣-سطاس
٤٤- خواد
٤٥- تساي
٤٦-ووبيش
٤٧- حاقوى
٤٨- حتقي
٤٩- حراخو
٥٠- بش كوقه
٥١- وجوخ
٥٢- حمتو[١]

٤- إنشاء قرية صويلح:

تقع منطقة صويلح بين عمان والسلط، وتعتبر مفترق طرق بين عمان ووادي السير والسلط وجرش في لواء عجلون والحمر والفحيص وماحص.وتبعد عن عمان وعن السلط ثمانية عشر كيلومترا، وترتفع المنطقة عن سطح البحر ٩٥٠ متراً[٢].

وتقع إلى الشرق من منطقة صويلح ارض العساف والسكر ومن الشمال هضاب اللوزيين وسهول البقعة وجبال عجلون وغاباتها الكثيفة، ومن الغرب جبال البلقاء وغور الأردن وجبال القدس، ومن الجنوب جبال صويلح ووادي السير. وكانت في المنطقة ينابيع مياه غزيرة.

لقد كانت منطقة صويلح قديما محاطة بحراج عظيم في أطرافها الشمالية والغربية والجنوبية، إلا أن حاجة الأهالي للوقود في فصل الشتاء لبرودة الطقس جعلتهم يحتطبون منها، إلى جانب قيام بعضهم بقلع الكثير من الأشجار لزراعة مكان بالحبوب.

ويذكر الشركس والشيشان أنهم في أول استيطانهم كانوا يشاهدون قطعان الخنازير البرية والغزلان التي كانت ترد ماء العيون ومن ثم تعود ثانية للأحراج[٣].

كان الشيشان هم أول من سكن منطقة صويلح في عام ١٣٢٣ هـ ، ١٩٠٥ م ومن ثم

---

[١] محمد خير حغندوقة، الشركس، أصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم إلى الأردن، ١٤٥ .
[٢] سامي ايوب وعبده يوسف التل، دليل قرية صويلح : ١٢ .
[٣] المرجع نفسه : ١٣ .

جاء الشركس واستوطنوا بالقرب من الشيشان، وكان شيشان عين صويلح قد سكنوا مدة قصيرة في تركيا قبل وصولهم إلى شرق الأردن ضمن الفوج الأول الذي سكن في منطقة الزرقاء سنة ١٩٠٢م، غير أنهم وعلى اثر خلاف نشب بينهم على توزيع الأراضي رحلوا إلى الزرقاء بعد أن رفضوا الأراضي التي اقتطعت لهم في منطقة عين السخنة وفضلوا عليها أراضي عين صويلح، وحين نزلوا في عين صويلح كان عددهم سبعين عائلة تم توزيع أراضي عين صويلح عليها بمعرفة قائمقام السلط آنذاك هاشم بك الأناسي*[١] . وكانت الخلافات كثيرا ما تقع بين الشيشان والعربان المجاورين بسبب حدود الأرض مما يؤدي إلى المناوشات بين الطرفين.

ومن هذه المناوشات ما حدث بينهم وبين عشائر عباد في سنة ١٩٠٥م، ففي صبيحة أحد أيام الجمعة، وعند طلوع الفجر، شنت عشائر عبَّاد هجوماً على قرية صويلح الشيشانية ولم يمض على تأسيسها سوى سنتين، وقد دام الهجوم حتى عصر ذلك اليوم،وأسفر عن تراجع عشائر عبَّاد وسقوط الكثير من القتلى والجرحى.

ويقول المعمّر الشيشاني الشيخ "الجيري" من صويلح أن سبب القتال هواعتراض عشائر عباد على توزيع الدولة العثمانية أرض منطقة صويلح على العائلات الشيشانية، وكادت عشائر عبَّاد تخترق استحكامات الشيشان الذين كانوا يحتمون وراء جدران البيوت وأسطحها، فقد نفذت الذخيرة من المدافعين، ولولا حيلة لجأ إليها أحد سكان القرية من اصل داغستاني، لوقعت مذبحة قبل أن يتمكن شركس وادي السير أوجندرمة الجيش التركي من نجدة أهل القرية.

لقد قام هذا الداغستاني بتناول "خرطوشة فارغة " وأخذ "يصفر" بها على طريقة الدرك العثمانيين، وهنا ظن المهاجمون أن رجال الدرك قد وصلوا من عمّان لنجدة الشيشان، فركبوا جيادهم وولوا هاربين[٣].

---

* هاشم بك الاتاسي كان قائمقام السلط سنة ١٩٠٣ م.

[١] سامي ايوب وعبده يوسف التل، دليل قرية صويلح: ١٨، ١٩ .

[٣] مقابلة المعمر الشيشاني (الجبري) جرت المقابلة في ١٩٩٠/٩م، صويلح، المقابلة مسجلة على أشرطة كاسيت.

وكان لجهل الشيشان باللغة العربية أثر كبير في نشوب المنازعات بينهم وبـــين العـــشائر العربية المحيطة بقريتهم، فعلى سبيل المثال تعني كلمة "مرحبا" باللغة الشيشانية "يـــنفطس أنفك" وكانت هذه الكلمة سببا في وقوع الكثير من المشاجرات بين الشيشان والعرب، ولم يكن الشيشان يفهمون أي كلمة ترحيب سوى جملة "السلام عليكم"[1] .

وقد قال احد العربان من عشيرة عباد هذه القصيدة بمناسبة الواقعة في صويلح :

شديث الحرّة* الحرار اللي كتبه ربي صار
صارت هوشة بالنهار ويا لطيف ويا ستّار
الملح من البليكي* ثار رشق بردى * بعويمات*
اركب يا قرم المروان لمّه من كل الأركان
بينا وبين الشيشان حضر إبليس ولاغباه
جونا عبّاد جرد وجرود* فزعتهم خيل وبارود
ما أقدر أسب الشيشان لوأنهم شوية قلال
محتزمين بشيشمخان * لعين الشيشانيات
ترسولنا خلف الباب وادعون بالمسكوب*
شيشانك لوهم قلال لكن عا الفعل صبّار
مـــــا رمـــــوا لنـــــا وقـــــار هـــــدموا بيـــــوت مـــــدوبلات*

---

(1) مقابلة المعمر الشيشاني (الجبري) جرت المقابلة في ١٩٩٠/٩ م، صويلح، المقابلة مسجلة على أشرطة كاسيت.
* الحرة: الذلول الأصيل النشيط
* البليكي: نوع من البنادق.
* بردى: بلح.
* بعويمات: الماء
* جرد وجرود: صغير وكبير.
* بشيشمخان: مجاند عتاد باللغة التركية.
* المسكوب: نسبة لموسكوويعني بندقية من صنع روسي.
مدوبلات: من كلمة دبل الانجليزية Double، ويعني بها بيوت لاشعر، وهي تعني بالعربية مضاعف.

وهذه أبيات من قصيدة طويلة رأيت اختيار الكلام المفهوم منها فقط(١).

وبعد مرور ثلاث سنوات على هذه الحادثة، قام ميرزا باشا زعيم الشركس في شرق الأردن بزيارة وجهاء عشائر الشيشان في صويلح، وطلب منهم السماح بإسكان بعض القادمين الجدد من عشائر القبرطاي الشركس، فوافقوا، وكانت الحكومة قد استصدرت وثائق الطابوللشيشان قبل وصول هذا الفوج من الشركس بسنة واحدة، مما استوجب تنازل عشائر الشيشان في صويلح عن بعض الأراضي التي أقطعتهم إياها الدولة العثمانية، لصالح الشركس الجدد وذلك في سبيل تعزيز القرية بمزيد من السكان القوقازيين في محاولة لإيجاد حالة من الاستقرار والهدوء في المنطقة(٢).

وقد أصبحت أراضي قرية عين صويلح بعد وصول الشيشان والشركس إليها ولجودتها محل أطماع المسؤولين في لواء الكرك، فقد كلّف متصرف الكرك "إبراهيم أدهم" أفندي عام ١٩٠٩م وكيل قضاء السلط الذي عينه هوفي هذا المنصب على الرغم من كونه صاحب سوابق في مجال إحداث الفتن، ومنها الفتنة التي وقعت بين أهالي عمّان من الشركس وعشائر البلقاء والتي أدين على أثرها وسجن مع أخيه لمدة ستة أشهر، كلّفه شراء ما يستطيع من أراضي صويلح بثمن بخس، فما كان منه إلا أن بدأ بالاستيلاء على حديقة الجامع الكبير في صويلح كمقدمة للاستيلاء على مزيد من الأراضي(٣).

لقد سكن الشيشان القسم الشرقي من منطقة عين صويلح، وكان شيوخهم يلبسون الملابس القومية القوقازية المكونة من "القلبق" وهولباس الرأس، والبدلة "تساي" ويتمنطقون الحزام وفي مقدمته الخنجر، وهم الذين بنوا الجامع الكبير المعروف باسم جامع الشيشان(٤).

وقد كان بناء الجامع في أول الأمر من الخشب، ولم تكن له مئذنة، بل كان له سقف مكوّن من الخشب والطين(٥)، وقد تم توسيعه فيما بعد ليتسع لعدة مئات من المصلين، وكان موقعه في منتصف إلى الجهة الشمالية بالقرب من عين الماء الكبيرة. ثم بنيت مئذنة له ظلت

---

(١) القصيدة من أرشيف عدنان يونس مذهب، الزرقاء، ١٩٩٤م .
(٢) مقابلة المعمر الشيشاني الشيخ (الجيري) صويلح ١٩٩٠/٩م.
(٣) المقتبس، دمشق، العدد ١٤٥، الاثنين ١٩ جمادي الاول ١٣٢٧، ٧ حزيران ١٩٠٩م سنة أولى : ٢
(٤) سامي ايوب فخري وعبده يوسف التل، دليل قرية صويلح : ٢٣ .
(٥) مقابلة المعمر الشيشاني الشيخ (الجيري) صويلح ١٩٩٠/٩م.

حتى عام ١٩٣٩م ولم تستكمل. والشيشان الذين نزلوا في منطقة صويلح هم من عائلات "بينوي" و"بلتوى" و"آفي" و"آشنخوى" و" زاندقوى" و"فورد لوي" و"غالغوى" و"كورشلوى" و"شردوي" و"علاروى" و"جلنوى" وأكبر هذه العشائر هي عشيرة "بينو".

وجاءت مع الشيشان بعض العائلات القفقاسية من شعب اللازجي في بلاد الداغستان، وقد سكنوا بين العائلات الشركسية والشيشانية، وبلغت أعداد عائلاتهم في سنة ١٩١٩م خمس عائلات وعدد نفوسهم اثنين وعشرين شخصاً[١]، أما الشركس فقد سكنوا في القسم الغربي من قرية صويلح وهم آخر من رحل من الشركس إلى شرق الأردن، وقد سكنوا منطقة صويلح سنة ١٣٢٦هـ، ١٩٠٨م أي بعد استيطان الشيشان المنطقة بثلاث سنوات، وكان عددهم حين نزلوا في المنطقة سبعا وثلاثين عائلة وتبعتهم بعد ذلك ست عشرة عائلة أخرى. وشركس صويلح جميعهم من قبيلة القبرطاي، وبلغ عدد عائلاتهم في سنة ١٩٣٩م ثلاثا وأربعين عائلة، وقد نقص عددهم بنزوح بعض العائلات منهم إلى عمان وجرش، كما بلغ عدد نفوسهم في سنة ١٩٣٩ م ٢٤٩ شخصا منهم ثلاثة وستون كانوا يجيدون القراءة والكتابة[٢]، وقام الشركس على عادتهم أيضا ببناء جامع في منطقتهم سمّوه جامع الشركس، ويقع في الجهة الغربية من القرية في مكان يشرف على سهول البقعة الفسيحة، إلا أنه اصغر كثيرا من جامع الشيشان[٣]، وقد ألحقت قرية عين صويلح بقضاء السلط إداريا[٤]، فقد كانت القضايا التي تنشأ في عين صويلح تحول لمحكمة قضاء السلط الشرعية[٥].

---

(١) سامي أيوب فخري وعبده يوسف التل، دليل قرية صويلح : ١٧ .
(٢) سامي ايوب فخري وعبده يوسف التل، ٢٣، سجل محكمة السلط الشرعية ١٧، سجل الاعلامات الشرعية، سجل نومره ٩٣: ١٦٤، ٣٠ ربيع الأول ١٣٣٠ هـ، ١٩١٢ م.
(٣) سامي أيوب فخري وعبده يوسف التل، دليل قرية صويلح : ٢٣ .
(٤) سجل محكمة السلط الشرعية رقم ١٧، سجل الاعلامات الشرعية، سحل ١٤٨ : ١٩٩، ٢٣ جمادى الثاني ١٣٣٠ هـ ١٩١٢م
(٥) سجل محكمة السلط الشرعية رقم ١٧، سجل الاعلامات الشرعية، سجل نومره ٢٦٧: ٦٠، ٢٦ جمادى الاول ١٣٢٩هـ.

وفيما يلي أسماء العائلات التي سكنت قرية صويلح من الشركس:

١- ازاخه
٢- ابيوقه
٣- افاشاغوه
٤- باجه
٥- بابوق
٦- برمامت
٧- بولات
٨- بيتوغن
٩- جانه
١٠- بجنتحله
١١- سين
١٢- تخغبسوه
١٣- جشوقه
١٤- دشاك
١٥- شاقوج
١٦- شقم
١٧- شقمان
١٨- نالشك
١٩- ناسب
٢٠- تسي
٢١- خوران
٢٢- حتقواي
٢٣- كشت
٢٤- قاله
٢٥- وومت
٢٦- يفاوونه
٢٧- ششه
٢٨- قردن
٢٩- نفوش
٣٠- قل
٣١- قوانه
٣٢- لبش
٣٣- يمك
٣٤- شرمت
٣٥- لوكاشه
٣٦- بخش
٣٧- قمق
٣٨- شحاشمش
٣٩- شردان
٤٠- توقماق
٤١- خت[١]

---

[١] محمد خير حغندوق، الشركس، اصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم الى الاردن : ١٤٦، مجلة الاخاء عدد ٧ أيلول سنة ١٩٨٤م : ١٤، شراكسة صويلح.

أما القبائل الشيشانية التي سكنت صويلح فهي:

١- سلالة شوتويه ومنها قبيلة واشتدوري ومنها آل شيخوآل أحمد عبد الله.

٢- قبيلة الأوخ(الآخيون) ومنها أسرة بارتشوي وأسرة غادروي وأسرة شيناروي.

٣- قبيلة بارتشوي (الأوخ) ومنها أسرة بولسه وأسرة أويس.

٤- قبيلة غادروي (الأوخ) ومنها آل أصحاب.

٥- قبيلة شيناروي (الأوخ) ومنها آل أصحاب

٦- قبيلة غوردلوي، ومنها أسرة اسندر وأسرة إبراهيم.

٧- قبيلة بينوي ومنها عشيرة أيدي وعشيرة دايتي وعشيرة دويشي وعشيرة كرج مخكخوي وعشيرة تشبلوي وعشيرة جوببي.

٨- عشيرة جوببي، ومنها أسرة نور الدين وأسرة جباي.

٩- عشيرة أيدي، ومنها أسرة سيد،أسرة حسيني وأسرة هادي وأسرة عبد الهادي.

١٠- عشيرة تشوبلوي، ومنها أسرة سيد وأسرة حسيني وأسرة هادي وأسرة عبد الهادي[١].

١١- عشيرة دايتي ومنها أسرة عبد الله وأسرة رمضان.

١٢- عشيرة مخكخوي، ومنها أسرة طالخيك وأسرة جنارعلي.

١٣- عشيرة دوتشي، ومنها بينووأسرة كانتي.

١٤- عشيرة الآنجوش(غالغاي) أسرة السلطان.

١٥- قبيلة شيردوي، ومنها أسرة عمر وأسرة بهاء الدين وأسرة آل طاهر[٢].

١٦- قبيلة بيلتوي، ومنها أسرة آل أربي وىل بليمورزا وآل بي.

١٧- قبيلة إينا قالوي ومنها آل إسرافيل، وآل ميكائيل وآل يونس.

---

(١) محمد خير جغندوقة، الشركس، اصلهم،تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم،هجرتهم الى الاردن: ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) مقابلة المؤرخ عبد الغني الشيشاني ١٩٩٣/١١/١٠ م.

١٨- قبيلة كورت شلوي، ومنها آل تاسو.

١٩- قبيلة بيتروي ومنها آل عبد الرشبد وآل عبد السلام وآل شـوفير وآل الشيخ أحمد.

٢٠- قبيلة زنداق ومنها آل زغش[١].

٥- إنشاء قرية جرش:

سكن الشركس موقع جرش في عام ١٣٠٠هـ، ١٨٨٢م، فقد ذكرت صحيفة سورية في ٣٠ رجب من عام ١٣٠٠هـ، ١٨٨٢م في معرض حديثها "عن أعمال والي سورية حمدي باشا عند زيارته لواء حوران في تلك السنة، أنه ارتأى أن يتوجه إلى الشركس المهاجرين الساكنين في قضاء القنيطرة ليفصل النزاع الجاري بينهم وبين عربان الفضل بخصوص دعوى حدود لم يمكن فصلها منذ سنين مع كل العناية التي بذلها المأمورون الذين أرسلوا، فسار الوالي إلى محل النزاع وحل المسألة بحضور الطرفين، وعين لكل فريق منهما حدوده وأراضيه، ولما رأى انه قد اجتمع كثير من الناس على المهاجرين المذكورين وكلهم قوم من الرحالة ونحومايتي بيت أتوا حديثا من جهات قفقاسيا أمر بإرسال هؤلاء إلى محل يسمى جرش، مُنبِت، كثير المياه، واقع بين القفر والعمارة، ليزرعوا ويقيموا هنالك على السعة، وكان ذلك في عهد السلطان عبد الحميد خان الغازي"[٢]، فالوالي حمدي باشا رأى تخفيف الضغط السكاني عن منطقة القنيطرة التي اكتظت بالمهاجرين الشركس والبدوالرحل إضافة إلى بعض المهاجرين الشركس الذين جاؤوا في فترة متأخرة وبلغ عددهم مائتي عائلة ولم يجدوا مكانا يحلون فيه،فأمر بترحيلهم إلى منطقة جرش التي كانت ملائمة لإقامتهم حيث الماء والأراضي الزراعية، وكان ذلك في عام ١٨٨٢ م، ولكن بعض العائلات التي تقرر إرسالها إلى جرش لم تصل لأسباب مختلفة من بينها الخلاف مع البدو، وفي عام ١٨٩٥م وصل حوالي٢٠٠ أسرة شركسية لموقع جرش إلا أنهم لم يستقروا فيها، وتابعوا مسيرهم باتجاه الجنوب، وقد تم تقدير سكان جرش في بداية نزول الشركس فيها بحوالي ٣٠٠ نسمة، ارتفع فيما بعد إلى ١٥٠٠ شخص بمن فيهم بعض الفلاحين من سكان القرى

---

(١) مقابلة عبد الغني الشيشاني ١٩٩٣/١١/١٠م، ومحمد خير حغندوقة، الشركس، اصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم الى الاردن : ١٤٩، ١٥٠، ١٥١ .

(٢) جريدة سورية نومره ٩١٥ الثلاثاء ٣٠ رجب سنة ١٣٠٠ هـ، ١٨٨٢ م.

المحيطة[١].

وعندما حل الشركس في منطقة جرش أقاموا مساكنهم إلى جانب جدول الماء بعيدا عن المناطق الأثرية، وعملوا في الزراعة، حيث قاموا بزراعة أراضيهم بالذرة، كما علموا مع البعثات الأجنبية في بناء ما تهدم من الآثار في المدينة الرومانية القديمة[٢]، فبين عامي ١٨٨٨ و١٨٩٠م زار الرحالة "جراي هيل" منطقة جرش[٣]، وجد هوورفاقه مكانا ملائما بين الأطلال الأثرية يخيم فيه، ويقول جراي هيل انه عندما زار المكان نفسه في عام ١٨٩٠م فإن الشركس شغلوها ذلك المكان أجبروه هوورفيقه على نصب خيامهم بعيداً عن أكثر الأماكن ملائمة وروعة. وقد حرث الشركس وَسَيَّجوا معظم المساحة في الجانب الآخر من الجدول، وزرعوا الذرة في جميع المواقع الصالحة لذلك، ومن هنا وجد "هيل" ورفاقه أن الإقامة والوصول إلى جرش أصعب مما كانت عليه قبل وصول الشركس. ويصف هيل بلدة جرش في عام ١٨٩٠م فيقول : كان منظر البلدة يبعث في النفس السرور والبهجة، فالتلال تحيط بها من كل الجوانب بشكل منحدر رايع، كما أن المرء يستطيع أن يشاهد المناظر الجذابة تتماوج بين الآثار المتناثرة هنا وهناك. ويذكر أن التعامل مع الشركس كان أسهل من التعامل مع السكان المحليين في موضوع إعادة بناء الآثار المتهدمة، فقد كانوا أكثر استعداداً لقبول العمل حين يعرض عليهم[٤]. وفي رحلته الأولى قام "هيل" بالتعاقد مع شيخ "سوف" ليرافقه إلى طبريا كمرشد مقابل خمسة جنيهات استرلينية، وذلك لفترة تسعة أيام تحتاجها الرحلة، غير أن هيل "Hill" وجد في رحلته الثانية التي قام بها لجرش سنة ١٨٩٠م أن الشركس استحوذ على وظيفة إرشاد جماعات السياح القلائل الذين كانوا يزورون المدينة الأثرية بعد أن أبعدوا شيخ "سوف"* عن المنطقة.

---

(١) A.Goodrich Freer "In Syrian Saddle" P: 140 .

(٢) Gray Hill " with the Bedouins: A Narrative of journeys and Adventures in Unfree and United Parts of Syria" PP : 68, 69 .

(٣) كانت جرش في عام ١٣٢٣هـ، ١٩٠٤م تابعة لقضاء عجلون الذي كان يتبع للواء حوران، جاء ذلك في سجل محكمة اربد اشرعية رقم ١ صفحة ٩٥، ١٠ شعبان، ١٣٢٣هـ، ١٩٠٤م .

(٤) Gray Hill " with the Bedouins: A Narrative of journeys and Adventures in Unfree and United Parts of Syria" PP : 68, 699

* شيخ سوف لم يذكر اسمه في المصدر.

وجد هيل "Hill" ورفاقه صعوبات كثيرة في آخر زيارة لهم لجرش حيث أن الشركس الذين استوطنوا المنطقة لم يكونوا قد اعتادوا على وجود زائرين أجانب، ففي ليلتهم الأولى، وبينما كان "هيل" ورفاقه يتجولون مستمتعين بمشاهدة المناظر الجميلة شاهدوا بعض الرعاة الشركس يهرولون مسرعين باتجاههم وهم يحملون بنادقهم ظناً منهم أنهم جاؤوا لسرقة المواشي، وقد تدخل زعيم الشركس "نوح بك" وسوى الأمر بين الطرفين. وأخبر "هيل" ورفاقه أن بني صخر جاؤوا في عام ١٨٨٧م وبأعداد كبيرة إلى جرش، وأطلقوا خيولهم لترعى محصول الذرة الخاص بالشركس مما أدى إلى صدام بينهم وبين بني صخر الذين وصفهم بأنهم كانوا لكثرتهم مثل حبات الرمل(١).

أما روبنسون ليس "Robinson Lees" فيصف جرش عند زيارته سنة ١٨٩٠م قائلاً : " إنه شاهد من فوق التلال مشهداً رائعاً للمناطق المحيطة بالآثار، حيث تقع المدينة الرومانية القديمة على أحد جانبي الوادي، وتغزوأراضيها الأعشاب الكثيفة، بينما تقع التجمعات الشركسية في جرش لم يعبثوا بالآثار ولم يستعينوا بها في بناء بيوتهم إذ إنه لم يشاهد أي منزل يدخل في مكوناته أحجار أثرية من المدينة الرومانية . وقد شاهد "ليس" بأم عينه معبدين احدهما يشرف على شارع الأعمدة الذي كان يحوي أكثر من ١٠٠ عمود لم يمس أي منها بسور، والمدرج المحاط بشكل دائري بسور من الأعمدة يبلغ عددها ٧٥ عاموداً، وكانت مازالت قائمة بالإضافة إلى مسرحين يحوي احدهما ٢٨ صفاً من المقاعد. ويؤكد "ليس" بأن أيادي السكان من الشركس لم تمسها ولم تعمل على تغييرها. ويعيد "ليس" الفضل في ذلك إلى مدير القرية الشركسي الذي يصفه بأنه كان قوي الشخصية وعلى درجة من الثقافة، إذ كان يقدر قيمة هذه الآثار، لذلك كان له دور حاسم في إبعاد سكان القرية الجديدة "جرش" عن الآثار، وحال دون التفكير باستعمال حجارتها للأغراض العمرانية(٢).

أما "فرير" فقد ذكر أن مدينة جرش الأثرية تكاد تكون على حالتها الأصلية، وليس

---

(١) Gray Hill " with the Bedouins: A Narrative of journeys and Adventures in Unfree and United Parts of Syria" PP : 70

(٢) Robinson Lees: "Life and Adventure Beyond Jordan" P: 112 .

فيها أي خراب متعمد اوناتج عن استعمال حجارتها لأغراض بناء المنازل كما هوالشأن في آثار مادبا، ويعزو"فرير" الفضل في ذلك إلى الأمير نوح زعيم الشركس الذي قرر بعد وصوله إلى جرش مع أتباعه أن يقيم في الجانب الشرقي من الوادي، علــى أن يــسكن القادمون الجدد من الشركس في الجانب الغربي منه(١).

كان زعيم الشركس في جرش عبد الحميد بن نوح بك رجلاً مهماً، فقد كان يأتمر بــأمره زهاء خمسة عشر من رجال الجندرمة، كما كانت ترافقه مفرزة من الجنود الأتراك مــع ضابطهم عندما يتوجه لمضارب بني حسن لجباية الضرائب، وكان يقوم بفض المنازعات بين القبائل البدوية، وفي حال فشله في حل أي نزاع كان يحيل هذا النزاع الذي غالباً مــا يكون بين الفلاحين والبدوإلى متصرف لواء حوران لينظر فيه ويعمل على حله(٢). وقــد وصف "فرير" الشركس في جرش بأنهم لم يكونوا فضوليين، إذ إنهم لــم يقتربــوا مــن أعضاء البعثة بل كانوا ينظرون إليه عن بعد(٣)، وقد توفي الأمير عبد الحميد بــك ابــن الأمير نوح زعيم الشركس في قرية جرش في شهر تشرين الأول سنة١٩١٠م عن عمر يناهز الخمسين عاما، وقد نعته صحيفة المقتبس في عددها رقم ٤٩٥ (٤) .

وهكذا نرى أن الرحالة "روبنسون ليس" والرحالة "جودريش فرير" اللــذين زارا منطقــة جرش في عامي ١٨٩٠م و١٩٠٣م أكدا عدم استعمال الشركس الذين أنشأوا جرش حجارة المدينة الأثرية في بناء منازلهم، كما أكدوا فضل زعيم الشركس نوح بك وابنه عبد الحميد بك في سلامة هذه المدينة الأثرية الرومانية من العبث والتهــديم، ولا ســيما أن هــذين الزعيمين كانا يتمتعان بسلطة رسمية فعلية من السلطات العثمانية تخولهما جباية الضرائب وفض المنازعات، وكان يقوم على تنفيذ أوامرهما مفرزة مــن الخيالــة الأتــراك مــع ضابطهم.

---

(١) A.Goodrich Freer :"In A Syrian Saddle"P:139.

(٢) OP.Cit.,PP: 134-135.

(٣) Op12- ph.Cit.,P:138.

(٤) المقتبس، الثلاثاء، ١١ تشرين الاول سنة ١٩١٠م العدد ٤٩٥ : ٣ .

وفيما يلي أسماء العائلات الشركسية التي سكنت قرية جرش:

١- حاتوبش	٢١- سرخوش
٢- مشوقه	٢٢- يمك
٣- برس	٢٣- بشتو
٤- حجو	٢٤- خواظ
٥- تساغة	٢٥- ورزي
٦- دني	٢٦- سين
٧- مرش	٢٧- ددن
٨- جموخة	٢٨- شكة
٩- لوكاشة	٢٩- خوست
١٠- تحاقزيت	٣٠- شواظ
١١- وشك	٣١- بلقر
١٢- حاتسوك	٣٢- دومنش
١٣- دوغوجوقة	٣٣- مومت ماشه
١٤- طيخوظ	٣٤- شوجن
١٥- شوتسوك	٣٥- قازمج
١٦- طازجة	٣٦- قلبانه
١٧- زوخة	٣٧- خوران
١٨- حطيم	٣٨- مغوج
١٩- ترك	٣٩- زخمش
٢٠- قردن	٤٠- تحانوخا

٢١- غوكة

٤٣- مامكغ

٤٤-كاسو

٤٥- مخوظ

٤٦- تقة

٤٧- غبجوقة

٤٨- اوخموخ

٤٩- زانيلا

٥٠- بلاغ

٥١- اباظة

٥٢- سبانوقه

٤٢- تسفنه

٥٣- كمباره

٥٤- لوب

٥٥- كفو

٥٦- بكاش

٥٧- شكاياخوه

٥٨- فاشرغه

٥٩- جلوقه

٦٠- حرتوقه

٦١- اركست

٦٢- ملدج[١]

٦- إنشاء قرية الرصيفة:

كانت قرية الرصيفة تابعة اداريا في سنة ١٩٠١م لناحية عمان، وقد ثبت أن الشركس سكنوا موقع الرصيفة قبل عام ١٩٠٧م . ومن الأشخاص الذين ذكرتهم محكمة عمان الشرعية في تلك السنة على أنهم من سكان موقع الرصيفة : "فرحان علي بن يوران بشى الشركسي" وإمام القرية "محمود بن قاسبوت الشركسي" ومختارها "محمد بن زكريا"، ووجهاؤها محمد جانبوط، وموسى بن عمر وعبد المجيد بن عبد الله، وعكاش ويحيى بن موسى وشعيب بن أحمد[٢]، وبقي محمد بن زكيرا مختارا خلال عام ١٩٠٧م[٣] مما ينفي ما ذكره "فريدريك بك" من أن شركس الرصيفة كانوا آخر الأفواج

(١) محمد خير حغندوقة، الشركس، اصلهم، تاريخهم،عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم الى الاردن:١٤٧ .

(٢) سجل محكمة عمان الشرعية نومره ٤ صحيفة ٧١، ٥رجب ١٣٢٦ هـ، ١٩٠٧م.

(٣) سجل محكمة عمان الشرعية رقم ١٣، نومره ١١ سجل دعاوى شرعية ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ، ٣٠ رجب ١٣٢٦هـ، ١٩٠٧م.

التي سكنت شرق الأردن سنة ١٩٠٩م[١].

منحت الحكومة العثمانية شركس الرصيفة الأراضي المطلة على سيل الزرقاء والمحيطة بينابيع الرصيفة، فأقاموا منازلهم على سفوح الهضاب المطلة على مجاري المياه، بينما خصصوا الأراضي المحيطة بالسيل للزراعة المروية[٢] فاستصلحوا الأراضي الزراعية من موقع عين غزال، حتى منطقة عوجان. وكانت أشجار الدفلى تحيط بمجرى السيل وتعيش فيه الأسماك وترتاده طيور القطا[٣] وكان هناك في سنة ١٩٠٥م شارع ترابي وحيد يقسم القرية إلى شمال وجنوب، ويربطها بقريتي الزرقاء وعمان[٤]، وكان الشركس يستعملونه لنقل منتجاتهم بوساطة العربات التي تجرها الثيران لبيعها في عمّان[٥].

وقد ساهم توافر المياه الصالحة للري وخصوبة الأرض في قيام زراعة مروية ناجحة في القرية، ومن أهم ما زرعوا : القمح والشعير والذرة الصفراء وأشجار الفواكه، ومنها الخوخ والتفاح والمشمش والدراق والأجاص[٦]. وعندما استقرت أوضاعهم في الرصيفة، وبلغ عددهم الخمسمائة شخص أقاموا مقبرة على ارض قريبة من سيل الزرقاء حيث بساتين الفاكهة في ارض تبرع بها المحسن شمس الدين أرخاغا، كما أقام مختار القرية نازم جنتحلة وعمر الداغستاني مسجدا لأهل القرية مكونا من غرفتين، أصبح يعرف بمسجد الشيخ حسين[٧]، كما أقام السيدان جعفر وأبوأرتين مطحنتين على سيل الزرقاء لطحن القمح والشعير، وكان من بين الذين اهتموا بتربية الخيول والأغنام والأبقار والضأن الأسود من شركس الرصيفة المختار حاج علي طاهر والحاج ناشخومراد ميرزا وجان ميرزا[٨]–، وكانوا يأتون بالخيول الأصيلة الجيدة من شركس جرش. وبرز من بين شركس الرصيفة من المهنيين الذين عملوا في صناعة المحاريث الزراعية والأدوات الخفيفة اللازمة لأعمال البناء الحاج

(١) فريدريك بك، تاريخ شرق الاردن، جزء اول تعريب بهاء الدين طوقان: ٥٢٤.

(٢) مقابلة السيد حبالا سليمان سين/ الرصيفة ١٩٩٢م.

(٣) مقابلة السيد احمد هارون بج، الرصيفة ١٩٩٢م.

(٤) مقابلة السيد صلاح تيمور، رئيس الجمعية الخيرية الشركسية، الرصيفة ١٩٩٢م.

(٥) مقابلة احمد هارون بج، الرصيفة ١٩٩٢/٥/٢٧م.

(٦) مقابلة السيد حبالا سليمان سين، الرصيفة ١٩٩٢م.

(٧) مقابلة السيد صلاح تيمور رئيس الجمعية الشركسية، الرصيفة، ١٩٩٢م.

(٨) مقابلة السيد احمد هارون بج، الرصيفة ١٩٩٢/٥/٢٧م.

سليمان سين[١] والمؤسف أن مرض الملاريا كان يودي بين فترة وأخرى بحياة بعض شركس الرصيفة، حيث كان هذا الوباء مستوطناً في المنطقة بسبب وجود المياه شبه الراكدة الناتجة عن سقاية المزروعات والأشجار من سيل الزرقاء[٢].

وفيما يلي أسماء العائلات الشركسية التي سكنت قرية الرصيفة:

١- قوشحه
٢- سين
٣- خوران
٤- سجاجة
٥- باشته
٦- التود
٧- قمق
٨- بردوقه
٩- ماخسه
١٠- أرخاغه
١١- قورش
١٢- كيشوقه
١٣- تقه
١٤- مشوقه
١٥- شبت
١٦- أبشه
١٧- حئوبش
١٨- حموقه
١٩- طف
٢٠- تاجكه
٢١- التدوقه
٢٢- لوستان
٢٣- قاسم ذوالقرنين
٢٤- يلجروقه
٢٥- زارموك[٣]

٨- إنشاء قرية الزرقاء:

وصل في ٢١ كانون الثاني من عام ١٩٠٠م فوج من المهاجرين الشيشان مؤلف من

---

(١) مقابلة السيد حبالا سليمان سين، الرصيفة ١٩٩٢/٤/٢٧م.
(٢) مقابلة السيد صلاح تيمور، الرصيفة ١٩٩٢/٥/٢٧م.
(٣) محمد خير حغندوقة، الشركس، اصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم الى الاردن: ١٤٨ .

سبعمائة اسرة شيشانية إلى قلعة حسن في الأناضول من أراضي الدولة العثمانية، قادمين من شرق "شمال القفقاس" بقيادة المرشد "محمد آمر النوراني" وبوساطة القطارات التي تسير بين القفقاس والأراضي العثمانية في ذلك الوقت.

وعندما وصلت طلائع المهاجرين إلى قلعة حسن تم تشكيل لجنة مؤلفة من سبعة أعضاء برئاسة "الحاج ايدل سولته"، وكانت مهمة اللجنة البحث عن أماكن مناسبة في ولاية سورية لاستيطان المهاجرين الشيشان.

وفي ٣٠ آذار من سنة ١٩٠٠م تحرك أعضاء اللجنة باتجاه بلاد الشام، وكانت حماة محطتهم الأولى، ثم غادورا إلى حمص فدمشق، ومن هناك تابعوا سيرهم باتجاه جنوب سورية فعبروا الشيخ مسكين ووصلوا إلى اربد، ومن هناك توجهوا إلى موقع عين الزرقاء، ثم تابعوا سيرهم إلى مادبا فالكرك – الطفيلة – الشوبك فمعان، ثم قفلوا عائدين ادراجهمز وكانت القنيطرة أولى محطات استراحتهم في طريق العودة، حيث غادروها إلى بيروت، ومن هناك توجهوا إلى طرابلس فاللاذقية ثم الاسكندرونة، وعن طريق البحر وصلوا قبرص ومن هناك توجهوا بحراً إلى رودس فأزمير إلى أن وصلوإلى "أرض روم" وهي نقطة انطلاقهم بعد أن مروا باستنابول وسامسون.

وانقسم أعضاء اللجنة بين مؤيد ومعارض لاختيار منطقة الزرقاء لاستيطان المهاجرين الشيشان، وكانت حجة المعارضين أن الزرقاء تقع في منطقة صحراوية باستثناء نهر الزرقاء، وأكثر أراضيها الزراعية تعتمد على الإمطار، وبالتالي فان القحط يهدد مزروعاتها البعلية، إلا أن الحاج عبد الله ومحمد جعفر كانا من بين المؤيدين لاختيار الزرقاء، وكانت حجتهما في ذلك غزارة مياه نهر عيون الزرقاء[١].

وتحرك في ١٥ آب من سنة ١٩٠١م من قلعة حسن ومن قرى تلك المنطقة حوالي ١٢٠ عائلة شيشانية من أصل السبعمائة عائلة التي كانت قد وصلت إلى تلك المنطقة، وقصدت شرق نهر الأردن أوجنوب سورية كما كانت تسمى وقد وصلوا إلى حلب في ٢٢ كانون الأول عام ١٩٠١م ثم واصلوا سيرهم إلى أن وصلوا حمص في ٢٢ آذار

---

[١] مذكرات الحاج محمد جعفر جانبي شونو١٨٩٩م الموجودة عند حفيده نظمي أحمد جعفر، وتقع تحت رقم (٩) في ملحق الوثائق.

١٩٠٢م ثم بالقطار إلى منطقة الزرقاء[١].

وفي صباح اليوم التاسع والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٠٢م وصل القطار المحمل بطلائع المهاجرين الشيشان إلى منطقة الزرقاء وبدأت أفواجهم تغادر المقطورات وتحط رحالها إلى الجنوب الغربي من محطة السكة الحديدية[٢]، وكانت منطقة الزرقاء وقتذاك منطقة مهجورة فيها عدد من المفارز التركية لحراسة جسور السكة الحديدية تحت أمرة البكباشي إبراهيم بك، أما المنطقة التي تحاذي جانبي سيل الزرقاء فكانت غابة كثيفة الأشجار تعيش فيها بعض الحيوانات العشبية والمفترسة[٣]، وفي بداية الأمر اخذ الرجال من المهاجرين يبحثون عن مكان مناسب لوضع حجر الأساس لقريتهم المنشودة، فوقع اختيارهم على المنطقة الواقعة إلى الغرب من محطة السكة الحديدية وبدأ العمل في بناء المساكن في ١٩٠٢/٤/٢٠م.

كان اسم المنطقة التي وصل إليها المهاجرون غير معروف لهم، فأخذوا يسألون كل من يصادفهم من عرب وأتراك عن اسمه دون أن يجدوا جواباً مقنعاً، ولما اجتمعوا بأمر المنطقة البكباشي إبراهيم بك وسألوه عن اسم المكان طلب منهم أن يمهلوه حتى يسأل "والي باشا" و"مشير باشا" في دمشق.

وقد جاء الرد بأن المنطقة هي منطقة الزرقاء، والنهر هونهر الزرقاء[٤]، أما البدوحول الزرقاء كقبائل بني حسن وبني صخر والدعجة، فكانوا يطلقون على المنطقة اسم "القصر" نسبة إلى قصر شبيب، ويسمون ينابيع المياه في نهر الزرقاء "عين الزرقاء"[٥] .

وبعد سنتين من وصول الشيشان إلى منطقة الزرقاء وتأسيسهم فيها قريتهم قامت الدولة العثمانية بتوزيع الأراضي عليهم، إلا أنها عادت في عام ١٩١٤م وعدلت قرارها إثر تدفق مهاجرين جدد من الشيشان إلى منطقة الزرقاء[٦].

---

(١) مذكرات حسن حسني عبد القادر الشيشاني ١٩٠٢ ـ ١٩٢٦ م.

(٢) قرب مخفر الزرقاء الحالي.

(٣) مذكرات الرئيس حسن حسني عبد القادر الشيشاني.

(٤) هي منطقة جناعة حاليا.

(٥) مذكرات حسن حسني عبد القادر الشيشاني.

(٦) المصدر السابق

ففي عام ١٩١٠م أرسلت لجنة المهاجرين في ولاية سورية زهاء ستين عائلة شيشانية إلى ناحية عمان، وقد سكنوا في جامع عمان، وبقوا زهاء سنة وهم ينتظرون من الحكومة المحلية في السلط توزيع الأراضي عليهم وإسكانهم، ولكن دون جدوى، ونتيجة فقر حالهم وطول الأمد عليهم بلا مأوى فارق أكثرهم الحياة متأثرين بالبرد والجوع والحر، كما عاد قسم منهم إدراجه إلى قفقاسيا خوفاً من أن يحل بهم ما حل برفاقهم، وبقي القسم الأخر في عمان وهم يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، ويعيشون على صدقات الأهالي.

ولم يكن شح الأرض هوالسبب في تأخر إسكان هذا الفوج الجديد من المهاجرين، بل كان السبب هوتقصير المسؤولين(١). فقد كانت في منطقة الزرقاء أراض كافية لاستيعاب إضعاف عدد هذا الفوج، وكانت تربوعلى نحوعشرين آلف دونم نصفها خصبة وصالحة للزراعة وتستوعب نحو ٢٠٠ عائلة، بينما كان سكان الموقع قبل مجيء الفوج ٨٥ عائلة، أي أن الموقع قادرا على استيعاب ١٢٥ عائلة أخرى(٢).

وقد ثار الجدل بين الصحافة والحكومة المحلية لقضاء السلط حول مصير المهاجرين والمتاعب التي واجهتهم، فقد انتقد الكاتب خليل رفعت الحوراني في صحيفة المقتبس عام ١٩١٠م عملية توزيع ارض الزرقاء على اثنتين وسبعين اسرة، في الوقت الذي تكفي فيه هذه الأراضي مئتي اسرة، وهاجم المسؤولين في قضاء السلط لتركهم المهاجرين بلا مأوى ولا أرض في عمان حتى حل بهم البلاء وفتكت بهم الإمراض. كما وجه اللوم الشديد إلى لجنة المهاجرين في ولاية سورية بسبب طريقة تعاملها مع المهاجرين ودعاها إلى الاهتمام بتطبيق تعليمات اللجنة والدقة في تنفيذها، كما دعاها إلى إعطاء المهاجرين في حال وصولهم إلى مركز الولاية قطع أراض لإقامة المساكن عليها، وأخرى لزراعتها ورصد المبالغ التي ستصرف كنفقات بدل إيجار من اجل إقامة تلك المساكن، وطلب كذلك من الحكومة العثمانية مساعدة هؤلاء المهاجرين من خلال شراء بعض الأبقار لهم حتى يبدؤوا حياتهم من جديد ويتخلصوا من فقرهم الشديد.

أما حكومة قضاء السلط وعلى لسان قائمقام القضاء المذكور حينذاك "حليم أبوالشعر"* فقد بينت أن المهاجرين الذين حلوا في عمان كانوا خليطاً من الشركس والازكي

(١) المقتبس، العدد ٥٠٦، الاثنين، ٣٠ شوال ١٣٢٨هـ - ٢٤ تشرين الاول ١٩١٠م : ١.

(٢) المصدر السابق :١.

* حليم ابوالشعر هوقائمقام قضاء السلط في سنة ١٩١٠م.

والشيشان وان عددهم كان اثنين وسبعين عائلة، وقد أتوا بأمر من الوالي كي يقيموا في أراضي الدولة.

وقالت أنها قامت بإسكانهم في بيوت مستأجرة، وصرفت لهم إعانات منتظمة، ونفت أن يكون المهاجرون قد سكنوا في جامع عمان أوأن يكونوا قد تعرضوا للموت جوعاً أوبرداً، كما بينت أن القضاء لم يبق فيه أراض تحوز على رضى المهاجرين، وان المهاجرين رفضوا الأراضي التي عرضتها عليهم الحكومة، والواقعة في "النقيرة"* على بعد ساعة ونصف من عمان، وكان سبب الرفض عدم وجود الماء فيها، كما رفضوا السكن في قضاء الطفيلة في خربة "اذرح"، وكذلك رفضوا السكن في عمان على الرغم من وجود أرض متسعة منبتة، ومياه جارية غزيرة، وكان مطلبهم أن تسكن كل جماعة مع أبناء عمومتها في قرى المهاجرين المختلفة[١].

لقد رحلت جماعة الشيشان إلى الزرقاء بالفعل، لا بداعي الجوع والفاقة وإنما بداعي الالتحاق بإخوانهم الشيشان الذين سبقوهم في استيطان المنطقة[٢] حيث وجهت حكومة قضاء السلط نداءً إلى حكومة ولاية سورية طلبت فيه أن تقوم الأخيرة بدراسة أحوال الأرض قبل أن تقرر إرسال المهاجرين إليها، والنظر فيما إذا كانت هذه الأرض تكفي أعداد هؤلاء المهاجرين المنوي إرسالهم إليها حتى يجري تقسيمها إلى وحدات وتفويضها للمهاجرين،كما طلبت في ندائها هذا أن ترسل نسخة من الدراسة للعاصمة استانبول لتراعي عدم إرسال المهاجرين إلى أماكن لا توجد فيها ارض، لان ذلك سيؤدي إلى هدر كثير من المال في سبيل تأمينهم سواء أكان هذا الهدر كبدل أيجار لإسكانهم أم على شكل إعانات قد تطول حتى يتسنى تدبير أمرهم[٣].

وقد أدت هذه المساجلات ما بين الحكومة المحلية والصحافة إلى قيام حكومة ولاية سورية في عام ١٩١٤م بإعادة تقسيم الأرض التي كانت قد فوضتها للفوجين

* النقيرة قرية بجانب سحاب وعلى بعد ساعة ونصف من المسير باتجاه عمان
(١) المقتبس، العدد ٥٠٦، الاثنين ٣٠ شوال ١٣٢٨هـ - ٢٤ تشرين الاول ١٩١٠م: ١ .
(٢) المقتبس العدد ٥١٣، الثلاثاء، ١٣٢٨هـ - ١ تشرين الثاني / ١٩١٠م: ٢ .
(٣) المصدر السابق: ٢.

الأول والثاني من المهاجرين الشيشان اللذين وصلا إلى منطقة الزرقاء عامي ١٩٠٢م و١٩٠٥م بحيث شملت أفراد الفوج الثالث الذي وصل عمان عام ١٩٠٥م، وانتقل إلى منطقتي الزرقاء والسخنة عام ١٩١٠م.

لقد شملت الأراضي التي أعيد النظر في تقسيمها : أراضي خربة الحديد، وأراضي السخنة ومرحب. وقد جرى تقسيمها إلى ٥٦٧ نمرة موزعة على النحوالتالي :-

أراضي سقي خربة الحديد :	٩٤٧ نمرة.
أراضي سقي السخنة :	١١٣٢ دونماً.
أراضي بعل مرحب:	٢٨٠٥ دونمات.
أراضي الخانات:	١٦٢ دونماً
أراضي ميري:	٤٧٣ دونماً

وقد تم تخصيص نصف أراضي خربة الحديد البالغة ٤٧٣ دونما وبعض أراضي السخنة البعلية للمهاجرين الجدد من اللازكي والشيشان، وكان عدد خاناتهم ٢٤ خانة، بما فيها خانات لم يحضر أصحابها بعد من القنيطرة، أما ارض مرحب البالغة ٣٥٠٠ دونم فقد جرى تقسيمها بالتساوي على جميع المهاجرين[١].

وبلغ عدد خانات الأفواج الثلاثة من المهاجرين اللازكي* "الداغستانيي" والشيشان في قرية الزرقاء ١٦٢ خانة تم تفويضهم ما مساحته ١٤٤٠٠ دونم من الأراضي حسب تعليمات لائحة المهاجرين، وقد تم تصنيف الأرض إلى درجات أعطيت ٧٨ خانة استحقاقها بواقع سبعين دونماً للخانة الواحدة، تلاها ٦٦ خانة أعطيت استحقاقها بواقع ١٠٠ دونم للخانة الواحدة، و١٨ خانة أعطيت استحقاقها بواقع ١٣٠ دونما للخانة الواحدة. وجرى إعطاء أراضي الغائبين من المهاجرين الأوائل من الشيشان إلى غيرهم من المهاجرين الجدد إذا لم يكن لهم وارث، كما آلت بعد هذه الأراضي إلى الدولة من جديد[٢].

---

[١] وثيقة اعادة تقسيم الاراضي بين المهاجرين الاوائل من الشيشان وبين الدفعات الاخيرة منهم والمؤرخة في ١٣٢١/ ١٩١٤/١٢/٢١م، طابوتسجيل اربد.

* اللازكي هم اكبر قوميات جمهورية داغستان التي تقع في شمال القفقاس وتتبع الاتحاد الروسي.

[٢] وثيقة اعادة تقسيم اراضي الزرقاء بين المهاجرين الشيشان ١٩١٤/١٢/٢١م طابوتسجيل اربد.

وكان المهاجرون على دراية بفلاحة الأرض واستصلاحها، وقد احيوا في فترة وجيزة مساحات واسعة من الأراضي تمتد من عوجان جنوبا لتجاور قرية السخنة شمالا، وأقاموا السدود وأنشأوا القنوات، وبنوا عددا من مطاحن الحبوب التي تدار بمياه النهر، ونتيجة لذلك ظهر في القرية سوق تجاري كانت البضائع تجلب إليه من دمشق بالقطار. وتوجه أغلب السكان للعمل في الزراعة وتربية الأبقار والأغنام والدواجن، كما التحق عدد منهم بالجيش والدرك العثماني وعمل آخرون في سكة الحديد.

ومع مرور الأيام كانت قرية الزرقاء تنموونتطور، وأخذ أفراد القوات التركية الموجودون على مقربة من القرية يترددون على سوقها لشراء ما يحتاجون إليه، كما أن القبائل العربية المقيمة حولها كانوا أيضا يؤمون سوقها ويبيعون بعض مواردهم ويشترون ما يحتاجون إليه، كما كانوا يأتون بحبوبهم لطحنها في مطاحن القرية.

وأخذت القرية تزداد نمواً واتساعاً مع مرور الأيام، وأنشئ فيها مكتب للبريد في دائرة سكة الحديد كان يطلق عليه مكتب بريد النار[1].

أما القبائل الشيشانية التي سكنت الزرقاء فهي:

١- سلالة ارشتخوي (كاربولاك) وتنتمي اليها قبيلة ميرجوي، ومنها اسرة جنرسة، وأسرة أرسلان.

٢- قبيلة بارتشوي (الأوخ) ومنها أسرة بويسه، وأسرة خليل إبراهيم، وأسرة أوبيس.

٣- قبيلة غادروي (الأوخ) ومنها اسرة ادلبي.

٤- قبيلة تشوينكروي (الأوخ) ومنها أل أبوبكر،آل غيرام وآل عالم.

٥- غوردلوي، ومنها أسرة اسندر.

٦- قبيلة شردوي، ومنها أسرة ألخاص، وأسرة جعفر، وأسرة مولاألبي، وأسرة مدق، وأسرة بولاد، وأسرة تمبولات.

٧- قبيلة بينوي، ومنها عشيرة ايدي، وعشيرة اونجي وعشيرة كرج مخكخوي، وعشيرة

---

[1] مذكرات حسن حسني عبد القادر الشيشاني ١٩٠٢م – ١٩٢٦م .

تشبلوي، وعشيرة جوبيي.

عشيرة جوبي: اسرة راسبي، وأسرة جباي، وأسرة مسعد وأسرة سلطان.

إما عشيرة ايدي فمنها اسرة أحياد ماسه، وأسرة يعقوب، وأسرة حسين، وأسرة هادي، وأسرة حنفي.

وانبثقت عن عشيرة تشوبلوي اسرة عيلام جي، وعن عشيرة أونجي اسرة عابدين وأسرة رمزي. وعن عشيرة مخكخوي، اسرة يوسف وأسرة خضر، وعن عشيرة اسرة آمر أيوب وأسرة كانتي، وعن عشيرة الأنجوش غالغاي، اسرة زين العابدين، وأسرة عبد الوهاب.

٨- قبيلة جومارتوي، وانبثقت عنها اسرة إسرائيل شافع.

٩- قبيلة شيردوي، ومنها آل عمر، وآل سعيد[١].

١٠- قبيلة الأوخ (الجبليون، لاقي آقي) ومنها اسرة بهاء الدين وأسرة نوري وأسرة بهجت وأسرة بشير وأسرة خضرة، وأسرة عبد الغني وأسرة عبد الفتاح .

١١- قبيلة انجلوي، ومنها عشيرة باتسوي، وأسرة سيف الدين.

١٢- قبيلة سيسانوي، ومنها اسرة باني، وأسرة عبد الرحمن.

١٣- قبيلة تشانتي، ومنها آل بليمورزا، وآل كامل، وآل حمزة، وآل خضر.

١٤- قبيلة كورت شلوي، ومنها آل احمد علي، وآل تاسو، وآل ايديك.

١٥- قبيلة تسونتروي، ومنها آل البي، وآل شريف، وآل عمر.

١٦- قبيلة خورتشوي، ومنها آل حكيم، وآل موسى.

١٧- قيلة غومخوي، ومنها آل دولت.

١٨- قبيلة بيتروي، ومنها آل ارسلان، وآل عبد السلام.

١٩- قبيلة يالخوي، ومنها أسرة جمو، وآل مطيع خان.

---

[١] محمد خير حغندوقة، الشركس أصلهم تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم الى الاردن : ١٤٩-١٥١.

قبيلة زنداق، ومنها آل بى، وآل زغش، وآل غويتوكه، وآل غورما.

٢٠- قبيلة علي روي، ومنها آل دولة، وآل سليمان داود، وآل ابومسلم، وآل حسن، وآل سالمرزا.

٢١- قبيلة ايتاقالوي، ومنها آل تونجوقة، وآل مرزا وآل داسي وآل كيرزنكار وآل آرسميك، وآل يورخان[١].

٢٢- وانبثق عن عشيرة دوتشي اسرة آمر ايوب وأسرة كانتي.

٨- إنشاء قرية السخنة:

خرج شيشان منطقة السخنة مهاجرين ضمن السبعمائة اسرة التي تركت موطنها في شمال القوقاز سنة ١٩٠١م تلبية لدعوة "محمد النوراني" الذي حثهم على تلك البلاد هربا بدينهم.

ويعود شيشان السخنة في نسبهم إلى قبيلة "الأوخ" وقد خرجوا من بلدة "غاشلق" في بلاد الشيشان، وكانوا قد نزلوا في ولاية "مش" التركية قبل قدومهم إلى ولاية سورية، ومكثوا فيها نحوتسع سنوات بانتظار التحاق أقاربهم بهم، غيران الحكومة الروسية أغلقت الحدود القفقاسية التركية اثر قيام ثورة في مدينة بطرسبورغ الروسية، وادى هذا إلى يأسهم، والتفكير في بدء الهجرة الثانية لهم باتجاه بلاد الشام، ولم يمض وقت على تفكيرهم هذا حتى بدأت عرباتهم التي تجرها الثيران بالمسير باتجاه بلاد الشام، وقد وصلوا إلى مشارف دمشق بعد مضي ثلاثة شهور، غير أنهم لم يجدوا في دمشق الأراضي اللازمة للزراعة والإقامة، فبقيت العائلات قاطنة مؤقتا في ضواحي دمشق الأراضي اللازمة للزراعة والإقامة، فبقيت العائلات قاطنة مؤقتا في ضواحي دمشق بينما ذهب زعيمهم "غيرم سلطان" يرافقه بعض الفرسان الشيشان باتجاه منطقة "تل الحمّر" وهي منطقة كانت تقيم فيها مجموعة من الشركس، وعندما وصل "غيرم سلطان" ورفاقه إلى المنطقة وجدوها أرضا جميلة وجيدة الهواء وصالحة للزراعة، غير أن "غيرم سلطان" لاحظ أن سكان المنطقة من

---

[١] محمد خير حغنودقة، الشركس اصلهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم الى الاردن: ١٥٠-١٥١.

الشركس يعانون من مرض تضخم الكبد، وكان "غيرم" ملماً ببعض الأمور الصحية، فأبلغ السلطات الرسمية العثمانية التي قامت بدورها بفحص مياه المنطقة الجارية علـى شـكل جدول فوجدت أنها ملوثة بالمواد النفطية، وهنا قفل "غيرم" ورفاقه عائدين إلـى دمـشق وطلبوا من السلطات العثمانية السماح لهم بالرحيل صوب أبناء عمومتهم مـن الشيـشان المقيمين في منطقة الزرقاء، وقد وافقت السلطات العثمانية على ذلك. وهكذا غادر الفـوج دمشق – وكان يضم ثلاثا وثلاثين عائلة – باتجاه الزرقاء، وقدمن الحكومة العثمانية لهـم المساعدات الغذائية، وأمدتهم ببعض رجال الدرك لحماية القافلة إثناء سيرها.

وعند وصول القافلة مشارف الزرقاء رأى "غيرم سلطان" فلاحاً وهويحرث أرضه بوساطة بقرة حلوب وحمار، فعلم لما كان يتمتع به من ذكاء، أن البلاد تعاني من فقـر، وأنهم مقبلون على أيام شديدة، وكان استنتاجه هذا نابعاً من خبرته في أن حراثة الأرض بالبقر الحلوب وليس بالثيران تعني الفقر والفاقة[١].

عندما وصلت قافلة المهاجرين إلى منطقة الزرقاء اسـتقبلتهم جمـوع العـائلات الشيشانية التي سبقتهم بالهجرة بتسع سنوات وكان على رأسهم زعيمهم "الشيخ عبـد الله"، وقد أسكنوهم بشكل مؤقت، وبقوا كذلك مدة سنتين دون أن يجري توزيع ارض علـيهم، كما كان هناك ست عائلات شيشانية وصلت بصورة منفردة عن طريق البحـر وسـكنت قصر شبيب لمدة خمس سنوات قبل أن تنزل هي الأخرى بشكل مؤقت سنة ١٩٠٦ م بين أبناء عمومتهم في الزرقاء.

وبعد سنتين من وصول "غيرم سلطان" وجماعته من الشيشان، عرض عليهم زعيم الشيشان في الزرقاء الحاج عبد الله إعطاءهم ارض السخنة، وهي الأرض التي تركتهـا جماعة الشيشان التي سكنت منطقة صويلح بحجة أنهم لا يريدون أراضـي تعتمـد فـي إنتاجها على الري، إنما يريدون أراضي تعتمد في إنتاجها على مياه الأمطار.

وافقت العائلات الشيشانية المهاجرة حديثا على عرض الـزعيم الحـاج عبـد الله، فذهب الحاج عبد الله و"غيرم سلطان" زعيم الفوج الجديد من الشيـشان إلـى الـسلطات

---

[١] محمد خير حغندوقة، الشركس اصلهم تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم الى الاردن : ١٥٠ – ١٥١.

المسؤولة في اربد مركز قضاء عجلون في ذلك الوقت، والذي كانت تتبع له منطقة السخنة والزرقاء وجرش، واستطاعا أن يقنعا السلطات العثمانية هناك بإعطاء ارض السخنة للفوج الجديد من مهاجري الشيشان بعد أن تبين لهم أن الأرض لا مالك لها، وأنها أميرية غير مستغلة،وقد جرى ضم العائلات الشيشانية الست التي سكنت قصر شبيب قبل نزولها في منطقة الزرقاء إلى فوج المهاجرين الجدد.

يوسف الترك، قرية السخنة

واستعان الأهالي بشخص شيشاني له خبرة وإلمام بالأعمال الهندسية المتعلقة بتخطيط القرى يدعى "محمد الياس الحداد" وكان من شيشان منطقة الزرقاء لتخطيط قرية السخنة، وقد راعى هذا الشخص في عملية تخطيط شوارع القرية مسألتين مهمتين الأولى عرض الشارع وكان المقياس في ذلك عبور عربتين متقابلتين وهما محملتان بقش القمح أوالشعير دون احتكاك بينهما، والمسألة الأخرى أن تكون امتدادات الشوارع مواجهة لموقع القبلة، وبذلك تكون المنازل المبنية بمحاذاة الطرق مواجهة بدورها لموقع القبلة تماما كما لوكانت قد بنيت بقصد استعمالها كمساجد، وقد تم توزيع أراضي السخنة المخصصة لإقامة القرية بواقع ٩٠٠ متر مربع لكل اسرة من المهاجرين الشيشان لإقامة مسكنها، كما قامت اللجنة المكلفة بتوزيع الأراضي بتعيين موقع المسجد وموقع المقبرة وموقع المدرسة. ويفاخر أهل السخنة بأن مدرستهم قامت قبل قيام أوتأسيس أي مدرسة في الزرقاء وصويلح، وكان التعليم فيها باللغة العربية، وكان الفقيه محمد زاهد الداغستاني احد مدرسيها الأفاضل.

بنيت منازل قرية السخنة بالتكافل والتعاون بين الأهالي، فل يكن بناء المنزل الواحد يستغرق أكثر من ثلاثة أيام، كما كان جميع رجال القرية متكافلين في حراثة الأرض وزراعتها وجني محصولها، وكان قويهم يعين ضعيفهم،ويعيشون كأبناء عمومة واحدة[١].

والقبائل الشيشانية التي سكنت السخنة هي:-

١- سلالة ارشتخوي (كاربولاك) وتنتمي اليها قبيلة ميرجوي، ومنها اسرة إبراهيم عمر.
٢- قبائل الأوخ (الآخيون) ومنها أسرة بارنتشوي، وأسرة بحر تشخوي، وأسرة بورسي وأسرة غادروي وأسرة شيناروي، وأسرة اندي.
٣- قبيلة بارنتشوي (الأوخ) ومنها اسرة مولادين، وأسرة محمد عيسى.
٤- قبيلة بحر تشخوي، ومنها اسرة يسع وأسرة حاج مراد وأسرة زيد.
٥- قبيلة توقي (الأوخ) ومنها اسرة بيرسي.
٦- قبيلة قادروي (الأوخ) ومنها آل جموآل مراد وآل عثمان وآل شاهي بز.
٧- قبيلة وابي (الأوخ) ومنها آل هارون.

---

[١] مقابلة الدكتور طه سلطان مراد، السخنة ١٩٩٢م.

٨- قبيلة فارخوي (الأوخ)، ومنها اسرة رأس وأسرة ودود وأسرة الشاهد.

٩- قبيلة غوردلوي، ومنها اسرة إبراهيم.

١٠-قبيلة بينوي، ومنها عشيرة تشبلوي.

١١-عشيرة تشوبلوي، ومنها اسرة الجيغر.

١٢-قبيلة تشانتي، ومنها آل بهاء الدين.

١٣-قبيلة تسونتروي، ومنها آل شريف.

١٤-قبيلة غومخوي، ومنها آل دولة[١].

٩- إنشاء قرية أزرق الشيشان:

بعد أن استقر فوج المهاجرين الأول من الشيشان في منطقة الزرقاء بقيادة زعيمهم الديني الحاج عبد الله النقشبندي، وردت إليهم رسائل من قفقاسيا يسأل فيها مرسلوها عن إمكانية وجود أراض ملائمة لسكن المزيد من المهاجرين الشيشان، ويسمون هجرتهم بأنها هجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام. وقد أدت هذه الرسائل إلى قيام الحاج عبد الله العثماني بتوجيه أمره إلى عدد من أعضاء الحركة الدينية المسماة "المريدية" بالاستعداد للسفر إلى الجهة الشرقية من الزرقاء للبحث عن أراض صالحة للاستيطان، وكانت بغيته واحة الأزرق التي تقع في قلب الصحراء على بعد خمسة وتسعين كيلومترا، حيث الطريق إلى الشيشان، وكانوا ثمانية عشر فارساً، أطاعوا أمر الزعيم الحاج عبد الله وساروا في رحلة استكشافية للبحث عن هذه الواحة الموعودة، فكانوا يسيرون ليلا ونهاراً دون توقف ومع ذلك لم يصلوا إلى مبتغاهم، فعادوا أدراجهم،إلا أن الحاج عبد الله كان واثقا من وجود هذه الواحة، فأمر بتجهيز فرقة استكشاف جديدة تكون بقيادته هوشخصياً، وقد اصطحب معه احد علماء الحركة المريدية وهوجمال الدين الكيلاني،ومحمد الاجري والحاج محمد جعفر إلى جانب خمسة رجال من شيشان منطقة صويلح وهم الحاج عادل وارسبي وبيتا خان وأيكوم اخوان، وحاج احمد أوجرق، وقد بلغ عدد أفراد فرقة الاستكشاف هذه سبعة

---

(١) مقابلة الدكتور طه سلطان مراد، السخنة ١٩٩٢م.

عشر رجلا غادروا الزرقاء في يوم الخميس، الخامس من جمادى الأولى عام ١٣٣٠هـ -١٩١١م، بعد أن مضى من النهار ساعتان وعشرون دقيقة، ووصلت عند الغروب إلى مكان كثير الأشجار يقال له "شجر المحيلان" على بعد تسع ساعات من الزرقاء، وبعد استراحة قصيرة تابعت الفرقة مسيرها ليلاً حتى مضى من الليل خمس ساعات، وعند بزوغ الفجر، وجدت الجماعة نفسها في ارض خالية، ولم يعرفوا إلى أي اتجاه يسيرون، غير أن زعيم الجماعة أمرهم بالتوجه شرقا، حيث ظهر لهم جبل متوسط الحجم، وهناك صعد احد أفراد الفرقة وهوالحاج مرزا بن سلمرزا قمة الجبل فشاهد مياه الأزرق وخضارها، فنزلت الفرقة تلك الأراضي وتفرق أفرادها يستطلعونها، وبعد أن تجمعوا ذهبوا إلى قلعة الأزرق في وقت الضحى فوجدوا هناك الشيخ حديثة الخريشة، حيث أكرم وفادتهم ورحب بهم[١]. وفي الصباح رافق الشيخ حديثة الفرقة الاستطلاعية للبحث والتفتيش عن الأراضي الصالحة للسكن والزراعة، وقد ساعدهم في العثور على الأراضي الجيدة الوفيرة المياه. ثم انتقلت الفرقة لمشاهدة القصر الموجود في الأزرق، ومتانة بنائه وضخامة حجارته. وشاهد في وسطه المسجد الكبير، وكان للقصر بابان من الحجر طول كل باب متر وخمسة وسبعون سنتمتراً وعرضه متر وخمسة وعشرون سنتمتراً، وكتب على حجر كبير فوق الباب "بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا القصر المبارك الفقير إلى الله عز الدين أبي بكر أستاذ الملك المعظم علي ابن الحاجب على زمن جده في سنة أربعمائة هجري".

وسبب البحث عن أراض جديدة في منطقة الأزرق هورغبة الكثير من العائلات الشيشانية في ققفاسيا بالهجرة إلى الأراضي المقدسة، وقد أفصح الشيخ عبد الله زعيم الفرقة الاستكشافية عن رغبته في توطين عائلات شيشانية في منطقة الأزرق، وذلك في بيت الشيخ حديثة الذي رحب بهذه الفكرة وقال: " يا حاج أنا كفيل من عشيرتي وعشيرة السرحان، ونساعدكم هنا على قدر الإمكان، لأن عرب البادية يرغبون في إنشاء بلد في الأزرق، ويرحبون بوجود القمح والمطحن حتى لا يذهبوا إلى حوران أوإلى عمان، وأظن أن بعض العربان يكرهون إنشاء قرية هنا، وكذلك يا حاج، الشيخ نوري وجماعته لا يسألون عن

---

[١] مذكرات الحاج عبد الله النقشبندي ومذكرات الشيخ حديثة الخريشة ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠هـ. ١٩١١م، كتبها المرحوم مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا (مواليد ققفاسيا)

شيء إذا أنا كفلتكم وأنا اتواسط وأتفق معه"[1]. وبعد أن قضى الوفد الشيشاني ليلته عند الشيخ حديثة الخريشة سمح لهم بالسفر صباحا وقدّم لهم دليلاً للطريق، ووصل الوفد إلى الزرقاء في اليوم السابع من جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ هـ، ١٩١١م[2].

وفيما يلي أسماء القبائل الشيشانية التي سكنت الأزرق:

١- قبيلة غادروي (الأوخ)، ومنهم آل آرزمل.

٢- قبيلة تشوينكروي (الأوخ)، ومنهم اسرة آل أبوبكر.

٣- عشيرة أيدي، ومنها أسرة يعقوب.

٤- عشيرة تشوبلوي، ومنها اسرة عيلام جي.

٥- قبيلة علي روي، ومنها آل شوقي[3].

---

(1) مذكرات الحاج عبد الله النقشبندي ومذكرات الشيخ حديثة الخريشة ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠هـ، ١٩١١م بقلم مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا ١٨٨٥م. وتقع تحت رقم (١٠) في ملحق الوثائق.

(2) المصدر السابق.

(3) محمد خير حغندوقة، الشركس تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم الى الاردن : ١٤١، ١٥٠ – ١٥١، مقابلة عبد الغني الشيشاني ١٩٩٣/١١/١٠م.

الفصل الثالث

علاقة عشائر الشركس بالعشائر الأخرى في لواءي حوران والبلقاء

الفصل الثالث

علاقة عشائر الشركس بالعشائر الأخرى في لواءي حوران والبلقاء

أ- العلاقة بين عشائر الشركس والمجتمع المحلي:

١- العلاقة بين عشائر الشركس والعشائر البدوية:

اتسمت العلاقة بين المهاجرين الشركس وسكان البلاد من البدوالرحل في أول أمرها بالعداء، ففي منطقة القنيطرة قامت قبائل الفضل البدوية بمعارضة سياسة الاستيطان التي انتهجتها الدولة العثمانية، وحاولت تلك القبائل مقاومة توطين الشراكسة وادّعت ملكيتها للأرض المحيطة بالقنيطرة،وهي ارض تشكل جزءا من الأراضي غير التي يمتلكها الفلاحون في الجوار، وكانت أراضي زراعية رغم كونها منطقة صخرية وقاسية[١] وقد قامت الدولة العثمانية بتفويضها للقبائل الشركسية التي ابتاعت بعض المواشي والأبقار لتبدأ بها حياتها في المنطقة[٢]، مما دفع السلطات العثمانية لاعتقال شيخ الفضل وإنهاء حركة المعارضة، وذلك للتعاطف الذي كانت تبديه الدولة العثمانية تجاه المهاجرين الشركس[٣].

وساعد على إنهاء هذه المعارضة التفوق التسليحي للشركس، مما دفع قبيلة الفضل في النهاية إلى التخلي عن المراعي التي كانت ترعى فيها مواشيها[٤].

وكان من عادة القبائل البدوية في المنطقة الإغارة على قرى الفلاحين للاستيلاء على

---

(١) تقرير نائب القنصل البريطاني جاغوالى ماركيز سالزبوري في ايلول ١٨٧٩م، لاستخدام وزارة الخارجية البريطانية،١٢، سياسي :١.

(٢) Norman Lewis, P:105 .

(٣) تقرير نائب القنصل البريطاني جاغوالى ماركيز سالزبوري في ايلول ١٨٧٩، لاستخدام زارة الخارجية البريطانية، ١٢، سياسي:١.

(٤) Lewis.PP: 5-6.

ما تجمع لديهم من محاصيل زراعية، مما أدى إلى تقلص عدد القرى في هضبة الجولان من ثلاثمائة قرية إلى عشر قرى، فقد هجر الفلاحون هذه القرى هرباً من الغزوات البدوية المتكررة[١].

وفي أيار سنة ١٩٠٩م حدثت مناوشات بين قبلتي الرولة وولد علي من جهة وبين الشركس في قضاء القنيطرة من جهة أخرى، انجلت عن قتل اثنين من العربان[٢]، وفي ١٠ حزيران ١٩٠٩م أوفدت السلطات العثمانية بكباشي جندرمة في مائة وأربعين فارسا إلى الجولان إلى جانب عدد من الشركس من فرقتي "الفليتي" وابي صخر لرفع اعتداءات العربان عن "المعمورة" والمحافظة على زرع الأهالي من النهب، فقامت هذه القوة بأخذ ألفي ناقة من عرب الرولة ونهبت بعض بيوتهم[٣] ويبعث الجمال في فلسطين واقضية حاصبيا ومرج عيون وصور،غير أن الحكومة عادت فبذلت جهودا كبيرة لجمع هذه الجمال وإعادتها للعربان وقد استطاعت جمع ثلاثين جملاً من قضاء مرج عيون فقط[٤].

وامتدت اعتداءات عرب الرولة إلى مناطق شرق الأردن، حيث وقعت عام ١٩١٤م، معركة بينهم وبين شركس ناعور أسفرت عن وقوع خسائر كبيرة في صفوف المهاجمين الرولة، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد عرب الرولة للمنطقة حيث رحلوا لأطراف دمشق[٥].

أثار وصول الشركس إلى شرق الأردن تخوف القبائل البدوية في المنطقة، لاسيما قبائل منطقة البلقاء الذين كانوا يمتلكون أراضي شاسعة أويدعون ملكيتهم لها، ولكن أكثر الجماعات التي تأثرت بذلك هي العشائر التي كانت تسكن حول خربة عمان، ومنها عشائر الحديد الذين ادعوا ملكية الأرض المحيطة بعمان، ويعتبرون من أقدم سكان المنطقة، وكانوا يسمون : أهل الديرة.

---

[١] Oliphant,PP: 52-53.

[٢] صحيفة المقتبس، السنة الاولى، العدد د١٥٠، ٢٥ جمادى الاولى ١٣٢٧هـ/١٣ حزيران ١٩٠٩م، دمشق : ٢.

[٣] المصدر السابق، السنة الاولى، العدد ١٤٨، الخميس ٢٢ جمادى الاولى ١٣٢٧هـ/ ١٠ حزيران ١٩٠٩م، دمشق :٢.

[٤] صحيفة المقتبس، السنة الاولى، العدد ١٥٠، ٢٥ جمادى الاولى ١٣٢٧هـ/ ١٣حزيران ١٩٠٩م، دمشق : ٢.

[٥] مقابلة السيد فيصل قات عن والدته فريدة عن والدها بركات بشير اتقوشان.

لقد كانت عشائر الحديد وحلفاؤها من الدعجة يشكلون الخط الشرقي لتحالف البلقاء، وكانوا في مواجهة مباشرة مع بني صخر، وكان بنوصخر يتوسعون شمالاً وغرباً وقد نجحوا تحت قيادة الشيخ سطام في توسيع سيطرتهم على المراعي، وكان شيخهم يهتم بالمناطق التي توجد فيها المياه الجارية، وبناؤه طاحونة دقيق في خربة عمان، مؤشر على نواياه في السيطرة على المنطقة.وقد أدركت عشائر الحديد هذا الوضع بوضوح تام، وكانت تدعوحلفاءها لتقديم المساعدة والدعم المعنوي عند الضرورة.

لم تكن عشائر الحديد تنوي أن تجرد بني صخر أوالقبائل الأخرى مثل قبيلة الشرارات و"الرولة" من حرية استعمال المياه، وكان أفراد عشيرة الحديد يعارضون دفع الضرائب للحكومة العثمانية كالعشائر الأخرى التي كانت لا تقبل بدفع الضرائب التي كانت تعرف باسم "ودي"(١)، وكان السكان من أهل السلط يخفون أوراق ملكيتهم للأرض خوفا من فرض التجنيد الإجباري على أولادهم، وبذلك فقد كان جميع الأهالي يسيطرون على الأراضي من خلال استخدامها، وهذا لم يكن يجيز لهم التصرف بهذه الأراضي(٢)، ومن هنا وجدت الدولة العثمانية السند القانوني الذي يبيح لها توطين القبائل الشركسية في المنطقة لأنها كانت تملك الأراضي الميري بحكم القانون بغض النظر عمن كان من القبائل أوالعشائر العربية يخيم فيها.

أدى استقرار الشركس وإنشاؤهم لقرى زراعية مستقرة إلى تشجيع بعض العشائر الأخرى في المنطقة للاستقرار والعمل في الزراعة بتشجيع من السلطات العثمانية،ومن هذه العشائر عشيرة "السلطية" وعشيرة عباد في وادي السير والعجارمة في ناعور، حيث دفعوا الضرائب واحتفظوا بملكيتهم للأرض التي كانت بين أيديهم، إلا أن الغالبية من عشائر منطقة البلقاء لم تستطع دفع الضرائب، ولم تكن تقوم بأي زراعة، وبذلك فقدت حقها في حيازة مستندات تمليك لأي من الأراضي التي كانت ترد اليها وترعى فيها إبلها ومواشيها(٣).

إن فشل محاولة العشائر البلقاوية إثبات ملكيتهم للأراضي التي قامت الدولة العثمانية بتمليكها لعشائر الشركس على أساس أنها أراض أميرية، أدى إلى نشوب العديد من

---

(١) Raouf Sa'd Abu Jaber, Pioneers Over Jordan, P:204

(٢) .OP. Cit, P: 214 – 205

(٣) .OP.Cit. P:204

النزاعات بين الطرفين، وهذا يدل على أن الصراع الذي نشب بين تلك العشائر والشركس كان في جوهره صراعاً اقتصادياً على الأرض والكلأ وليس صراعا عرقيا، وهوبالطبع لا يمكن انيكون دينيا أيضا حيث أن الطرفين يدينان بالإسلام، ومذهبهما واحد هوالسني[١] ومن هذه النزاعات "حرب البلقاوية" التي وقعت سنة ١٩١٠م.

وانتهى الصراع بتدخل عشائر بني صخر لإصلاح ذات البين،وكانت قد التزمت جانب الحياد أثناء القتال، وقد استطاعت إبرام صلح بين عشائر البلقاء وعشائر الشركس على غرار اتفاقية الصلح والتعاون التي كانت معقودة بين عشائر الشركس وبني صخر . وتعتبر هذه الموقعة اكبر موقعة حدثت بين الشركس وبدوالبلقاء، وآخرها، إذ لم يحدث بعدها ما يعكر صفوالأمن في المنطقة، وسادت روح التفاهم والوئام والأخوة بين الطرفين، كما أن الاتفاق الذي جرى توقيعه بين الطرفين بضمان عشائر الصخور،أدى إلى وضع حد للاعتداءات والنهب والسلب، وإلى ضمان الأمن والاستقرار في المنطقة[٢].

٢-العلاقة بين الشركس والسكان المحليين من الفلاحين:

اتسمت علاقة الشركس بالسكان المحليين من الفلاحين بالود والتفاهم، ولم يوح وجود الشركس للفلاحين من العرب والتركمان في منطقة الجولان بأي نوع من الخوف الذي اعتادوه من البدو، بل رأى الفلاحون في وجود شعب اعتاد على حياة الاستقرار ولديه أملاك يدافع عنها مثل الشركس، عاملا مشجعا على عدم الرضوخ لابتزاز القبائل البدوية، فعقدوا تحالفات معهم في منطقة الجولان لوضع حد لغزوات البدو[٣] . وعلى أي حال فإن القبائل البدوية التي كانت تحترف الغزووالسلب والنهب لم تكن تقيم في منطقة الجولان بل كانت تحضر من الصحارى الشرقية للرعي في الهضبة.

بعد قيام تحالف الشركس، وجد البدوصعوبة في استمرار أسلوب حياتهم القائم على شن هجمات على تجمعات الفلاحين، حيث كانوا يجدون مقاومة عنيفة، ودفعهم ذلك إلى الاستقرار تدريجيا والاتجاه نحوالزراعة كأسلوب بديل لحياة التنقل التي كانوا يعيشونها[٤].

---

(١) Raouf Sa'a Abu Jaber, Pioneer Over Jordan, PP :210-211.

(٢) محمد خير حغندوقة، الشركس اصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم الى الاردن : ٤٦ .

(٣) Oliphant P: 54.

(٤) Op. Cit. P: 52-53.

كما قاموا بعقد الصلح مع الشركس وتعهدوا بعدم محاولة الاعتداء على القرى الشركسية، وتذكر صحيفة "المقتبس" أن الصلح تم في الخامس والعشرين من آب سنة ١٩١٠م بين عرب الرولة والشركس في الجولان، وقد اجتمع مشايخ قرى الشركس ووجهاؤهم مع شيخ العرب النوري بن شعلان في نادي الاتحاد والترقي في القنيطرة،وحضر هذه المصالحة مندوب السلطة العثمانية إسماعيل أفندي "ياور" والي سورية، وتعهد الفريقان المتصالحان بإسقاط حقوقهما السالفة، وأعطى كل منهما سنداً رسمياً لإسماعيل أفندي برضى الطرفين، وفي السند تعهد بعدم قيام احد الفريقين بالتعدي على الفريق الآخر، وقد تعهد النوري بالتنبيه الشديد على رجال عشيرته كي لا يتجاوز احدهم مراعي الشركس وأراضيهم إلا لأجل الاتجار وشراء الحبوب، وبهذه المصالحة عم السلام بينهما في الجولان[١].

وكان زعماء قضاء القنيطرة في تلك السنة : محمود الفاعوري شيخ عشيرة الفضل، وبركات الطحان شيخ النعيم، وابن موسى مريود شيخ قرية المجدل، وفخر الدين زعيم قرى الدروز، وعيد آغا التركماني زعيم قرى التركمان، وإبراهيم ملكه زعيم طائفة المسيحيين، وبكمز بك احد زعماء الشركس[٢].

٣- العلاقة بين الشركس ودروز هضبة الجولان:

ينقسم الدروز في ولاية سورية قسمين، قسم يقطن حول "بصرى اسكي شام" وزعماؤهم من بيت الأطرش، والقسم الآخر دروز "مجدل شمس" ويتزعمهم الأمير كنج، وهؤلاء هم الدروز الذين اتسمت علاقتهم بالشركس بالصراع الدامي الذي ذهب ضحيته مئات القتلى من الطرفين[٣]. لقد استمر هذا الصراع لفترة أطول من الصراع الذي كان قائما بين قبائل الفضل والشركس في الهضبة، ويبدوأن هذه العداوة تعود إلى إدراك الدروز في هضبة الجولان أهداف الدولة العثمانية من وراء إسكان الشركس في موقع استراتيجي مثل الهضبة، حيث كانت قواهم تشكل فاصلاً ما بين جبل الدروز والقرى الدرزية في جبل حرمون "الشيخ"، كما أن خطة والي سورية في عام ١٨٨٣م حمدي باشا في توطين بعض أفواج المهاجرين الشركس في جنوب سهل البقاع أثارت مخاوف الدروز من أن يشكل الشركس سداً مانعاً أمام تعاون دروز لبنان ودروز هضبة الجولان في حالة نشوب أي

---

(١) جريدة المقتبس، عدد ٣٥٧، الخميس ١٩ شعبان، ١٣٢٨هـ، ٢٥ آب ١٩١٠م : ٣ .

(٢) المصدر السابق، عدد ٥١٨، ٥ ذي القعدة ١٣٢٨هـ، الاثنين ٧ تشرين الثاني ١٩١٠م : ١ .

(3) شوكت المفتي، اباطرة وأبطال في تاريخ القوقاز: ٢٣٣ .

اضطرابات في المنطقتين[1]، لذلك قام الدروز في الثامن عشر من شهر تشرين الثاني من عام ١٣١١ هـ / ١٨٩٣م بشن أول هجوم لهم على الشركس والعربان المقيمين بجوار المنصورة، فطلب والي سورية "ياور أكرم" من قائد الشرطة العسكرية في القنيطرة ميرزا بك التدخل لقمع العصيان الذي قام به الدروز، ورد عدوانهم وضربهم بشدة والتنكيل بهم، وأرسل لميرزا بك إمدادات من منطقة الشيخ مسكين لتنفيذ المهمة[2].

وتكررت اعتداءات الدروز على شركس الهضبة مما سهل مهمة الدولة العثمانية في إقناع خيالة الشركس المدربين جيداً في مشاركتها حملاتها ضد الدروز، ففي عام ١٨٩٥م أقنعت السلطات العثمانية شركس الجولان بخاصة وباقي شركس سورية عامة بمساندة القوات الحكومية في مقاتلة الدروز الذين يقيمون في قرية مجدل شمس في سفح جبل حرمون "الشيخ"[3].

وفي عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م هاجم الدروز شركس الجولان، وكان ميرزا باشا في مهمة أوكلت إليه من السلطات العثمانية في الكرك. ولما سمع بخبر الهجوم الدرزي جمع قوة الفرسان المتطوعين من الشركس وتوجه من فوره مختصرا الطريق إلى الجولان[4] وكان معه محمد المفتي وبعض الجنود الأكراد وعدد من المتطوعين من العشائر البدوية القاطنة حول هضبة الجولان، وقد اشتبكوا في قتال عنيف مع الدروز في موقع يسمى "عين زيوان" تغلب فيه الشركس على الدروز، وقاموا بنهب قراهم، وأتوا بغنائم وأسلاب كبيرة. وقد تعاون الشركس في هذه الموقعة مع السكان العرب من أهالي حوران الذين كانوا قد تعرضوا للأذى على يد الدروز، ولكن هذا العمل لم يرق "لخسروف باشا" الشركسي الذي كان قائدا عاماً لقوات الدرك في دمشق في ذلك الحين، لأن عمل الشركس وأهالي حوران تجاه الدروز كان مرتجلاً ومن دون علم الحكومة العثمانية وموافقتها، ولما كان الشركس وشركاؤهم العرب من أهالي حوران من شدة حنقهم قد قتلوا عدداً كبيراً من الدروز، فقد اقتضى الأمر مجازاة بعض الذين سببوا هذه الحملة واشتركوا فيها[5].

---

(1) Lewis, P :106.

(2) م و٢/٥ / وثائق ميرزا باشا، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، امانة الوثائق.

(3) Lewis, P :106

(4) محمد خير حغندوقة، وصفي ميرزا باشا، كتاب وثائقي، مرحلة من تاريخ بلاد الشام من خلال وثائق ميرزا باشا : ٣٩ .

(5) شوكت المفتي، اباطرة وابطال في تاريخ القوقاز: ٢٣٣ .

قالت المرحومة "حسيبة تسي" وهي شاهد عيان لما دار في يوم المعركة التي دارت بين الدروز والشركس: "إن الدروز حاصروا الشركس في اليوم الأول، وكادت الكفة ترجح لصالحهم، كنت طفلة اختبأت تحت ملابس جدتي الضريرة التي اختبأت هي الأخرى وراء الباب الكبير لغرفة الاستقبال، وخلال ذلك جاء رجلان درزيان، ودخلا المنزل وهما يبحثان عن شيء ينهبانه، فوجدا سرجاً كان يخص جدي معلقا على الحائط، وكان سرجا جميلاً، فوقع بينهما خلاف حول من سيأخذ السرج، وتطور الخلاف فقتل الأول الثاني وهرب خارج البيت وهويحمل السرج، وفي اليوم الثاني عصراً من وقوع المعركة وصل ميرزا باشا ورجالة فوقعت معركة حامية الوطيس مما رجح كفة الشركس وأدى إلى دحر الدروز ولاحق الشركس فلول الدروز حتى احتلوا عاصمتهم السويداء، وبعد ذلك جرى جمع قتلى الدروز وتم إحراق جثثهم"[١].

أن تكرار عصيان الدروز للدولة العثمانية في ولاية سورية افقد الحكومة صبرها فقررت مهاجمة جبل الدروز ووضع حد لاعتداءاتهم على سكان المنطقة من شركس وتركمان وعرب، وكانت الصحف المحلية قد بدأت تهيئ لشن مثل هذا الهجوم، ففي آب ١٩١٠م كتب أبوتمام في صحيفة المقتبس مقالا دعاء فيه السلطات العثمانية إلى فرض هيبتها على جبل الدروز، واقترح أن يتم ذلك عن طريق تفريق جمعهم من خلال وضع عدد كبير من مهاجري الشيشان، بينهم لحل عصبيتهم، وقد وصف أبوتمام الشيشان في مقالته بأنهم من أطوع الناس للدولة العثمانية، وأنهم على غاية الشجاعة، وقال: " إن ثلاثمائة أوأربعمائة منهم نزلوا في رأس العين في منطقة الجزيرة السورية، وكان في الجزيرة إبراهيم المللي وأفراد الحميدية وعشائر الأكراد المتنوعة وعشائر اليزيدية وقبائل العرب، وهم أقدر من الدروز بمراحل، ومع ذلك تمكّن الشيشان مع قتلهم من إلقاء الهيبة في قلوب القبائل على اختلاف ضروبها، ودانت لهم وسالمتهم ودارتهم غاية المداراة، وما ذلك إلاّ لقوة بأسهم وشدة سطوتهم، وكذلك وجد في الزرقاء نيفٌ وخمسون داراً حموا أنفسهم وأموالهم من سائر القبائل في البادية مع أن الزرقاء تبعد عن مراكز الحكومة من ٦ إلى ٨ ساعات.

كما دعت صحيفة المقتبس في احد مقالاتها في ٢٩ آب ١٩١٠م، قائد قوات الأمن في ولاية سورية سامي باشا فاروقي للاعتماد على العساكر النظامية في حملته المرتقبة[٢]

---

(1) حديث المرحومة حسيبة عبد الحميد تسي، وادي السير، ١٩٧٠م.

(2) جريدة المقتبس العدد ٤٥٢/ ١٣٢٦هـ - ٢٠ آب ١٩٠٨م.

على جبل الدروز، وعدم إدخال العربان والحورانة والشركس والأكراد ضمن قوات الحملة، وعللت طلبها بأن هذه الأقوام لا هم لهم إلا السلب والنهب[١].

لم يأبه سامي باشا الفاروقي لهذه الدعوة وهذا التحريض ضد الشركس، بل ساق في عام ١٩١٠م حملة على جبل الدروز تكونت من ٤٠ طابوراً ضم كل طابور من ٨٠٠ إلى ٩٠٠ مقاتل إضافة إلى ٤٠٠٠ فارس من عربان الرولة وولد علي وابن معجل والصخور والأكراد والحوارنة، وزهاء عشرات الألوف من أهل حوران ونابلس ودمشق والشركس حتى بلغ عدد الحملة نحو ٨٠ ألف مقاتل[٢].

ونتيجة لهذا التعاون ضد الدروز بين عشائر الشركس وعشائر جنوب سورية بدأت المعارضة لاستقرار الشركس في المنطقة تخف شيئاً فشيئاً ابتداءً من العقدين اللذين تليا عام ١٨٧٩م، فقد تغلبت القبائل العربية البدوية على مخاوفها التقليدية التي كانت تشكلها عمليات الحراثة والتجدير الحجرية التي كان الشركس يقومون بها، كما رأوا أن الشركس والفلاحين الآخرين أخذوا الأرض التي كانت عبارة عن مراع حرة واستصلحوها للزراعة، وبالتالي فقد وجدوا أنفسهم مضطرين ليمتهنوا الفلاحة، مثل الشركس حتى لا يفقدوا كل شيء[٣].

٤- العلاقة بين الشركس ومسيحيي قرية ناعور:

لم يكن في موقع ناعور مسيحيون عند مجيء الشركس إليه سنة ١٩٠٠م، إلا أنهم كانوا يملكون قطعة غير مستغلة زراعياً من أراضي ناعور، وشجّع استقرار الشركس في ناعور العائلات المسيحية المالكة لهذه الأراضي على الانتقال من السلط والسكن في الحي الغربي من ناعور التي أصبحت قرية متكاملة، وكان في مقدمة تلك العائلات "الدبابنة"، وقد بنى معظم أبنائها مساكنهم باستثناء نفر قليل قام باستئجار منازل متواضعة من الشركس في بداية الأمر، ثم قاموا بعد فترة ببناء منازلهم الخاصة بهم، بمساعدة بنائين شركس، وقد اختلف طراز منازلهم عن طراز أبنية الشركس إذ كانت أسطح منازل الشركس بينما كانت أسطح منازلهم على شكل قبب.

---

(1) جريدة المقتبس، العدد ٤٦٠، الاثنين ٢٣ شعبان ١٣٢٨هـ - ٢٩ آب ١٩١٠م: ١.

(2) المصدر السابق، العدد ٥٠٠، دمشق، الاثنين ١٣ شوال ١٣٢٨هـ - ١٧ تشرين الاول ١٩١٠م : ١.

(3) Lewis, “Nomands and Settlers in Syria and Jordan 1800- 1880 P:106.

ولم يسبب انتقال العائلات المسيحية من السلط إلى ناعور نفوراً أواستياءً، فالشركس كانوا معتادين على مجاورة المسيحيين من الروس في بلادهم ققفاسيا، بل حصل بينهم تفاهم وتعاون ولا سيما أن الطرفين المسيحي والشركس كانوا يعملون بفلاحة الأرض وزراعتها، وقد تعاون الطرفان في تنظيم الأمور الزراعية، وخاصة فيما يتعلق بمكان درس القمح والشعير وغيرهما من الحبوب "البيادر" حيث أصبح لكل من الطرفين بيادره الخاصة به، وكانت البيادر لكلا الطرفين متجاورة، ولم تسجل روايات المعمرين أي خلاف أوسوء تفاهم بين الشركس والمسيحيين في ناعور رغم السنين الطويلة التي مرت على تجاورهم، وكان كل طرف يحترم المشاعر الدينية للطرف الآخر، وكان الشركس سباقين في إرسال أولادهم إلى مدرسة الدير التي أسستها المسيحية في ناعور، إثر خروج تركيا من المنطقة بعد انكسارها في الحرب العالمية الأولى[١].

وكان يؤم مدرسة الدير أطفال العائلات المسيحية والشركسية وبعض أطفال العربان المخيمين حول قرية ناعور، وكان هؤلاء الأطفال يدرسون اللغة العربية والحساب واللغة الانجليزية في المدرسة، ولم يلاحظ الشركس أي نشاط تبشيري لها.

وكان رجل الدين الشركسي عندما يسمع آذان الجامع ينهض ليؤدي فريضة الصلاة جماعة دون الإحساس بأي حرج من مجالسيه المسيحيين، مما يدل على مدى تفهم الجانبين لخصوصياتهما الدينية .

لم تكن عشائر الشركس تزرع في عقول أبنائها الصغار بذور العنصرية القومية أوالدينية، حتى أن اللغة الشركسية كانت تخلومن المفردات التي تدل على معاني العنصرية، فلم تكن عندهم مفردة تدل على كلمة كافر "جاور"، (هذه الكلمة تعود في أصلها للغة التركية)، أما الشركس فقد كانوا ينادون كل مسيحي باسم "ورس" أي "روسي" حيث كانوا يعتقدون أن المسيحي والروسي لهما مدلول واحد.

وكان رب العائلة يحرم على أولاده لفظ كلمة "جاور" "كافر" حيث كان لديهم إيمان راسخ بعدم جواز تكفير الناس دون دليل.

وقد عرفت عائلات ناعور المسيحية الأدوات الزراعية مثلها مثل الشركس، حيث سبق لهم أن عاشوا في بيئة مستقرة حضاريا، وهي بيئة السلط التي كانت عبارة عن بلدة متكاملة، غير أنهم لم يعرفوا العربة ذات العجلتين أوالعربة ذات الأربع عجلات[٢].

---

(1) فيصل قات، ناعور.

(2) المصدر السابق.

سعيد المفتي

رئيس بلدية عمان

ب-علاقة الشركس بالمجتمع المحلي على المستوى الرسمي

١- ميرزا باشا والفرقة السيارة الشركسية:

عند التحدث عن علاقة الشركس بمواطنيهم من أهل البلاد الأصليين في ولاية سورية على المستوى الرسمي، لا بد من التحدث عن شخصية القائد الشركسي ميرزا باشا الذي كان له الدور في إنشاء ما يسمى بفرقة المتطوعين الشركس، وهي فرقة لعبت دورا بارزاً في الحياة السياسية والعسكرية للواءي حوران والبلقاء إبان الفترتين العثمانية والعربية.

وصل ميرزا باشا إلى ولاية سورية قادما من استانبول في عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨ م بعد أن شارك في معركة "بليفنه" التي انتهت بانتصار الروس القياصرة على العثمانيين، وعقدت على أثرها معاهدة برلين عام ١٨٧٧م، ونالت بلغاريا ودول البلقاء بموجبها استقلالها عن الدولة العثمانية، وطلبت الدول الأوروبية من الدول العثمانية ترحيل المهاجرين الشركس من بلغاريا والبلقان إلى الأناضول لإسكانهم فيها.

وهكذا تم نقل الشركس من الجزء الأوروبي الذي كان تابعا للدولة العثمانية إلى الأناضول وسورية بما فيها فلسطين وشرق الأردن(١).

وعند وصوله إلى سورية قام بجولة في المناطق التي خصصت للمهاجرين الشركس للاطمئنان على أحوالهم وراحتهم وقد أسندت إليه قيادة طابور الفرسان الخامس في ولاية سورية، وكانت هذه القوة مسؤولة مباشرة عن حفظ الأمن والنظام في المدن والقرى في حوران والجولان وجبل الدروز، وبين العشائر والقبائل في تلك المنطقة، وتنفيذ الأوامر الصادرة من الحكام الإداريين في الولاية(٣)، ومن المهام التي كلف بها ميرزا باشا خلال سنوات إقامته في سورية التحقيق في قضية مجموعة من الشركس والعربان بنهب مواش وأموال من الموازنة في "عين فيتا" من قرى بانياس، وكان ذلك سنة ١٣١٣ هـ بوساطة قائمقامية

[1] محمد خير حغندوقة، وصفي ميرزا باشا، كتاب وثائقي : ٢٣.

[3] م و١/٥، وثائق ميرزا باشا، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، أمانة الوثائق.

السلط، كلف ميرزا باشا بتبليغ تحذيره إلى الشيخ سطام الشعلان شيخ عشيرة "الرولة" من اعتداء عشيرته على المزروعات العائدة للعشائر الأخرى في منطقتي حوران والكـرك، وإلا فإنه سيتخذ بحقها وحق سطام نفسه اشد الإجراءات. وقد جاء التحذير بعـد أن بلـغ مسامع الوالي أن أفراد عشيرة "الرولة" قد زحفت إلى مشارف منطقة الزرقاء(١)، وقـام ميرزا باشا بوقف زحف العشيرة المذكورة باتجاه الزرقاء، وكفّ أفرادها عن مزروعات بني صخر وباقي العربان في منطقة الزرقاء. كما تم في ١٧ نيسان ١٨٩٥م، ١٣١٣هـ تكليفه بالقيام بعمل مفتش للأغنام إضافة إلى منصبه كقائد للدرك(٢).

وفي ١٤ أيار عام ١٨٩٥م، ١٣١٣ هـ طلب مشير الجيش الهمايوني منه – وكان قائدا لطابور المفرزة الجوالة – التعاون مع المجموعة الممثلة لأهالي صلخد فـي اتخـاذ الإجراءات لاسترداد الأغنام التي قامت قبائل الحويطات وبني صخر والعبس والـسرحان والسردية التابعة للواء الكرك بنهبها، وعددها أربعة عشر ألف راس من الأغنام وذلك في قرية "ملح" وقرى تابعة لقضاء جبل الدروز وإعادتها لأصحابها(٣).

وفي حزيران عام ١٨٩٥م، ١٣١٣ هـ قام ميرزا باشا بتـذكير عربـان منطقـة القنيطرة بالميثاق الذي أبرم بموجب الإدارة السنية القاضي بعدم دخولهم الأماكن المعمورة ولوبداعي القيام بالكشف على الأماكن من اجل الرعي والمحافظة على الأهالي في درعا وبصرى واسكي شام(٤).

وفي الخامس من حزيران عام ١٨٩٥م ن ١٣١٣ هـ طلب والي سورية حسن من ميرزا باشا – وكان يومها قائداً للجندرمة – العمل على أبعاد عشيرة "الرولة" عن جهات صلخد وملح وكف أذاها عن مزروعات الدروز في تلك الجهات(٥).

وفي ١٧ حزيران من عام ١٨٩٥م، ١٣١٣ هـ طلب متصرف حوران عمر شوقي من ميرزا باشا، وكان قائدا للقوة السيارة، طرد عربان الرولة والسرحان الذين اعتدوا على بني

---

(1) م و/٥/٧، وثائق ميرزا باشا، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، أمانة الوثائق.
(2) المصدر السابق.
(3) م و/١٦/٥، وثائق ميرزا باشا، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، أمانة الوثائق.

(4) م و/١١/٥، وثائق ميرزا باشا، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، أمانة الوثائق.
(5) م و/٤/٥، وثائق ميرزا باشا، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، أمانة الوثائق.

حسن وجرش وبني هود وسوف وألحقـوا أضـرارا بمزروعـاتهم وهـددوا الأهـالي بالسلاح(١).

وهكذا نجد أن انجازات ميرزا باشا هذه كان لها الأثر الأكبر فـي توطيـد الثقـة والاحترام المتبادلين بين عشائر الشركس التي استقرت في جنوب ولاية سـورية، وبـين عشائر البادية في المنطقة وبخاصة بني صخر والحويطات وبني حسن.

وعندما تسلم سامي باشا الفاروقي قيادة جيش حوران نقل المفـرزة الـسيارة إلـى عمان، وأصبحت تدعى بالفرقة السيارة بدلا من المفرزة، وتسلّم قيادتها ميرزا باشا وكان ما زال يحمل رتبة عقيد(٢)، وبقي ميرزا باشا في منصبه المذكور إلـى أن انتقـل إلـى منصب آخر في الجزيرة العربية حيث تولى قيادة الفرسان وقوة الجندرمة من عام ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣م حتى أواخر عام ١٣٢٢هـ -١٩٠٤م في الحجاز، ثم جرى نقله إلى اليمن حيث تولى قيادة الفرسان المتطوعين الشركس هناك، واشترك مع قوات المتطوعين فـي إخماد حركات التمرد التي قامت في اليمن أيام الحكم العثماني(٣).

وفي عام ١٣٢٣هـ -١٩٠٥م عاد ميرزا باشا من اليمن إلى سورية، وتولى قيادة الفرسان المتطوعين الشركس فيها(٤).

وفي عام ١٣٢٦ هـ -١٩٠٨م أرسل ميرزا باشا إلى شرق الأردن لتعزيز الأمن والنظام والمحافظة على خط السكة الحديدية، وتجنيد شباب المهاجرين الشركس فيـسلك الدرك. وتشكيل قوات فرسان منهم على غرار ما كان في ولاية سورية، وهكذا تم تشكيل أول قوة من الفرسان المتطوعين من الشركس في الأردن(٥)، وقد عملت القوة على حماية الفلاحين وتوطيد الأمن والاستقرار بين العشائر البدوية في المنطقة، إضافة إلى دورها في مساعدة العشائر الشركسية على استصلاح الأراضي التي خصصت لها، وزراعتها.

---

(1) م و١١/٥، وثائق ميرزا باشا، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، أمانة الوثائق.

(2) م و١٢/٤، وثائق ميرزا باشا، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، أمانة الوثائق.

(3) محمد خير حغندوقة، وصفي ميرزا باشا، كتاب وثائقي : ٢٥.

(4) المصدر السابق : ٢٥ .

(5) م و ٨/٤م و ١٥/٤، وثائق ميرزا باشا، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، امانة الوثائق، انظر أيضا محمد خير حغندوقة، وصفي ميرزا باشا، كتاب وثائقي : ٣١.

٢- الشركس وأحداث الحرب العالمية الأولى:

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م كان ميرزا باشا قائدا لفرقة المتطوعين الشركس، وقد تم تكليف الفرقة بقيادة ميرزا باشا إلى جانب جيش تركي بالدفاع عن سلامة الخط الحديدي الحجازي لما له من أهمية حربية وعسكرية، فتدمير هذا الخط كان يعني تقطيع أوصال الجيوش العثمانية ومنع المدد عنها من الشمال، وعزلها عن بقية مراكز التموين الرئيسية والقيادة الألمانية التركية في حلب[١].

وفي ١٣ كانون الأول سنة ١٩١٤م (١٣٣٣هـ) وقع خلاف حاد بين ميرزا باشا وبين حامد فخري قائد الفرقة الثامنة والأربعين للفرسان المتطوعين الشركس في عمان بسبب امتناع ميرزا باشا – وكان ما زال عقيداً – عن تنفيذ أمر قيادة الجيش الهمايوني الثامن التي طلبت منه إعلامها بعدد المتطوعين الشركس، وإصراره على هذا الامتناع، مما أدى إلى اتخاذ قيادة الجيش الهمايوني الثامن قراراً بإلحاق قيادة فرسان الشركس المتطوعين بقيادة الفرقة الثامنة والأربعين، وأنهت كل علاقة لميرزا بك بالفرقة السيارة الشركسية، غير أن هذا الأمر لم ينفذ، ولم تلتحق قوات المتطوعين الشركس بالفرقة، وبقي الخلاف قائما إلى أن أنهاه قائمقام أريحا في ١٩١٥/١/٢٠م (١٣٣٤هـ) حين وصف تصرفات حامد فخري بك بالتصرفات الصبيانية، وطلب من ميرزا باشا الالتحاق مع قوات المتطوعين الشركس بالجيش العشرين(٢). وهكذا بقيت الفرقة السيارة للمتطوعين الشركس تحت قيادة ميرزا باشا.

وقد عمل ميرزا باشا على رفع عدد فرقة المتطوعين الشركس إلى ١٢٠٠ مقاتل، واشتركت هذه القوة في الهجوم الجريء على قناة السويس في عام ١٩١٧م، كما قاتلت في غزة لحماية فلسطين من الاحتلال البريطاني(٣).

أما على المستوى الشعبي فقد ارتكبت بعض الزعامات الشركسية الشعبية في شرق الأردن أعمالا ضد الانجليز خلال الحرب العالمية الأولى لم تكن على قدر المسؤولية، ولم تدرك هذه الزعامات أن الحرب لم تكن حربا دينية بل حربا بين دول، والأكثر من ذلك لم

---

(١) شوكت المفتي، اباطرة وابطال في تاريخ القوقاز : ٢٣٤ .

(٢) م و١/٤، وثائق ميرزا باشا.

(٣) زهدي نور الدين، نشرة الواحة الصاحة عن الجمعية الخيرية الشركسية، العددان ٤ و٥ آذار / نيسان ١٩٧٥م : ٩ .

تكن هذه الزعامات متابعة لتطورات جبهات إلى لقتال وللموقف الحرج الذي وصل إليه الأتراك في ذلك الوقت مما عرضها للانتقاد من الشركس فيما بعد، ومن المسؤولين الأتراك الذين اتهموا تلك الزعامة بأنها عرضت الشركس لخطر انتقام الجيش الانجليزي[١].

وما حدث هوأن القوات البريطانية استولت في أواخر عام ١٩١٧م على القدس وأريحا، بينما استولت قوات الثورة العربية على العقبة، وأخذت تنتشر شمالا نحوالشوبك والطفيلة، مما جعل عمان مركزاً لاحتشاد القوات العثمانية وتوزيعها على الجبهات الأمامية وخاصة في وادي الأردن عن طريق وادي شعيب ووادي الكفرين[٢]، وقد عقدت قيادة الجيش البريطاني في فلسطين العزم على تخفيف الضغط التركي عن قوات الثورة العربية التي استطاعت الاستيلاء على الطفيلة مما دفع الجيش العثماني إلى حشد قوات كبيرة لمقاومتها.

وهكذا تقدمت قوة بريطانية من أريحا باتجاه الشرق لتدمير النفق الطويل لخط سكة الحديد إلى الجنوب من محطة عمان والجسر الكبير بالقرب منه، فعبرت نهر الأردن يوم ٢٣ آذار ١٩١٨م، وفي اليوم التالي استولت على السلط ووادي السير، ثم تقدمت إلى صويلح وناعور، وفي ٢٧ آذار تقدم الانجليز نحوعمان من اليمين والوسط والشمال، وفي الصباح الباكر من يوم ٣٠ آذار استأنف البريطانيون الهجوم فاستولوا على قسم من جبل عمّان الشمالي، ونزل بضعة أفراد منهم إلى وسط البلدة، ولكنهم سقطوا قتلى بالرصاص الذي انهال عليهم من المنازل، وفي تلك الأثناء قامت القوات العثمانية في وادي الأردن بهجوم معاكس ضد مؤخرة الجيش البريطاني فقرر الانجليز الانسحاب يوم ٢ نيسان تفاديا لوقوع خسائر بين صفوفهم وذلك باتجاه غربي نهر الأردن[٣].

وهنا جمع القائد البريطاني عدداً من زعماء شركس وادي السير في بيت إسماعيل اسحاقات "أبوخليل" تحسباً لقيام البعض بتحريض السكان على قواته المنسحبة، وأنذرهم بأن قواته ستعود إلى البلدة بعد عدة شهور، وعندها ستتم محاسبة كل من سيرتكب حماقة – حسب تعبيره– بحق جنوده، ويبدوأن القائد البريطاني اطّلع على أخبار الاجتماع

---

(١) محمد خير عيسى رجب، يوم أعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية، الإخاء، العدد ٦، حزيران، ١٩٨٤م : ٤، ٥، عن المعمرين رجب تسي (٩٠ سنة)، ومحمد رمضان.

(٢) سليمان موسى، عمان عاصمة الاردن، ٥٧.

(٣) المرجع السابق، ٥٧، ٥٨ .

السري الذي عقدته مجموعة أخرى من زعماء البلدة المعارضين للانجليز في منزل إسماعيل اهجاق بزعامة سعيد تامزوق، وتقرر فيه مهاجمة الجنود البريطانيين المنسحبين بحجة أنهم كفار وأعداء الإسلام، وهكذا أراد القائد البريطاني استباق الأمور قبل أن تقع(١).

لم تُجْدِ تحذيرات القائد البريطاني نفعاً، ففي يوم الاثنين، الخامس من جمادى الثانية عام ١٣٣٧هـ الموافق ١٩١٨م وهواليوم الأخير للانسحاب، وبينما كانت مؤخرة جيشه تغادر البلدة عن طريق " نزلت" دار اسحاقات إلى الوادي باتجاه الأغوار كان سعيد تامزوق "أبويحيى " يقف بالقرب من بيته فوق البلدة، ويصيح بأعلى صوته بأهالي وادي السير وبكل من ولدته أمه شرعاً بأنه قد نذر لمثل ذلك اليوم، وعليه حمل سلاحه فوراً وتعقب "الكفار" وضربهم . وقد تصدى له في ذلك حميد شحالتوغ وكان من الزعماء المعارضين لفكرة الهجوم على الانجليز، وقال إن الحرب حرب دول وليست حرباً دينية، بالإضافة إلى أن البريطانيين لم يسيئوا للشركس بل عاملوهم معاملة حسنة، ولكن تأثير سعيد كان أقوى، وخرج معظم رجالات البلد بأسلحتهم وتوجهوا في أعقاب الجنود وبدأوا بإطلاق النار عليهم من المناطق المشرفة على وادي أبوالبطايح غرب وادي السير، وقتل وجرح بضعة أفراد من الجنود قرب مطحنة آل اسحاقات قبل إلى، يتمكن الجيش المنسحب من قطع السيل – الذي عاد لمستواه الطبيعي يوم توقف المعركة بسبب توقف الأمطار – إلى الجهة الأخرى فوق مطحنة حمد الله باتجاه أبو"البطايح"، حيث استحكموا وراء الصخور على التلة المشرفة على السيل، بينما قابلهم من الجهة المشرفة المقاتلون من الشركس على التلة القريبة من المسلخ وفي اللحظات الحالكة من المعركة بدأ الجنود البريطانيون ينفذون عملية التفاف حول الشركس، عند ذلك أسرع قسم من سكان وادي السير باتجاه عمّان، وصادفوا طاقم مدفع تركيا عند البيادر كان ذاهبا أوعائداً من السلط، وشرحوا الوضع السيء للمجموعة، وأقنعوهم بمد يد العون للشركس بسبب الوضع الحرج الذي هم فيه. ولكن الجنود الأتراك اعتذروا بعدم صدور أوامر لهم بهذا الشأن، ولذلك فإن عليهم متابعة المهمة التي هم بصددها، وأخيراً تم إحضار المدفع المحمول على بغل إلى التلة الشرقية المشرفة على المقبرة "الفوقا" حيث نصب هناك وأطلقت منه ثلاث طلقات فقط كانت كافية لرد الجنود

(١) محمد خير عيسى رجب، يوم أعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البرطيانية، الاخاء، العدد ٦، حزيران ١٩٨٤م : ٣.

البريطانيين على أعقابهم بعد أن ظنوا أن الجيش التركي قد دخل المعركة لمساندة الشركس، ويمكن القول أن الطلقات الثلاث قد حولت مصير المعركة، وخلصت سكان وادي السير من مجزرة بشرية[1].

وهكذا انتهت المعركة عند الظهيرة، وانسحب الاستراليون والنيوزلنديون باتجاه الأغوار بعد أن أخلوا إصاباتهم معهم، ومن جهتهم فقد قام شركس وادي السير بإخلاء قتلاهم وجرحاهم باستعمال السلالم كنقالات والدواب لنقل الجرحى، ومن طريف ما يذكر أن المدعو"تشلقوقوا حج موسى" الذي أصيب فيعينه برصاصة اخترقت رأسه من الخلف رفض ركوب الفرس باعتبار أن هذا يمس رجولته، وفضل العودة ماشياً وهوينزف، ويقال بأن الطبيب التركي الذي أشرف على علاجه قال له "انك حيوان ولست آدمياً " بسبب قوة تحمله للآلام .

وقد استشهد في المعركة من الشركس تسعة أشخاص وجرح فيها تسعة آخرون وهم :

الشهداء:

١- قمويمقوا عمر (عمر ويا) وكانت إصابته في رأسه.
٢- إدريس الحاج طاس.
٣- حميد الحاج علي.
٤- احمد شحامبولات.
٥- رمضان اسحاقات (استشهد عند المطحنة).
٦- حسن الأمين بطة (عربي) استشهد في بستان آل حبراق ولم تذكر المصادر اسم عشيرته.
٧- إبراهيم قويش.
٨- نقارة قرا صالح (من ناعور) وكان ضيفاً في وادي السير يوم المعركة.

---

(١) محمد خير عيسى رجب، يوم أعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية، الاخاء، العدد ٦، حزيران، ١٩٨٤م:٤.

٩- شخص سلطي من أبناء دار غليون وكان يعمل حجاراً.

أما الجرحى فهم :

١- تشلقوقوا حج موسى (فقد عينه نتيجة طلقة اخترقت رأسه من الخلف).

٢- زكريا حد غال، أصيب في قدمه.

٣- نينوقب شحه قوا (أصيب في قدمه ومات بعد ثلاثة أيام).

٤- إسماعيل بروق، أصيب برصاصة اخترقت وجهه من الجانبين عند منطقة الفم دون أن تسبب أذى لأسنانه، ويبدوأنه كان فاتحاً فمه عند الإصابة.

٥- بولاد جنب، أصيب في فخذه.

٦- ناظر عمر، أصيب في قدمه.

٧- إبراهيم الحاج بلوخ.

٨- سعيد داخ (أصيب في قدمه).

٩- شعبان يخول (شعبان تسوك)(١).

وتعرض سعيد تامزوق للانتقاد الشديد بعد المعركة من قبل حميد شحالتوغ الذي حمّله مسؤولية ما حدث، كما لاقى انتقاداً أشد من المسؤولين الأتراك في عمّان، فقد لاموه على فعلته عندما ذهب إليهم مع بعض مؤيديه وهويتوقع أن يكافأ على ما قام به، غير أنه كان هدفاً للتقريع له - كما قالوا - عرّض سكان وادي السير للخطر وكل ذلك بمبادرة شخصية ودون تكليف من أحد، ولم ينج سعيد من ملاحقة استمرت عدة أشهر من قبل حكومة الملك فيصل العربية في سورية بعد رحيل الأتراك، ولم يحصل على عفوإلا بعد تدخل علي باشا أوبيخ الذي كان قائدا عسكرياً في المجدل .

بعد انسحاب الجيش البريطاني إلى الضفة الغربية من الأردن وفشله في الاستيلاء على عمان عاود الهجوم بعد ستة أشهر، ونجح هذه المرة في إرغام الأتراك على سحب قطاعات جيوشهم من الجبهة الجنوبية للقتال إلى الشمال كما تمكن لواء الهجانة الهندي من تدمير

---

(١) محمد خير عيسى رجب، يوم أعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية، الاخاء، العدد ٦، حزيران، ١٩٨٤ م :٤ و٥ .

محطة المدورة التي كانت أهم مستودع للمياه واللوازم التي يحتاج اليها القطار في سفره إلى الحجاز، وكان من نتائجها قطع المواصلات والإمدادات بين المدينة المنورة والجبهة الشمالية الأردنية، وادى هذا إلى تسرب اليأس إلى قلوب الأتراك فأصبح من السهل تقدم الحلفاء في شرق الأردن مرة أخرى وتغلبهم على الأتراك، ففي ٢٢ أيلول ١٩١٨م زحف البريطانيون مرة أخرى من الأغوار واحتلوا السلط، كما تم احتلال وادي السير في ٢٢ أيلول. أما عمان فقد تم الاستيلاء عليها في ٢٥ أيلول بعد معركة حامية، وترتب على ذلك ابتعاد الجيش الرابع التركي إلى الشمال، وبعد ذلك لم يبق للأتراك أي قوة يستندون اليها، وتراجعت القوات العثمانية إلى شمال مدينة حلب، وتم التوقيع على الهدنة العامة في نهاية شهر تشرين الأول ١٩١٨م، وأصبحت البلاد كلها في يد الانجليز الذين ظلوا فيها حتى ٩ كانون الأول ١٩١٩م حيث انسحبوا بعد أن أصبح شرق الأردن جزءاً من المملكة العربية في سورية التي رأسها جلالة المغفور له الملك فيصل الأول. ولم ينس البريطانيون ما فعله أهالي وادي السير الشركس قبل ستة أشهر بالجيش البريطاني المنسحب، إلا أنهم أرسلوا مجموعة مغايرة للمجموعة الأولى التي هوجمت، وكان غرضها منع عمليات الانتقام التي قد تقع ضد الشركس في وادي السير، ومع هذا لم يكن الجنود هذه المرة بمثل لطافة المرة السابقة، فقد حدثت بعض حوادث الاقتحام للمحلات التجارية، حيث كانوا يعبثون بمحتوياتها، كأن يلجأوا إلى إطفاء أعقاب السجائر في صفائح العسل، كما كانوا ينهبون دجاج المنازل ويسرقون البيض[1].

أما الأشخاص الذين كان لهم دور بارز في التحريض على القتال، فقد تم جمعهم واعتقالهم في بيت إسماعيل اسحاقات بخلاف الذين تمكنوا من الهرب إلى الأحراش ومن ضمنهم سعيد تامزوق، وكان من الذين اعتقلوا حسن بيوك قوطة، والحاج سليم شحالتوغ، وإدريس غور، وعيسى تغوج، وموسى حجرات وقد سمحت له السلطات البريطانية بتوديع والديه ثم عادت فمنعته من ذلك، ومحمد حبراق وعيسى نكاي، ويوسف يعقوب شس، وإبراهيم نار بك، وصيخ قادر. وتم نقل جميع المعتقلين إلى أريحا، وهناك رواية أخرى تقول أنهم نقلوا إلى السويس حيث تم استجوابهم ومحاكمتهم . ولقد أصر حسن بيوك على أن

[1] محمد خير عيسى رجب، يوم أعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية، الاخاء، العدد ٦، حزيران، ١٩٨٤م:٦.

يتحمل تبعة المسؤولية، وقال إنه هوالذي حرض على الهجوم، فصدر عليه حكم بالإعدام، وفي يوم تنفيذ الحكم، وكان قد ألبس الروب الأبيض وصعد إلى منصة الشنق، سئل عن رغباته الأخيرة، فطلب حفظ حق بناته في ميراثهن منه، وقبل تنفيذ الحكم بلحظات نفخ الصداح في البوق وألغى تنفيذ الحكم بالإعدام، وعلم فيما بعد أنه قد صدر عفوعام عن المعتقلين بسبب دخول الحلفاء إلى استانبول واستسلام تركيا. وهكذا عاد المعتقلون إلى ذويهم في وادي السير بعد غياب دام نحوشهر، وأسدل الستار على هذه الحادثة التي كادت تعرض شركس وادي السير لخطر انتقام الجيش البريطاني[١].

وتبين فيما بعد أن الجنود الذين اشتبك معهم شركس وادي السير كانوا من الجنود النيوزيلنديين والاستراليين وليسوا من الانجليز، وقد اتضح ذلك من أصناف الخيول التي كانت بحوزتهم، فقد اتفق الرواة على أنها كانت ضخمة وذات حوافر كبيرة وهي أصناف من الجياد الاسترالية[٢].

وقد عمدت السيدة حنيفة أرملة المرحوم "عمر قمويموقا" إلى تأليف مرثاة "غبزة" في زوجها الشهيد في المعركة تدل كلماتها على أن المعركة التي قام بها شباب وادي السير مع قوات الإمبراطورية البريطانية كانت بدافع ديني محض وليست لأي سبب آخر، وجاء بالمرثاة حسب الترجمة:

انظروا إلى سعيد تامزوق الضخم عندما يحرك سيفه.
ينادي شباب البلدة قائلاً
من ولد شرعاً، ها هم الكفار يغادرون
عندما يحرك الانجليزي نفسه
فان شباب وادي السير وراء المتاريس،
إلى آخر المرثاة[٣].

---

(١) محمد خير عيسى رجب، يوم اعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية، الاخاء، العدد ٦، حزيران، ١٩٨٤م: ٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

بعد خروج الأتراك ودخول القوات العربية بقيادة الأمير عبد الله إلى شرق الأردن أصبحت العائلات الشركسية في عمان وباقي الردى المحيطة بها في حيرة من أمرها، هل يغادرون شرق الأردن مع القوات التركية المنسحبة أم يبقون في عمان ووادي السير وناعور مع احتمال انتقام القوات العربية منهم بسبب مساندة القوات الشركسية بقيادة ميرزا باشا للقوات التركية في مواجهتها للقوات العربية والانجليزية، وقد راهن عقلاء القوم على تسامح الأمير عبد الله، وكانوا يرون فيه رمزا للإسلام الذي يدينون به وينتمون إليه، وبعد تردد قرروا بقاء عائلاتهم في شرق الأردن باستثناء الراغبين منهم في الانسحاب بحكم عملهم كجنود وضباط في صفوف القوات التركية، وقد أعطى الأمير عبد الله لهم الأمان، وقربهم إليه بعد أن اشتركت زعامتهم ممثلة بسعيد باشا المفتي باستقباله في معان ودعوته لاستلام زمام الأمور في عمان، وكان سعيد باشا المفتي من زعماء الشركس الوطنيين، فقد درس في صباه بمدارس دمشق، واشترك في عدة نشاطات ضد الأتراك، وألقي القبض عليه وحُكم بالإعدام وكاد الحكم ينفذ لولا أن جمال باشا أصدر عفواً خاصاً عنه عندما علم بأنه ابن المفتي سعيد المفتي من هذه العقوبة بأعجوبة، ويذكر أن سبب مناوأة سعيد للأتراك كان ناجما عن كرهه لسياسة التتريك الطورانية التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي في أواخر عهد الإمبراطورية العثمانية[١].

انتهت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، وانتهى معها عهد الدولة العثمانية[٢].وقد تنكر الانجليز والفرنسيون لوعودهم التي قطعوها لجلالة المغفور له الملك الحسين بن علي ملك العرب وقائد الثورة العربية الكبرى في استقلال بلاد العرب، وعمدوا إلى تقسيم بلاد الشام بموجب معاهدة سايكس بيكو. وقد حاول الأمير فيصل التوصل إلى اتفاق مع الحكومتين الانجليزية والفرنسية حول استقلال سورية الطبيعية، إلا أن جهوده باءت بالفشل وإزاء ذلك رأى أعضاء المؤتمر السوري ضرورة وضع العالم أمام الأمر الواقع. ففي ٨ آذار ١٩٢٠ م اتخذوا قرارا بإعلان استقلال سورية الطبيعية، ونادوا فيصل ملكا عليها وبذلك أصبحت عمان تحت الحكم الفيصلي المستقل[٣].

---

(١) مقابلة مع باسل المفتي، ابن سعيد باشا المفتي، عمّان ١٩٨٩م.
(٢) سليمان موسى، عمّان عاصمة الاردن: ٦٥.
(٣) يوسف درويش غوانمة، عمان حضارتها وتاريخها : ٢١١.

وبادر الفرنسيون إلى إجهاض الدولة العربية الناشئة، فتقدمت قوات القائد الفرنسي غورونحودمشق، وفي ٢٤ تموز ١٩٢٠م دارت في ميسلون معركة غير متكافئة بين القوات الفرنسية والعربية وتمكن الفرنسيون من الاستيلاء على دمشق، وانذروا الملك فيصل بمغادرة البلاد، فاضطر إلى مغادرتها[١].

وقفت العشائر الأردنية في هذه الظروف مع الملك فيصل والدولة العربية التي أعلن عن استقلالها في سورية، فزحفت قوة كبيرة من عشائر الأردن بزعامة سلطان بن عدوان وقفة أخرى من شركس الأردن لا يقل عدد أفرادها عن ثلاثمائة رجل بزعامة ميرزا باشا وسعيد المفتي، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها الشركس في مسيرة الثورة العربية الكبرى بعد زوال الحكم العثماني، وعندما بلغت هذه النجدة في سيرها قرية المزيريب علمت بما حدث في ميسلون وانهيار القوة الدفاعية في البلاد فعاد رجالها إلى مضاربهم وقراهم[٢].

ولم يعمد الانجليز إلى احتلال شرقي الأردن بقواتهم العسكرية كما فعلوا بفلسطين، بل جاء المندوب السامي هربرت صموئيل من القدس إلى السلط يوم ٢١ آب ١٩٢٠م واجتمع بأعيان البلاد ومن بينهم عدد من وجهاء عمان وأبلغهم أن الحكومة البريطانية لا تريد أن تلحقهم بحكومة فلسطين بل تريد تأسيس إدارة منفردة تساعد الآهلين على حكم أنفسهم، وأنه سيرسل عددا من المعتمدين السياسيين لكي يقدموا المشورة اللازمة ويساعدوا على تنظيم قوات الدفاع والأمن[٣].

وتألفت في البلاد إثر ذلك حكومات محلية كان من جملتها (حكومة السلط) التي شملت ناحية عمان، وقد تألف مجلس الشورى لتلك الحكومة من بعض أعيان المنطقة، وضم عن بلدة عمان السادة سعيد المفتي وشمس الدين سامي، وسيدوعلي الكردي[٤]، وهكذا فقد شارك الشركس بتأليف أول حكومة في منطقة الوسط، وحدث في تلك الإثناء أن أهل حوران لم يستكينوا للحكم الفرنسي، وفتكوا برئيس الوزراء علاء الدين الدروبي في موقع محطة خربة الغزالة، والوزير عبد الرحمن اليوسف لتعاونهما مع الفرنسيين، ثم عقد

---

[١] يوسف درويش غوانمة، عمان حضارتها وتاريخها : ٢١٢.
[٢] منيب ماضي وسليمان موسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين : ٩٢.
[٣] سليمان موسى، عمان عاصمة الاردن : ٦٥.
[٤] يوسف درويش غوانمة، عمان حضارتها وتاريخها: ٢١١.

شيوخ حوران اجتماعاً قرروا فيه المقاومة، وأرسلوا برقيات إلى الملك الحسين بن علي يطلبون منه أن يرسل احد أبنائه لقيادتهم[١].

وقع الاختيار على الأمير عبد الله ثاني أنجال الملك الحسين ووزير خارجية الدولة العربية في الحجاز، ووصل اليها في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠م، وقد توافد إلى معان عدد من زعماء شرقي الأردن، وأعلنوا تأييدهم له، وكان من بين أولئك رئيس بلديـة عمـان سعيد خير وسعيد المفتي، وعدد من زعماء القبائل المحيطة بها ومنهم مثقال الفايز وحديثة الخريشة[٢].

علمت الحكومة البريطانية على تطويق حركة الأمير عبد الله حتى لا يقوم بعمليات عسكرية بينما تجري المباحثات السياسية في لندن مع أخيه الملك فيصل، وهددت بأنها لن تسمح بقيام أي حركة في منطقة انتدابها ضد الفرنسيين، وأرسلت الرسل الىالامير حتـى يعود إلى الحجاز، غير أن الأمير رفض طلب الانجليز، وهنا عقد الوطنيون اجتماعا في عمان تقرر فيه دعوة الأمير عبد الله للقدوم إلى عما، وذهب عدد منهم لتوجيه الدعوة إليه، وكان من بين الذين ذهبوا من زعماء عمان رئيس البلدية سعيد خيـر وزعـيم عـشائر الشركس سعيد المفتي وانضم إلى الوفد مظهر رسلان متصرف السلط[٣].

قرر الأمير عبد لله أن يتقدم إلى عمان، فوصلها يـوم الأربعـاء ٢ آذار ١٩٢١م، وانتهى بوصوله إلى عهد الحكومات المحلية، وبعد ثلاثة أيام من وصوله إلى عمان تلقى برقية من والده الشريف حسين تخبره بان تشرشل وزير المستعمرات البريطاني سـوف يصل إلى منطقة الشرق الأوسط، وانه يريد الاجتماع به والتفاوض معـه، ولـم يلبـث أن وصل تشرشل إلى القاهرة وعقد فيهـا مـؤتمر الـشرق الأوسـط الـذي وضـع الخطوط العامة للسياسة البريطانية في أقطار المنطقة، وقد اجتمع تشرشل مـع الأميـر عبد الله في مدينة القدس وعقد معه أربعة اجتماعات رسمية خـلال يـومي ٢٨ – ٣٠ آذار ١٩٢١م أسفرت عن الاتفاق على تأسـيس حكومـة وطنيـة فـي شـرق الأردن برئاسة الأمير عبد الله، وان تكون هـذه الحكومـة مـستقلة فـي إدارتهـا، وأن تقـدم بريطانيا معونة مالية لها، وكان هـذا الاتفـاق نوعـاً مـن التـسوية بـين المطـامح

---

(١) سليمان موسى، عمان عاصمة الاردن : ٦٦.
(٢) المرجع السابق : ٦٧ .
(٣) المرجع السابق : ٦٨.

القومية العربية والانتداب[1].

وعاد الأمير عبد الله إلى عمان واتخذها عاصمة له، وفي ١١ نيسان ١٩٢١م تم تأليف أول وزارة أردنية برئاسة السيد رشيد طليع، وكانت تلك الحكومة ذات طابع قومي، إذ لم يكن فيها من أبناء شرق الأردن سوى وزير واحد، على أمل أن تثمر المساعي السياسية بإعادة الوحدة مع سورية كما كانت[2].

وكما لاحظنا سابقا فان الشركس بزعامة ميزرا باشا وسعيد المفتي شاركوا أهل البلاد في السعي من أجل الاستقلال ومقاومة المستعمر الفرنسي والبريطاني، كما شاركوا في دعوة الأمير عبد الله بن الحسين لقيادة الحركة الوطنية إلى جانب القوميين العرب أمثال سعيد خير وشيوخ القبائل الأردنية، مما كان له أطيب الأثر في نفس الأمير عبد الله وأهل البلاد من الوطنيين الذين قدروا للعشائر الشركسية هذه المواقف الوطنية المهمة.

---

(١) سليمان موسى، عمان عاصمة الاردن : ٦٩.

(٢) المرجع السابق : ٧٠.

الفصل الرابع

حياة الشركس والشيشان الاقتصادية في جنوب ولاية سورية

الفصل الرابع

حياة الشركس والشيشان الاقتصادية في جنوب ولاية سورية

أ- الزراعة في لواء حوران ولواء البلقاء وفلسطين :

١- الزراعة في حوران :

أ- الزراعة في القنيطرة:

بلغ تعداد الشركس في بلدة القنيطرة سنة ١٨٧٨م حوالي الأربعمائة شخص، واجهوا صعوبات كبيرة في التأقلم أدت إلى نقص أعدادهم فتقلصت المساحة التي كانوا يشغلونها عما كانت عليه، ولكن الحكومة العثمانية قامت خلال العام نفسه بتوزيع الأراضي الزراعية الجيدة على الفوج الجديد، وكانت حصة كل عائلة تتكون من ثلاثة أفراد سبعين دونماً، ومائة دونم لكل عائلة تتكون من أربعة آلة خمسة أفراد، ومائة وثلاثين دونماً لكل عائلة تتكون من ستة أفراد فما فوق[1] .

كما كان بعض الشراكسة في مختلف قراهم التي بلغ عددها خمس عشرة قرية يعملون في التجارة، فيذهب بعضهم إلى بلاد الأناضول، فيشتري منها "الكدش" ويأتي بها إلى دمشق وحوران فيبيعها للأهالي والتجار[2]، أما التركمان الذين جاؤوا من أطراف الأناضول سنة ١٨٣٠م فقد سكنوا قضاء القنيطرة لكثرة مراعيه وخصب أرضه وكثرة مياهه، ورعوا الماعز والغنم إلى جانب تربية الأبقار، وعملت في الزراعة والفلاحة، وصنعت نساؤهم الجبنة البيضاء المعروفة بالجبنة التركمانية، ونسجوا البسط التي سميت باسمهم، وعمروا زهاء إحدى عشرة قرية، عرفت فيما بعد بقرى التركمان[3]، وشارك الشركس والعرب والتركمان في احتطاب إحراج قضاء القنيطرة لبناء قراهم، ولصناعة الفحم، حيث كان اغلب الفحم الذي تستهلكه مدينة دمشق يأتي من إحراج قضاء القنيطرة وذلك قبل

---

(1) Lewis, p: 105.

(2) المقتبس العدد ٥١٨ الاثنين ٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٨هـ، ٧ تشرين الثاني ١٩١٠: ١.

(3) المصدر السابق" ١.

أن يتم إنشاء السكك الحديدية في حوران، وقضاء القنيطرة لا يبعد عن دمشق أكثر من اثنتي عشرة ساعة سفر على ظهور الجمال، بينما يبعد حراج عجلون حوالي ستاً وثلاثين ساعة سفر . وبعد أن أم تعمير قرى التركمان والشركس وأدرك عرب النعيمات وعرب الفضل فوائد الزراعة تسابقوا جميعاً إلى الغابات فأحرقوا أشجارها وقلعوا جذورها ولم تمض بضع سنين حتى أصبحت ارض الحراج كلها أرضا زراعية، ولم يبق منه في ذلك الزمن إلا مساحة صغيرة من الجهة القبلية في ارض اربد التابعة لقضاء عجلون .[1]

وبعد أن تم تحويل الأرض الحرجية في قضاء القنيطرة إلى ارض زراعية، اخذ سكان القضاء في تسيير القوافل إلى حراج عجلون لإحضار ما يلزمهم من الحطب والفحم مع أن المسافة بينهم وبين الحرج تبلغ خمس عشرة ساعة على الإبل والعجلات الشركسية، وكانت النتيجة أن انتهى الحرج إلى ارض زراعية مفلوحة .[2]

نموذج للعربة الشركسية التي كانت تستعمل في نقل المحاصيل الزراعية

---

(1) المقتبس العدد ٤٨٩، دمشق، الأحد ٢٨ رمضان ١٣٢٨هـ، ٢ تشرين الأول ١٩١٠م. .
(2) المصدر السابق.

ولم تكن عملية احتطاب التركمان والعرب والشركس عشوائية، فقد كانت مرخصة من قبل السلطات العثمانية، وتحت رقابة جهاز إداري له مراقبون كانوا يدعون "قولجية"، وضمن قانون حماية الحرج . وكان هناك أشخاص يقومون بالالتزام تجاه الحكومة لمدّها بالفحم حيث كانوا يشترون قنطار الفحم من الفلاحين بمبلغ يتراوح بين ١٢و٢٥ قرشاً من القروش العثمانية التي كانت سائدة قبل عام ١٩١٠م.(1)

٢- الزراعة في البلقاء وفلسطين :

كان النشاط الزراعي في البلقاء في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حين بدأت موجات المهاجرين الشركس بالقدوم إلى المنطقة ضعيفاً، إذ أن القبائل البدوية في المنطقة لم تكن تهتم بالزراعة أوتمارسها، لأنها كانت غير مستقرة في مكان واحد، ولم تكن تدفع ضرائب للحاكم الإداري في السلط الذي يمثل الحكومة المركزية في استانبول(2)، ولإيجاد مورد ثابت للضرائب اتبعت السلطات العثمانية سياسة تشجيع الاستقرار والاشتغال بالزراعة لتسهيل مهمة جباة الضرائب وزيادة أعداد الدافعين لها، وعملت السلطات منذ البداية على تشجيع المهاجرين الشركس على الاستقرار وممارسة الزراعة بعد أن وزعت عليهم الأراضي الأميرية في بعض مناطق البلقاء وأعطتهم سندات ملكية قانونية لهذه الأراضي (3).

أدى نجاح الشركس في استصلاح الأراضي وزراعتها إلى تشجيع العديد من العشائر البدوية في المنطقة على الاستقرار وإنشاء قرى زراعية خاصة بهم بتشجيع ومباركة من السلطات العثمانية وبخاصة عشائر العجارمة وعشائر عبّاد .(4)

وتؤكد صحيفة المقتبس في عام ١٩١١م هذا الرأي حين تصف الأراضي التي أعطتها الدولة للمهاجرين الشركس بأنها أراض خربة، وتقول "بأنها كانت معطلة خربة منذ زمن بعيد، فقام المهاجرون الشركس بإصلاحها مما رفع ثمنها من بشلك أوربع مجيدي إلى ليرة أوليرتين عثمانية، وقد أدى خوف الأهالي من أن تعطي الحكومة كل الأراضي الخربة

---

(1) المقتبس العدد ٤٨٩، دمشق الأحد ٢٨رمضان ١٣٢٨هـ، ٢ تشرين الأول ١٩١٠م:١ .

(2) Raouf Sa ad Abu Jaber: Pioneers over Jordan, PP: 203-207.

(3) المقتبس، العدد ٧٨٤، دمشق ٢٥رمضان ١٣٢٩هـ، ٨ أيلول ١٩١١م:١ .

(4) Raouf Sa d Abu Jaber’’Pioneers over Jordan “ P.207.

للمهاجرين الشركس إلى تعميرهم لتلك الخرب مما جعل ذلك يعود بالخير والفائدة على الحكومة العثمانية، وهذا جعل هناك نقصاً في حاجة المهاجرين من الأراضي مما دفعهم إلى شرائها من العربان مقابل خمس الإنتاج، ومع ذلك بقي هناك ٢٠٠بيت من بيوت المهاجرين بحاجة إلى أراض لفلاحتها، إلا أن الدولة لم تستجب لطلبهم لعدم توافر مثل هذه الأراضي.[1]

وتؤكد الصحيفة أن أحدا من الأهالي لم يقم بإبراز ملكية سند الطابولأي ارض أعطيت لأي مهاجر، وان الادعاءات بملكية الأراضي التي أعطيت للمهاجرين الشركس من بعض عشائر البلقاء كان أساسها إبراز عشائر عرب اللوزيين لسندات طابوغير صحيحة لآلاف الدونمات، بهدف منع الحكومة من إعطائها هذه الدنمات لمهاجرين، وعندما تحقق (مأمورو) الطابومن هذه السندات وجدوا أنها سندات غير معمورة، ولم يجدوا إلا سنداً واحداً صحيحا مقداره ١٠٠ دونم جرى من مجموع الأراضي التي أعطيت للمهاجرين الشركس".[2]

أ- الزراعة في عمان:

عرف الشركس والشيشان بنشاطاتهم الزراعية والرعوية في موطنهم السابق [3] للهجرة (القوقاز) ومن هنا فمن الطبيعي أن يتطلعوا للمشاركة في العملية الزراعية في الوطن الجديد، وفيما عدا الحرف القليلة التي كانت حياتهم البسيطة تستدعيها[4]، فقد كانت الزراعة وتربية الحيوانات المجالين الوحيدين المتاحين لنشاطهم الاقتصادي[5]، ولقي ذلك الدعم والتأييد من السلطات العثمانية ومن العشائر البدوية المجاورة لها .

وأدت إعادة إنشاء الشركس لقرية عمّان إلى ازدهار المنطقة وزيادة العمران فيها كما أدى عملهم في الزراعة إلى أعمارها، فزاد دخل الحكومة العثمانية منها من ١٠٠ ريال في السنة إلى نحوثلاثة آلاف ليرة، وبقي هذا الرقم في تصاعد مع زيادة عدد السكان وقوتهم

---

(1) صحيفة المقتبس، العدد ٧٨٤/ صحيفة٢٥/١رمضان ١٣٢٩هـ/٨ايلول ١٩١١م.

(2) المصدر السابق .

(3) جريدة المقتبس، البلقاء، محمد كرد علي/في طريق طيبة، ١٣٣٠هـ/العدد٩٥٦ السنة الرابعة.

(4) Robinson Lees, “Life and Adventure Beyond Jordan”,P:92.

(5) سجل عمان الشرعي رقم ٥٩ صحيفة ٤٥، ١٩رجب ١٣٢٠هـ.

الاقتصادية، كما أدى سكن المهاجرين الشركس في عمّان إلى استقطاب النشطين من التجار النوابلسة والدمشقيين.[1]

وقد أدخل الشركس روحاً جديدة لمنطقة البلقاء، وساعدتهم مياه الزرقاء فغرسوا الأشجار وأنشأوا الحدائق وأتوا بطريقتهم التي خبروها في أعمال الزراعة في بلادهم [2]. وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا معتادين على أعمال الفلاحة والزراعة في جنوب سورية وظروفها المناخية حيث واجهتهم أيام صعبة[3] إلا أنهم استطاعوا أن يوظفوا استثماراتهم الضئيلة مما كانوا يدخرون من مدخرات بسيطة، وما كانوا يتلقون من عون مالي متواضع من السلطات العثمانية في الأعمال الزراعية[4]،وقدد وصفهم الدكتور شوماخر للرحالة جودريش فرير في عام ١٩٠٣م فقال: "منذ ١٨٨٠م وفي اقل من ربع قرن غير الشركس وجه المنطقة التي قطنوها، أنهم شعب نشيط ومهني، ولديهم إلمام واسع بالزراعة، ويستعملون عربات عن عجلتين يجرها ثور أوأكثر، ولعدم وجود زيوت لتزييت العجلات ولوعورة الطرق تطلق العربات صوتاً يمكن أن تسمعه من بعد نصف ميل، لقد كانت المنطقة التي حلوّا بها في شرق الأردن غنية بالأشجار الحرجية من صنوبر وبلوط، وقد قام الشركس بزراعة الأشجار المثمرة على ضفاف الأنهار والجداول وخاصة سيل عمّان، ونهر الزرقاء وسيل وادي السير وسيل جرش، وأضاف أنهم متفقون على من جاورهم في استعمال الآلات الزراعية، ولا يعتنون بالجمال والحمير كوسيلة نقل وحيدة، بل أنهم يعتمدون على وسيلة نقل حديثة هي العربات المجرورة بالثيران، لقد جرى إعفاؤهم من الضرائب في بداية الأمر مراعاة لظروف هجرتهم، إلا أنهم أصبحوا يدفعون فيما بعد" .[5]

كما وصفهم بالشجاعة حين قال :" لقد كان الفلاحون في شرق الأردن يترددون في زراعة محاصيل الفواكه والحبوب خشية أن يجلبوا اهتمام البدوأوجباة الضرائب، إلا أن الشركس لم يخشوا أحدا فزرعوا الأشجار المثمرة إلى جانب مجاري الماء، وبنوا الأسوار الزراعية، وأقاموا نظاما للري، وشقوا الطرقات الزراعية وزرعوا شجيرات الوشيح القصيرة القامة لاستعمالها كسياج".[3]

---

[1] جريدة المقتبس، محمد كرد علي، في طريق طيبة/البلقاء، ١٣٢٠هـ/العدد ٩٥٦سنة رابعة .
[2] المصدر السابق .
[3] المصدر السابق.
[4] وثيقة رقم ٤٤٥/تاريخ ٤اذار، دمشق ١٨٧٨م رقم سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.
[5] A. Goodrich Freer, “In A Syrian Saddle”, 1905,London P:104.
[6] O.P. Cit., P: 106.

جرى توزيع الأراضي على المهاجرين الشركس في بداية وصولهم إلى البلقاء من قبل موظفي الحكومة العثمانية، ودلت سجلات محكمة السلط الشرعية على أسماء المالكين لأراضي في عمان ووادي السير وخربة الشركس "قرية غابة الشركس التي كانت نابعة لناحية قيسارية التابعة لقضاء حيفا من أعمال لواء عكا" من المهاجرين الشركس، غير أن هذه السجلات لم تبين العدد الإجمالي لعدد قطع الأراضي التي جرى توزيعها على شركس عمان أووادي السير أوغيرها من القرى الشركسية، فقد امتلك عثمان بن نمروقة في ناحية عمان في سنة ١٣١١هـ بمحلة (حي) القبرطاي الجديدة ٣١ دونما[1]، كما امتلك إسماعيل ابن لوشان ٣١ دونما أخرى في ناحية عمان محلة القبرطاي[2] . وامتلك يعقوب ابن لوستان ٣١ دونماً أيضا في المحلة نفسها والحي نفسه[3]، كذلك ذكرت سجلات السلط أن ترقان بن نمرجان[4] ويوسف بن إسحاق[5] ويحيى بن موسى[6] امتلكوا ٩٥ دونما،كما امتلك كل من ضابطة بن علي وحج داوود بن محمد ودولت عليه عبد العزيز كشوقه وعثمان بن عبد الرحمن ٤٩٨دونماً وجميعها واقعة في ناحية عمان بمحلة قبرطاي جديد[7] وفي السلط ١٣ دونماً[8]، وفي موقع الحدادين في محلة قبرطاي الجديدة الواقعة في قرية عمان امتلك في سنة ١٣١٢هـ كل من ناخوبن شوكان وجوابك إسماعيل وعمر بن خانجوت وإسماعيل بن مصطفى وعمر بن إبراهيم ومولود بن موسى وقانولات بن قوقة ٩٩٧دونماً[9]، وفي موقع طبا حين الواقع أيضا في محلة قبرطاي جديد في ناحية عمان امتلك في العام نفسه كل من حسن بن إسحاق وحاج بكر بن أبازة وأسعد بن حاكومات موسى وعبدا لله بن موسى وضابط بن عبد القادر ومنجوقة بن موسى وحسن بن إسحاق وناخوبن سوكان ٤٦٤

---

(1) سجلات أراضي السلط رقم ١ قضية ١٣١١/٢٥هـ: ١٨٣.
(2) المصدر السابق قضية ١٣١١/٣٦هـ:١٨٣.
(3) المصدر السابق سجل (١) قضية ٣٧ صفحة ١٨٣،١٣١١هـ، ١١ حزيران ١٨٩٣م.
(4) المصدر السابق سجل (١) قضية ٤١ صفحة ١٨٣،١٣٣١هـ، ١١ حزيران، ١٨٩٣.
(5) المصدر السابق سجل (١) قضية ٤٥ ١٨٣،١٣٣١هـ ١١ حزيران،١٨٩٣م.
(6) المصدر السابق سجل (١) قضية ٤٩ صفحة ١٨٣،١٣١١هـ، ١١ حزيران، ١٨٩٣م.
(7) المصدر السابق سجل (١) قضايا رقم ١٨٩،١٣١١:٦٩،٧٠،٧٢،٧٦هـ،١١ حزيران،١٨٩٣م.
(8) المصدر السابق سجل (٢) صفحة (١) قضية رقم ٧٣، ١٣١١هـ.
(9) سجلات أراضي السلط سجل(٢) صفحة (١٣) قضية رقم ٨و٩و١١و١٢و١٣و١٤و١٥,١٣١٢هـ مالي.

دونماً[1] كما كل من إسحاق بن حاج حسن بن شوبا سن وقاسم أغا ومحمد حتخوط يمتلكون بساتين مزروعة بمختلف الأشجار المثمرة والكرمة[2] في عمان، وامتلك أيضاً مصطفى بن عبدا لله بن ضوح الشركسي قطعة ارض تبلغ مساحتها ٦٠ دونماً ضمن أراضي مهاجري قرية عمان[3]،وامتلك احمد جاويش حاجي قول من مهاجري قرية عمان الشركس ٢٥دونماً من أراضي عمان[4]، كما امتلك حاجماف بن عبد الله بن عبدا لرحمن المسلم العثماني من الشركس المهجرين سكان مركز ناحية عمان سنة ١٣٣٠هـ ثلاث قطع من الأراضي الواقعة غرب سيل عمان مساحتها ستة عشر دونماً مزروعة بأشجار الحور، إضافة إلى ١٥٠دونماً أخر[5] .

وامتلك عيسى بن إبراهيم بن ماما الشركسي من أهالي قصبة عمان، محلة القبرطاي ٢٥ دونما في اللويبدة بموجب سنوطابو[6].

وفي وادي السير امتلك محمد كريم سنة ١٣٢٨هـ كرماً وبستاناً [7]، كما امتلك بعض أهالي (قرية وادي السير) أرضا في مواقع خارج دائرة أراضي وادي السير، "فقد امتلك رمضان بن داكوبن بكماز من المهاجرين وسكان قرية وادي السير التابعة لقضاء السلط، قطعة ارض واقعة بموقع أم السماق مقدارها ٢٦ دونماً وقطعة أخرى بموقع دابوق مقدارها خمسة وعشرون دونماً إضافة إلى كرم عنب ".[8]

كما امتلك حسن الشركسي أرضا بمنطقة خربة الرحيب المعروفة بأرض الزعاير، لم

---

(1) سجلات أراضي السلط، سجل(٢) صفحة(١٤) قضية رقم ١٣١٢/٢١،٢٢،٢٤هـ.
(2) سجل محكمة عمان الشرعية صحيفة ١٦، الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢٠هـ.
(3) المصدر السابق صحيفة ٤١، نومرة ٥١، ١١ شوال ١٣١٢هـ.
(4) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٥ سجل حجج شرعية ١٣٢٦-١٣٢٨هـ سجل نومرة ٧٦ صفحة ١٣٩.
(5) سجلات السلط ١٩/ رجب ١٣٣٠هـ سجل ضبط الدعاوي الشرعية ١٣٣٠-١٣٣١هـ .
(6) سجل محكمة عمان رقم ٣٥ صحيفة ٢٠،٤ ربيع الثاني١٣٢٩هـ، كانون الأول ١٩٢٠م.
(7) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٦/سجل ضبط الوقائع ١٣٢٨-١٣٢٩هـ الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٣٢٨هـ: ٥٠.
(8) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٧ سجل الاعلامات الشرعية / نومرة ٢٥٤:٥٢،١٤ جمادى الأولى ١٣٢٩هـ.

تذكر الوثائق الشرعية مساحتها[1]، وامتلك أيضا عبدا لله بن زاور بك بن كومدقة الشركسي من أهالي قرية وادي السير بستاناً مساحته نصف دونم بالقرب من مسيل الماء في عمان و٢٥ دونماً في وادي الحداد وقطعة أخرى مساحتها ٣٠دونماً في الموقع نفسه وثالثة مساحتها ١٠ دونمات في موقع الحدادة أيضاً، كما امتلك قطعة ارض مساحتها ٢٥ دونماً في أم العجول[2] .واكتلك عثمان نوري أفندي بن حاج علي من محلة الابزاخ بوادي السير سنة ١٣١٢هـ ١٧٧ دونماً بالقرية ذاتها[3]، وامتلك حاج بولخ في القرية نفسها بموقع أم الجمال ٢٧ دونماً[4] . كما كان هناك أشخاص من السلط يملكون أرضاً زراعية بوادي السير مثل خليل أفندي واعظ قضاء السلط الذي كان يملك ٢٣٠ دونماً بموقع الكرسي بوادي السير[5] .

كما كان بعض مهاجري الشركس يملكون أرضاً بعيدة عن أماكن التجمعات الشركسية مما كان يعرض هذه الأرض للتلف نتيجة إهمال أصحابها لها خوفاً من تعديات البدو، وبالتالي كانوا يبيعونها ويشترون بثمنها أرضاً أوعقاراً ضمن المجالات الزراعية للقرى الشركسية في لواء البلقاء، ومن هؤلاء الذين امتلكوا مثل هذه الأراضي يعقوب بن نوح بن إسحاق الشركسي من أهالي عمان بمحلة القبرطاي الذي ورث عن أبيه هووأخوه علي موسى سنة ١٣٣٨هـ قطعة ارض تبلغ مساحتها ١٣٠ دونماً في موقع النقيرة بموجب قيود دفتر إسكان المهاجرين، حيث باعها لبعدها ووقوعها بين العربان، واشترى بثمنها أرضا وعقاراً في ناحية عمان[6] .

وقد ذكر المهاجر عمر موسى تحبسم الذي وصل والده إلى عمان في عام ١٨٨٧م، إن الحصص الأولى وزعت على المهاجرين الشركس في عام ١٨٩٠م عندما كان ميرزا باشا قائدا لقوات الشرطة العسكرية في جنوب سورية حيث فوض إليه القائد العام للشرطة في

---

(1) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧ سجل الاعلامات الشرعية ٨ جمادى الأولى ١٣٢٩هـ نومرة ٢٥١:٥١.

(2) سجل محكمة عمان الشرعية رقم ٣ صحيفة ١٩/٢ ذي القعدة ١٣٣٨هـ، ٤ أب ١٩٢٠م.

(3) سجلات محكمة الأراضي، السلط سجل ٣ صفحة ١٩ قضية رقم ١٣١٢/٢٥هـ.

(4) سجلات الأراضي، السلط، رقم٢ صفحة ٦٥، قضية رقم ١٣١٣/١٧هـ.

(5) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧ سجل الاعلامات الشرعية صفحة ٢١٦،٩ رجب/١٣٣٠هـ.

(6) سجل محكمة عمان رقم ٢٩/صحيفة ٣٠/٢٤ كانون الأول ١٩/١٩٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ.

ولاية سورية خسروف باشا توزيع الأراضي على المهاجرين الشركس، فبلغت مساحة الأراضي التي امتلكتها قبيلة القبرطاي الشركسية من سكان عمان حوالي مائة فدان وقبيلة الشابسوغ في عمان أيضا بين ستين وسبعين فداناً، إي المجموع الكلي لما امتلكه شركس عمان ٢٣٠ فداناً أومساحته واحد وعشرون ألف دونم[1] .

وفي وادي السير أكد حسني صوبر رئيس بلديتها لسنين عديدة أن الشركس فيها امتلكوا حوالي ٢٥٠فداناً أي حوالي ٢٢٧٥٠ دونما .

وهكذا فان الحصص لم تكن متساوية بين الأشخاص الذين ذكرتهم سجلات المحكمة الشرعية، كما إن امتلاك هؤلاء الأشخاص للأراضي لم يكن مرتبطاً بأماكن سكناهم، مما يؤكد أنهم قاموا بشراء الكثير من هذه الأراضي، ولم يحصلوا عليها من الدولة حسب قانون توزيع الأراضي على المهاجرين، كما أن بعض الحصص كانت متشابهة بين الأفراد الذين ذكرتهم السجلات الشرعية وتراوحت بين الثلاثين والخمسين دونماً للعائلة الصغيرة .[2]

كان التعاون بين أهل القرى الشركسية هوسبب نجاح العملية الزراعية عندهم، وقد امتد هذا التعاون ليشمل مواطنيهم من العشائر البدوية المجاورة لقراهم ومن المهاجرين العرب من سورية وفلسطين، ففي عمان عملت بعض العائلات النابلسية من قرى عورتا في فلاحة ارض بعض العائلات الشركسية مثل محمود بن حمدان العوض، المسلم العثماني الذي حرث الأرض لمدة تسعين يوما عند باكير خورما المسلم العثماني من المهاجرين الشركس سكان مركز ناحية عمان التابعة لقضاء السلط، مقابل ربع حاصلات الفلاحة على حسب العوائد الجارية، وحرث أيام الشتاء زمن الحرث مدة تسعين يوما .

وكان الحراث يؤدي الخدمة العسكرية الإجبارية ومن ثم يعود لعمله، وكان العامل الذي يحرث على الربع أجرته مجهولة، وكان من يحرث بوقت الشتاء يتقاضى أجرا مقابل

---

(1) Raouf Sad Abu Jaber, "Pioneers over Jordan".

(2) المقتبس العدد ٥٠٦، الاثنين ٣٠ شوال ١٣٢٨هـ.

كل يوم ستة غروش عملة رايجة السلط، أي أن أجرة التسعين يوما ٥٤٠ قرشاً.[1]

ب-الزراعة في وادي السير :

كان الشركس في وادي السير كثيرا ما يلجأون إلى جيرانهم من عرب عبّاد ليستقرضوا منهم القمح في بعض المواسم قبل أن ينضج قمحهم، فقد كانت عشائر عباد تقطن مناطق تسمى مناطق "الحمرة" وهي إلى الجنوب من قرية وادي السير، وتتمتع بالدفء والحرارة أكثر مما تتمتع به مناطق الشركس المسماة"البيدر"، وهذا كان سبب نضوج القمح في مناطق عباد قبل مناطق الشركس، وكان القمح الذي يستقرضونه من عباد جاهزا للاستهلاك والتخزين، ولم تكن عشائر عباد تمتلك صوامع التخزين الكافية لحفظ قمحها بعكس الشركس الذين كانت الصوامع لديهم جزءا من ملحقات بيوتهم، فكانت عشائر عباد تلجأ في خزن إنتاجها إلى صوامع الشركس، دون خوف على هذا الإنتاج مما يدل على مدى ترابط العلاقات الجيدة بينهم، ومن هنا نجد أن المنفعة بين الطرفين كانت متبادلة ومترابطة على مدى السنين .

وفي مجال الكرمة لم يكن الشركس يتاجرون أويبيعون ما يزيد لديهم من العنب، بل كان أهل القرية جميعا يبدأون باستهلاك ناتج اقرب الكروم عليهم، وعندما ينتهون منه يبدأون بالكرم الذي يليه، ويتركون الكروم البعيدة حتى يصبح ناتجها زبيباً، فيعوضون من الزبيب أصحاب الكروم القريبة من القرية التي استهلكوا إنتاجها في بداية الموسم، وقد تعلم الشركس زراعة العنب من أهالي السلط .

وكانوا يقومون بحراثة الأرض في شهر آب "يكربوا الأرض" حراثة خشنة لمنع الأمطار من جرف التربة، وحتى تشرب الأرض الماء، وهذه العملية عبارة عن تهيئة الأرض للزراعة الشتوية، وفي الأغلب يكون المحصول هوالقمح والشعير، وفي نهاية شهر نيسان يبدأون بزراعة المحاصيل الصيفية مثل الحمص، وكان القمح ينضج في الأراضي الدافئة في شهر أيار، أما في الأراضي الباردة فكان يجري حصده في أواخر حزيران .

وكان المحصول يخزن في "كوارات" كبيرة مبنية من عصب شجر العبهر الذي يجري

---

[1] سجل محكمة السلط الشرعية ١٧ سجل الاعلامات الشرعية، ٢ شوال ١٣٢٩هـ:٩٠ .

غرسه في الأرض ومن ثم تحاط بأعواد أخرى على شكل شبك يغطي بطني الحور الأصفر، وتكون بطول ثلاثة أمتار وعرض متر ونصف، أما الأرضية فيجري وضع عازل لها من خشب السنديان[1]، لتجنب الرطوبة ومضاعفاتها على المحصول المخزون، وكانت هذه الكوارات تتسع الواحدة منها لـ ٧٠٠ صاع قمح أوشعير . وكانت هناك كوارة خاصة بمؤونة البيت يجري تنظيف قمحها من الشوائب وتصويله وتنشيفه ويكون جاهزاً للطحن .

وقد زرع الشركس أشجار التين والزيتون للاستهلاك الشخصي، كما كانت نساؤهم يزرعن الخضروات بالقرب من سيل وادي السير على ضفتيه، ومن هذه الخضروات : الفصولياء والبندورة والزهرة والفجل والرشاد، كما كانوا يستفيدون من نعنع السيل في صناعة الفطاير، أما زراعة الكرسنة والجلبانة فكان الهدف منها إطعامها للأبقار التي لم يكن هناك بيت شركسي يخلومنها .[2]

جـ- الزراعة في غابة الشركس :

وفي قرية غابة الشركس التابعة لناحية قيسارية كانت حنيفة بنت بقال إسماعيل من مهاجري الشركس وسكان قرية وادي السير تمتلك قطعتي ارض مساحتهما ١٢٠ دونماً[3]. وقد زرع الشركس البطيخ[4]، والترمس[5]، وامتلكوا البساتين والكروم المزروعة بمختلف الأشجار المثمرة.[6]

وفي قرية جرش قام الشركس بحراثة وتسييج معظم مساحة الأرض الواقعة على الجانب الشرقي لجدول الماء وزرعوا الذرة في معظم الأراضي التي تصلها المياه[7]، كما زرعوا التوت الأسود إلى جانب سيل الزرقاء، وزرعوا أيضا الأشجار المثمرة وبخاصة الرمان، وعرفوا

---

(1) مقابلة المؤرخ إدريس شابسوغ/ وادي السير/ ١٩٩٠م.

(2) مقابلة المؤرخ إدريس شابسوغ/ وادي السير/ ١٩٩٠م، المقابلة مسجلة على كاسيت.

(3) سجل محكمة السلط الشرعية رقم ١٧ سجل الاعلامات الشرعية ١٣٢٨ ،١٣٣١هـ ١٦ جمادى الأولى سجل نومرة ٣٠٤: ٣٠١.

(4) شريط سجل محكمة حيفا ١٤١ مجلد ٤، صفحة ٦٣ ضبط ٤٣ ربيع الأول ١٣٢٠هـ.

(5) شريط سجل حيفا ١٤١ مجلد ٤ ضبط ٦٦: ٥٥، جمادى الثانية ١٣٢٠هـ.

(6) شريط سجل حيفا ١٤١ مجلد، نومرة ٧: ٢٣٥، ٨ جمادى الأولى/١٣١٢هـ.

(7) Gray Hill “With the Bedouins” p: 68.

الأعشاب العطرية ذات الرائحة الزكية التي كانت تسمى ببلسم جلعاد، وكانت الأراضي على جانبي الطريق " من جبل طابور إلى طبريا مزروعة بحقول القمح الواسعة التي كانت ملكيتها تعود للشركس والبدو"[1] .

د- الزراعة في ناعور :

أما في منطقة ناعور فقد اختلف أسلوب توزيع الأراضي، فهنا نجد أن كل عائلة شركسية أخذت ما يقارب ٢٠٠ دونم من الأراضي الأميرية وزعت على أماكن مختلفة في شمال موقع القرية وجنوبه وشرقه وغربه، وقد خصصت قطعة ارض تبلغ ١٠٠ دونم كمرعى مشترك لمواشي القرية وأبقارها، كما خصصت قطعة أخرى تبلغ في مساحتها ٤٠ دونماً لأغراض دراسة القمح والشعير والحمص، أي "بيادر" وقسمت البيادر بشكل هندسي بين العائلات الشركسية الناعورية، كما جرى تخصيص قطعة ارض مساحتها ٥٠ دونما لأغراض زراعة عباد الشمس والقرع والبطيخ والشمام والفقوس، وكانت النساء الشركسيات يقمن بزراعة هذه المساحة في كل عام بشكل جماعي، كما كان المحصول يوزع على جميع العائلات الشركسية بالتساوي، وكان محصول عباد الشمس يخزن لفصل الشتاء لأغراض التسالي، أما القرع فكان ضروريا لصنع "المربى"، كذلك كانت الأراضي الوعرة تخصص لزراعة الكروم، وكانت محاصيل الكروم ضرورية من اجل صناعة الزبيب لادخاره للشتاء، حيث كان يستعمل بدلا من السكر حين يشح وجوده[2]. وقد بلغ مجموع ما امتلكه شركس ناعور من الأراضي خمسة وثمانين فدانا، أي ما يقارب ٧٥٣،٧ دونما [3]. وكان المحصول الرئيسي للزراعة عندهم هوالقمح إضافة إلى الشعير والذرة الصفراء .

وكانت عشائر العجارمة التي تقطن في ضواحي ناعور تقوم بتخزين مؤونتها من القمح في كوارات (مخازن) القمح التي يمتلكها الشركس، ولكن مقابل اجر وليس مقابل منفعة متبادلة كما كان يحصل بين شركس وادي السير وعشائر عباد، وكان يجري خلط

---

(1) A. Goodrich Freer “In A Syrian Saddle” 1905 pp:120, 68, 59.

(2) مقابلة السيد فيصل قات/ ناعور في ١٩٩٠/٨/٦م، المقابلة مسجلة على كاسيت عن مقابلة مع إسحاق خمش.

(3) Raouf Sa'd Abu Jaber, “Pioneers over Jordan”, p:214.

القمح المخزن بالملح المخفف خوفاً من الديدان والتسوس لطول مدة التخزين، وفي عام ١٩٠٦م بدأت علاقة جديدة تظهر بين شركس ناعور وبعض العربان المقيمين في أطراف القرية، فقد بدأ بعضهم يقبلون على العمل عند الشركس في مجال الزراعة ورعاية المواشي والأبقار، وكان من عمل المرابعي العناية بوسائل الإنتاج الزراعي البسيطة، من أدوات حراثة ودراسة وغمار "إحضار المحصول من الحقول إلى البيدر" وذلك مقابل ربع الإنتاج السنوي من الزراعة وكسوة سنوية تتمثل في كوفيتين وحذاء ومعطف ثقيل، وكسوة داخلية وطعام له ولعائلته، إضافة إلى سكن يقيم فيه هووزوجته وأولاده . وكان للعلاقة الجيدة بين صاحب الأرض والعمال اكبر الأثر في نجاح الموسم الزراعي، وكانت هذه العلاقة قائمة على الشورى والاحترام المتبادل، كما كان صاحب الأرض من عشائر الشركس غالباً ما يزود العاملين لديه بالسلاح للدفاع عن النفس [1].

وفي صويلح لم يكن الشيشان يزرعون سوى القمح والشعير، أما الحمص فقد عرفوه عندما شاهدوا بعض العشائر العربية تزرعه، وكانت كل عائلة شيشانية تقوم بتخصيص قطعة ارض تبلغ مساحتها "دونمين " لأغراض الزراعة البيتية من خضروات وبقوليات، وقثائيات .كما كان الشيشان مولعين بأكل الذرة بعد طحنها وصناعة الخبز منها على الرغم من وجود القمح، وكانت العائلة الشيشانية تقوم بطحن عشرين صاع ذرة لاستعمالها البيتي طوال السنة . أما دفع عشر الإنتاج للدولة فكان واجبا مقدساً عند القوقازيين لا يجوز المراوغة أوالتهرب من دفعه وذلك من منطلق الحلال والحرام . [2]

هـ- الزراعة في الزرقاء والسخنة :

كان موقع الزرقاء خاليا من العمران، وكان سيل الزرقاء وافر المياه مما جعل الأراضي الواقعة حوله صالحة للزراعة، وكان عربان بني حسن يزرعون بعض تلك الأراضي ويخيمون في بعضها الأخر . وعندما زرعها المهاجرون الشيشان اثر قيام الحكومة العثمانية بتقسيم وتوزيع تلك الأراضي عليهم بالتساوي، قام العربان بمحاولات عديدة لترحيل الشيشان منها، وحاولوا منعهم من زراعة الأرض، إلا أن تفاهماً ساعدت عليه رابطة الدين قام بين الطرفين،

---

(1) مقابلة السيد فيصل قات/ ناعور/١٩٩٠م المقابلة مسجلة على شريط كاسيت .
(2) مقابلة المعمر الجيري الشيشاني / صويلح/١٩٩١م.

ونظم هذا التفاهم عملية زراعة الأرض، واستعمال مياه السيل بين الطرفين، وعلى الرغم من التفاهم الذي ساد العلاقات بين الشيشان والبدو، إلا أن بعض أفراد البدوكثيرا ما كانوا يتعدون على مزروعات الشيشان، مما كان يسبب المناوشات بين الطرفين .[1]

كان في موقع الزرقاء زهاء عشرة آلاف دونم نصفها يعتمد على الري في حين يعتمد النصف الأخر على الأمطار الموسمية، وكانت هذه الأراضي خصبة وصالحة للزراعة، كما كان هناك عشرة آلاف دونم أخرى غير مستصلحة تزرع بالحبوب، وكانت هذه الأراضي قد تم توزيعها على المهاجرين الأوائل من الشيشان[2] الذين كانوا يضمّنون بعضها للعربان مقابل خمس الإنتاج، وكانت هذه الأراضي مخصصه حسب لائحة تعليمات المهاجرين لعدد لا يقل عن نحوخمسين عائلة حصة كل منها ٥٠ دونما من الأراضي الخصبة العالية و٧٥ دونماً من الأراضي الوسط، ومئة دونم من الأراضي دون الوسط، وبموجب هذا التوزيع كانت ارض الزرقاء التي تكفي لمائتي عائلة قد تم توزيعها على اثنتين وسبعين عائلة فقط[3] .

وقد جرى تقسيم أراضي سيل الزرقاء على العائلات الشيشانية بمعرفة مندوب والي سورية الذي جاء إلى الزرقاء مع الهيئات المختصة من المأمورين فخصصت لكل عائلة يتراوح عدد نفوسها من واحد إلى ثلاثة أشخاص ثلاثين دونما، ومن أربعة إلى خمسة أشخاص خمسة وثلاثين دونماً، ومن ستة إلى سبعة أشخاص أربعين دونماً، وللعائلات التي تزيد على ذلك خصصت حصتان أي ما يعادل ستين دونما.وبعد تسع سنوات عندما وصل فوج المهاجرين الجدد من الشيشان الذين سكنوا منطقة السخنة أعيد تقسيم الحصص من أراضي السقي بجانب سيل الزرقاء بين سكان الزرقاء والسخنة من الشيشان[4] تحت إشراف هيئة موظفين جاءت من الشام إلى الزرقاء، وكان يرأس هذه الهيئة معاون والي سورية احمد فائق ومعه المدعوروحي الذي كان بمعية الوالي حينئذ، وقاموا بمسح أراضي السيل مستثنين الأراضي التي قام شيشان الزرقاء بتحويلها إلى بساتين، وتقع ضمن الأراضي الممتدة من حدود خربة الحديد إلى قصر شبيب . فقد قررت الهيئة أن هناك أرضا يمكن اقتطاعها من

---

(1) مذكرات الحاج عبدالله النقشبندي والشيخ حديثة الخريشة، ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠هـ، كتبها المرحوم مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا، ١٨٨٥م.

(2) المقتبس، العدد ٥٠٦، الاثنين ٣ شوال ١٣٢٨هـ/٢٤ تشرين الأول ١٩١٠م: ١.

(3) المصدر السابق.

(4) وثيقة تبين إسكان المهاجرين من الشيشان في الزرقاء زمن الدولة العثمانية ١٩١٤م: ١، الوثيقة موجودة في أرشيف السيد عبد الغني الشيشاني/ الزرقاء.

شيشان الزرقاء، وأعطوها لشيشان السخنة، كما شطبوا أسماء ثلاث عشرة عائلة من مهاجري الزرقاء الشيشان وأعطوا حصصهم من الأراضي لمهاجري السخنة، إلا أن أراضي مزرعة مرجب بقيت على التقسيم القديم ثابتة مع مهاجري الزرقاء، وبعد ذلك قامت الهيئة بإفراز هذه الأراضي بين المهاجرين بنسبة عدد نفوس العائلات، وصرفوا لهم سنداً(طابو) وأدرجوا على كل سند عبارة تركية مفادها أن هذه الأرض أعطيت مجاناً بسبب كون المعطى له مهاجراً، أما الأراضي غير المروية العائدة لمهاجري الزرقاء فقد تم تعيين حدود لها، وتركوها بينهم مشاعاً، وتصرفوا بها مدة خمس وعشرين سنة متواصلة دون انقطاع إلى أن انسحبت الدولة العثمانية من بلاد الشام وبعد انسحابها استمروا بالتصرف بها إلى أن أصبحت من حقوقهم المكتسبة .

وفي عام ١٩١٤م تم تقسيم أراضي خربة الحديد وأراضي السخنة ومرجب على مهاجري الفوج الثاني من الشيشان الذي وصل في تلك السنة، وقد بلغ عدد النمر خمسمائة وسبعا وستين نمرة منها تسعمائة وسبعة وأربعون دونماً من أراضي سقي خربة الحديد، وألف ومئة واثنان وثلاثون دونما من أراضي سقي السخنة، وألفان وثمانمئة وخمسة دونمات من أراضي مرجب البعلية، بينما بقي أربعمائة وثلاثة وسبعون دونما أراضي "ميرية" تابعة للدولة . كما تم توزيع أربعمائة وثلاثة وسبعين دونماً من أراضي سقي خربة الحديد على الفوج الأخير من مهاجري الشيشان [1]، وخلال تقسيم أراضي مرجب حصل كل من ارسانكري بن دفكري، والياس بن ارسانكري وإسماعيل وخان كري بن ادم، ومحمد مراد بن إبراهيم على حصصهم المعلومة من الأراضي حسب القانون من مزرعة جريبة من أراضي مرجب العائدة لبعض المالكين العرب، بينما جرى تعويض المذكورين من الأراضي التي تركها بعض المهاجرين الشيشان الذين رحلوا إلى القنيطرة وتقع في منطقة "مرجب".

أن ما تقدم يدل على أن الدولة العثمانية لم تكن تغتصب ارض السكان المحليين في شرق الأردن لتفويضها للمهاجرين من الشركس والشيشان وإنما كانت تتصرف بالأراضي الأميرية العائدة لها حسب القانون .[2]

---

[1] وثيقة تبين كيفية إسكان المهاجرين من الشيشان في الزرقاء زمن الدولة العثمانية :١، ١٩١٤/٢م. من وثائق عبد الغني الشيشاني/الزرقاء .

[2] المصدر السابق:٤، وثائق عبد الغني الشيشاني .

بلغ عدد خانات الفوج الثاني من الشيشان أربعا وعشرين خانة، بينما بلغ مجموع الأفواج الشيشانية من مهاجري الزرقاء والسخنة ١٦٢ خانة، استحقوا حسب نظام تعليمات المهاجرين أربعة عشر ألفا وأربعمائة دونم، مقسمة إلى ثلاثة مستويات، الأول يشمل ثمانية وسبعين خانة، استحقاق الخانة الواحدة منها سبعون دونماً، والثاني يشمل ستا وستين خانة استحقاق الخانة الواحدة منها مئة دونم، والثالث ثماني عشرة خانة استحقاق الواحدة منها مئة وثلاثون دونماً . كما جرى تخصيص خمس دونمات لكل خانة في ارض خربة الحديدة لزراعة الكرمة، في حين تم ترك ثمانية دونمات من أطراف قصر شبيب الأربعة. وقد تم ترميم حدود الأراضي المروية والبعلية التي تم تخصيصها للمهاجرين من الشيشان في الزرقاء والسخنة بحيث لا يجوز لهم تجاوزها أوالخروج عليها أوالتعدي على احد من الأهالي المجاورين لهذه الأراضي، كما لا يجوز التعدي على الأراضي الأميرية العائدة للدولة، وهكذا تم الاعتراف بهذا التوزيع مع الدولة في ١٩١٤/١٢/٢١م[1] .

كما قامت لجنة منتخبة من المهاجرين الشيشان بتقسيم أراضي قرية السخنة إلى خمسة أحواض خصص الحوض القريب من المياه والبلدة ومساحته ١٠٠ دونم لجميع العائلات وبمقدار يتراوح بين ٢و٣ دونمات للعائلة الواحدة لزراعة الخضروات الضرورية للحياة اليومية، أما الأحواض الأربعة الباقية، وكانت مساحتها تقارب الأربعمائة دونم، فقد وزعت على جميع العائلات بالتساوي عن طريق إجراء القرعة، وقد خصصت أراضيها لزراعة القمح والذرة، أما أراضي الشفا فقد كانت تزرع بالشعير بشكل عام[2] .

و- المطاحن والأدوات الزراعية عند الشركس :

١- المطاحن:

كان الاهلون في عمان يطحنون القمح في مطاحن تدور بقوة الماء، ومن هذه المطاحن مطحنة محمد المفتي قرب جسر المصدار، ومطحنة احمد الخطيب بالقرب من مبنى أمانة العاصمة القديم، ومطحنة ثالثة بين المطحنتين المذكورتين يأتي إليها الماء على جسر

---

(1) وثيقة تبين كيفية إسكان المهاجرين من الشيشان في الزرقاء زمن الدولة العثمانية ١٩١٤م:١.
(2) مقابلة الدكتور طه مراد/السخنة ١٩٩٢م.

معلق فوق الشارع. ثم اخذ الناس ينشئون المطاحن التي تديرها المحركات بقـوة الكـاز وأول مطحنة من هذا النوع هي مطحنة احمد الخطيب بعد عام ١٩٥٢م. وفي الأربعينيات أنشأت المطاحن العصرية الكبيرة وأولها مطحنة كامل ملحس، واسعد الصابر عند جـسر المصدار، ثم مطحنة الطباع على طريق المحطة[1].

وقد ذكرت صحيفة سورية في عام ١٣٠٣هـ ما يشير إلى وجود طواحين زمـن الدولة العثمانية آلت إلى الخراب مما يدل على أن المنطقة كانت مركز نشاط زراعي قبل عام ١٣٠٣هـ بمدة طويلة، فقد أعلنت متصرفية لواء البلقاء في عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م رغبتها في بيع محلات الثماني طواحين، وكانت عبارة عن خربة كائنة في أراضي ناحية عمان التي كانت تتبع في ذلك الوقت لقضاء السلط، وكانت هذه الخربة أراضي أميريـة. وعقدت المتصرفية مزاداً لذلك، وكانت العملة المطلوبة بدلاً لتلك الطـواحين بالمجيـدي الأبيض.

وهذه الطواحين هي طاحونة القبة الواقعة تحت أم تينة، وكان البدل المطلوب مقابلها ١٩٠٠ مجيدي ابيض، وطاحونة درب أم عيشة مقابل ١٥٠٠ مجيدي، وطاحونـة رأس الماء مقابل ١٦٠٠ مجيدي، وطاحونة المشانق مقابل ١٤٠٠ مجيدي، وطاحونة الحـدادة مقابل ١٤٠٠ مجيدي، وطاحونة النصرانية مقابل ١٤٠٠ مجيدي، وطاحونة أم القـواس مقابل ١٥٠٠ مجيدي، وأخيرا طاحونة القبة مقابل ١٤٠٠ مجيدي ابيض[2] .

وفي وادي السير كانت هناك طاحونة سعيد الأشقر بالقرب من موقع بلديـة وادي السير الحالية، "أي في شمال وادي السير". كما كانت هناك مطحنة الحج بيوك في "الحارة السفلى" أي في حارة الابزاخ. وكانت هاتان المطحنتان مقـامتين حتـى سـنة ١٩٢٣م، وتدران بالمحروقات. أما مطاحن الماء فقد بنيت أولها سنة ١٩١٥م، وكان أصحابها دار اسحاقات، وكانت تعمل بتوربين ماء يدير حجر الطاحونة ٩٥٠ دورة في الدقيقـة، كـان التوربين يدير حجرين حسب قوة الماء في ذلك الوقت، وهذا يدل على أن قوة نبـع وادي السير في ذلك الزمن كانت متوسطة وكانت تبلغ قوة حجم التوربين ستة أحجار في حين

---

(1) وصف محمد على بدير وسيدوالكردي لعمان في أواخر العهد العثماني، سليمان موسى، عمان عاصمة الأردن: ٦٢.

(2) جريدة سورية/ نومرة ١٠٤٩ في جمادى الأولى سنة ١٣٠٣هـ الخميس ١٨٨٤م.

لم يجر استغلال إلا حجرين بسبب ارتفاع منسوب الماء في الوادي، وكان التوربين قادراً على تصعيد قوته من ٢٠ حصاناً إلى ٤٥٠ حصاناً.

كما كانت هناك مطحنة الذراع، وكان يملكها الحج داوود. ثم مطحنة حسين يوسف خواجا وكان يشاركه في امتلاكها دار شبروق، ودار اسحاقات، "وكانت تسمى مطحنة التومة"، لأنها كانت تدير حجرين للطحن. كما كانت هناك مطاحن يمتلكها عرب مثل مطحنة شبيب بالقرب من أبوالبطايح وهوموقع في وادي السير، وأيضا مطحنة صليحات ومطحنة سلامة الدعج وأحيانا كانت تدعى مطحنة الشاعور، لان الماء كان يسقط رأسا من شلال المياه على الفراشة دون وجود بئر لاستقبال المياه الساقطة.

لقد تم بناء مطاحن الوقود قبل مطاحن الماء" أي التي تعمل بالوقود أوالماء"، فطاحونة أبوالبطايح تم بناؤها قبل عام ١٩١٣م وكذلك طاحونة رجب قطيش بنيت قبل عام ١٩١٢م. أما أقدم طواحين وادي السير فكانت تعمل بالديزل وتقع عند مدخل وادي السير الرئيسي، وكان يملكها زكريا الأشقر وقد تم بناؤها حوالي سنة ١٩١١م [1]أما أهل ناعور من شركس وعرب فظلوا يطحنون القمح والشعير في طواحين وادي السير حتى سنة ١٩١٠م عندما بنيت أول طاحونة بناعور وكان يملكها إسماعيل طاهر جان بتيش، وكانت تدار بماتور ديزل وهي من صنع ألماني، جرى استيرادها عبر فلسطين، وقد تم إحراقها نتيجة خلاف عائلي. وكانت العشائر البدوية المقيمة حول قرية ناعور مثل العجارمة قد أخذت تمتهن الزراعة بعد أن رأت فائدتها، وبذلك خدمت هذه المطحنة الشركس والبدوعلى حد سواء، فكانت عشائر البدوتطحن ما يكفيها طوال السنة مرة واحدة، أما الشركس فكانوا يغالبون في تنظيف وغسل القمح والشعير، مما يستغرقهم وقتاً كثيراً وهذا كان يجعلهم يطحنون ما يكفيهم لمدة شهر واحد ريثما يتجمع لديهم من القمح النظيف ما يكفي شهراً آخر فيقومون بطحنه[2].

٢-الأدوات الزراعية عند الشركس:

المحراث:

---

[1] مقابلة إدريس شابسوغ/ وادي السير/ ١٩٩٠م (مسجلة على كاسيت).

[2] مقابلة فيصل قات/ ناعور١٩٩٠م.

كان المحراث الأداة الرئيسية للإنتاج الزراعي عند الشركس في جنوب ولاية سورية، وكان شبيها بالمحراث الذي يستعمله أهل شرق الأردن، ويتألف من جزأين، الأول مصنوع من الخشب والثاني وهوالسكة مصنوعة من الحديد، وكانت السكة تشكل جزءاً قائماً بذاته يتم صنعه عند الحداد، وكان العمل الرئيسي للسكة هوشق التربة وتهيئتها للبذار والزراعة، ولكل محراث نير يتم تركيبه على رقاب "الفدان" (أي زوج الثيران الذي سيجر المحراث)، وقد ادخل محمد جانبك، وهوضابط شركسي في الجيش العثماني ويعتبر من شركس ناعور، تحسينات على أسلوب العمل الزراعي عند الشركس، فقد استخدم البغال الضخمة في عمليات الحراثة بدلا من الثيران، وهذه عادة لم يعتد عليها الشركس كما أنها لم تلق من معظمهم ترحيباً.

المنجل:

كان منجل الشركس في أول قدومهم لشرق الأردن والجولان وفلسطين يمتاز بطول نصله، ليتيح المجال للشخص بأن يحصد الزرع أوالأعشاب وهوواقف، أتوا بهذا المنجل من بلادهم في إقليم القوقاز، إلا أنهم استبدلوا به المنجل الصغير، لعدم ملائمة المنجل ذي النصل الطويل لزرع جنوب ولاية سورية، الذي يمتاز بالقامة القصيرة وصلابة العود.

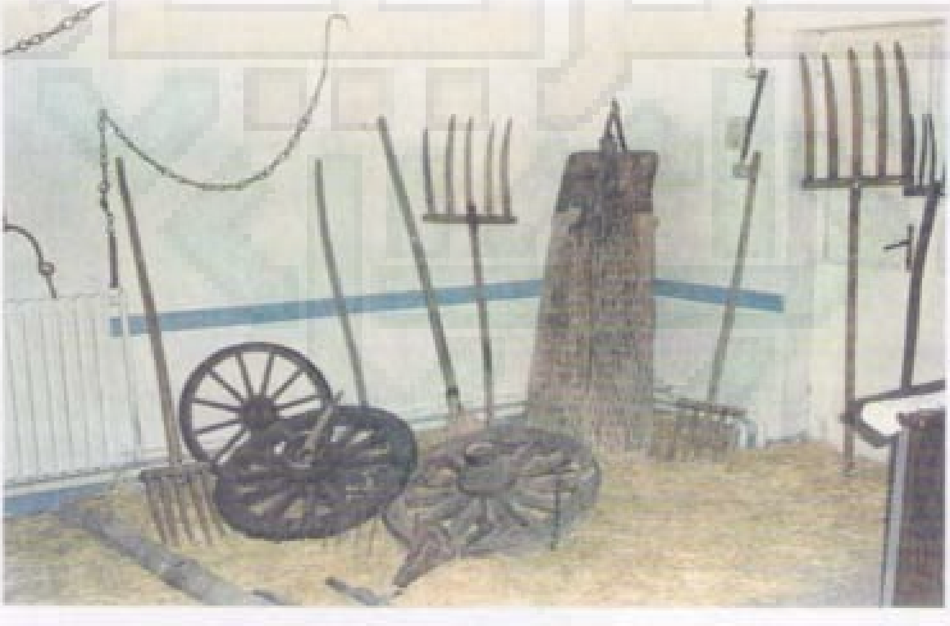

الأدوات الزراعية التي كانت مستعملة عند الشراكسة

عربة زراعية كان الشراكسة يستعملونها في نقل المحصول

الصور من أرشيف السيد عدنان مذهب / الزرقاء / ١٩٩٧.

لوح الدارس:

أما لوح الدارس فكان يستعمل لدراسة سنابل القمح والشعير، وكان يتكون من لوح مصنوع من خشب البلوط الثقيل، وكان هذا اللوح يثقب عشرات الثقوب التي تملأ بحجارة الصوان المسننة الأشبة ما تكون بأسنان سمك القرش، ومن ثم يجري ربط اللوح"بالنير" المشدود إلى عنقي الثورين اللذين يجرانه بشكل دائري، ومن فوقه يقف احد الصبية، ويبقى الثوران في حركة دوران إلى أن تنفصل حبات القمح أوالشعير عن قشورها، وبعد ذلك يجري فصل الحبيبات عن "التبن"[1] بأداة تسمى "الشاعوب" حيث يجري قذف التبن المخلوط بحب القمح أوغيره من الحبوب بالهواء فيحمل الهواء التبن بعيداً لخفة وزنه بينما تسقط الحبوب على مسافة اقرب من تجمع التبن المتطاير، وبعد ذلك يتم غربلة المحصول بغربال ثقوبه ملائمة لنوع المحصول المنوي غربلته، حيث يسمح لحبات المحصول بالنفاذ

---

[1] مقابلة فيصل قات/ ناعور.

بينما تعلق به الشوائب غير المرغوب فيها. وكان الشركس يخلطون التبن الناتج عن دراسة المحصول بتراب الحّور الأصفر ويستعملونه في صيانة جدران منازلهم الطينية، وهوأسلوب كان يتبعه الفلاحون الأردنيون، كما كانوا يستعملون عيدان سنابل القمح "القصل" في إشعال نار الطوابين في الشتاء وفي التدفئة أيضا عندما يشح وجود الحطب. لقد كان الشركس يخزنون القمح لمؤونتهم بعد غسله بالماء، ثم يقومون بتنقيته وتنظيفه من الشوائب التي علقت به في أثناء عملية "الدرس"، ومن ثم يخزن في كوارة مصنوعة من طين الحور الممزوج بالقصل، وكانت نساء الشركس هن من يقمن بهذا العمل جميعه.

ز- التعاون الزراعي بين أفراد المجتمع الشركسي:

كان التعاون الزراعي بين الأفراد وجماعات المجتمع الشركسي احد أهم الأسباب التي ساعدتهم على البقاء في بداية عهدهم بجنوب ولاية سورية، فكان يتفق أكثر من شخص على التعاون لحراثة أراضيهم بشكل جماعي، وإذا حدث ونفق فدان (ثوران يجران المحراث) احدهم لأي سبب فان جميع رجالات القرية من الشركس أوغيرهم من إخوانهم العرب القاطنين بينهم كانوا يتسابقون لحراثة أرضه، ويعينونه على حصد محصوله ودراسته، ولم يكن هذا الشخص ليواجه الفاقة بسبب موت الفدان وبالتالي فقدان صاحبه مؤونة العام القادم، وفي أحيان أخرى كان أهل القرية يعيرون صاحب الفدان النافق فداناً أخر – وغالبا ما يكون ذلك في حالة توافر فدان من البقر زائد عن حاجة الجميع. ولم تكن الأمور تقف عند هذا الحد، فقد كان أهل القرية الشركسية يقومون بجمع مبلغ من المال لشراء فدان جديد للشخص المنكوب بفدانه من البقر(1)، وفي أحيان أخرى كان يقوم احد الميسورين بالتبرع للشخص المنكوب بفدان من البقر على حسابه الخاص. لقد كان مبدأ التعاون الزراعي يمتد ليشمل جميع الأدوات الزراعية بما فيها العربة الشركسية التي كانت تعار لمن تتعطل عربته لسبب ما.

وإذا صدف أن وجد لدى إحدى عائلات الشركس المقتدرة ثور هرم لم يعد ينفع لجر العربات أوالحراثة أوالدراسة، أوبقرة توقفت عن الولادة فان هذه العائلة كانت تذبح الثور

---

(1) مقابلة فيصل قات/ ناعور.

أوالبقرة وتوزع اللحم على المحتاجين من أهل القرية أوالقرى الشركسية المجاورة من شركس اوعربان.[2]

ب- الثروة الحيوانية عند الشركس:

امتلك الشركس في بداية حياتهم الجديدة في لواءي حوران والبلقاء ثروة حيوانية كانت في معظمها من المواشي، ولم تسمح ظروفهم المادية بامتلاك قطعان من الأبقار، وقد ذكر الرحالة لورنس اوليفنت في عام ١٨٧٩م أن الشركس زرعوا بعض الأراضي، وامتلكوا بعض الماشية في قرية عمان، حيث كانت ترعى بين أطلال الآثار الرومانية، ولم يكن عدد الشركس في عمان في تلك السنة قد تجاوز ١٥٠ شخصاً[3] . أما الرحالة جراي هيل (Gray Hill) فقد ذكر في عام ١٨٨٠م أن مواشي المهاجرين الشركس في عمان كانت أكثر بكثير من مواشي البدو[4].

وفي عام ١٨٩٠م ذكر الرحالة روبنسون ليس أن أغنام الشركس كانت تمرح في

ردهات وممرات المدرج الروماني.[1] إلا أن هذا لا يعني أنهم لم يكونوا يمتلكون بعض الأبقار والثيران التي كانوا يستعملونها في جر عرباتهم وحراثة أرضهم، ولا سيما أن بعضاً منهم هاجر من القفقاس والأناضول عن طريق البر الشامي بواسطة هذه العربات.[2]

أما عن أقدم الوثائق التي أشارت إلى امتلاك الشركس للأبقار، فقد كانت بتاريخ ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) حيث ذكرت سجلات محكمة السلط الشرعية أن إسماعيل بن محمد بيك الشركسي المسلم العثماني من أهالي قرية عمان "ادعى على خصمه الحاضر معه

---

(2) مقابلة فيصل قات/ ناعور.

(3) Laurence Oliphant. “The Land of Gillead”, William Black Wood and Sons, London, 1880 p:250.

(4) Gray Hill. “With the Bedouins: A Narrative of Journeys and Adventures in Unfree and United Parts of Syria”. PP: 62-63.

(1) Robinson Less, “Life and Adventure Beyond Jordan” p: 94.

(2) رواية المرحومة"نسة آف" لمحمد خير جنكات حبشوقة/ مجلة الواحة المتخصصة في الشؤون الشركسية عدد سنة ١٩٨٠م: ٦٠٥ (المرحومة كانت إحدى فتيات القافلة).

بالمجلس يوسف بن بكر خورما المسلم العثماني من مهاجري شراكسة قرية عمان، انـه استولى على راسي بقر قيمتهما ٢٠٠٠ قرش عائدين له".[3]

كما ورد في وثيقة مخلفات تركة إسحاق بن حاج بن شوباش من قبيلـة شابـسوغ الشركسية القاطنة في قرية عمان عام ١٣٢١هـ(١٩٠٣م) أن المذكور كان يملك "خمسة رؤوس من بقر ذكور ورأسين إناث قيمتهما ١٨٠٠ قرش و٢١ رأس مـاعز كبـار و٦ صغار قيمتهما ١٠٣٢ غرشا وحماراً قيمته ١٥٠ غرشاً".[4]

وامتلك عبدالله المسلم العثماني من مهاجري وادي السير رأس بقر عمـره ثـلاث سنوات وبقرة عمرها ٧ سنوات[5] وامتلكت إحدى العائلات الشركسية من عمان خمـس بقرات تراوحت أعمارها بين أربع وست سنوات [6]، كما كانت عائلة شركـسية أخـرى تمتلك ٢٠ رأسا من البقر العاملات و٥٠ رأس غنم ماعز[7].

يتبين مما سبق أن العائلات الشركسية لم تكن تملك أعدادا كبيرة مـن الأبقـار، حيـث تراوحت أعدادها بين رأس واحد وعشرين رأسا، واستعملت في مختلف المجالات الحياتية مثل

الحراثة والدراسة وجر العربات، إلى جانب الاستفادة من حليبها في صنع الجبنة والزبدة واللبن وبالتالي أكل لحومها .

والى جانب كل ذلك كانت هناك شروط يجب توافرها فـي رأس البقـر المنـوي شراؤه، كأن يكون قادراً على الحراثة والدراسة وجر العربات وخالياً من كل عيب، وكان مثل هذا الرأس من البقر يساوي ثمنه ٢٥ ريالاً مجيدياً.[1]

والى جانب الأبقار امتلك الـشركس فـي شـرق الأردن الخيـل[2] والكـدش[3] والحمير.[4]

---

[3] سجلات محكمة السلط الشرعية، رقم ٥ سجل ضبط الدعاوى الشرعية نومرة ٣١، ١٥ شعبان.
[4] سجل محكمة عمان الشرعية، صحيفة ١٦/ الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢١هـ(١٩٠٣م).
[5] سجل محكمة السلط الشرعية، رقم ١٥ سجل حجج شرعية ١٣٢٦هـ سجل نومرة ١٣٤: ١٨٣.
[6] سجل عمان ٥٩، صحيفة ١٩٤٥م رجب ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م)
[7] سجلات السلط الشرعية، سجل ضبط الدعاوى الشرعية ١٩، ارجب ١٣٣٠هـ ١٣٣٠-١٣٣١هـ.
[1] سجل عمان، صحيفة ٧٩، الثلاثاء في ١١ شعبان ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).
[2] شريط سجل حيفا ١٤١ مجلد ٤: ٦٣، ضبط ٤٣ ربيع الأول . ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢م) .
[3] سجل عمان نومرة ٣٠ صحيفة ٢٣، ٢٤، ١٢ جمادى الأولى ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢م) .
[4] سجل محكمة عمان الشرعية، صحيفة ١٦ الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢١ هـ (١٩٠٣م)

وكانت الدولة العثمانية تخير الأهالي، ومن بينهم الشركس، بين الخدمة العسكرية وتقديم زوج من الحيوانات إلى الخدمات العسكرية، كما حدث في سنة ١٣٠٣هـ وذلك تشجيعاً منها على عدم المساس بالقدرة الاقتصادية للأهالي، وخاصة في مجال الزراعة والتجارة، إيمانا منها بأن استمرار عمل الأهالي في هذين المجالين يوفر لها القوة الاقتصادية اللازمة لتجهيز جيوشها، ووضعت شروطاً في الحيوانات التي تقدم بدل خدمة الأشخاص في طوابير عساكر الرديف، ومن هذه الشروط أن تكون تلك الحيوانات فتية وقوية ولا يقل ثمنها عن خمسين ليرة عثمانية، وتجري معاينتها من البيطريين ليكون بمقدور هذه الحيوانات قطر المدافع وجر العربات العسكرية . ولأهمية هذه الحيوانات ومنها الأحصنة والكدش والبغال فقد صدر أمر بمنع إخراجها من حدود الدولة العثمانية إلى خارجها[5] . وتبرع المهاجرون الشركس في القنيطرة بعدد من الحيوانات الصالحة لنقليات الجيش العثماني في حرب البلقان التي دارت في عام ١٣٣٠هـ/(١٩١١م).[6]

واهتم الشركس بتربية الأبقار للحصول على حليبها الذي كانوا يستعملونه في أكثر صناعاتهم الغذائية من أجبان وألبان، وإضافة إلى أن لحوم عجولها كانت المصدر الرئيسي لغذائهم.

وفي قرية ناعور كان هناك شخص يدعى "ساري" وكنيته "العجاري" أوكلت إليه عشائر الشركس في القرية مهمة رعاية أبقارها، وكانت أعداد رؤوس بقر الشركس في قرية ناعور تناهز المئة رأس بما فيها العجول، وكان الشركس يستعملون التبن الناتج عن دراسة القمح والحمص لتغذية البقر طيلة فترة الشتاء. وكانت الأبقار خلال فصل الشتاء تفقد الكثير من العناصر الغذائية مما كان يسبب لها ضعفاً عاماً في الإبصار وخاصة فيما يتعلق بنقص مادة الحديد وفيتامين A حيث تبقى كذلك إلى أن تنبت أعشاب الربيع ومنها نبات الخبيزة الذي يعيد للأبقار قوة إبصارها من جديد. وإضافة للأبقار اهتم شركس ناعور بتربية الماعز الأسمر بشكل يفوق اهتمامهم بتربية البقر، حيث امتلكت كل عائلة شركسية في ناعور نحوخمسة وعشرين رأسا من الماعز، وكانت تجمع الأغنام كل صباح

---

(5) جريدة سورية نومرة ١٠٣٤ في ٥ صفر سنة ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م).
(6) المقتبس عدد ١٠٢٠ صفحة ١٢،٣ ذي الحجة ١٣٣٠هـ ٢٢ تشرين الأول ١٩١١م.

في ساحة جامع ناعور حيث يأخذ كل راع حصة منها تتراوح بين مئة ومئة وخمسين رأسا. واهتم شركس ناعور أيضا بتربية الجواميس، حيث كانت بيئة ناعور ملائمة لتربيتها، فقد كان الماء والكلأ متوافرين فيها، إلا أن هذا الاهتمام لم يدم طويلاً. وانصب اهتمامهم بشكل عام على تربية الأبقار والماعز والدواجن مثل الدجاج والحبش والحمام، أما الأرانب فقد كانوا يقاومون وجودها لما لها من اثر ضار بالمزروعات بسبب حفرها الأرض وقضمها للمزروعات.[1]

جـ- الصناعة عند الشركس:

كانت الصناعات عند الشركس في جنوب ولاية سورية يدوية تلبي حاجة المجتمع المحلي من عرب وشركس، وكانت هذه الصناعة تتناول أدوات البناء ومستلزماته، وبشكل عام تنقسم بين أعمال النجارة بفنونها المختلفة وأعمال الحدادة، وكانوا يستعملون "الخابور" غي أعمالهم الخشبية، والخابور عبارة عن مسامير خشبية تركب على طريقة ذكر وأنثى، تثبت القطع الخشبية بعضها إلى بعض بقوة كبيرة، وكان الخابور يقوم مقام المسامير الفولاذية في أيامنا.

١- النجارة:

برع الشيخ صالح تغوج إمام مسجد ناعور في مجال الأعمال الخشبية، فقد كان مشهوراً بأعمال الحفر على الخشب، والزخارف الإسلامية، وكانت معظم أعماله لخدمة دور العبادة.

وكان هناك نجّار آخر من أوائل من سكن قرية ناعور هو"قازي شوماف" وكان مصارعاً قبل قدومه من القفقاس، وأصبح نجاراً. إذ أسس محلاً لصناعة الأدوات الخشبية، مثل الموائد المستديرة صغيرة الحجم ذات الأرجل الثلاثة، وكان يصنع أبواب البيوت وبوابات "الاحواش". ويكون الباب من درفتين وللجزء العلوي منه منور زجاجي ملون وذوعروق زجاجية جميلة. وكان قازي يصنع أيضاً الخزائن "كومدينا" أو"بوفيه" إضافة إلى شبابيك المنازل ذات الشكل القوسي، والى جانب كل ذلك فقد كان النجار قازي يقوم بأهم صناعة شركسية وهي صناعة العربة الشركسية التي تتكون من خشب بنسبة ٩٥٪

---

(1) مقابلة فيصل قات/ ناعور.

وحديد بنسبة ٥٪ فقط، والخشب المستعمل في الصناعة كان يؤخذ من شجر الحور لخفة وزنه، وكانت تصنع منه هياكل العربات وذلك تيسيراً على الثيران التي ستجر العربة.(1)

وكان "قازي" يتحكم بخشب الحور بحيث بغمسه عدة أيام في الماء حتى يصبح ليناً، ومن ثم يقوم بثنيه حسب المطلوب.

أما "النير" فهوالعامود المتحكم برقبتي الثورين، والمتصل بهيكل العربة بعامود خشبي يربط الثورين اللذين يجران العربة، ويصنع النير من خشب السنديان القوي، أما قفص العربة فكان يصنع من "مطارق" شجر العبهر شديد المرارة المقاوم للنخر والتسوس، كما كانت أرضية العربة تصنع من خشب البلوط أوالسنديان لقدرة خشب هاتين الشجرتين عل تحمل الأوزان الثقيلة، ولم يكن قازي يستعمل في صناعته المسامير الحديدية، بل كان يعتمد في تركيب قطع العربة على استعمال مسامير الخابور الخشبية، وطريقة تركيبها قائمة على مبدأ الذكر والأنثى مع قليل من اللاصق (الغرى).(2)

(1) مقابلة مع فيصل قات/ ناعور.
(2) المصدر السابق.

مزارعان شركسيان وعربتهما الشهيرة التي كان لها تاريخ. فلقد لعب هذا النوع من العربات التي تجرها الثيران وادخلها الشركس معهم لدى هجرتهم إلى الأردن في أواخر القرن التاسع عشر (عام ١٨٦٧م في أرجح الروايات) دوراً مهماً في حياتهم وحياة البلد الاقتصادية خلال حقبة طويلة من الزمن. شقوا من اجلها الطرق البدائية ونقلوا بواسطتها المؤن والحبوب والغلال والأخشاب وغيرها. كما استخدمت في نقل البضائع المستوردة من مستودعات جمرك محطة عمان إلى مخازن ومتاجر التجار في العاصمة.

أما عجلات العربة فقد كانت في بداية الأمر تصنع جميعها من الخشب، دون أن يدخل في صناعتها عنصر الحديد، ولم يكن للعجلة دعامات بين المحور والإطار الدائري بل كانت العجلة بين الإطار والمحور كلها مليئة بخشب السنديان القوي، بحيث لم يكن هناك أي فراغ، وهذا كان يسبب بطئاً في حركة سير العربة،[1] وبقى الأمر كذلك إلى أن تم

صنعها من الخشب والحديد، وابتدعت طريقة الدعامات الممتدة من المحور باتجاه الإطار الدائري، وأصبح هناك فراغ بين الدعامة والأخرى، وأصبح الإطار الخارجي للعجلة

---

(1) مقابلة إدريس شابسوغ/ وادي السير.

يغطى بطوق من الحديد الساخن المتمدد بفعل الحرارة، والذي يتقلص بعد تغطيسه مع العجلة الخشبية في الماء في حين تتضخم العجلة نتيجة تشرّبها الماء مما يتسبب في ضغط متعاكس بين الإطار الحديدي والعجلة الخشبية فتصبح مقاومة لوعورة الطرق الممتدة بين القرى الشركسية في جنوب ولاية سورية.[1]

وكان الهيكل العام يثبت فوق العجلتين، ويمتد من خلاله عامود يسمى مقدمة العربة، وكان يجري تثبيت "النير" بمقدمة العربة "ببرغي" كبير يتيح المجال لحركة دوران الثورين اللذين يجران العربة.

وكان سائق العربة يقوم بالضغط على الكوابح بين الحين والآخر في المنحدرات مثل منحدر وادي السير، وذلك ليخفف من ضغط حمولة ووزن العربة على الثورين.

وكان السائق يحرص على اقتناء مدية حادة جداً ليقطع بها الحبل الذي يثبت جزأي النير المطبق حول عنقي الثورين تلافياً لأي طارئ قد يهدد حياتهما.[2]

كانت صناعة العربة الشركسية في أول الأمر بدائية، فقد كانت العجلتان مثبتتين بالجسر الواصل بينهما فيدور الجسر مع دوران العجلتين، مما كان يتسبب في احتكاك شديد مع أماكن تثبيت الجسر بالهيكل ويؤدي بالتالي إلى تآكل وصرير عالي الصوت، وكان هذا يدفع الشركس إلى حيازة الماء والصابون لاستعمالهما بدلاً من الشحمة التي كانت مفقودة آنذاك، وكان السائق يقف كل نصف كيلومتر ليصب ماء الصابون على محاور العجلتين لتبريدها .

وظلت العربة الشركسية مستخدمة إلى أن وقعت الحرب العالمية الأولى، وانتهت بخروج العثمانيين من شرق الأردن مخلفين وراءهم عدة مدافع مجرورة على عجلات استولى عليها الشركس، وقاموا بتفكيك أجزائها لدراسة كيفية عمل محاور العجلات، وقد رأوا أن كل عجلة مستقلة في عملها عن الأخرى وتدور حول محور خاص بها، في حين يبقى الجسر الواصل بينهما ثابتاً مما يتيح للعربة حرية الحركة، وهكذا فقد اقتبس الشركس هذه الفكرة وادخلوها في صناعة العربات، وبذلك تم تطوير صناعة العربة، وأصبحوا يستعملون الشحمة لتخفيف احتكاك العجلة بالمحور.[1]

---

(1) مقابلة فيصل قات/ ناعور.

(2) المصدر السابق.

لقد كانت العربة الشركسية من الأهمية بمكان، فلا يجري تسليمها لمن هم دون سن العشرين من أفراد العائلة، كما كانت العربة تخضع لصيانة دائمة، ولم تكن تستعمل إلا في فصل الصيف حتى لا يتعرض قفصها للأمطار وبالتالي يفقد توازنه نتيجة "الفتلان" وكان فصل القفص عن هيكل العربة يتم برافعة خاصة من الحبال، موضوعة خصيصاً لهذا الغرض في ياخور(مخزن) كل عائلة تقريباً.[2]

٢- الحدادة:

أما في مجال الحدادة فقد برع الحداد "بيوقا" من قرية ناعور، وكانت له دكان للحدادة ملاصقة لمنزله، وكان مختصاً في صناعة الأقفال والزرافيل الخاصة بأبواب المنازل والحيشان[3]. كذلك فقد اختص "علم حداد" في صناعة وصيانة العربات الشركسية، وكان يملك دكاناً للحدادة في شارع المهاجرين قرب المسجد الحسيني الحالي[4]. كما برع في مجال الحدادة أيضا"الحاج رجب بغان" من وادي السير، وكان يزاول أعماله في دكانه في "الحارة الفوقا" من القرية. كما برع في هذا الكار أيضا"رجيب" و"احمد شابسوغ" و"محمد شابسوغ" من وادي السير[5].وكان تمرغان يملك محلاً للحدادة في حي المهاجرين جنوب عمان[6]، علماً أن مهنة الحدادة لم يزاولها أبناء القبيلتين الرئيسيتين في وادي السير وهما قبيلة الابزاخ وقبيلة البجدوغ، وإنما انحصرت هذه المهنة ببعض العائلات الشركسية من قبيلة الشابسوغ الذين كانوا يقطنون وادي السير. وقد كان الحداد الشركسي يصنع كل أدوات النجارة، من منقار خشب وقدوم ومنشار، كما كان يصنع أدوات الزراعة من سكك محارث ودراسات ومناجل إلى جانب صناعة الفؤوس والفواريع والشواكيش والعتلات.[7]

---

(1) مقابلة إدريس شابسوغ/ وادي السير.
(2) المصدر السابق.
(3) المصدر السابق.
(4) عبدالله رشيد، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان: ٧١-٧٢.
(5) مقابلة إدريس شابسوغ/ وادي السير.
(6) عبدالله رشيد، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان: ٧١-٧٢.
(7) المصدر السابق: ١٣١-١٣٢.

مائدة وسطول ومقاعد خشبية صرفة وسلات من القش، من صنع الشركس دون استعمال المسامير أوأي قطعة حديدية أخرى.

المصدر: محمد خير حغندوقة، الشركس أصلهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم: ٣٩، ١٩٨٢م.

قاعدة مدفع استعمل خلال الحرب الشركسية الروسية

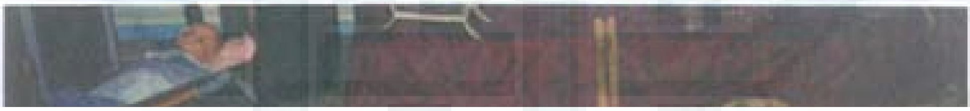

الصور من أرشيف السيد عدنان مذهب/ الزرقاء/ ١٩٩٧.

فتاة شركسية تستعرض إبريقا من الذهب

رسمة زخرفية فضية

ابريق فضي ذهبي

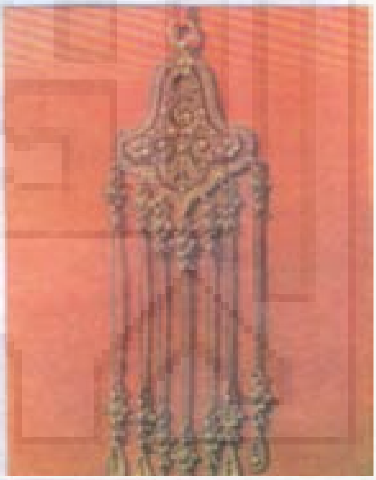

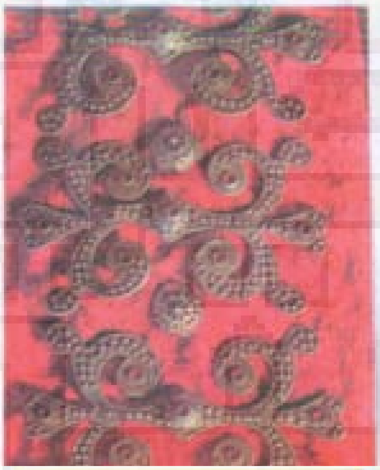

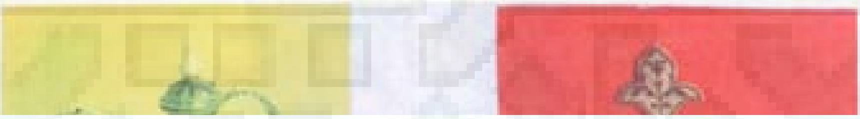

صناعات فضية وذهبية برع فيها الشراكسة

الصور من أرشيف السيد عدنان مذهب/ الزرقاء/ ١٩٩٧.

قبعة نسائية فضية

قرن فضي

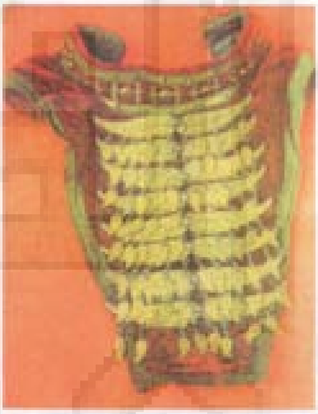

صدرية نسائية ذهبية

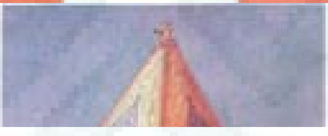

صناعات فضية وذهبية برع فيها الشراكسة

الصور من أرشيف السيد عدنان مذهب /الزرقاء/ ١٩٩٧م.

٣- صياغة الذهب والفضة:

برع الشركس في أعمال صياغة الذهب والفضة، وتفننوا قي زخرفتها وإظهارها بالشكل الرائج بين السكان، وكان من أشهر الصياغ الشركس: علي بدرخان، ومحمد حاج موسى، وعزيز نجابي، وإسماعيل غازي، والحاج سعيد جرندوقة اومت في عمان. ولا تزال الأدوات التي كان يستخدمها في صنعته محفوظة لدى ابنه تحسين اومت القاطن في شارع وادي السير، وكانت حوانيتهم تقع على امتداد شارع الملك طلال الحالي، وقد برعوا أيضا في زخرفة المينا السوداء، حتى أن هذه الطريقة قد نسبت إليهم، وتتشكل المينا السوداء من النحاس والفضة والرصاص بعد حرقها بالكبريت الأصفر، وهذا يدل على أن مادة الرصاص والنحاس كانتا متوافرتين في عمان. لقد كانت مادة الرصاص تستعمل لطلي الحلي باللون الأسود اللماع، حيث كان الشركس يصبغون الحلي الفضية الخالصة مائة بالمائة بهذا اللون مما يعطيها منظراً جذاباً، وهذا سبب شهرتهم في هذا المجال من الصناعات،[1] وقد برع في هذا الفن من وادي السير عائلة نباص.

٤- صناعة السيوف:

برع الشركس أيضا في صناعة الخناجر والسيوف، وكان الحداد الشركسي يقوم بطرق قطعة الفولاذ المنوي تحويلها إلى سيف حتى تصبح ملائمة من حيث السماكة، ومن ثم يقوم بقصها على الشكل المطلوب، وبعد ذلك يأتي بقطعة حديد كبيرة وبطرقها حتى تصبح أيضا بسماكة ملائمة للمطلوب، فيقوم بوضع قطعة الفولاذ داخل قطعة الحديد، ويطبق الحديد على قطعة الفولاذ من جميع الأنحاء، بحيث تكسى قطعة الفولاذ بالحديد تماما، وعند ذلك يقوم بإدخال القطعة في النار الحامية التي وقودها الفحم، فيلتحم الفولاذ بالحديد نتيجة شدة الحرارة فيصبح قطعة واحدة، وهنا تبرد هذه القطعة بالماء، وتسمى هذه العملية"بالسقاية" وتكرر عملية"السقاية" عدة مرات حتى تكتسب قطعة الفولاذ الصلابة والمرونة معا، فالصلابة ناتجة عن الفولاذ والمرونة ناتجة عن الحديد، وهكذا يجري تفصيل السيف في هذه القطعة حسب الشكل المطلوب، وغالباً ما كانت سيوف الشركس خالية عند المقبض من الطوق الحامي لليد، وكانوا يعتبرون وجود الطوق الواقي علامة ضعف، وجزءا من أسلوب قتالي يؤمنون به وهوأسلوب الدفاع.[2]

---

(1) مقابلة إدريس شابسوغ/وادي السير.

(2) المصدر السابق.

مؤخرة بندقتين زينتا بالفضة والعاج

سرج حصان جلدي زين بالفضة

نطاق نسائي فضي ذهبي

(كشتبان) فضي للخياطة

صناعات فضية وذهبية برع فيها الشراكسة

الصور من أرشيف السيد عدنان مذهب/الزرقاء/١٩٩٧م.

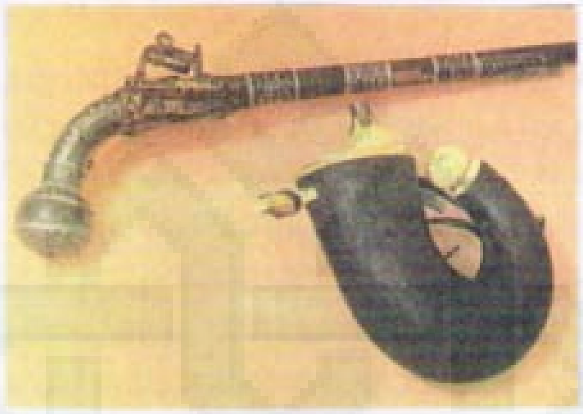

غداره فضية وحافظ للبارود

نطاق فضي   صدرية نسائية فضية

صناعات فضية وذهبية برع فيها الشراكسة

الصور من أرشيف السيد عدنان مذهب/الزرقاء/١٩٩٧.

٥- الصناعات الغذائية عند الشركس:

كان الشركس ماهرين في صناعة اللحم"المدخن" و"الصصج" فقد كانوا يصنعون "الصصج" من اللحم الأحمر وأمعاء العجول بعد إضافة البهارات والثوم إليها، وكان الشركس شأنهم شأن الشعوب الأوروبية التي تعيش في المناطق الباردة لا يفضلون لحوم الماعز، بل كانوا يستهلكون لحوم العجول والجواميس، حيث كانوا يملحون رقائق لحم العجول ويشكونها بأسياخ من اللحم يزن ثلاثة كيلوغرامات أوأكثر، ومع مرور الوقت كانت تكسوأسياخ اللحم طبقة من "الشحبار" تعزله عن المؤثرات الخارجية، وحين يحتاجون اللحم، وغالبا ما يكون ذلك أيام الشتاء، كانوا يقومون بوضع اللحم في الماء المغلي، فيفصل "الشحبار" عنه وتعود له طيبته وطراوته.

لقد كان اللحم غذاء الشركس الرئيسي، وهذاعائد لطبيعة عملهم الذي كان يقوم على الجهد الجسماني والعقلي، وكانت طبيعة أعمالهم الشاقة السبب الرئيسي في رشاقتهم وتناسق أجسامهم.[1]

البهارات:

كان الشركس يهتمون بصناعة البهارات الضرورية لإعطاء طعامهم المذاق الجيد، ومن البهارات ما يسمى "شبجي داغة" وترجمتها: "السمن المخلوط بالفلفل"، وكانت نساء الشركس يقمن بتجفيف ثمار الفلفل الأحمر الحارة، ومن ثم يسحقها بأدوات يدوية مثل المدق "الهاون" ثم يغربلن المسحوق بغربال خاص أوشاش واسع المسامات، ويحتفظن به في صندوق صغير أوزجاجة لرشه فوق الطعام لإعطائه طعماً ونكهة خاصة، وغالباً ما كان يستعمل مع أكلة "الشبس والباستة" المشهورة عند الشركس، وكان الفلفل والكزبرة من أهم البهارات التي كانت تنتج محليا، وهناك الثوم وهوسلعة مهمة جداً لمأكولات الشركس، ولا تكاد توجد أكلة شركسية لا يدخل الثوم في تكوينها.

ولم يعرف الشركس البرغل قبل وصولهم لشرق الأردن، وقد استبدلوا "نبات الفق" الضروري لصناعة أكلتهم المفضلة الباسطة بالبرغل، والفق عبارة عن حبيبات صغيرة نباتية

---

(1) مقابلة فيصل قات/ ناعور.

أشبه ما تكون بالشوفان، وهولا ينبت إلا في المناطق الباردة مثل أوروبا، وحبيبات الفق تشبه إلى حد ما حبات العدس، وهوخال من النشويات ولا يؤدي إلى السمنة، والى جانب ذلك لم يكن الشركس يعرفون الرز والقهوة، ولم يتعرفوا عليها إلا في شرق الأردن وسورية، وقد خلت لغتهم القومية من كلمة أرز أوقهوة، لهذا فقد استعملوا الكلمة التركية "برنج" أو"بنج" بعد أن اعتادوا على أكله، فالأتراك عرفوا هذه المادة عن أجدادهم في أواسط أسيا المتاخمة لحدود الصين موطن الأرز.

ولم يعتد الشركس أكل الملوخية والسبانخ إلا في شرق الأردن وجنوب ولاية سورية وفلسطين، فالشركس لم يكونوا نباتيين، بل كانوا يعتمدون في غذائهم على أكل اللحوم ومشتقاتها.

المعجنات:

يعتبر الشركس من الشعوب التي تأكل المعجنات بشكل كبير، فالخبز عندهم عدة أنواع: خبز الطابون، وخبز"شاقوه زتييج"، أي الخبز المعجون بالسمنة، وخبز كان يسمى عند العربان"القرص" وكان يصنع بصينية مصنوعة من البرونز، ويسميه الشركس"تب حلغ". ومن المعجنات أيضا "الحلفة واللقم" وبعضها كان يحشى بالبطاطا المهروسة ثم يقلى بالزيت ليؤكل مع الشاي، وغالبا ما كان يتم صنع هذين النوعين في أيام الثلج والبرد القارص، وكان الشركس يستخدمون هذين النوعين من المعجنات كزاد للسفر طويلاً كان أم قصيراً، كما كان يجري تقديمها في أيام المناسبات والأفراح كوجبة خفيفة، وقديما كان الشركس يصنعون خبزاً خاصاً للسفر الطويل الذي قد يتجاوز الخمسة عشر يوماً فما فوق، وكان هذا الخبز يصنع من نبات الشوفان، ويبقى صالحا للأكل طيلة هذه الأيام، غير أن شركس شرق الأردن لم يصنعوا هذا الخبز لعدم حاجتهم إليه.[(1)]

وكان الخبز الجيد يتوقف على جودة المطحنة التي تطحن الدقيق، ولذلك فان أهل ناعور كانوا مشهورين بجودة خبزهم لكون مطاحنهم حديثة نسبيا إذا ما قيست بمطاحن القرى الشركسية.

---

(1) مقابلة فيصل قات/ ناعور.

الجبنة الشركسية:

أن أهم ميزات الجبنة الشركسية احتواؤها على الدسم الكامل للحليب وكانوا يحتفظون بهذه الجبنة بعد تمليحها في قوارير طينية بعد ملئها بمادة النخالة لمنع تماس الجبنة مع جدران القوارير. وتعد الجبنة من العناصر الغذائية الرئيسية في فصل الشتاء، وكانت تؤكل بعد قلبها أوتفتيتها وخلطها بالسمن البلدي.

أكلة "مرمس":

هذه الأكلة من الأكلات المنقرضة في وقتنا هذا، وكانت تصنع من الذرة الصفراء حيث يجري سلق الذرة بالماء المغلي، ومن ثم تهرس ويضاف إليها السمن البلدي والعسل الأصلي، ثم تؤكل كنوع من الحلويات، وكانت هناك أكلة أخرى انقرضت تدعى "كرجن" وهي عبارة عن ذرة مهروسة ومحمرة على النار، ومخلوطة ببعض العجين المصنوع من طحين القمح إضافة لدهن الخاروف، وكانت تؤكل في فصل الشتاء. كما كان الشركس يحتفظون بالزبيب والجوز لسهراتهم أيام الشتاء، ولم يعرفوا استعمالات الحمص، كما أنهم لم يعرفوا صناعة القضامة، وقد تعلموا كل ذلك في شرق الأردن وجنوب ولاية سورية.[1]

جـ- التجارة عند الشركس:

عند التحدث عن التجارة الشركسية في جنوب ولاية سورية، أي ما قبل عام ١٩١١م لا بد من إلقاء نظرة على شبكة الطرق التجارية التي كانت تربط بين مدن لواء الكرك وفلسطين، هذه الطرق التي وصفتها إحدى الوثائق على النحوالتالي: "السبيل الذي بين السلط وقضاء عجلون، والسبيل الذي بين السلط ونابلس، واعني من السلط إلى نهر الشريعة، والطريق الممتد من السلط إلى عمان، ومن هذه الطرق طريق مأدبا، ينفصل عنه عند عيون الحمّر وطريق يخرج من عمان حتى مرج الحمام فيتصل بطريق السلط ومأدبا، ثم مادبا إلى زيزيا "الجيزة" وطريق غيره من مأدبا إلى ناحية ذيبان، ومنها إلى الكريمة في وادي الوالة، والموجب والطريق الذي من السلط إلى القدس، اعني من السلط حتى الشريعة، ومن مأدبا إلى القدس، اعني مأدبا حتى الشريعة، ومن عمان حتى الزرقاء، ومن السلط حتى

---

[1] مقابلة فيصل قات / ناعور.

جرش، هذه الطرق اللازمة، وتجب المباشرة بها في قضاء السلط، ففيها ترقى التجارة ويزيد العمران، وهذه الطرق يسير فيها الراكب ثمانين ساعة على الأقل ويقتضي لأغلبها صرف نقود زائدة لوعورتها وكثرة جبالها".[1]

ويلاحظ من هذا الوصف أن هذه الطرق كانت في معظمها تصلح لمسير الدواب والعربات الشركسية نظراً لوعورتها وصعوبة مسالكها، وهي الطرق الأساسية التي شكلت شبكة الطرق الحديثة الحالية.

لقد كان لمجيء الشركس إلى منطقة شرق الأردن ابتداء من عام ١٨٧٨م دور فعال في إنشاء حركة تجارية نشطة في السلط وعمان ووادي السير أخذت تتموع مرور الوقت، وقد وصفت جريدة المقتبس هذا الدور حين كتبت تقول "كانت السلط قبل مجيء المهاجرين قرية أبنيتها كئيبة ودورها عرائش، اليوم بفضل المهاجرين أصبحت عامرة، لا ننكر ما بُذل من الوسع في تحريض العربان على التحضر، وإعداد وسائل الراحة والأمان، وأصبح في السلط ما يربوعلى مئتي دكان وخمسة ألاف بيت، ومحل الحكومة الذي كان سابقاً مثل كوخ أمسى الآن قصرا فخما، فعمان التي بيوتها نحوأربعمائة ووادي السير نحوثلاثمائة ونيف وارداتهما ثلاثمائة ألف غرش أما بيوت السلط التي تربوعلى أربعة آلاف بيت فان أعشارها بلغت مائتي ألف غرش، لقد كان الدونم عند حضور المهاجرين يقدر ببشلك إلى ربع مجيدي، واليوم بلغ ليرة أوليرتين بفضل نشاط المهاجرين، وترى البعض من المهاجرين اشترى أراضي أخرى".[2]

كانت السلع الرئيسية التي يتاجر بها شركس وادي السير زمن الدولة العثمانية إلى جانب بعض شركس ناعور وعمان وصويلح والرصيفة والزرقاء، القمح والشعير والعدس والحمص، وكان الشركس ينقلون هذه السلع بواسطة قوافل الحمير التي كانت تعد حوالي ٧٠ حمارا إلى القدس واللد والرملة وباب الواد، وكان يرافق هذه القوافل فرسان من شباب الشركس لحماية القافلة، وكان المشاركون بالقافلة يبيعون سلعهم ويشترون بثمنها زيت الزيتون، وكان بعضهم يقايضون بضاعتهم من الحبوب بما يحتاجون له من زيت وكاز وسكر

---

[1] جريدة المقتبس/ العدد ٩/٥٧٠محرم١٣٢٩هـ/١٠ كانون الثاني ١٩١١م: ١.

[2] جريدة المقتبس العدد ٢٥/٧٨٤ رمضان ١٣٢٩هـ/١٨ ايلول (١٩١١م).

حيث كانت توجد في القدس فقط، وكذلك إلى مادة السكر. أما القماش والألبسة والحلويات فقد كان يستوردها الشركس من دمشق، وبقي الحال كذلك طيلة فترة الحكم العثماني.

كان أهالي فلسطين يأتون الى القرى الشركسية في شرق الأردن لبيع الزيت خاصة، وكانوا ينقلون بضائعهم وسلعهم على ظهور البغال التي كانت نحيفة وسريعة السير، وكانت تدعى بالبغال "الزرزورية"، وكن ثمن هذه البغال يبلغ ضعف ثمن البغال العادية حيث كان البغل الواحد يحمل عشر تنكات من زيت الزيتون. وكان شركس وادي السير يقيمون صداقات خاصة ومميزة مع شيوخ القبائل العربية التي تسكن بالقرب من الطرق التي كانوا يسلكونها في طريقهم إلى فلسطين، فقد كان المدعوشكاخوا إسماعيل، من وادي السير على علاقة صداقة حميمة بحديثة الخريشة، حيث كانا يتبادلان الزيارات التجارية، كما كان سلطان العدوان على علاقة ودية"بعيسى يعقوب وزكريا الأشقر" حيث كانا ينزلان ضيفين عنده أثناء مرورهما بمنطقة الغور، كما كان هوالآخر ينزل ضيفاً عليهمابوادي السير أثناء مروره بالمنطقة[1]، وهكذا فقد أدت نشاطات الشراكسة التجارية إلى قيام علاقات صداقة حميمة بينهم وبين عشائر العدوان.

وكان شركس عمان يبيعون الأبقار التي لا يحتاجون اليها في عمليات الدراسة والحراثة وسحب العربات، ففي عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م باع محمود عبدالله الشركسي رأس بقر بمبلغ قدره خمسة وعشرون ريالاً مجيدياً. [2]ولم يكن من عادة الشركس أن يتاجروا بمنتجات أبقارهم من حليب ولحم.

ومن ناحية أخرى امتلك الشركس في قرية عمان محلات "دكاكين" قاموا بتأجيرها[3] لتجار من دمشق ونابلس، حيث افتتح هؤلاء فيها حوانيت صغيرة، كان يقصدها أهل الخيام الأكواخ من البداة والضاريين حولها، والمقيمين فيما جاورها من القرى[4] فقد امتلك المدعوحسين بارطوحاطوط من مهاجري شركس ناحية عمان في

(1) مقابلة ادريس شابسوغ/ وادي السير ١٩٩١م.
(2) سجل المحكمة الشرعية في عمان/صحيفة ٧٩/الثلاثاء/١١شعبان/١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).
(3) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧/سجل الاعلامات الشرعية ص٢٤، نومرة ١٣٢٨/٢٠٥هـ- ١٣٣١هـ ١٥ صفر ١٣٢٩هـ (١٩١١م).
(4) خير الدين الزركلي،عامان في عمان.

محلة الشابسوغ سبع دكاكين[1]،كما امتلك المدعومحمد كري من قرية وادي السير ستة محلات[2]، وامتلك المدعوإبراهيم بن ناغوري بن جزابي من سكان مركز ناحية عمان ثلاث دكاكين وستة عشر محلاً[3].

والى جانب كل ذلك استغل الشركس في شرق الأردن امتلاكهم للعربات ووظفوها في نقل الركاب داخل بلدة عمان ابتداء من عام ١٩١٠م، مقابل أجرة كانوا يتفقون عليها مع الراكب، ولم تكن هذه الأجرة لتزيد على مجيدين على الأغلب، واستخدم الشركس سائقين لهذه العربات حين بدأت عمان تضج بالقادمين اليها في بداية العشرينيات من هذا القرن، كما تخصص بعضهم في صناعتها وصيانتها حين ازدهرت تجارتها.[4]

أما في هضبة الجولان فقد عمل بعض الشركس في مهنة التجارة فكانت في كل قرية من قراهم دكاكين أصحابها من الشركس، وكان البعض منهم يذهب إلى الأناضول فيشتري منها الكدش ويأتي بها إلى دمشق وحوران فيبيعها للأهالي والتجار.[5]

وفي خربة الشركس التابعة لناحية قيسارية التابعة لقضاء حيفا كان الشركس في عام ١٣٢٠هـ يبيعون بعض منتجاتهم الزراعية مقدماً، ومنا البطيخ ليشتروا بثمنها حاجياتهم، كما حصل مع "صالح بن حافظ الشركسي من أهالي الخربة المذكورة الذي اشترى فرسا سوداء صاحبها عيسى بن عثمان بن عبدالله الشركسي المسلم العثماني من مهاجري شركس خربة الشركس، بمبلغ ست عشرة ليرة فرنساوي على أن يدفع في موسم البطيخ القادم".[6] كما باع صالح المذكور من حاصلات موسم ١٣٢٠هـ ٢٤٥ كيل ترمس تسلم

---

[1] سجل محكمة السلط الشرعية ١٧/سجل الاعلامات الشرعية:٢٤/ نومرة ١٥/٢٠٥ صفر ١٣٢٩هـ(١٩١١م).

[2] سجل محكمة السلط الشرعية رقم ١٦/سجل ضبط الوقائع ١٣٢٨هـ/١٣٢٩هـ: ٢٠/الخميس ٩ جمادى الاخرة ١٣٢٨هـ،١٩١٠م.

[3] سجلات محكمة السلط الشرعية/١٣٣٠هـ/١٣٣١هـ/سجل ضبط الدعوى الشرعية/السلط١٩/السبت ١٤ جمادى الاخرة ١٣٣٠هـ(١٩١٠م).

[4] عبدالله رشيد،"ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان": ٧١-٧٢.

[5] خليل رفعت الحوراني/جريدة المقتبس/العدد٥١٨/الاثنين ٥ ذي القعدة ١٣٢٨هـ ٧ تشرين الثاني ١٩١٠م:١.

[6] شريط حيفا ١٤١ مجلد ٤/ص ٦٣/ ضبط ٤٣/ ربيع الاول ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م).

بعد تسعة أشهر، على حساب ثمن كل كيل ١٩ قرشا و٧ بارة ونصف من العملة الرائجة بقيسارية حيث بلغ ثمن الترمس المباع ٢٠٠ ريال مجيدي استلمها صالح مقدماً بواقع سعر الريال المجيدي الواحد ٢٣ قرشا ونصف"[1].

د- الوضع الاقتصادي للأسرة الشركسية:

كانت الحالة الاقتصادية للأسرة الشركسية وبشكل عام في لواء البلقاء خلال الأعوام التي تلت عام ١٣١١هـ تعتبر فوق المتوسط، فقد كانت معظم هذه الأسر متساوية في حالتها الاقتصادية، ففي مجال امتلاك الثروة الحيوانية المنتجة كانت أعداد الأبقار التي امتلكتها معظم الأسر الشركسية متقاربة، فقد امتلكت اسرة الحاج إسماعيل الشركسي من مهاجري الروملي ومستوطني غابة الشركس، جاموسة وابنتها[2]، كما امتلكت اسرة إسحاق بن محمد كري بن قوجة من شركس وادي السير فدان بقر مع عدة الحراث[3]، وامتلكت أيضا اسرة الحاج صالح بن يرد الشركسي من قبيلة القبرطاي وسكان قرية عمان رأسي بقر ذكور ورأسي بقر إناث وعجلين[4] وامتلكت اسرة إبراهيم ناغواي ثلاثة رؤوس بقر عاملات وعالولا صغيرا[5]، والى جانب ذلك فقد امتلكت اسر قليلة أعدادا كبيرة من الماعز والأبقار مثل اسرة إسحاق ابن حاج حسن بن شوباش من أهالي قرية عمان من قبيلة شابسوغ التي امتلكت ثلاثة رؤوس بقر ذكور وبقرتين وعجلين و٢١ رأس ماعز كبار وستة رؤوس ماعز صغار[6]. كما امتلكت اسرة حجماف بن عبدالله بن عبد الرحمن المسلم العثماني من الشركس المهاجرين وسكان مركز ناحية عمان أربعة رؤوس بقر عاملات وعشرة رؤوس بقر فضلات وخمسين رأس غنم ماعز .[7]

---

(1) المصدر السابق مجلد ٤ص ١٥٥/ضبط١٦/٦٦ جمادى الاخرة ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م). كل كيس ترمس من الترمس المذكور يساوي مجيديا ونصفا بالسعر الدارج وقت موسمه وحلوله.

(2) شريط المحكمة الشرعية حيفا ١٤١/مجلد٣/نومرة٢٣/١٩٩ ذي القعدة (١٣١١هـ)(١٨٩٣م).

(3) سجلات محكمة السلط الشرعية (١٣٢٠هـ)(١٩٠٢م)-(١٣٢١هـ)(١٩٠٣م) رقم ٩٩ سجل نومرة ١٧٩:١٠٥.

(4) شريط عمان / سجل نومرة ٣٠ صحيفة ١٢/٢٤/٢٣ جمادى الاولى (١٣٢٠هـ)(١٩٠٢م).

(5) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧ سجل الاعلامات الشرعية (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) – (١٣٣١هـ/١٩١٢م) سجل نومرة ١٥٠: ١٤/٢٠٢ جمادى الاخرة (١٣٣٠هـ)(١٩١١م).

(6) شريط عمان صحيفة ١٦/الثلاثاء ٢١ محرم (١٣٢٠هـ)(١٩٠٢م).

(7) سجلات محكمة السلط الشرعية ١٩/(١٣٣٠هـ/١٩١١م)-(١٣٣١هـ/١٩١٢م) سجلات ضبط الدعاوى الشرعية ٨ رجب/(١٣٣٠هـ/١٩١١م).

وبالمقابل فان بعض العائلات الشركسية لم تملك شيئا من الثروة الحيوانية المنتجة مثل عائلة سين بن جارم بن تلبوق الشركسي من أهلي وسكان قرية وادي السير التي كانت تتبع لناحية عمان من قضاء السلط[1]، وعائلة مصطفى بن عبدالله بن خوج الشركسي من سكان عمان .

كما أن مجموع إجمالي ثروات الأسر الشركسية لم يكن فيها تفاوت كبير فمن خلال العينة التالية التي أخذت من السنوات الواقعة بين عام ١٣١١هـ وعام ١٣٢١هـ نجد أن ثماني اسر شركسية من مناطق مختلفة هي غابة الشركس التابعة لقضاء حيفا وقرية عمان وقرية وادي السير لم يكن بينها تفاوت كبير في حجم مجموع ثرواتها التي تم إحضارها كقيمة مالية لجميع ممتلكاتها اثر وفاة رب الأسرة، حيث تفاوتت هذه الثروات ما بين ١٧٠٠ قرش[2] و١٠٧٢٠ قرشا.[3]

فقد بلغت تركة الحاج إسماعيل الشركسي من مهاجري الروملي ومستوطن في غابة الشركس ٣,٢٢٨ قرشا[4] وبلغت تركة صالح حافظ الشركسي مختار خربة غابة الشركس قضاء حيفا ٧,٢٢٠ غرشا[5]، كما بلغت تركة مصطفى بن عبدالله بن خوج الشركسي من سكان عمان ١٧٠٠ غرش[6]، وبلغت أيضا تركة إسحاق بن حاج حسن بن شوباش من أهالي قرية عمان من قبيلة الشابسوغ الشركسية ١٠٧٢٠ غرشا.[7]

وبلغت تركة سين بن جارم تلبوق الشركسي من أهالي وسكان قرية وادي السير التابعة لقضاء السلط ٢٠٠٦ غرشاً و٢٥ بارة[8]، وبلغت قيمة تركة الحاج صالح بن يرد الشركسي من قبيلة القبرطاي وسكان عمان ٥٩٤٩غرشا، وتركة إسحاق بن محمد كري ابن قوجة من شركس وادي السير (ومن الملة الشريفة الإسلامية ومن تبعة الدولة العثمانية)

---

(1) سجل عمان الشرعي نومرة ١٦ صحيفة ١٧/١٥ محرم ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م.
(2) سجل عمان الشرعي نومرة 51 صحيفة ١١/٤١ شواف ١٣٢٠هـ (١٩٠٢)م.
(3) سجل عمان /صحيفة ١٦ الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م.
(4) سجل حيفا/شريط١٤١/نومرة١٩٩/مجلد٣، ٢٣ ذي القعدة ١٣١١هـ(١٨٩٣م).
(5) سجل محكمة شرعية حيفا/شريط١٤١/نومرة٦٤/مجلد ١٢/٥ ذي الحجة ١٣١٩هـ/١٩٠١م.
(6) سجل محكمة شرعية عمان/سجل نومرة ٥١ صحيفة ١١/٤١ شوال ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).
(7) سجل محكمة عمان الشرعية/صحيفة١٦/يوم الثلاثاء/ ٢١ محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).
(8) سجل محكمة عمان الشرعية، نومرة ١٦ صحيفة ١٧/١٥ محرم ١٣٢٠هـ.

١٩٠٩ غروش[1]، وأخيرا بلغت مخلفات تركة حباس بن حابوخ بن صالح الشركسي من أهالي وسكان قرية وادي السير ٢٨٥٩ غرشا عملة رائجة. وتعطينا موجودات الشركسي مقياسا حقيقيا لمستوى المعيشة الذي كانت تعيشه العائلات الشركسية، فقد تم رصد موجودات منزل اسرة المدعوإسحاق بن حاج حسن بن شوباش من أهالي قرية عمان ومن قبيلة شابسوغ الشركسية التي بلغت قيمتها في مجملها ١٠٧٢٠غرشا[2] على اعتبار أن حجم ثروة هذه الأسرة من اكبر ثروات الأسر التي تم اختيارها كعينة خلال السنوات الممتدة من ١٣١٨هـ إلى ١٣٢١هـ(١٩٠٣م).

جدول رقم (١)

موجودات اسرة إسحاق بن حاج حسن بن شوباش على اعتبار أن ثروتها من اكبر الثروات التي تم اختيارها كعينة

- رؤوس بقر ٣ ذكور ٢ إناث ٢ عجول المجموع ٦ ثمنها ١٨٨٠ غرشا.
- ماعز ٢١ كبار ٦ صغار المجموع ٢٧ ثمنها ١٠٣٢ غرشا.
- حمار عدد ١ ثمنه ١١٥٠ غرشا.
- عدة شركس بما فيه السدرية واللجام عدد ١ ثمنها ٧٢٠ غرشا.
- سيف عدد ١ ثمنه ٧٨٠ غرشا.

قاطعة شركسية عدد ١ ثمنها ٣٦٠ غرشا.

حزام شركسي عدد ١ ثمنه ٣٦٠ غرشا[3].

- كرباج عدد ٥ ثمنها ٧٢ غرشا.

(1) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٣٢٠/٩-١٣٢٠هـ/ سجل نومرة ١٠٥: ١٧٩، ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م).
(2) سجل محكمة عمان الشرعية عدد ١١٧، الاحد ٢٥ ربيع الثاني السنة غير واضحة.
(3) سجل محكمة عمان الشرعية، صحيفة ١٦/يوم الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

- لحاف عدد ٦ ثمنها ٣٠٠ غرشا.
- فرشات عدد ٣ ثمنها ٧٢ غرشا.
- مقاعد عدد ٣ ثمنها ٣٦ غرشا.
- مخدات نوم عدد ١١ ثمنها ٤٨ غرشا.
- حصير عدد ٢ ثمنها ١٢ غرشا.
- كراسي عدد ٢ جديد و٢ عتيق ثمنها ٣٠ غرشا.
- سجادات عدد ١٠٣ جديد و٢ عتيق ثمنها ٢٠٠ غرش.
- بساط شامي عدد ١ وبساط عربي عدد ١ ثمنها ١٠٠ غرش.
- خُرج عدد ١ ثمنه ٦ غروش.
- بيت بارود عدد ١ ثمنه ٢٤ غرشا.
- وجه فرشات عدد ٣ ثمنها ٣٦ غرشا.
- ناموسية عدد ١ ثمنها ١٨٠ غرشا.
- مرتسي عدد ١ ثمنه ١٢ غرشا.
- طاولة خشب عدد ١ ثمنها ٢٤ غرشا.
- قزاز عدد ٤ ثمنها ١٠ غروش.
- صحون سُكارة عدد ٦ ثمنها ٤٨ غرشا.
- غطاء طاولة عدد ٢ ثمنها ٤٨ غرشا.
- سكملة خشب عدد ٣ ثمنها ١٠ غروش.
- سدر نحاس عدد ٢ ثمنهما ٤٨ غرشا.

- صحون نحاس عدد ٣ ثمنها ٣٦٠ غرشا.

- لقن نحاس عدد ١ ثمنه ١٦ غرشا.

- طناجر عدد ٣ وكبايات صغيرة عدد ٢ ثمنها ٧٢ غرشا.

- صاج طنجرة عدد ١ ثمنه ٦ غروش.

- سماور شاي عدد ١ ثمنه ١٢٠ غرشا.

- صحون قيشاني عدد ١ ثمنها ٧ غروش.

- زبادي عدد ٣ ثمنها ٣ غروش.

- كبايات شاي عدد ٦ وملاعق شاي عدد ٦ ثمنها ٦ غروش.

- صحن خشب فرنجي عدد ١ ثمنه غرشان .

- سكة عدد ١ ثمنها ٦ غروش.

- قضيب حديد عدد ٨ ثمنها ١٦ غرشا.

- ملاعق خشب عدد ٣ وملاعق نحاس عدد ٢ ثمنها غرشان[1].

- قلاية ثمنها ثلاثة غروش.

- صينية قهوة عدد ١ ثمنها ٥ غروش.

- لقن تنك ثمنه ٥ غروش.

- صاج عدد ١ ثمنه ٣ غروش.

---

[1] سجل محكمة عمان الشرعية صحيفة ١٦/يوم الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

- عود حراث عدد ١ ثمنه ٣ غروش.

- كيس خيش عدد ١٠ ثمنه ٦ غروش.

- خزانة عدد ١ ثمنها ١٢ غرشا.

- منسف بيطار عدد ١ ثمنه غرشان .

- غربال عدد ١ ثمنه ٣ غروش.

- شعر ماعز عدد ٣ ثمنه ٦٠ غرشا.

- مربط خيل عدد ١ ثمنه ٣ غروش.

- بيت شعر عدد ١ ثمنه ١٠٠ غرش.

- منقل عدد ١ ثمنه ٣ غروش.

- مقعد سماور خشب عدد ١ ثمنه غرشان .

- هاون عدد ١ ثمنه ٢٥ غرشا.

- إبريق قهوة عدد ٣ ثمنه ١٢ غرشا.

- كنبة كبيرة وكمية كاز لم يحدد عددهما ثمنهما ٢٥ غرشا.

- مخدات قش عدد ١٢ ثمنها ١٢ غرشا.

- سطل ماء عدد ١ ثمنه ٣ غروش.

- قربة ماء عدد ثمنها ٣ غروش.

- محمصانة قهوة عدد ١ ثمنها ٣ غروش.

- فناجين عدد ٢ ثمنهما غرش واحد.

- جلبانة مقدار ١٢ صاعا ثمنها ٢٤ غرشا.

- جلود غنم عدد ٧ ثمنها ١٠ غروش.

- عجلة عربة عدد ١ ثمنها ٢٥ غرشا.

- حنطة ٤٠٠ صاع ثمنها ٢٤٠٠ غرش.

- ليرة انكليزية عدد ٢ وليرة فرنساوية عدد ١ ثمنها ٣٩٩ غرشا.

- بشلك عدد ٤٥ ثمنها ١٤٦ غرشا.

- بستان أشجار مختلفة.

- كرم عنب .

- دار حاوية خمسة محلات ومخزنا وياخور ضمنها أشجار مختلفة .

- دار حاوية اوضتين وياخور.[1]

كما تم رصد موجودات منزل اسرة المدعومصطفى بن عبدالله بن خوج الشركسي من سكان عمان التي بلغت قيمتها في مجملها ١٧٠٠ غرش على اعتبار أن حجم ثـروة هذه الأسرة من اصغر الثروات التي تم اختيارها كعينة خـلال الـسنوات الممتـدة مـن ١٣١١هـ (١٨٩٣م) إلى سنة ١٣٢١هـ (١٩٠٣م).

موجودات اسرة مصطفى بن خوج على اعتبار أن ثروتها من اصغر الثروات التي تم اختيارها كعينة :

- لحف عدد ٤ ثمنها ١٤٤ غرشا.

- صندوق عدد ٢ ثمنهما ١٤٤ غرشا.

- شرشف عدد ٢ ثمنهما ٣٠ غرشا.

---

(1) سجل محكمة عمان الشرعية صحيفة ١٦/الثلاثاء محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

- بشاكير عدد ٥ ثمنها ١٠ غروش.
- سجادة صلاة عدد ١ ثمنها ٢٤ غرشا.
- مبرد شاكوش وقدوم ثمنهما ٢٤ غرشا.
- ردينة وخنجر ثمنهما ٢٤٠ غرشا.
- صينية قهوة عدد ٢ وفناجين قهوة عدد ٤ ثمنها ١٦ غرشا.
- كاسات شاي عدد ٤ وصحون عدد ٤ ثمنها ١٦ غرشا.
- صحون قيشاني عدد ٣ ثمنها ٧ غروش.
- طناجر عدد ٤ ثمنها ٧ غروش.
- إبريق شاي عدد ٢ ثمنهما ٣٠ غرشا.
- كفكير عدد ٢ وقلاية عدد ١ وصحون عدد ٥ ثمنها جميعا ٣٦ غرشا.
- تنكة كاز ثمنها ١٢ غرشا.
- ماعون تنك عدد ٢ وكفكير حديد عدد ١ ومنصب حديد وصحن خشب عدد ١ وإبريق تنك عدد ١ ثمنها جميعا ٣٠ غرشا.
- منقل عدد ١ وطباخ عدد ١ وسطل ماء عدد ١ ثمنها جميعا ٢٤ غرشا.
- سطل ماء عدد ١ ورطل كاز وإبريق عدد ١ ثمنها ٣٠ قرشا.
- كيس عدد ١ ومرسة عدد ١ ثمنهما ٨ غروش.
- ١٢ رطل بصل ومخمر خشب ثمنهما ٩ غروش .
- كراسي عدد ٢ ثمنهما ١٨ غرشا.
- بردايات بفت عدد ٧ ثمنها ٤٨ غرشا.

- كرباج عدد ١ وفرشاة عدد ١ ثمنهما ١٢ غرشا.

- جنبية صوف عدد ٢ ومخدات عدد ٤ ثمنها ٧٢ غرشا.

- حصير عدد ٣ ثمنها ٣٨ غرشا.

- ساعة عدد ١ ثمنها ٦٧ غرشا.

- ٤٠ صاع ذرة ثمنها نقدي ٤٠٠ غرش.[1]

- أرض، قطعة عدد ٣، منها ستون دونما بموجب سندين معلومين الحدود وواقعين ضمن أراضي مهاجري قرية عمان، وبذلك يكون مجموع ثمن التركة ١٧٠٠ غرش.[2]

---

(1) سجل محكمة عمان الشرعية/ شريط عمان نومرة ٥١ صحيفة ١١/٤١ شوال ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).
(2) المصدر السابق.

الفصل الخامس

الحياة الثقافية والدينية عند الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقاء

الفصل الخامس

الحياة الثقافية والدينية عند الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقاء

أ- الحياة الثقافية:

١- اللغة الشركسية:

"تنتمي اللغة الشركسية إلى اللغات القفقاسية، وتعتبر الشقيقة الكبرى لهذه اللغات، وهذه اللغات هي الأبخازية والشيشانية والداغستانية والكرجية. والمقصود بالانتماء هنا هوأن اللغة الشركسية أصلا منبثقة من اللغة-القفقاسية الأيبيرية الأم"[1]، "وهي شبيهة باللغة الباسكية الحالية في جبال البيرنه واللغة الاتروسيكية القديمة شمالي ايطاليا والحبشة والميثانية والقاشية والسومرية والعيلامية، وهي لغات استخدمت قديما في آسيا الصغرى وفي شمال العراق وشمال سورية"[2]. وتعتبر اللغات القفقاسية- ومنها اللغة الشركسية- أقدم اللغات الهندوأوروبية والسامية والطورانية[3].

عرف الشركس الكتابة منذ القدم حيث احتوت لغتهم على مفردات أصلية وليست مستعارة من اللغات الأخرى تفيد معنى الكتابة مثل، كلمة تخ بتسكين التاء وكسر الخاء المخففة والتي تعني اكتب "فعل متعد"، وكلمة تخا بتسكين التاء وفتح الخاء المخففة والتي تعني كتب"فعل لازم"، وكلمة "تخل" بتسكين التاء واللام المميعة وكسر الخاء المخففة تعني "كتابا أورسالة"[4].

وتؤكد نظرية كتابة اللغة الشركسية قديما وجود أختام خاصة بكل عائلة شركسية كانوا يدمغون بها أسلحتهم وخيولهم ومواشيهم وبيوتهم، وما زالت عائلات كثيرة تحتفظ بهذه الأختام حتى الآن، ولودققنا النظر فيها لوجدنا أن أشكالها تشمل تقريبا جميع

---

(1) احمد مهاجر شردم، مجلة الواحة/العدد١٦/نيسان ١٩٧٦م:١٤

(2) امين سمكوغ، مدخل الى تاريخ الشراكسة:٥٥

(3) احمد مهاجر شردم/الواحة/العدد ١٦ نيسان ١٩٧٦م:١٤

(4) المرجع السابق

الأحرف اليونانية واللاتينية وغالبية الأحرف السلافية، وقد انقطعت عملية كتابة اللغة الشركسية من حوالي القرن الرابع قبل الميلاد حتى منتصف القرن التاسع عشر، والسبب في ذلك هوكثرة الحرب التي تعرض لها الشعب الشركسي منذ قديم الأزمان، ويعتبر العالم والمؤرخ الشركسي نغموقا شورا بكمرزا هوأول من فكر بكتابة اللغة الشركسية في العصر الحديث وذلك سنة ١٨٤٣م، وبعد ذلك التاريخ توالت الكتابة الشركسية خلال عدد كبير من الالفباءات المختلفة حتى استقرت أخيرا على استعمال الأحرف السلافية تحت ضغط الحكم الروسي للمناطق الشركسية(1).

وفي تركيا تم تأليف بعض الكتب التعليمية في بداية كتابة اللغة الشركسية المعاصرة بهدف تعليم الأطفال النحووالأشعار بالأحرف العربية، وقد ألفها محمد علي"بجيحالوقة" وتيمة سين وهارون باتوق وعمر حلمي تسي، كما صدرت جريدتان في المهجر في أوقات مختلفة: الأولى وهي جريدة غوازاة (vuaze) في الأستانة قبل الحرب العالمية الأولى، والثانية جريدة مارج (Marg) في القنيطرة (سورية) من عام ١٩٢٧م حتى عام ١٩٣٢م.

وتأسست أيضا مدرستان في المهجر إحداهما للبنات في الأستانة قديما، والثانية للبنين والبنات في القنيطرة(2):

٢- النشاط التعليمي:

أ- النشاط التعليمي عند الشركس في قضاء القنيطرة:

أمر والي سورية احمد سعدي باشا عام ١٨٨٥م بتأسيس مكتب رشدي في القنيطرة وكان جميع طلاب المكتب من أبناء المهاجرين الشركس، وكان سكان قصبة القنيطرة بأجمعهم من الشركس، وكان أولادهم في القرى القريبة من هذا المكتب – يأتون إليه.

"وفي شهر رمضان المبارك من العام نفسه، وفي احد أيام الخميس، جرى عقد الامتحان للطلبة، وبحضور كافة مأموري الحكومة ووجهاء الأهالي، ودام الامتحان أربع ساعات، وكانت نتائج الطلبة باهرة، رغم كونهم من أبناء المهاجرين الذين لم يكونوا

---

(1) احمد مهاجر شردم/مجلة الواحة/العدد١٦/نيسان ١٩٧٦م:١٤ و١٥
(2) امين سمكوغ، مدخل الى تاريخ الشراكسة:٥٦

يتقنون العربية، وكان ذلك بفضل أستاذهم "علي رضا أفندي" معلم رشدية القنيطرة في ذلك العام، وهومن أبناء المهاجرين أيضا، وقد قام احد التلاميذ وهوفي سن العاشرة، ويدعى"بكر أفندي" بإلقاء خطاب جاء فيه:"لا ريب أن أهم مقاصد حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان صاحب الشوكة والقدرة سلطاننا الأعظم صاحب الخلافة العظمى هوإيجاد الوسائل الآلية لاستحصال سعادة الدولة والملة، ولما كانت الطاقة السلطانية قد شملت هذا العبد العاجز، فقد ظهرت الآن في هذا الامتحان الدرجة التي حصلنا عليها من العلوم في ظرف الشهور القليلة من هذه السنة بواسطة المكتب الرشدي الذي انشيء في قضاء القنيطرة بظل الحضرة العلية-السلطانية، نعم انه لا يعد ما حصلناه شيئا بالنسبة إلى أهمية العلوم ولزوم تحصيلها غير انه لنا أمل وطيد بحصولنا في وقت قريب على ما نبتغيه من رياض العلوم والمعارف بواسطة مساعي حضرة ملجأ ولايتنا المعظم احمد حمدي باشا الذي يبذل على الدوام الوسائل الباعثة لنجاح وفلاح هذه الولاية وهم حضرة المأمورين الكرام الذين لا تأخذهم غفلة عن كل ما به نفع خيري وسعي مشكور كهذا، وبعد أن نكون قد أتممنا ما نرومه من تحصيل المعارف يأتي بعدنا أيضا كثير من أولاد الوطن ويقتفون أثرنا في تحصيل العلوم، وعليه فنحن نرفع اكف الضراعة والابتهال بتأييد حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان سلطاننا المعظم بالشوكة والإجلال، وتحفظ لنا حضرة ملجأ ولايتنا الهمام، وكافة المأمورين الكرام انه السميع المجيب"(1).

إن مثل هذا الخطاب الذي ألقاه احد أبناء المهاجرين الشركس، يدل على مدى اهتمام الأهل بتعليم أبنائهم اللغة العربية واحترامهم لهذه اللغة، وكون المعلم من المهاجرين أيضا فهذا يبرهن على مدى الاحترام والاهتمام بالعربية لغة القران الكريم.

"وفي عام ١٨٨٦م جرى فتح مكتب آخر للإناث، وصرفت مخصصات المكتب والمعلمة من مجلس المعارف"(2)، وفي اليوم الثامن عشر من شهر آذار عام ١٨٨٦م "جرى الفحص للمكاتب الرشدية والابتدائية الموجودة في قصبة القنيطرة وبحضور المأمورين المحليين ووجوه ومعتبري الأهالي، وكانت نتائج تحصيل التلاميذ بدرجة تستحق التقدير لا سيما وان

---

(1) جريدة سورية، نومرة١٠١٤، في ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٢هـ- الموافق ١٨٨٥م

(2) جريدة سورية، نومرة ١٠٣١هـ في ١٤ محرم، ونومرة ١٠٣٢ في ٢١ محرم الخميس سنة ١٣٠٣هـ- الموافق ١٨٨٦م.

تلامذة المكاتب المذكورة من أبناء المهاجرين الشراكسة"[1].

وفي عام ١٩٣٢م تم افتتاح مدرسة قومية شركسية في القنيطرة تعلم أولاد المهاجرين إلى جانب البيت والأسرة اللغة والتاريخ الشركسي إلى جانب الأدب القومي، وكان اسمها المدرسة "الاديغية" نسبة إلى كلمة اديغة وهي الاسم القومي للشركس، وكان المنهاج المتبع في هذه المدرسة يطابق المنهاج الرسمي الذي كانت أقرته وزارة المعارف السورية، وكانت المواد تدرس بالغة الشركسية، وكانت اللغة الفرنسية هي اللغة المتممة، أما الصعوبة التي ظهرت منذ البدء فكانت الاتفاق على وضع حروف أبجدية للغة الشركسية، لذا تم الاتفاق بعد دراسات طويلة على وضع اللغة الشركسية بحروف لاتينية وذلك تبعا للقرار الذي اتخذه المؤتمر الشركسي الذي عقد في القنيطرة عام ١٩٣٢م، وحضره زعماء شركس من سورية وفلسطين وشرقي الأردن، وعلى اثر هذا المؤتمر تم تأليف كتاب شامل للقواعد الشركسية بأيدي لجنة من الأساتذة الشركس، وقد أخذت المدرسة على عاتقها عدا التعليم إحياء التقاليد الشركسية. كما قامت محاولات عديدة في عام ١٩٣٧م لإصدار جريدة باللغة الشركسية إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل[2].

ونلاحظ مما سلف أن الفترة الواقعة بين عامي ١٨٧٨م و١٩٢٧م، كانت فترة اندماج في المجتمع العربي، وفترة إقبال على تعلم اللغة العربية، ولم يكن هناك اهتمام حقيقي من مثقفي الشركس بالمحافظة على اللغة الشركسية حيث لم يشعر احد من هؤلاء المثقفين بخطر تراجع هذه اللغة كلغة أولى لدى المهاجرين وأبنائهم، ولا سيما أن الشركس عاشوا دائما في مجتمعات شركسية متكاملة على شكل قرى متجاورة ساعدت على احتفاظهم بعاداتهم ولغتهم وثقافتهم التي كانت تنتقل شفويا من السلف للخلف، إلا أن عدم المبالاة بالمحافظة على اللغة زال بحدود بداية عام ١٩٣٢م،أي بعد أن هضمت الجاليات الشركسية الثقافة العربية، وأتقنت لغتها، فبدأ التفكير في كتابة اللغة والأدب إلا أن مثل هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح، فمن الصعب أن تكتب ثقافة شعب مهاجر قليل العدد فوق أرض شعب آخر له حضارة عريقة، ولغة واسعة، مثل اللغة العربية، إلى جانب ما

---

(1) جريدة سورية نومرة ١٠٦٤ في ٨ رمضان، الخميس سنة ١٣٠٣هـ - الموافق ١٨٨٦م.

(2) نقولا بنوت، محاولة في دراسة الاسرة الشركسية:٢٣

تشكله اللغة العربية من عامل جذب كونها لغة القران الكريم والدين الإسلامي الذي يدين به الشركس[1].

ب- النشاط التعليمي عند الشركس والشيشان في لواء البلقاء:

١- النشاط التعليمي في وادي السير:

أشرنا سابقا إلى أن الشركس وصلوا إلى منطقة شرق الأردن في عام ١٨٧٨م، وكانت وادي السير إحدى المناطق التي حلوا بها، وكان من الطبيعي أن ينصرف اهتمام المهاجرين الشركس في الفترة الأولى من حياتهم إلى تنظيم أمور معيشتهم وترسيخ وجودهم وتكييف أنفسهم مع الحياة الجديدة التي لم تكن سهلة لأسباب منها اختلاف اللغة، والموقف المعادي الذي لاقوه من القبائل المحلية المجاورة لهم، لهذا لم يكن بمقدور المهاجرين إعطاء الأهمية اللازمة للتعلم والتعليم. واستمرت هذه الحال حتى أواخر القرن التاسع عشر عندما بدأ بعض شيوخ الدين وبأمر من الحكومة العثمانية بتأسيس بعض الكتاتيب لتدريس القرآن والتجويد والثقافة الدينية ومبادئ الحساب، إذ تذكر الوثائق اسم"الشيخ سعيد" الذي جاء من تركيا مبعوثا من الحكومة العثمانية في عام ١٨٩٥م وكان يزاول مهنة التعليم في غرفة من منزل بشير باغ الواقع في الحي السفلي من وادي السير لعدة سنوات، ثم انتقل ليعلم في المدرسة الحكومية العثمانية التي تأسست في وادي السير عام ١٩٠١م، ومن الذين تتلمذوا على يديه شعيب حمزوق، وموسى وأسعد الياس من سكان وادي السير الشراكسة.

وهناك أيضا خليل الترك (أبوحسين)، وقد أرسلته الحكومة العثمانية في الفترة نفسها التي أرسلت فيها الشيخ سعيد، وكان من مهماته تعليم أصول الدين والفرائض، وقد انتقل أيضا ليدرس في المدرسة العثمانية في عام ١٩٠١م.

كما علم "أبوخالد الداغستاني" في أوائل القرن الحالي، في بيت كان مقاما مكان منزل آل "دوولة" في وادي السير ثم انتقل ليعلم في منزل إبراهيم باغ، وهناك أيضا "أبولطفي" الذي كان من أصل تركي، والحاج حفيظ شقيق "باج هاورن" الذي علم في أوائل القرن الحالي، و"الشيخ العبسي" وهومن فلسطين ودرس في أوائل القرن الحالي لمدة طويلة

---

[1] الباحث، ١٩٩٣م.

استمرت خمسة عشر عاما، وكان من أكثر المشايخ الذين تركوا بصمات مؤثرة في حياة أبناء وادي السير لاشتغاله الطويل في التعليم، وكان مركزه في بيت إبراهيم تغــوج، وكانت غرفة التعليم التي كان يزاول عمله بها مطلة على الشارع إلى أن أزيلت لتوســيع الشارع قبل فترة وجيزة[1].

ثم هناك الشيخ سعيد إدريس اسحاقات "أبورشدي"، وكان درس في مصر ثم عــاد منها بحدود عام ١٩١٥م، حيث علّم في وداي السير لمدة خمس سنوات، ثم عين معلمــا حكوميا في ناعور، وبعد عام واحد أصبح إماما. ومن الذين تتلمذوا علــى يديــه يــونس شمس، ومحمود جالوخ، ويونس اسحاقات، وشكري عبد القادر، وخالد أزماف، ويوســف بجدوغ.

وهناك أيضا الشيخ موسى حاكج "أبوإسماعيل" حيث درس في مصر وعــاد منهــا ليدرس في وادي السير بحدود عام ١٩١٥م، واتخذ من الطابق الثاني فــي بيتــه مكانــا وتحول إلى التعليم الحكومي عام ١٩٢٠م وبقي في مدرســة وادي الــسير حتــى العــام الدراسي ١٩٣٠/١٩٣١م. ومن الذين درسوا في وادي الــسير أيــضا "محمــود بــاغ"، و"يعقوب برسيق"، و"الشيخ صالح تغوج" الذي درس في دار اسحق ابزاخ، وباغ إبراهيم، والشيخ محمود خواج الذي درس لفترة قصيرة في منزله[2].

كانت للكتاتيب أهمية خاصة في نشر الثقافة الدينية والغة العربية قبل عام ١٩٢٠م بين أبناء الشركس المهاجرين الذين وصلوا جنوب ولاية سورية وهم لا يكتبون أويقرأون اللغة الشركسية، حيث كانت هذه اللغة قد كتبت قبل الهجرة بسنوات قليلة.

وقد اعترفت المدارس الحكومية في عهد الإمارة الأردنية بمستوى التحصيل الــذي ناله بعض التلاميذ الذين التزموا بالدراسة في الكتاتيب، وأعفــوا مــن دراســة الــصف التمهيدي والأول الابتدائي[3].

وكان تلاميذ الكتاتيب في وادي السير جميعهم من أولاد الشركس حتى عام ١٩١٨م وهوالعام الذي خرج فيه الأتراك من شــرق الأردن[4]، ونلاحــظ أن التعلــيم الرســمي

---

(1) محمد خير عيسى رجب، دراسة عن التعليم بوادي السير من ١٩٠٠ـ١٩٥٠م.
(2) المصدر السابق.
(3) المصدر السابق.
(4) المصدر السابق.

ابتدأ زمن الدولة العثمانية بوادي السير ١٩٠٣م ودليل ذلك ما وجد منقوشا على حجـر فوق مدخل مدرسة بنات وادي السير الثانوية الحالية التي كانت في الأصل مدرسـة للبنـين، ونصه: (بسم الله الرحمن الرحيم، الملك لله الواحد القهار، مدرسة أهل وادي السير مـن أولاد المسلمين/ سنة ١٣٢١هـ) أما بناء المدرسة في الفترة الأولى من إنشائها فكان عبارة عن بناء حجري قديم مسقوف بالطين ومكون من ثلاث غرف، ويشير ختم المدرسة الرسمي إلـى أن المدرسة تأسست عام ١٣٢١هـ (١٩٠٣م).

كانت الدراسة في الكتاتيب تقتصر على حفظ بعض من أجزاء القـران الكـريم غيبـا إضافة إلى بعض المعلومات الأولية في اللغة العربية، مع التركيـز علـى الخـط العربـي والأناشيد.

وأما في الحساب فلم يكن التعليم يتعدى استيعاب بعض العمليـات البـسيطة، ويـذكر يوسف صواي من أهالي وادي السير أن الكتاتيب زمن الدولة العثمانية كانت تدرس"الكـسور السوقية"، نسبة إلى السوق، وما يتبع ذلك من بيع وشراء، حيث كان يرمز للنـصف بإشـارة صح " " وللبيع بإشارة على كل شكل خط أفقي"ـــــ"، كما أن التجويد كان يتم باللغة التركية والعربية.

أما الشيوخفلم يكونوا من حملة المؤهلات العلمية، وكان معظمهم من خريجي الكتاتيب، والقليل منهم حاصل على شهادة العالمية من جامعة الأزهر بمصر، وكانت توضـع شـروط معينة لقبول الطلبة في الكتاتيب، ولم يكن هناك تشدد في عملية الحضور والغياب. وقـد أدى التلاميذ خدمات للشيخ كإحضار الماء من العين، والقيام بأعمال الكنس والتنظيف، ولم تفرض رسوم محددة للالتحاق بالكتاتيب، واقتصرت على بضعة قروش تختلف مـن شـيخ لأخـر. واعتاد التلاميذ بعد ختمهم للقران أن يرسلوا بعض المواد العينية للشيخ، مثل الدجاج أوبعـض البيض أوشيء من القماش، واحضر التلاميذ في الفترة الأولى من حيـاة الكتاتيـب الحـصر والجواعد (جمع جاعد) ليجلسوا عليها، ثم أصبحوا بعد ذلك يأخذون معهم المقاعـد الخـشبية الصغيرة، واحضروا معهم في فصل الشتاء بعض الحطب للتدفئة، وبقيت هذه العادة إلـى أن تم استعمال مادتي الكاز والسولار. وكان التلاميذ الذين يظهرون تفوقا على اقرانهم يقومـون بالتسميع للآخرين. أما العقاب البدني فكـان دارجـا فـي ذلـك الوقـت، فالـشيخ يحمـل عصا من الخشب الخيزران الطويل التي كانت بطولها تمكنـه مـن الوصـول إلـى ابعـد رأس مـن رؤوس الطلبـة وهوجـالس فـي مكانـه، كمـا كـان الـشيخ يلجـأ إلـى

معاقبة التلميذ المشاغب والكسول بما يسمى "الفلقة".

لقد ركزت مناهج التدريس على قلتها في العهد العثماني على المواد التي تخدم نظام الحكم العثماني، كالأناشيد والشعارات التي تمجد السلاطين العثمانيين، ويذكر "يوسف صواي" من وادي السير ما كان يردده بعض التلاميذ الأكبر سنا منه قبل مغادرتهم المدرسة للغذاء، حيث كانوا يدعون للسلطان عبد الحميد بطول العمر قائلين: "اللهم مد في عمر مليكي السلطان عبد الحميد"، وإذا علمنا بان الانقلاب التركي على السلطان عبد الحميد كان في عام ١٩٠٨م، فان ذلك يعني أن مثل هذه الأدعية كانت تتردد في أفواه التلاميذ قبل هذا التاريخ.

٢- النشاط التعليمي في عمان:

كان التعليم مختلفا عند بعض المشايخ مثل "أبوخالد الداغستاني" و"صالح تغوج". وقد جرت العادة أن يفرق الشيخ بين الذكور والإناث، كما كانت زوجات المشايخ يتكفلن بتعليم الفتيات في كثير من الأوقات، كما ذكرت السيدة"نعمات باتوقة تحقاخوه" من عمان أنها تعلمت هي وبنات في عمرها عند الشيخة "خورات مولا". ومن اللواتي تذكرهن من زميلاتها "المرحومة أمينات دخقان حواء وهي شقيقة عازفة الأكورديون المشهورة عبيدة، ونظمية بوران"، حيث تعلمن القران تجويدا وحفظا، ومن حفاظ القران أيضا في عمان هارون فاشة، ومن المشايخ فيها الأخوان: عمر ويحيى المفتي، والى جانب كتاتيب المشايخ كانت هناك كتاتيب "للشيخات" ويذكر في هذا المجال المعلمة "ساس لبذو" والمعلمة "فوبس" والدة"اسحق الخطيب تغوج" التي عملت لفترة تزيد على عشر سنوات.

وكان دوام الكتاتيب فترتين، وركزت الدراسة على النواحي الرياضية والحركات العسكرية التي كانت تؤدى بالبنادق الخشبية، وكان بإمكان الخريجين من المقتدرين ماديا- الذهاب إلى الشام لإكمال دراستهم مما كان يؤهل الراغبين فيما بعد للالتحاق كضباط بالجيش العثماني، وربما كان هذا السبب الذي جعل أهالي وادي السير يسمون مدرسة

الذكور في البلدة بالمدرسة الحربية[١].

"لم تكن في قرية عمان بالعهد العثماني مدرسة تعليمية واحدة من قبل الدولة، فإذا ما تلقى الطالب علومه الابتدائية جيدا على يد شيوخ الكتاتيب انتقل بعدها إلى مدينة السلط-وكانت فيها مدرسة رشدية واحدة-(تعادل المرحلة الابتدائية في أيامنا هذه) أوذهب إلى مدينة دمشق، فقد تم إرسال سعيد المفتي* إلى مدرسة عنبر الداخلية في الشام، ولم يكن قد تجاوز العشر سنوات عام ١٩٠٩م بعد أن كان تلقى علومه في الكتاب"[٢].

"لقد نشأت الكتاتيب في عمان منذ استقر فيها الشركس، وأقاموا في احد المواقع الأثرية فيها مسجدا من الطين والحجارة وأعواد القصب، أصبح فيما بعد الجامع الحسيني في وسط القرية، وكان الجامع يعتبر النواة الأولى لتشكيل الكتاتيب، حيث كان الشيخ عزيز شعيب الشركسي، كما يروي المرحوم رشدي السعودي من أقدم خطباء الجامع قبل تأسيس الإمارة، وكان يقوم بتلاوة القران وتحفيظه للمصلين في المسجد، ثم انتشرت دور الكتاتيب. ومن أقدم شيوخ الكتاتيب كما روى السيد عمر تحبسم الشيخ محمد جنبلاط "أبوتحسين الملقب بالأحمر" وأكد ذلك المرحوم سعيد المفتي[٣].

"لقد انتشرت الكتاتيب على ايدي بعض الذين كانوا يجيدون القراءة والكتابة أوالمتعلمين، وكان من أشهر شيوخ الكتاتيب الشيخ خلف البوريني الذي درس عام ١٩١٥م في شارع الملك فيصل الحالي، والشيخ محمد عودة قرب الجامع الحسيني وهوشيخ أزهري فاضل، ومن تلاميذه الحاج محمد علي بدير*، ثم الشيخ سليمان المعلواني في جامع التلهوني بشارع الملك حسين، والشيخ سليم الكيالي في الجامع الحسيني"[٤].

١ـ محمد خير عهيسى رجب، دراسة عن التليم بوادي السير.

* سعيد المفتي: أحد رجالات الرعيل الاول وزعيم من زعماء العشائر الشراكسة في شرق الاردن استقبل المغفور له جلالة المللك عبد الله لدى دخوله شرق الاردن قبل تأسيس الامارة وذلك مندوبا عن عشائر الشراكسة (وقد شكل الحكومة في عهد المغفور له الملك عبد الله وجلالة الملك الحسين بن طلال).

٢ـ عبد الله رشيد، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان: ١٤٤.

٣ـ المصدر نفسه.

* السيد محمد علي بدير من مواليد عمان عام ١٩٠٠ م وكان عضوا في المجلس الاستشاري وهومن رجال الاعمال الاردنيين.

٤ـ المصدر السابق: ١٤٤.

٣- النشاط التعليمي في ناعور والرصيفة:

وفي ناعور كانت أول مدرسة أنشئت هي مدرسة الدير، والتي أقامها مسيحيوناعور اثر انسحاب تركيا من شرق الأردن. وقد أرسل الشركس أولادهم لهذه المدرسة، كما رحبت إدارة المدرسة بهذه الخطوة. وكان الأولاد يدرسون اللغة العربية والانجليزية والحساب، ولم تحاول إدارة المدرسة أتباع سياسة تعليمية تبشيرية تجاه أولاد الشركس المسلمين(١).

وفي قرية الرصيفة برز من المعلمين الشيخ عمر الداغستاني الذي اهتم بتدريس أطفال الشركس والداغستان من أهل القرية العلوم الدينية من قران وتجويد وحديث، واللغة العربية وفروعها من نحووخط، إلا أن الشيخ الداغستاني ترك القرية وهاجر إلى أمريكا حيث توفي هناك(٢).

٤- النشاط التعليمي في السخنة والزرقاء والأزرق:

أما في السخنة فقد تنبه الشيشان إلى ضرورة تعلم القراءة والكتابة منذ البداية، فأقاموا بناء للمدرسة ملاصقا للجامع من غرفتين وصالون، وعينوا لها مدرسا شيخا داغستانيا ومن بعده الحاج محمد اوميدات وابنه عبدالودود، وكانوا متفقهين في علوم الدين ويعلمون القراءة والكتابة وعلوم الدين والحساب، وتخرج على أيديهم معظم المتفقهين في الدين من الرعيل الأول من الشيشان في السخنة والزرقاء، وصويلح، ومنهم الشيخ محمد معصوم من الزرقاء، وتتابع عليها بعدهم عدد من المعلمين حتى انشات الدولة مدرسة في صويلح، عندها أرسل أهل السخنة من تخرج من مدرستهم في السخنة إلى مدرسة صويلح(٣).

وفي سنة ١٩١٥م تم افتتاح أول مكتب لتدريس العلوم الدينية للبنات، وكان ذلك على يد الشيخ زيد "شيشاني"وكان عدد الطالبات في بداية العام الدراسي الأول ثماني، وكانت مدة الدراسة هي المدة التي تقضيها التلميذة حتى تستطيع حفظ القران

١- مقابلة فيصل قات، ناعور، ١٩٩١م.
٢- مقابلة حبالا سليمان سين، الرصيفة، ٢٧/٤/ ١٩٩٢م.
٣- أبوبكر محمد، مجلة بلدي، مقال مدن أردنية، لقاء مع الدكتور طه سلطان مراد: ٦٥، العدد ٤ السنة الثانية ١٩٨٤م.
٤- مقابلة المعمر الحاج إسماعيل بورسي مواليد ١٩١٢م، السخنة جرت المقابلة في ١٩٩٤م.

وفي الزرقاء كان أبناء الشيشان والشركس يتلقون تعليمهم الديني في أول الأمر داخل مبنى جامع الزرقاء الذي بني قبل سنة١٩١٢م على يد "عادل سلطان"، كان مدرس الأطفال الإمام "محمد اولبي" ومن بعده ابنه"احمد اولبي"[١]، كما كان المدعومحمد زيد وهوعالم دين ومن معلمي الكتاتيب، يعلم الأطفال في بيته علوم الدين واللغة العربية[٢]، وكان معلموالكتاتيب الشيشان يستعينون باللغة الشيشانية لتفهيم الأطفال معاني القران الكريم وقصص الأنبياء، وأمور دينهم من عبادات وأحكام، حيث كانت اللغة الشيشانية هي الأولى لأطفال الشيشان، ولم يتم فتح مدرسة حكومية أيام الدولة العثمانية في الزرقاء أوالسخنة، وكانت أول مدرسة حكومية أقيمت سنة ١٩٣٥م زمن الانتداب البريطاني[٣].

وفي الأزرق لم يجر إنشاء مدرسة أوكتاتيب، بل تولت كل عائلة تعليم أولادها أمور دينهم، وهكذا جرى تثقيف الأطفال من الذكور والإناث دينيا[٤].

ب- الحياة الدينية عند الشركس والشيشان:

١- لمحة تاريخية عن إسلام الشركس والشيشان:

"كان قدماء الشركس ينسبون جميع التقادير والأمور الدنيوية وكل ما يطرأ على حياة الإنسان ويصيبها من خير وشر إلى إرادة الخالق الأعظم، الذي خلق السماوات والأرض وما فيهما، لذلك كانوا يسعون بكل الوسائل لاسترضائه واستعطافه بالأدعية والصلوات وتقديم الضحايا، إذ كانوا يذبحون الثيران ويقدمونها قربانا ليستمطروا الرحمة والغوث في حالتي الحرب والمرض، وكان أول يوم بعد جمع الغلة في الخريف يعتبر عيدا قوميا يحتفلون فيه احتفالا رائعا فيتلى أولا دعاء يسمى (تحه شكوة كواحتر) ومعناه الالتجاء إلى الله العظيم، وفيه يدعون الله أن يغفر لهم خطاياهم ويكتب لهم السلامة والعافية، ثم يشكرونه على ما انعم به عليهم من خير وعافية، وما رزقهم به في العام المنصرم من محصولات الأرض وخيراتها، ومن مأكل ومشرب ومنتجات. وبعد الصلاة والاستغفار كانوا ينصرفون إلى

١- مقابلة يونس يوسف الترك.
٢- مقابلة المعمر الحاج إسماعيل بورسي، السخنة، ١٩٩٤م.
٣- المصدر السابق.
٤- شورا بكمرزا نوغمو، موجز تاريخ الاذيغة " الشركس" القديم: ٣٩.

الولائم والغناء والرقص مبتهجين فرحين[١]" وكان من عادات الشركس الوثيقة "انه عندما يموت رأس الأسرة فان أرملته مضطرة لتخديش وجهها وصدرها حتى يخرج منهما الدم كدلالة على الحزن العميق الذي سببته وفاة زوجها، أما الرجال فيضربون وجوههم بسوط في نفس المناسبة بحيث تظهر عليهم علامات سوداء يظهرونها لفترة طويلة تعبيرا عن حزنهم"[٢]. وكانت للشركس القدماء آلهة يعبدونها ولها علاقة بالأرض مثل اله الرعد "شبلة Shible"، و"سوزويرش Sozeresh" حامي البذار، و"يامش Yemish" حامي القطيع، و"حاتغناش Khategnash" اله الحدائق و"تلبس Tlepsh" اله الحدادين، وكانت عبادة اله الرعد ترتبط بتقديس الأشجار والبيادر المقدسة التي كانت تقدم لها الاضحيات،ولم تكن للشركس معابد ولا كهنة، وكانت الاضحيات توكل إلى عناية احد المسنين الذين كانوا ينتخبون مدى الحياة[٣].

وقد اعتنق الشركس الديانة المسيحية في عهد الإمبراطور الإغريقي جوستنيان "Justinian"، فقد استعان هذا الإمبراطور بالعشائر الشركسية "الاديغة" في حروبه مع الغوث "القوط" وحلفائهم، واستطاع إحراز النصر عليهم، وادى هذا التحالف إلى اهتمام هذا الإمبراطور بالأمة الشركسية، وأصبحت بينهم مودة، وحيث دعاهم إلى اعتناق الديانة المسيحية لاقت هذه الدعوة قبولا حسنا، فلبوا طلبه الدخول في تلك الديانة بلا معارضة، وتم ذلك بيسر وسهولة، وفي مدة وجيزة.

"ولا شك في أن الاتصال باليونان الذين نشروا الديانة المسيحية في الجبال القوقازية قد أتى بثمار جيدة، واحدث في امة الانت الشركسية نهضة فكرية وعمرانية جديدة حتى أصبح الكثير منهم يشتغل بالصنائع والفنون الجميلة" وفي عام ١٧١٧م تلقت الديانة المسيحية ضربة قاضية على يد خان جزيرة القرم"دولت كراي" "Dewlet Girai" وخان كراي "Chas-Girai" عندما نشر الديانة الإسلامية بين شعب الاديغة اثر تغلب جيوش

١ـ ب . س – بالاس، مستشار الدولة لإمبراطور روسيا القيصرية، رحلات إلى الاقاليم الجنوبية الشركسية من الامبراطورية الروسية " ١٧٩٣م – ١٧٩٤م" ٣٦.
٢ـ محمد خير عيسى رجب، مجلة الاخاء الشركسية المتخصصة، العددان ١١، ١٢، ١٩٨٥م، ١٩٨٦م.
٣ـ شورا بكمرزا نوغمو، موجز تاريخ الاديكة " الشركس" القديم: ٤١.
٤ـ شورا بكمرزا نوغمو، موجز تاريخ الاديغة" الشركس" القديم: ٤٢.
٥ـ المصدر السابق: ١٤٨، ٤٤.

العثمانيين المتحدة مع جيوش خان القرم على أمراء الشراكسة من قبيلة القبرطاي، وقد نكل خان القرم بالرهبان الخوارنة اليونانيين، واحرق كتبهم المقدسة، وداس عصيهم، حتى قيلت بهم الأمثال، ومنها "ليتك تفقد متاعك وملكك كما سلبت عصي الأساقفة"[١].

وبعد هذا الانتصار وزع الخان جيوشه بين السكان الشركس، ووضع في كل بيت أربعة من الرجال مع خيلهم، واجبر الأهالي على إطعامهم وإيوائهم، ثم نصب في كل بلد إماما "مولى" لكي يعلموا الأهالي قواعد الدين الإسلامي، وقد بقي جيش القرم محتلا الجزء الذي يخص قبيلة قبارطا من شركيسيا عدة سنوات، وأثناء ذلك رضي بعض السكان بالدخول في الدين الإسلامي، ورفض آخرون وظلوا يمارسون شعائر دينهم القديم خفية، خوفا من اضطهاد التتار لهم"[٢].

وفي عام ١٧٢٥م أمر أمير قبائل القبارطا الشركسية كل شركسي من سكان المقاطعة حين يخيم الظلام أن يقتل كل من يعثر عليه من الأتراك وأهل القرم أينما كان وحيثما وجد، ولما خيم الظلام قام القبارطاي قومه رجل واحد واعملوا السيوف في رقاب الغاصبين وأبادوهم عن أخرهم حتى لم يبق منهم احد على قيد الحياة[٣]. وفي عهد الأمير الشركسي "حاتوظوقة ميسوستو" دان فريق من شعب الاديغة "الشركسي" بالإسلام، واعتنقت اسرة الأمير الدين الإسلامي. وعندما تسلم الإمارة أخوه "عادل كراي Adil Girai" الحكم وكان قد تعلم اللغة العربية والتركية، أخذ بنشر الدين الإسلامي بين عشائر القبرطاي الشركسية، كما انهمك في بناء المساجد وتعيين الأئمة والمشايخ وعلماء الدين الإسلامي في كل أنحاء منطقة قبارطا الشركسية، وهكذا اخذ هذا الدين الحنيف بالانتشار ذاتيا، وعلى يد أمراء الشركس أنفسهم وبأسلوب الإقناع والترغيب، وقد أدى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إلى انتظام الأحوال المدنية والاجتماعية في بلاد قبارطا الشركسية.

أما قبائل الشركس الأخرى التي كانت تسكن وسط وشمال قفقازيا الشمالية وشواطئ البحر الأسود الشرقية، فقد تأخر انتشار الدين الإسلامي بينهم حتى سنة ١٨٤٢م عندما قرر الكثير من أبناء تلك القبائل الدخول في الدين الإسلامي نتيجة الضغط الذي

١ـ شوار بكمرزا نوغمو، موجز تاريخ الاديغة " الشركس " القديم : ١٥٢.
٢ـ المصدر السابق: ١٥٢.
٣ـ المصدر السابق: ١٦٣.

تعرضت له تلك القبائل من قبل القائد القفقاسي الإمام شامل الذي قاد حركة الاستقلال ضد روسيا في القرن الثامن عشر، فقد أرسل هذا القائد سنة١٨٤٢م احد نوابه وهوالحاج محمد أمين إلى بلاد الشركس قادما من داغستان، فاخذ النائب يبث الدعاية للأمام شامل، ويصوره للأهالي من أبناء الأمة الشركس كمحارب شجاع ومن أولياء الله المطهرين، ووعد بأنه سيعينهم على الروس إذا قبلوا الإسلام دينا، واتبعوا إرشاداته وتعاليمه. وقد تبين للقبائل الشركسية الشمالية أن ما يطلبه الإمام شامل منهم مقابل مساعدته لهم ضد الروس لم يختلف في شيء عما طلبه الأتراك في سبيل مساعدتهم ومدهم بالذخائر والأسلحة، وأيقنوا أن دخولهم في الإسلام هوالطريق الوحيد للخلاص من عدوان الروس عليهم والحصول على المساعدات اللازمة لإخراجهم، وكانت أولى القبائل الشركسية الشمالية التي اعتنقت الإسلام هي قبيلة الابزاخ، وساعد على انتشار الإسلام بين أبناء القبيلة ضجر العامة من حكم الأمراء والنبلاء، فتقبلوا الدين الجديد واستطاعوا القضاء بمساعدة الإمام شامل على هذه الطبقة، وفرضوا قوانين الشريعة الإسلامية في شمال القفقاس[١].

حاول النائب محمد أمين بعد أن استتب له الأمر في بلاد الابزاخ الشركسية أن يمد نفوذه وينشر الدين الإسلامي في منطقة الاوبيخ "قبيلة شركسية" والشابسوغ "قبيلة شركسية"، إلا انه وجد في منطقة الاوبيخ مقاومة شديدة حيث صمد له سكانها الذين كان أكثرهم يدين بالمسيحية، فاضطر إلى تأجيل هذا الجزء من برامجه، ووجه اهتمامه إلى قبيلة الشابسوغ، التي كانت من أمهات القبائل الشركسية وأقواها، إلا أن الأمور لم تتيسر له في بلاد الشابسوغ، إذ أن هذه القبيلة لم تكن تعاني من تسلط نظام الإقطاع عليها، ولم تكن لديها طبقة نبلاء وأمراء حتى يتمكن النائب من تحريض طبقة العوام عليها كما فعل في منطقة الابزاخ، إلا أن وجود مسلمين ومسيحيين بين أبناء قبيلة الشابسوغ قسم الرأي العام لأبناء منطقة الشابسوغ إلى قسمين بين مؤيد لاستقبال نائب الإمام شامل ومعارض له. أما أهالي منطقة ناتخواج "قبيلة شركسية" التي كانت تقع شمال بلاد الشركس، فكانوا ميالين لاستقبال النائب لاحتياجهم لمساعدته الحربية أكثر من سواهم بسبب قربهم من حدود الروس، أما سكان الأقسام الجبلية من بلاد الشابسوغ، وبخاصة القاطنين بين نهري "شيس"

١ـ شوكت المفتي، أباطرة وأبطال في تاريخ القوقاز: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨.

و"آفيبس" فقد تسلحوا لمقاومته حربيا.

وفي عام ١٨٤٩م جمع النائب محمد أمين حملة كبيرة من قبائل الشركس التي اعتنقت الإسلام، وفي مقدمتها قبيلة الابزاخ التي جمعت له ٢٠ ألف مقاتل و٤٠٠٠ من مسلمي الشابسوغ أنفسهم، وقد جرت معركة بين المعارضين للدخول في الدين الإسلامي من قبيلة الشابسوغ، وكان عددهم ستة آلاف مقاتل وبين جيش النائب محمد أمين البالغ عدده ٢٤ ألف مقاتل من الابزاخ والشابسوغ عند ضفاف نهر "دوغاي" أسفرت عن صمود المعارضين وقتل في الهجوم الثاني خمسمئة محارب من كلا الطرفين، ولم يستتب الأمر للنائب محمد أمين إلا بعد عدة معارك مع المعارضين حدثت عند نهر "آبين" و"أيل" و"حابل" و"بوغندور"[(١)]. بعد ذلك اخذ النائب يسرع في سيره ويقيم عند كل نهر أسبوعا كاملا يقوم خلاله بجمع السكان وإجبارهم فردا فردا على أداء كلمة الشهادة وتلاوة بعض السور القرآنية، وكان يسجل اسم من يؤمن ويجبره على الالتحاق بجيش المسلمين. ثم توجه النائب محمد أمين بجيشه الذي بلغ ٢٥ آلف مقاتل إلى منطقة قبيلة "ناتخواج" حيث استقبله الأهالي بحفاوة بالغة وأعلنوا إسلامهم راغبين، ونقضوا هدنتهم مع الروس إذ كانت بلادهم متاخمة للبلاد الروسية، وعقدوا مؤتمرا شعبيا عاما تقرر خلاله انه ليس بمقدور أية جماعة أوقبيلة بمفردها أن تهادن الروس وان كل مفاوضة أواتفاق أوحرب مع الروس يجب أن يشترك فيه جميع قبائل الأمة الشركسية. وبعد انتهاء النائب محمد أمين من أعماله في بلاد الشابسوغ والناتخواج وجه "نظره إلى بلاد الاوبيخ والأقسام الجبلية من الشابسوغ والتي كان قد تركها وشأنها في بادئ الأمر، لان سكان هذه البلاد الممتدة على ساحل البحر الأسود من "صوجاق" (ميناء على ساحل البحر الأسود الشرقي) حتى حدود بلاد الاوبيخ، كانوا اشد الناس تعنتا وتعصبا لدينهم المسيحي".

ثم غير النائب محمد أمين من أسلوبه ولجا إلى أسلوب الإقناع وتوسيط أبناء الشابسوغ المسلمين لإقناع إخوانهم من أهالي شابسوغ الجبال بالدخول في الدين الإسلامي، وإنشاء محاكم في كل من"تشات مزيب" و"شه بوخا" و"توأبس" (مدن ساحلية على شاطيء البحر الأسود الشرقي)، وقد نجح أخيرا في إدخال شابسوغ الجبال في الدين

١ـ شوكت المفتي، أباطرة وأبطال في تاريخ القوقاز: ١٥٩، ١٦٠.
٢ـ المصدر نفسه: ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢.

الإسلامي. وقد قضى النائب محمد أمين شتاء سنة ١٨٤٩–١٨٥٠م وهويحاول إنشاء محكمة إسلامية في بلاد الاوبيخ إذ لقي من أهلها العصيان لإرادته، غير أن أهالي بلاد الاوبيخ لما رأوا أن جميع الأمة الشركسية قد اعترفت نهائيا بنيابة محمد أمين وسيادته عليها لم يقاوموه حربيا، وهكذا نجد أن الفضل في انتشار الدين الإسلامي بين الأمة الشركسية يعود للنائب محمد أمين نائب الإمام شامل، وليس للدولة العثمانية التي عجزت عن تنظيم البلاد الشركسية، كما نجح هذا النائب في تقسيم البلاد الشركسية إلى مراكز وإدارات، وأقام المحاكم والمساجد في جميع أنحاء بلاد الشركس[١].

يتبع الشركس المذهب الحنفي بعكس الشيشان الذين يتبعون المذهب الشافعي، كما أنهم كانوا يؤمنون بيوم عاشوراء، حيث يصنعون أكلة العاشوراء المأخوذة عن الشيعة، وهي عبارة عن خليط من الحبوب والتمر المغلي بالحليب، إلا أنهم لم يكونوا يضربون أنفسهم كما يفعل الشيعة تكفيرا عن ذنبهم في حق الحسن والحسين ولدي علي كرم الله وجهه، وكان الشباب يقومون في هذا اليوم بزيارات عديدة لمختلف بيوت الشركس، فيحتسون العاشوراء. وكان يقال أن من يموت من كثرة شرب حساء العاشوراء فانه سيدخل الجنة. وفي أيام شهر رمضان المبارك كان الأطفال –بعد وقت الإفطار– يطوفون في الحارات ويقرعون الأبواب طالبين الطحين والحلويات من أهل الدار، وكان هؤلاء الأطفال يبيعون ما يجمعون لتاجر المفرق في البلدة، ويشترون بثمن ما يبيعون ملابس العيد.

وفي عيد مولد الرسول عليه السلام، كان الشركس في مختلف قراهم يقيمون الاحتفالات الدينية في المساجد ويوزعون الشراب والحلوى على الأطفال، إما في عيد الفطر فقد كان الرجال يزورون أرحامهم، وتتبادل العائلات الزيارات فيما بينها، كما كان شباب القرية يزورون بناتها اللواتي يصنعن المحافظ الجلدية ويوزعنها على الشباب، ولا غرابة في ذلك إذا ما علمنا بان أهل البلدة كانوا كلهم أقارب بشكل أوبأخر. وفي عيد الأضحى كان الميسور من الشراكسة يضحي إما بعجل سمين أوبعدة خراف، ويوزع لحمها على الفقراء من أبناء البلدة، بينما تقدم العائلات في أيام عيد الأضحى حساء اللحم لزوارها، كما كان أهل البلدة يقومون بحملة نظافة احتفالا بقدوم يوم العيد، فتبدو البلدة نظيفة الشوارع، وتبدو البيوت وقد اكتست باللون الأبيض، مما يسر الناظر ويدخل البهجة إلى قلبه.

١ـ مقابلة فيصل قات / ناعور ١٩٩١م.

ولم تختلف تقاليد الوفاة عند الشركس عن تقاليد السنيين كثيرا، "فإذا ما توفي شخص ما انتدب أهل الفقيد شباب العائلة للطواف على منازل الحي والمناطق المجاورة للإبــلاغ عــن الوفاة في الوقت الذي يبلغون فيه مؤذن المسجد الذي يقوم بدوره برفع الآذان حتى ولولم يحن موعد الصلاة، ثم ينبئ عن وفاة الشخص ويذكر اسمه وجنسه وموعد الدفن، ثم يحمل المتوفى إلى المقبرة، ويصلى عليه صلاة الجنازة، لأنهم يعتقدون إن المسجد مكان طــاهر خــصص لإقامة الصلوات الخمس فقط"[١]. وهذه العادة تختلف عن عادة السنيين الذين غالبا ما يــصلون على المتوفى داخل المسجد، "وإذا ما دفن الميت اصطف أهله لتقبل التعــازي ثــم يتقبلــون التعازي مرة أخرى عند رجوعهم إلى البيت مدة أسبوع كامل"[٢].

وللشركس طريقة خاصة في تقديم التعازي تشبه في مضمونها بعض فئات المجتمــع العراقي، إذ يدخل الزائر المعزي إلى المكان الذي يجلس فيه المعزون مع أهل الفقيد فيــؤدي السلام ويقف عند عتبة المجلس فيقرا الفاتحة، ويكون الحاضرون قد وقفوا وقرأوا معه الفاتحة أيضا، ثم يقوم بالسلام على أهل الميت والحضور، ويأخذ مكانه في الجلوس، وقراءة الفاتحــة لا تكون إلا عند الدخول بعكس المجتمع العراقي الذي تكون قراءة الفاتحة فيه عنــد الــدخول والمغادرة[٣].

والشركس يستعملون طريقة اللحد في دفن الميت، حيث يحفرون قليلا في جانب القبــر ويضعون الميت فيه، ثم يغطونه بألواح خشبية بحيث تشكل الألواح مع جانب القبر شكل مثلث قائم الزاوية، ومن ثم يهال فوق ألواح الخشب التراب، ويرش فوق التراب الماء. وهذا أيــضا يختلف عن باقي السنيين حيث تبنى جدران القبر عندهم بالطوب ويغطى بألواح إسمنتية ومن ثم تهال الأتربة فوقه.

وخلال الأسبوع الأول من وفاة الميت لا يقوم أهله بطــبخ الطعــام أوتقديمــه، إذ إن أصدقاء العائلة هم الذين يقومون بإحضار الطعام إلى أهل الميت ليأكلوا منه، هم ومــن كــان حاضرا، وبعد انتهاء الأسبوع الأول تبدأ مرحلة جديدة تمتد حتى نهاية الأربعين، حيث تتلى

١ـ عبد الله رشيد، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان: ٤٢.
٢ـ المصدر السابق: ٤٢.
٣ـ المصدر السابق: ٤٣.
٤ـ مقابلة ادريس شابسوغ / وداي السير/ ١٩٩١م.

آيات القران الكريم في كل يوم اثنين وخميس من الأسبوع، وعندما يحين اليوم الأربعون يقيم أهل الميت وليمة يدعى اليها من شاركهم في العزاء والمواساة طوال المدة السابقة"[١]. ومن الملاحظ أن عادة الأربعين لم تعرف بين الشركس إلا بعد هجرتهم إلى الأردن بأكثر من عشرين سنة، حيث كانت الوليمة تقام بعد عشرة أيام من وفاة الفقيد، وكانت تسمى "صدقة"[٢].

أما الشيشان فلا يعتبرون من الشعوب التي أسلمت نتيجة الفتوحات الإسلامية: بل اسلموا على يد جيرانهم الداغستان وخلال فترة امتدت نحومئة عام بين القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهم يعتنقون المذهب الشافعي.

لقد كان الشيشان قبل اعتناقهم الدين الإسلامي وثنيين، ولم يعتنقوا الدين المسيحي مثل الشركس، وقد احتكوا بالمسلمين أول مرة في مدينة البيضاء التي كانت تقع على الساحل الشمالي لبحر قزوين عند مصب نهر الفولغا. وكانت البيضاء مدينة ديمقراطية، يعيش فيها خليط من الأمم والأديان مثل التتر المسلمين والروس المسيحيين والشيشان والوثنيين، وكان داخل هذه المدينة لكل امة من سكانها محاكمهم الشرعية، ويمارسون طقوسهم الدينية الخاصة.

ولم تكن وثنية الشيشان خالصة، فقد كانت متأثرة بالديانة المسيحية، وكان رجال الدين الداغستانيون متأثرين بالأفكار الصوفية التي جاءت من تركيا ومحبة آل البيت التي انتقلت للداغستانيين من الاذريين الشيعة، ولكن دون أن تصل هذه المحبة إلى درجة التشيع.

وعلى الرغم من أن الشيشان يؤدون شعائر الإسلام بشكل سليم مثل باقي إخوانهم السنة، وخاصة فيما يتعلق بالعبادات من صلاة وصوم ومراسيم دفن وحج وزكاة، إلا أن شعائرهم متأثرة أيضا بالصوفية وفقا للطريقتين النقشبندية والقادرية، حيث تقام حلقات الذكر والموالد، ويسود الاعتقاد بكرامات الأولياء الذين يعتبرونهم وسيلة للتقرب إلى الله عزوجل[٣].

١ـ عبد الله رشيد، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان:٤.

٢ـ مقابلة إدريس شابسوغ/ وادي السير / ١٩٩١م.

٣ـ مقابلة السيد أمين بينووكيل وزارة المالية والجمارك سابقا، أجرى اللقاء السيد شاكر الجوهري في غروزني سنة ١٩٩٢م.

٢- أوائل المساجد عند الشركس والشيشان في جنوب ولاية سورية:

من العادات الإسلامية التي تمسك بها الشركس والشيشان أن يكون الجامع أول بناء يفكرون بإقامته عندما يحلون في أي موقع ليستوطنوا فيه، وكان موقع الجامع دائما يتوسط البلدة حتى يكون قريبا من جميع أهلها[١]، ففي عام ١٨٨٥م قام سكان القنيطرة والقـرى المجاورة لها من الشراكسة والعرب والتركمان المسلمين بتقديم التبرعات من اجل بنـاء جامع في قضاء القنيطرة، وكان من بين المتبرعين عز تلوخالد بك قائمقـام القنيطـرة، وعلى أفندي الجندلي باشكاتب محكمة القنيطرة، وجميل أفندي مأمور تلغراف القنيطـرة، إضافة إلى غيرهم من أصحاب الحمية ومنهم إدريس أفنـدي مـن أصـحاب الـدكاكين الشركسية الذي تبرع بمبلغ ٧٣غرشا و٢٠بارة. وقد بلغ مجموع التبرعات من اجل بنـاء الجامع ٦٢٣٢ غرشا"[٢].

وفي عام ١٨٨٦م جرى جمع آخر مبلغ من التبرعات بلغ ٩٩٧٩ غرشا و٥٠بارة، من أصحاب الثروات والحمية وأهالي قضاء القنيطرة لأجل توسيع الجامع الشريف، إذ لم يعد يتسع للأهالي، ومن جملة من تبرعوا لتوسيع الجامع خضر أفندي، سر تحـصيل دار القضاء ٤٦ غرشا و٢٠بارة، وياسين أفندي تحصيل دار الخيالة ٢٣ غرشا، و١٠بارات، وأهالي قرية جباتا الزيت، وإبراهيم أفندي تحصيل دار تخمـيس الإعـشار ٢٣ غرشـا، ١٠بارات، وعمر أفندي تحصيل دار ٢٣ غرشا و١٠بارات[٣].

"وفي عام ١٨٨٨م زار والي سورية احمد حمدي باشا القنيطرة، وبلغه أن الجـامع اشرف على الخراب منذ مدة، وتعطل عن استقبال المصلين من أهالي القبـة المـذكورة والمهاجرين الشراكسة وغيرهم، فأمر في الحال بني مردم بك متولي أوقاف المرحوم لألا مصطفى باشا، والذي يدخل الجامع ضمن أوقافه، بتعمير الجامع، وقد قـام مـردم بـك بصرف عشرة آلاف غرش، حيث صرفت مع المبلغ الذي تبرع به المهاجرون، وهكـذا أعيد تعمير الجامع على نسق جميل ووضع فيه محراب، اخذ الناس يؤدون فيه الـصلاة ويرددون الدعاء الخيري"[٤].

١- مقابلة مع المعمر الشيشاني (الجيري)/ صويلح ١٩٩٠/٩م.
٢- جريدة سورية، نومرة ١٠١٦، ونومرة ١٠٢٠/١٢ رمضان سنة ١٣٠٢هـ الخميس ١٨٨٥م الصفحة غير واضحة.
٣- جريدة سورية نومرة ١٠٣٦ في ١٩ صفر سنة ١٣٠٣ هـ الخميس ١٨٨٦،الصفحة غير واضحة.
٤- جريدة سورية نومرة ١١٤٦ في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٠٥ هـ

وفي عمان أقام الشركس في احد المواقع الأثرية مسجدا من الطين والحجارة وأعواد القصب، وأقيم هذا الجامع على أنقاض جامع المدينة القديم الذي بني في العصر العباسي[1] وكان ذلك سنة ١٩٠٢م، حيث كان موقع الجامع في محلة القبرطاي، بمركز ناحية عمان[2]، وكان من الذين شغلوا وظيفة الإمامة والخطابة في الجامع سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م الشيخ عمر لطفي وهومن المهاجرين الشركس[3]، والشيخ زكريا بن حسن الذي شغل منصب الإمامة بالجامع سنة ١٩١٠م[4].

وفي سنة ١٩٢٣م تمت صيانة الجامع، وكان سكرتير لجنة أعمار المسجد في تلك السنة هوالمرحوم سعيد المفتي، وقد استعمل بوصلة المندوب السامي السيد فيلبي للتأكد من القبلة، وتم فرض مبلغ مجيدي واحد عن كل شخص من سكان القرى المحيطة بعمان وربع مجيدي عن كل رأس غنم، إضافة إلى ما فرض على أهالي عمان وتجارها[5].

وكان أول ذكر لمسجد بمنطقة وادي السير في وثائق السلط الشرقية سنة ١٣٢١هـ، ١٩٠٣م وهومسجد الابزاخ*، ويقع في الجهة السفلى من القرية وكان يتبع عشائر الابزاخ الشركسية التي كانت أول من سكن القرية قبل أن تتبعها عشائر البجدوغ* الشركسية وتبني جامعها في أعلى سفح القرية، وهوالذي سمي فيما بعد بجامع البجدوغ أوالجامع الكبير"[6].

وقد أوقف الشيخ محمود بن مصطفى بن حاتوغ وزوجته حميدة بنت إسماعيل بن عبدالله من المهاجرين الشركس في قرية وادي السير سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، أربعة

١- عبد الله رشيد، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان، ١٨٧٨م- ١٩٤٨م: ١٤٢.

٢- سجل شرعي السلط (٩)، ٢١ آذار ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م: ١٥٩، سجل شرعي السلط (١٦) ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م:١٠٢، دفتر أراضي عمان ٢٠ نومرة (٨٤٤)؛ والقبرطاي من كبريات قبائل الشركس.

٣- سجل شرعي السلط (١٣)، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م: ١٨١.

٤- سجل شرعي السلط (١٦)، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م:١٠٢.

٥- عبد الله رشيد، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان، ١٨٧٨- ١٩٤٨م: ١٤٣.

* الأبزاغ قبيلة شركسية كانت أول من سكن موقع وادي السير.

* اليجدوغ قبيلة شركسية سكنت وادي السير وناعور.

٦- سجل شرعي السلط(٧) ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م: ١٦٥؛ سجل شرع السلط (١٧) ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م: ٢٢٨.

محلات وأشجار مثمرة للإنفاق على الجامع[1].

ويلي جامع الأبزاغ جامع البجدوغ أوالجامع الكبير في وادي السير، فقد أشارت الوثائق التي وجدت في مكتبة الجامع الواقع في جنوب القرية إلى أن هذا المسجد تم بناؤه عام ١٣٣٢هـ، أي في عام ١٩١٣م واستمرت عملية بنائه حتى ١٥ صفر ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، إلا أن سجل شرعي السلط أشار إلى أن هذا الجامع تم تأسيسه سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، وقد استعمل حجر الحور الأصفر في عملية البناء، كما جرى وضع رأس للمسجد من القرميد الأحمر؛ بينما استعمل الخشب المحفور بزخارف إسلامية في تزيين سقفه من الداخل، وتم كذلك بناء مئذنة من الحجر الأصفر إلى جانب بناء هيكل المسجد من الداخل، وزودت المئذنة بشرفتين لوقوف المؤذن فوقها لرفع الأذان، لقد صمم المسجد ليكون أية في الجمال، والمسجد ما زال قائما حتى ألان وعلى هيئته الأولى التي تم بناؤه عليها.

وأعيد ترميم هذا المسجد ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة تم تشكيل لجنة من الحاج أحنف شويرون، وعبد الحميد أفندي، والياس حاج طاس، واحمد دوار، والحاج سلام يعقوب للإشراف على جميع إعمال مراحل البناء، وقامت معظم عائلات بلدة وادي السير في ذلك الوقت بالتبرع من اجل بناء المسجد، وبلغ عدد المتبرعين ٣٢٠ متبرعا يمثلون عدد العائلات في وادي السير سنة ١٩١٣م وكانت الأموال التي تجمع من اجل بناء المسجد، تحفظ عند الحاج أحنف وأحيانا عند الحاج احمد دوار. وكانت التبرعات أما نقدية أوعينية، وفي بعض الأحيان كانت عبارة عن يوم عمل. وقد بلغ مجموع التبرعات النقدية ٧٢٥,٥ ليرة فرنساوي و٧٤,٥ ليرة مجيدي. و٣٢ ليرة عثماني، ٢٣ليرة انجليزي، و٥٨٨غرشا. وكانت لجنة الأشراف على بناء الجامع تستدين في حالة عدم وجود نقود لها من الحاج أحنف ثم تدفع له دينه بعد جمع التبرعات. لقد ساهم كل شخص من الذكور البالغين في بلدة وادي السير بالعمل اليدوي، ومن لم يتمكن من ذلك كان يدفع بدل أجرة عمل يوم واحد[2].

وفي الرصيفة بينت سجلات محكمة عمان الشرعية في سنة ١٩٠١م أن الشركس

١ـ سجل شرعي السلط (٧) ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م: ١٦٥.
٢ـ عصام حتك : أمانة التوثيق، جامع وادي السير الكبير، مجلة الاخاء " الشركسية "، العدد ٢٠، كانون الاول ١٩٨٧م/ صورة الوثائق مرفقة مع العدد.

كان لهم إمام يدعى محمود بن قاسبوت الشركسي[1]، غير أن هذه الوثائق لم تذكر وجود مسجد في تلك السنة.

أن أول مسجد أقيم في قرية الرصيفة آنذاك في زمن قائد قوات الأمن في ولاية سورية "سامي باشا الفاروقي" سنة ١٩١٠م[2]، حيث قام ببنائه مختار القرية في ذلك العام "نازم جنتحلة"، والمحسن "عمر الداغستاني" والحاج "إبراهيم مولود" وسمي بمسجد الشيخ حسن. وقد أصبح "محمد ديبوك" إماما للمسجد، وكان المسجد مكونا من غرفتي طين مسقوفتين بعيدان القصب والطين المخلوط بالتبن[3].

وفي ناعور بدا الشركس في بناء مسجدهم بعد أن استقرت بهم الأوضاع، إي في حوالي عام ١٩٠٤م، وخلال الاربعة أعوام الأولى من وصولهم وإقامة قريتهم كانوا يؤدون الصلاة داخل مخزن كبير عائد لأيوب صوبر. وقد جرى تأليف لجنة للتبرعات من أربعة أشخاص برئاسة الشيخ بركات، وكان ملما بأمور الدين الإسلامي قبل مجيئه من مدينة نالتشك عاصمة إقليم قبارطا في القفقاس، وكانت تسمى وادي القبرطاي. وبعد أن حصلت اللجنة على إذن رسمي لجمع التبرعات من الجهات الرسمية، توجهت إلى دمشق ومن ثم إلى فلسطين فغزة ومصر. وفي مصر تلقت اللجنة مساعدة قيمة من مدرسي الجامع الأزهر من أصل شركسي، كما ساهم هؤلاء المدرسون في عمليات جمع التبرعات، حيث تم جمع مبلغ أربعة ألاف ليرة عثمانية من المتبرعين العرب والشراكسة، وبعد جمع مبلغ التبرعات قامت اللجنة بالتعاقد مع بنائين من فلسطين في سنة ١٩٠٤م، واشترك في بناء الجامع إلى جانب البنائين الفلسطينيين عمال مهرة من الشركس والعربان في ناعور، وقد استغرق بناء الجامع سنتين كاملتين.

وبلغت مساحة الجامع ٤٠٠ متر مربع، وتم بناء جدرانه من الحجر الأصفر المستخرج من الجبال الواقعة شرق قرية ناعور، وكان الشركس قد حفروا في الجبال الشرقية لناعور كهوفا كبيرة اقتطعوا منها الحجارة الصفراء لبناء بيوتهم.

١ـ سجل محكمة عمان الشرعية، نومرة ٤، صحيفة ٧١، ٦ رجب ١٣٢٦هـ/ ١٩٠١م.

٢ـ جريدة " المقتبس "، العدد ٤٦٠، الاثنين ٢٣ شعبان، ١٣٢٨ هـ/٢٩ آب ١٩١٠م: ١.

٣ـ مقابلة السيد حبالا سليمان سين، الرصيفة ١٩٩٢م، والحاج عبد الله الداغستاني، الرصيفة ١٩٩٣/١٢/٥م،

بني جامع ناعور على شكل مستطيل، وكان له باب واحد رئيسي يتألف من دفتين ومصنوع من خشب البلوط، وبلغ ارتفاع الباب ثلاثة أمتار، وتم طلاؤه باللون البني، وقد روعي في صنعه إبراز الزخارف الهندسية ذات الطابع الإسلامي عليه، كما تم فتح عشرين نافذة قوسيه لمبنى الجامع، لا يفصل بين النافذة والأخرى إلا ربع متر فقط، وزودت الأجزاء العلوية من النوافذ بالزجاج المعشق ذي اللون الثابت والمحمي من الخارج بالقصبان الحديدية[١].

أما سطح الجامع فقط غطي بالقرميد الأحمر الذي اعتاد الشركس على استخدامه فوق المنازل وذلك لتلافي تراكم الثلوج فوق هذه الأسطح، وتم بناء المئذنة بعد الانتهاء من بناء الجامع بسنتين، وقد تم تصميم نهايتها العلوية على شكل قبة يعلوها الهلال النحاسي الأحمر الضخم، وأسفل القبة من الناحية الشرقية يقع باب المئذنة الصغير المؤدي إلى سلم لولبي يؤدي إلى الشرفة العلوية في نهاية المئذنة، كما تمت مراعاة وجود طاقات مستطيلة في جدران المئذنة لأغراض الإنارة الطبيعية والتهوية.

أما المنبر فقد صنع من خشب البلوط المزين بزخارف إسلامية محفورة ومقتبسة من العصر المملوكي الذي كان يركز في أسلوبه الفني على تجسيد عروق النباتات المدادة، وفوق قبة المنبر تم وضع هلال نحاسي صغير، أما المحراب فقد جرى تزيينه بآيات قرآنية كريمة، وفي أسفل المنبر بنيت مكتبة دينية صغيرة.

لقد أحيط الجامع بأرض مشجرة بالزيتون والمشمش والسرووالنخيل، وكانت أشبه ما تكون بحديقة صغيرة يجلس فيها شيوخ القرية المسنون يتسامرون بانتظار موعد الصلاة، وكانت مساحة هذه الحديقة ثمانية دونمات.

ولم تكن هناك أماكن للضوء في الجامع، كما لم تكن هناك دورات مياه، فقد كان الجامع في نظر الشركس أقدس واطهر من أن تلحق به مثل هذه المرافق، ولا سيما أن موقع الجامع يتوسط القرية، ومن هنا فقد انتفت حاجة المصلين لهذه المرافق، وكان أول إمام لجامع ناعور هوالشيخ "بركات شابسوغ"، وقد بقي إماما للجامع طيلة حياته دون اجر، كما كان "أبوالعلايا الشركسي" أول مؤذن للجامع، حيث كان يصعد لشرفة المئذنة العلوية أيام

---

[١] مقابلة السيد فيصل قات/ناعور ١٩٩١م.

الجمع والأعياد لرفع الأذان، أما في الأيام العادية فقد كان يكتفي بالصعود للشرفة الأولى. وفي عام ١٩٣٥م تم بناء سياج حول الجامع، وفتحت به ثلاث فتحات أقيم عليها ثلاث بوابات حديدية الأولى في شرق السور، والثانية في غربه، والثالثة في شماله، كما جرى شق ثلاث ممرات حجرية تؤدي جميعها لباب المسجد الرئيسي، وبعد أن اشتد عود شجرات الزيتون المزروعة في حديقة الجامع، أصبح سكان البلدة يتبرعون بشكل دوري لجني ثمار الزيتون وبيعه، وتخصيص ثمنه لأعمال صيانة الجامع(١).

كذلك أقام الشيشان عند وصولهم لمنطقة شرق الأردن عدة مساجد في القرى التي أسسوها، ففي الزرقاء وقبل الحرب العالمية الأولى، أسس السيد عادل سلطان جامع الزرقاء، وهوالجامع المعروف بمسجد الشيشان، وتم بناؤه من الطين المجبول بالتبن، كما تم سقفه بعيدان القصب وشجر الحور. وفرش بالسجاد من الداخل، وكان معظم المصلين في هذا المسجد من الشيشان والقليل من العربان(٢).

أما في السخنة فقد بدا تأسيس أول مسجد في سنة ١٩٠٧م، وانتهى العمل به سنة ١٩١٠م، وكانت مادة بنائه من الطين في حين تم سقفه بألواح "الزينكو"، وكان المسجد في بداية عهده صغيرا، ألا أن أهالي البلده قاموا بتوسيعه مع مرور الوقت وتزايد أعداد المصلين فيه(٣) وبلغ حجم المسجد في بداية إنشائه ٧٢ مترا مربعا، كما بلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار، وأنشئت له مئذنة من الحجر والطين بطول تسعة أمتار، وكان لها سلم داخلي لصعود الإمام إلى الشرفات لرفع الأذان. لقد كان الأهالي يقومون بين الفترة والأخرى بإعادة طلاء المسجد بطين الحور المخلوط بالشيد الأبيض، كما كانوا يقومون بربص الأرضية بمدحلة حجرية من وقت لأخر، ثم فرشها بالحصر المصنوعة محليا بأيد شيشانية(٤).

وفي الأزرق تأخر بناء مسجد حتى سنة ١٩٣٩م عندما زار جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين المنطقة، حيث طلب منه الأهالي مساعدتهم في بناء المسجد، وكان من بين المتحدثين المدعوعز الدين الشيشاني، وقد تم اختيار المدعومحمد اولبي إماما للمسجد

١ـ مقابلة السيد فيصل قات /ناعور،١٩٩١م.
٢ـ مقابلة المعمر الحاج اسماعيل بورسي، السخنة سنة ١٩١٢م،جرت المقابلة في عام ١٩٩٤م.
٣ـ المصدر السابق
٤ـ مقابلة السيد يونس يوسف الترك، رئيس بلدية السخنة،١٩٩٤م.

ومشرفا على بنائه، ولم يختلف المسجد في تصميمه وطريقة بنائه عن غيره من المساجد التي بناها الشيشان في الزرقاء والسخنة، فقد تم بناؤه من الطين والقصب وشجر الحور، ولم يتعد المسجد في مساحته مساحة غرفتين، إلا انه كان يكفـي حاجـات أهـالي ازرق الشيشان الدينية[١]. وكان من علماء الدين في الأزرق، الحج دملت وعبد المسلم[٢].

وفي صويلح بدا الشيشان في بناء مسجد لهم اثر وصولهم للموقـع عـام ١٩٠٢م، وكانوا مازالوا يسكنون الكهوف. وقد اختاروا موقع الجامع الحالي الكائن في وسط البلده، وكان الموقع مملوءا بالأعشاب الطويلة، وكانت أشجار الدفلة والسنديان متـوافرة فـي الموقع قرب عين الماء، فاستفاد الشيشان منها في عملية بناء الجامع. وقد أقاموا الجـامع من دون مئذنة، وكان له فناء واسع يتسع لجمع المصلين من أهل القرية، كما جرى سقفه بالأخشاب والطين.

وكان اغلب رواد المسجد أول الأمر من الشيشان، حيث كان سكان القرية جمـيعهم من عشائر الشيشان، وبعد ١٢ سنة وافق الشيشان على إعطاء بعض الأسـر الشركـسية أراضي في قرية صويلح وذلك بهدف تعزيز موقف الشيشان وزيادة عدد القوقازيين فـي القرية كي يصمدوا إمام إي هجوم خارجي قد يقع عليهم، وبذلك أصبح رواد الجامع خليطا من الشيشان والشركس وبعض العربان، وكان الشيشان يتبعون المذهب الشافعي في حين يتبع الشركس المذهب الحنفي، وكان من عشائر الشيشان بعض رجال الدين "المريـدين"، إي المتصوفين الذين كانوا يتوارثون المكانة الدينية من خلال التوصية، ومن هؤلاء الشيخ "حجي تشوأنداري" ثم "بيشو" ثم "توسلطان" ثم "وتسلطان" "فعبد الله" و"مطيع"، وأخيرا "عبد الحميد" وهومازال حيا[٣].

١ـ مقابلة المعمر يعقوب مدق، الزرقاء، ١/١٠/١٩٩٢م.
٢ـ مقابلة المعمر الحاج اسماعيل بورسي، مواليد ١٩١٢م،السخنة ١٩٩٤م.
٣ـ مقابلة المعمر الشيشاني (الجيري)، ٩/١٩٩٠م.

الخاتمـــة

وبعد؛ فهذه محاولة متواضعة، لوضع حلقة في سلسلة كتابـــة التـــاريخ الـــشركس والشيشان في المهجر، أرجوأن تكون حافزا لغيري من الباحثين الغيورين على مـــصلحة القوقاز والقوقازيين، فيقومون بإضافة حلقات جديدة في هذه السلسلة التاريخيـــة، إلـــى أن تكتمل من خلال الأبحاث والدراسات والتنقيب عن مصادر تاريخ القوقاز فـــي أرشـــيف وزارات الخارجية الروسية والتركية والفرنسية والبريطانية، وفي كتب الرحالة الموجودة في مكتبات المغرب.

أن ما كتبته لا يغطي إلا منطقة بسيطة من المناطق التي هـــاجرت اليهـــا قبائـــل الشركس والشيشان في الفترة الواقعة من عام ١٨٧٨م حتى عام ١٩٢٠م، وهي منطقـــة البلقاء بشكل رئيسي ومنطقة حوران بشكل عام. ومن هنا فما زال المشوار المتعلق بكتابة تاريخ هذه العشائر في أراضي الدولة العثمانية طويلا لا سيما في الفترة ما بـــين عـــامي ١٨٦٤-١٩٢٠م، التي لم يسبق أن تطرق لها باحث أوكاتب.

كما أتمنى على مؤسساتنا الخيرية والسياسية أن تمول مثل هذه الأبحاث، وتوجـــه طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعات للاهتمام بمثل هذا الموضوع من خلال تخصيص المنح والجوائز له، والله ولي التوفيق.

ثبت المصادر والمراجع

الذخيرة العربية

ثبت المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأساسية المعاصرة لفترة الدراسة:

١- المصادر غير المنشورة:

أ- سجلات المحاكم الشرعية:

١- سجلات محكمة اربد الشرعية.

٢- سجلات المحكمة الشرعية في حيفا.

٣- سجلات محكمة السلط الشرعية.

٤- سجلات محكمة عمان الشرعية.

ب-دفاتر الطابو العثمانية:

دفاتر الطابو المحفوظة في مديريتي أراضي السلط واربد.

ج- وثائق مديرية المكتبات والوثائق الوطنية:

وثائق ميرزا باشا.

د- مذكرات وأوراق مخطوطة:

١- مذكرات الحاج محمد جعفر جانبي شونو ١٨٩٩-١٩٠١م.

٢- مذكرات حسن حسني عبد القادر ١٩٠٢-١٩٢٦م.

٣- مذكرات مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا ١٣٣٠هـ =١٩١١م.

٤- وثيقة عثمانية (مؤسسة الدراسات للعلاقات العربية التركية).

هـ - وثائق أرشيف وزارة الخارجية البريطانية.

٢- المصادر المنشورة:

أ- مقالات معاصرة لفترة الدراسة:

- مقالات باللغة العربية.

ب-المؤلفات المعاصرة لفترة الدراسة:

١- مؤلفات باللغة العربية

٢- مؤلفات باللغات الأجنبية.

ثانيا: مجموعة المراجع والدراسات الحديثة:

١- المراجع والدراسات الحديثة:

أ- باللغة العربية.

ب- المراجع الأجنبية الحديثة

ت- المراجع الأجنبية المعربة

ج الدراسات المعاصرة العربية.

٢- الأبحاث والمقالات المنشورة:

أ- باللغة العربية

ب-الدوريات

١- الجرائد

٢- المجلات

٣- المقابلات الشخصية

أولا :المصادر الأساسية المعاصرة لفترة الدراسة

١- المصادر غير المنشورة

أ- سجلات المحاكم الشرعية:

١- سجلات محكمة اربد الشرعية الشمالية رقم (١) / سجلات محكمة قضاء عجلون الشرعية، ميكروفلم مركز الوثائق والمخطوطات / الجامعة الأردنية.

أ- سجل قيود الاعلامات الشرعية، دفتر ضبط من عام (١٣٢٨هـ -١٩١٠م) وحتى (١٣٣٣هـ -١٩١٥م).

ب- سجل دفتر الاعلامات وتحرير التركات (١٣٢٩هـ -١٩١١م) – (١٣٣٣هـ -١٩١٥م).

ج- سجل قيود الاعلامات (١٣٣٦هـ -١٩١٨م) (١٣٣٨هـ -١٩٢٠م).

٢- سجلات المحكمة الشرعية في حيفا، شريط رقم ١٤١ مركز الوثائق والمخطوطات / الجامعة الأردنية:

أ- مجلد (٢) شريط ١٤١، (١٢٨٧هـ -١٢٩١هـ) – (١٨٧٠ – ١٨٧٤م).

ب- مجلد (٣) شريط ١٤١، (١٣٠٩هـ -١٣١١هـ) – (١٨٩١ -١٨٩٣م).

ج- مجلد (٤) شريط ١٤١، (١٣٢٠هـ-١٩٠٢م).

د- مجلد (٥) شريط ١٤١، (١٣٩١هـ -١٩٠١م) (١٣٢٠هـ -١٩٠٢م) (١٣٢١هـ -١٩٠٣م).

هـ- مجلد (٩) شريط ١٤١، (١٣٢٩-١٣٣١ه/١٩١١-١٩١٢م).

٣- سجلات محكمة السلط الشرعية، موجودة على شكل مجلدات في مركز الوثائق والمخطوطات، في الجامع الأردنية:

د- سجل الحجج الشرعية:

مجلد رقم (٩) (١٣٢٠-١٣٢١هـ/١٩٠٢-١٩٠٣م)

مجلد رقم (١٥) (١٣٢٦ -١٣٢٨هـ /١٩٠٨-١٩١٠م).

ب- سجل ضبط الدعاوى الشرعية:

مجلد رقم (٥) (١٣١٥ -١٣١٧هـ /١٨٩٧- ١٨٩٩م)

مجلد رقم (١١) (١٣٢١ -١٣٢٢هـ/ ١٩٠٣ -١٩٠٤م)

مجلد رقم (١٣) (١٣٢٥-١٣٢٧هـ /١٩٠٧ -١٩٠٩م)

مجلد رقم (٢٠) (١٣٣٧- ١٣٤٠هـ/ ١٩١٨ - ١٩٢١م)

ج- سجل ضبط الوقائع:

مجلد رقم (٦) (١٣٢٦- ١٣٢٩هـ /١٩٠٨ -١٩١١م)

د- سجل الاعلامات الشرعية:

مجلد رقم (١٧) (١٣٢٨-١٣٣١هـ /١٩١٠- ١٩١٢م)

٤- سجلات محكمة عمان الشرعية:

شريط رقم ٢٦٤، مصور على ميكروفيلم، مركز الوثاق والمخطوطات، الجامعة الأردنية.

ب- دفاتر الطابوالعثمانية:

١- دفاتر الطابوالمحفوظة في مديرية أراضي السلط:

أ- سجل أراضي قضاء السلط رقم (١) (١٣٠٩هـ -١٣١١هـ /١٨٩١ - ١٨٩٣م)

ب- سجل أراضي قضاء السلط رقم (٢) (١٣١٢هـ -١٣١٣هـ /١٨٩٤ - ١٨٩٥م).

٢- دفاتر الطابوالمحفوظة في مديرية أراضي اربد:

وثيقة إعادة تقسيم الأراضي بين المهاجرين الأوائل من الشيشان المؤرخة في عام ١٣١٢هـ ١٩١٤/١٢/٢١م، طابوتقسيم اربد.

ج- وثائق مديرية المكتبات والوثائق الوطنية:

١- وثائق ميرزا باشا

الملفات:- (م و ١/٤) و(م و ٢/٤) و(م و ٨/٤) و(م و ١٢/٤) و(م و ١٥/٤)

والملف(م و ١/٥) و(م و ٢/٥) و(م و ٣/٥) و(م و ٤/٥) و(م و ٥/٥) و(م و ٦/٥)

و(م و ٧/٥) و(م و ١١/٥) و(م و ١٦/٥) و(م و ٢٢/٥).

د- مذكرات وأوراق مخطوطة باللغة العربية:

١- مذكرات الحاج محمد جعفر جانبي شونو، ١٨٩٩م -١٩٠١م، بدء الهجرة الشيشانية من قفقاسيا لتركيا، الوثيقة موجودة عند حفيده نظمي احمد جعفر، وعبد الغني حسن، الزرقاء، مرفق صورة عنها تحت رقم (١).

٢- مذكرات حسن حسني عبد القادر، صفحات من تاريخ الزرقاء ١٩٠٢ -١٩٢٦م. المذكرات موجودة عند السيد احمد عبد، طريق السخنة قرب كمزرعة الكردي، مرفق صورة عنها. تحت رقم(٢).

٣- مذكرات مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا (١٣٣٠هـ -١٩١١م)، موجودة عند السيد احمد عبد، طريق السخنة قرب مزرعة الكردي، مرفق صورة عنها. تحت رقم (٣).

٤- وثيقة عثمانية تتحدث عن إنشاء ولاية عمان، صادرة عن مؤسسة دراسات العلاقات العربية التركية في إصدارها السنوي رقم (٥) لعام ١٩٩٠م، مرفق صورة عن الوثيقة تحت رقم (٥).

هـ- وثائق وزارة الخارجية البريطانية باللغة الانجليزية، Reference F.O.424 168 151402

ج- وثيقة تتعلق بالسفينة سفينكس رقم ٢٣٥ وهي موجهة من السيد واتكنز القنصل البريطاني في لارنكا إلى السيد لايارد السفير البريطاني في استانبول ١٨ آذار-١٨٧٨م لارنكا.

MR.WATKINS,BRITISH CONSUL, AT LARNACA,

TO

MR. LAYARD, BRITISH AMBASSADOR AT CONSTANTINOPLE, LARNACA. MARCH 18,1878 NO.235

مرفق صورة عنها.

٢- وثيقة رقم ٣٤٤ موجهة من القنصل البريطاني العام الدريج للسيد لايارد السفير البريطاني في استانبول، بخصوص وصول المهاجرين الشراكسة إلى أنطاكيا وطلب مساعدتهم من الحكومة البريطانية، مرفق صورة عنها.

٣- وثيقة رقم ٤٤٥ موجهة من نائب القنصل البريطاني في دمشق السيد جاغولايرل ديريي وتتحدث عن الأحوال الصحية لشراكسة هضبة الجولان وحمص سنة ١٨٧٨م،مرفق صورة عنها.

٤- وثيقة رقم ٢٤٧ وهي مرسلة من القنصل البريطاني العام في بيروت لايرل ديربي يجيب فيها عن استفسار الأخير حول احتمال وجود خطر على السكان المحليين في بيروت،وينفي وجود مثل هذا الخطر، أرشيف وزارة الخارجية البريطانية.

٥- وثيقة على شكل تقرير أعده نائب القنصل البريطاني في دمشق سنة ١٨٧٩م عن نتائج رحلته لجبل الدروز وعجلون ومنطقة اللجة، وذلك كمهمة سرية لاستعمالات وزارة الخارجية البريطانية.

Report of a journey made by vice – consul jago of damascus, During portions of may and june 1879 to the houran comprising the lejah,the jabel druse, or druse mountain, and the mountains of ajloon.

مرفق صورة عن الوثيقة.

٢- المصادر المنشورة

أ- مقالات معاصرة لفترة الدراسة باللغة العربية:

١- أبوتمام : "أحوال دروز حوران" جريدة "المقتبس" العدد ٤٥٢،٢٠ آب ١٩١٠م.

٢- حليم أبوالشعر، قائمقام السلط، نقد لمقال لجنة المهاجرين في ولاية سورية، جريدة المقتبس، العدد ٢٨/٥١٣ شوال ١٣٢٨هـ ١٩١٠م.

٣- خليل رفعت الحوراني، "الزرقاء والمهاجرين الجدد"، جريدة "المقتبس" العدد٥٠٦ (١٣٢٨هـ -١٩١٠م).

٤- خليل رفعت الحوراني، أخلاق شراكسة القنيطرة وتركمانها وعاداتهم، "جريدة المقتبس" العدد ٥١٨ الاثنين ٥ ذي القعدة ٧/١٣٢٨ تشرين الثاني ١٩١٠م.

٥- خليل رفعت الحوراني، "لواء الكرك"، جريدة "المقتبس" العدد ٥٥٧، ١٣٢٨هـ ٢٦ كانون الأول ١٩١٠م.

٦- خليل رفعت الحراني، "زعماء قضاة القنيطرة"، جريدة "المقتبس" العدد ٥١٨، ٥ ذي القعدة الاثنين ١٣٢٨هـ ٧ تشرين الثاني ١٩١٠م.

٧- صالح بن موسى، "منافع المهاجرين"، جريدة "المقتبس" العدد ٥١٨،٥ ذي القعدة الاثنين ١٣٢٨هـ - ٧ تشرين الثاني ١٩١٠م.

٨- علي رضا أفندي، مغلم رشدية القنيطرة، تأسيس مكتب رشدي في القنيطرة، جريدة"سورية" نومره ١٠١٤/في ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م.

٩- كرد علي، محمد، البلقان والمتطوعون، جريدة "المقتبس" العدد ١٠١٧، ذي القعدة ١٣٣٠هـ -١٩ تشرين الأول ١٩١٢م.

١٠- كرد علي، محمد، البلقاء، في الطريق إلى طيبة، جريدة المقتبس ١٣٣٠هـ - العدد ٩٥٦/سنة ٤.

١١- مجهول (الكاتب)، سياسة حكومة تجاه السكان المحليين، جريدة "المقتبس" العدد ٨٤٩، ٢١ ذي الحجة ١٣٢٩ه /١٢ كانون الثاني ١٩١١م.

١٢- مجهول (الكاتب)، مقال للدعوة إلى القبض على الشقي "دلى علي الشركسي" جريدة سورية نومرة ١٠٨٩ في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٠٤هـ.

ب- **المؤلفات المعاصرة لفترة الدراسة**

١- مؤلفات باللغة العربية

١- المفتي، شوكت:"أباطرة وأطال في تاريخ القوقاز" طبعة أولى، الناشر فوزي يوسف مطبعة المعارف ١٩٦٢م.

٢- حغندوقة، محمد خير: "الشركس أصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم إلى الأردن"، مطبعة رفيدي، عمان.

٣- رشيد، عبدالله: "ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان" ١٨٧٨م، ١٩٤٨م.

٤- الزركلي، خير الدين: "عامان في عمان" مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن ١٣٤٣هــ -١٩٢٥م، نشر يوسف توما البستاني، المطبعة العربية بمصر.

٥- نوغمو، شورا بكمرزا: "تاريخ الاديغة (الشركس) القديم"، ترجمة إلى الألمانية ونقحه الأستاذ أدولف برجه، لايبزيك، سنة ١٨٦٦م، تعريب شوكت المفتي (حبجوقة)، مطبعة الأردن /عمان.

٢- مؤلفات باللغات الأجنبية معاصرة لفترة الدراسة:

1- conder, claude reignier: heth and moab, exploration in Syria in 1881 and 1882.
published for the committee of the Palestine exploration fund, London: Richard Bentley and son,1883

2- freer, a. Goodrich: IN A SYRIAN SADDLE
LONDON,METHUEN,1905.

3- HILL, GRAY: WITH THE BEDOUINS: A NARRATIVE OF JOURNEYS AND ADVENTURES IN UNFREE AND UNITED PARTS OF SYRIA.
CONDAR T. FISHER NIWIN, MDCCCXC1.

4- LEES, ROBINSON//; LIFE AND ADVENTURE BEYOND JORDAN PRINTED BY, HAZELL, WATSON AND VINEY LD, LONDON.

5- MERRILL, SELAH: THE EAST OF THE JORDAN
A RECORD OF TRAVEL AND OBSERVATION IN THE
COUNTRIES OF MOAB, GILLEAD, AND BASHAN.1881
WITH AN INTRODUCTION BY PROFESSOR ROSEWELL, D.
.HITCHCOCK, LONDON: R. BENTLEY,1888
6- OLIPHANT, LAURENCE. THE LAND OF GILLEAD WITH
.EXCURSIONS IN THE LEBANON
WILLIAM BLACKWOOD AND SONS, LONDON, 1880

ثانيا: مجموعة المراجع والدراسات الحديثة:

١- المراجع والدراسات الحديثة:

أ- باللغة العربية

١- الراميني، أكرم: "نابلس في القرن التاسع عشر"، بدون طبعة وبدون تاريخ نشر، نشر بدعم من الجامعة الأردنية.

٢- الصلاح، محمد: "قضاء السلط ١٨٩٠- ١٩٢١م". بدون تاريخ وبدون طبعة.

٣- عوض، عبد العزيز محمد: "الإدارة العثمانية في سورية ١٨٦٤ – ١٩١٤م"، بدون طبعة، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ للنشر.

٤- غوانمة، يوسف درويش: "عمان حضارتها وتاريخها"، دار اللواء للصحافة والنشر عمان، ١٩٧٩م.

٥- موسى، سليمان: "عمان عاصمة الأردن"، منشورات أمانة العاصمة، الطبعة الأولى، تشرين الأول ١٩٨٥م.

٦- ماضي، منيب وسليمان الموسى: "تاريخ الأردن في القرن العشرين"

ب- المراجع الحديثة باللغة الأجنبية

1- NORMAN LEWIS, "NOMADS AND SETTLER IN SYRIA AND JORDAN 1800-1880", CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, CAMBRIDGE, ENGLAND.

2- RAOUF SAD ABU JABER, "PIONEERS OVER JORDAN: THE FRONTIER OF SETTLEMENT IN TRANS JORDAN,1850- 1914", I.B TAURIS AND CO. LTD. PUBLISHERS-LONDON (S.N.)

ج- مراجع أجنبية معربة:

١- بك، فردريك: تاريخ شرق الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان – الأردن ١٩٣٥م.

٢- شولش، الكزندر: تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦م، ١٨٨٢م، دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة الدكتور كامل جميل العسلي، عمان، ١٩٨٨م منشورات الجامعة الأردنية، مطبعة الجامعة الأردنية.

٣- نوغمو، شورا بكمرزا: موجز تاريخ عمان القديم، مطبعة الأردن، ترجمه إلى الألمانية ونقحه الأستاذ أدولف برجه ١٨٦٦م، وعرّبه شوكت المفتي حبجوقة.

د-الدراسات المعاصرة العربية:

١- ايوب، سامي وعبده يوسف التل: "دليل قرية صويلح"، تموز ١٩٣٩م.

٢- الأبحاث والمقالات المنشورة:

أ- باللغة العربية

١- خمش، مجد الدين خيري: "عوامل التنمية والتحديث وأثرها على الشركس في المجتمع الأردني". مجلة الباحث، عدد٤، تاريخ ١٩٩٣م.

٢- حتك، عصام: "السياسة الإسكانية في الإمبراطورية العثمانية وطريقة إسكان الشراكسة"، عن جريدة النارتين١٩٨٠م، مجلة الإخاء (الشركسية) الصادرة عن الجمعية الخيرية الشركسية، وادي السير، العدد٧، ١٩٨٤م، والعدد ٨، ١٩٨٤م.

٣- حتك، عصام: "أمانة التوثيق وحفظ الوثائق، جامع وادي السير الكبير"، مجلة الإخاء العدد ٢٠ كانون الأول ١٩٨٧م.

٤- دوغراماشي، أمل: "الهجرة إلى سورية في أواخر القرن التاسع عشر"، جامعة حاجي تبه، انقره، عن وثائق معهد دراسة الثقافة التركية، قدم للمؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ٩٢٢هـ -١٣٥٨هـ /١٥١٦م - ١٩٣٩، جامعة دمشق، كلية الآداب، الجزء الأول.

٥- رجب، محمد خير عيسى: "محرقة على ظهر السفينة سفينكس"، مجلة الإخاء (الشركسية) العدد ١٣، نيسان ١٩٨٦م.

٦- رجب، محمد خير عيسى: "يوم أعلنت وادي السير الحرب على الإمبراطورية البريطانية"، مجلة الإخاء (الشركسية) العدد ٦، حزيران ١٩٨٤م.

٧- طاش، وليد: "الهجرة والتهجير"، مجلة الإخاء (الشركسية)، العدد ١٠، تموز ١٩٨٥م.
٨- قازان، يحيى: "حول ظروف تهجير شعب القفقاس الشمالي عام ١٨٦٤م"، تقرير الخارجية البريطانية ١٨٦٤/٥/٢٠م، مجلة الاديغة (الشركسية) الصادرة من نيوجيرسي، الولايات المتحدة الأمريكية، عدد٦، ١٩٨٤م.
٩- معاذ، محمد علي: "الشراكسة في بلاد الشام"، مجلة الواحة (الشركسية)، العدد الصادر في تشرين الأول ١٩٨٦م.
١٠- نور الدين، زهدي: "وفاة شيخ حرب مشهور"، مجلة الواحة (الشركسية)، العدد الثاني، السنة الأولى، كانون الثاني ١٩٧٥م، العدد الرابع والخامس، آذار نيسان ١٩٧٥م.
١١- محمد خير جنكات حبشوقة: "هجرة الرعيل الأول من الشركس من الأناضول إلى عمان"، رواية المرحومة "نسة آف" مجلة الواحة، عدد ٤، ١٩٨٠م.

ب-الدوريات:

١- الجرائد

١- جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٩٦٢، الاثنين في ٢٦ شعبان سنة ١٣٣٠هـ، ١٢ آب ١٩١٢م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٨١، الأربعاء ٣ ربيع الأول ١٣٢٧هـ،٢٤ آذار ١٩٠٩م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ١١، الاثنين ٥ ذي الحجة ١٣٢٦هـ- ٢٨ كانون الأول ١٩٠٨م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٢٢، ١٠ ذي الحجة ١٣٢٨هـ -١٢ تشرين الثاني ١٩١٠م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٢٥، ١٣ ذي القعدة ١٣٢٨هـ- ١٥ تشرين الثاني ١٩١٠م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٣٥، ٢٥ ذي القعدة، ١٣٢٨هـ ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٠م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد٥٤٧، ٣ الأحد ٩ ذي القعدة، ١٣٢٨هـ - ١١ كانون الأول ١٩١٠م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٧٢، ١١ محرم ١٣٢٩هـ - ١ كانون الثاني ١٩١١م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٩٩٨، الخميس ١٥ شوال ١٣٣٠هـ- ٢٦ أيلول، ١٩١٢م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ١٤٦٣، الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى ١٣٣٢هـ /١٩١٣م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ١٢٥٦، الأربعاء ٢٦ شعبان ١٣٣١هـ - ٣ تموز ١٩١٣م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٩٥١، ١٣٣٠هـ /١٩١٢م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد، ١٤٦٣، الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٧١٦، ١٣٢٩هـ /١٩١١م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٨١، ١٣٢٧هـ /١٩٠٩م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٤٨٩، ١٣٢٨هـ /١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٥٧، ١٣٢٨هـ /١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٨٧٢، ١٣٣٠هـ /١٩١١م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ١٤٥، ١٣٢٧هـ /١٩٠٩م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٤٩٥، السنة غير واضحة.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٠٦، ١٣٢٨هـ /١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥١٣، ١٣٢٨هـ /١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ١٣٥، ١٣٢٧هـ/ ١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ١٤٨، ١٣٢٧هـ/١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ١٥٠، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٣٥٧، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥١٨، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٤٥٢، ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٤٦٠، ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٠٠، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٧٩، ١٣٢٩هـ /١٩١١م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٧٧، ١٣٢٩هـ /١٩١١م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٠٨، ١٣٢٨هـ /١٩١٠م.

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٧٨٤، ١٣٢٩هـ /١٩١١م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٩٥٦، السنة غير واضحة.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ١٠٢٠، ١٣٣٠هـ/١٩١١م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٧٠، ١٣٢٩هـ /١٩١١م.
جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٨٤٩، ١٣٢٩هـ /١٩١١م.

٢- "جريدة سورية" الجريدة الرسمية لولاية سورية عدد ٩٢١، الثلاثاء ٩ رجب ١٣٠٠هـ /١٨٨٢م.

تصوير مكتبة يافث، الجامعة الأمريكية، بيروت مصورة على أشرطة ميكروفلم غير مفهرسة، موجودة في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية.

جريدة سورية العدد ١٠٦٠، شعبان، ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م.
جريدة سورية العدد ٩٢٩، ١٨٨٢م.
جريدة سورية العدد ١١٣١، صفر ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م.
جريدة سورية العدد ٩٦٦، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م.
جريدة سورية العدد ٩١٥، ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م.
جريدة سورية العدد ١٠٤٩، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.
جريدة سورية العدد ١٠٣٤، ١٣٠٣هـ /١٨٨٥م.

٢- المجلات

١- مجلة الإخاء (الشركسية) الصادرة عن الجمعية الخيرية الشركسية، وادي السير/ الأردن، العدد٦، ١٩٨٤م.
مجلة الإخاء (الشركسية) العدد ٧، ١٩٨٤م.
مجلة الإخاء (الشركسية) العدد٨، ١٩٨٤م.
مجلة الإخاء (الشركسية) العدد ١٠، ١٩٨٥م.
مجلة الإخاء (الشركسية) العددان ١١، ١٢، ١٩٨٥م، ١٩٨٦م.

مجلة الإخاء (الشركسية) العدد ٢٠، ١٩٨٧م.
٢- مجلة الواحة (الشركسية) عدد٤، ١٩٨٠م.
مجلة الواحة (الشركسية) عدد٤، ٥ آذار،نيسان سنة ١٩٧٥م.
٣- مجلة الاديغة المتخصصة بالشؤون الشركسية، تصدر من نيوجرسي - الولايات المتحدة الأمريكية، العدد ٢٦.
مجلة الاديغة،عدد١١.
٣- المقابلات الشخصية:
١- مقابلة السيد فيصل قات، القابلة أجريت في منزله بناعور في عام ١٩٩٠م ومسجلة على أشرطة كاسيت.
٢- مقابلة السيد إدريس شابسوغ، المقابلة أجريت في مخزنه بوادي السير في عام ١٩٩٠م، ومسجلة على أشرطة كاسيت.
٣- مقابلة المعمر المرحوم "الجيري" جرت المقابلة في ١٩٩٠/٩م، صويلح، المقابلة مسجلة على أشرطة كاسيت.
٤- مقابلة السيد عبد الغني الشيشاني، جرت المقابلة في منزله في السخنة في ١٩٩٣/١١/١٠م.
٥- مقابلة السيد حبالا سليمان سين، الرصيفة، جرت المقابلة في منزله سنة ١٩٩٢م.
٦- مقابلة السيد احمد هارون بج، الرصيفة، جرت المقابلة بمنزله سنة ١٩٩٢م.
٧- مقابلة السيد صلاح تيمور (رئيس الجمعية الخيرية الشركسية فرع الرصيفة)، جرت المقابلة في منزله سنة ١٩٩٢م.
٨- مقابلة الدكتور طه سلطان مراد الشيشاني، جرت المقابلة في منزله في السخنة سنة ١٩٩٢م.
٩- حديث المرحومة حسيبة عبد الحميد تسي، وادي السير ١٩٧٠م.
١٠- مقابلة باسل سعيد المفتي، جرت المقابلة في منزله بعمان سنة ١٩٨٩م.

الوثائق والملاحق

وثيقة رقم (١)

No.445

Vice. Consul Jago to the Earl of Derby (Received March 19)

(No.2. Political)

My Lord, **Damascus, March 4, 1878**

I HAVE the honour to report that a considerable immigration of Bulgarian refugees, chiefly Circassian, to Syria is taking place, and is being directed by the provincial authorities to various parts of the vilayet, all situated on the eastern border, where waste lands are to be given to them for their support.

Two colonies of Circassians already exist in Syria, one near Homs, and the other at Kuneitrah, overhanging the Jordan valley in the east, each numbering about 300 to 400 souls.

They date from six years, and their present position is both instructive and suggestive as bearing upon the present immigration.

The colony near Homs is located among the sedentary Arabs to the east of the town, with whom it soon came in conflict by reason of its savagery and turbulent conduct. Many were killed on both sides in isolated conflicts; the number of the colonists has been much reduced by epidemies and their condition is far from prosperous. They are both detested and feared by the natives.

At Kuneitrah, where the colony is located among the ruins of that name, now the seat of a Kaimakam, the same thing occurred, save that instead of sedentary Arabs the colonists found themselves face to face with Druzes, Bedouin, Tirrkoman, and other wild tribes who, whatever their private feuds may have been, made common cause against the intruder, and speedily circumscribed his powers for good or evil to the raising of cattle, and to the cultivation of a little land under the nominal protection afforded. by the seat of Government. I visited them last year. Surrounded by a hostile

population their position is wretched and their numbers decreasing.

The semi-barbarous populations of these Eastern border lands where these new colonies are being planted acknowledge no master, except when some too open defiance of Imperial authority necessitate a display of overwhelming force, and bring about on rare occasions a chastisement to be forgotten at the first opportunity.

The few Christians to be found in those regions are too much assimilated by race, language, and common interest to their Moslem brethren to fear much from this incursion.

A large number have been sent to the Mutessariflik of the Belk (Moab) to the east of Jordan, the vast plains of which are inhabited when the season permits, and claimed as a rightful inheritance by the powerful and unruly Bedouin tribes of the Beni-Sakhr, Sirhan, Beni-Khalid, Adwan, Beni-Hassan and others, who bear the worst possible character in Syria.

Many hundreds of these Circassians have recently arrived in Damascus caroute for Kuneitrah and the plains of Dumair, five hours north - east of Damascus, where fertile waste lands abound, but with the disadvantage of pernicious fevers in summer and autumn.

They are housed in the mosques and medresses of the city; are suffering severely from virulent small-pox; and are being maintained by the provincial Government, which is levying a forced tax of 4 piastres per head on the registered male population of the vilayet for the expenses of the immigration.

I have, & c.

(Signed) THOS. S. JAGO.

وثيقة رقم (٢)
السفينة سفينكس
No. 235
MR. WATKINS, BRITISH CONSUL AT LARNACA, TO MR. LA YARD, BRITISH AMBASSADOR AT CONSTANTINOPLE

(Copy)

Larnaca, March 18, 1878

Sir,

With reference to my despatch of the 5th instant, and to my telegram of the 8th idem, copy which last inclosed, I beg to lay before your Excellency the following further particulars on the subject of the emigrants.

The vessel mentioned in my telegram to your Excellency as having been wrecked was the "Sphinx", one of the Austrian Lloyd's steamers bound from Cavalla to Lattachia, with about 3.000 Circassians.

The news of the disaster was communicated to the Austrian ViceConsul by the Kaimakam of Larnaca, upon which he requested the French Vice-Consul to telegraph to Beyrout for the French gunboat "Linois" to render any possible assistance. He also reported the disaster to Beyrout and elsewhere.

On the evening of the same day, the Austrian Vice-Consul and his Chancellier assured me in the most positive manner that they had just received a letter from the 1st Lieutenant of the "Sphinx" (who was at Tricomo), asking for military assistance, as his life and that of a portion of the ship's company was in imminent danger from the Circassians, and further stating that the captain and the remainder of the crew, who had been left on the spot of the wreck, had been murdered by them, I telegraphed this news, with M. Pascotini's

knowledge and pricisely as he had stated it to me, to Mr. Eldridge.

On the following day, however, the news being a Ii ttle reassuring, I telegraphed it to Beyrout.

Her Majesty's Consul-General at Beyrout kindly sent me the "Coquette" here on the 8th instant to take the Austrian Consul to the place of the disaster, where the French gunboat "Linois" had gone direct from Beyrout. The "Coquette", on her way from this to Pallura, called at an intermediate village on the coast (Tricomo) and picked up the first Lieutenant of the "Sphinx", the rest have been rescued by the "Linois" .

During this time the approaching arrival of another steamer with fugitives for Cyprus was again officially announced; the agitation of the people increased; telegrams were forwarded by the inhabitants to His Excellency the Prime Minister at Constantinople, and further representation were made by them to the foreign representatives here,

which occasioned the dispatch of my telegram to your Excellency of the 8th instant.

The French and some of the other Consuls telegraphed to their respective Embassies at the same time.

The appeal to the Porte and to the foreign Missions had the desired effect, inasmuch as orders were received from Constantinople that the Austrian steamer "Timavo", which was on her way to Larnaca with about 2.000 fugitives, should not land them here, but take them to Adalia, and then return to Cyprus and convoy the shipwrecked Circassians to St. Jean d' Acre. The "Timavo" arrived here on the 14th instant, and left the same night for Adalia. The "Coquette" went away the same day for the Syrian coast, having delayed her departure for a

few days at the urgent request of a Committee of the inhabitants of Lamaca.

The causes which led to an objection on the part of the Cypriotes to receive fugitives are the lawless character of these latter, and also the

great poverty of the island and the great want of breadstuffs occasioned by a series of bad harvests.

The shipwrecked Circassians are being collected at Famagusta. They are reported to have plenty of money with them and jewels.

I beg to inclose, for your Excellency's perusal, a translation of the Report which the Captain of the "Sphinx" made out regarding the loss of his vessel with upwards of 500 Circassians, and in which he thanks Captain Festing and his officers for their timely assistance.

I have, etc.

(Signed) CHARLES WATKINS

Foreign Office Archives (Public Record Office - London)

F. O. 424/69 - Confidential (3625), pp. 27 - 28, No. 59/2.

Inclosure to No. 235

REPORT OF CAPTAIN IV ANICS ON THE LOSS OF THE AUSTRIAN LLOYD'S STEAMER "SPHINX", UNDER HIS COMMAND

Friday, 1st March, "Sphinx" left Cavalla with about 3.000 Circassian emigrants bound for Lattachia.

The 5th March at 7.10 a. m. we were double the rock "Klito" of Cape St. Andrea with a strong wind from the Southeast, and thought of going to Famagusta to wait for better weather, take bread for the emigrants, and then continue for Lattachia. At 3 p. m. there was a strong gale from the southeast which shifted afterwards to the west, then to the north, then to the east, returning at last to southeast. At this time the steamer would no longer obey the rudder, and a sea washed away forty persons from the forcastle. We had a council on board in order to put back towards Alexandretta, but on account of the heavy sea, and that the hatches were open, we were afraid that the fIrst billow might fIll the hold. The Circassians would not allow the hatches to be closed down for fear of being suffocated. So it was decided that we should conqnue for Famagusta. Toward sun-set we made out Cape Greco and were about six miles from the coast of Famagusta. At 6.45 p. m. in the ark of a rainy night the captain discovered smoke coming out of the fore-hatch, and at the same time we were shipping heavy seas. We put the machine back with all our might, but the steamer unfortunately had grounded on a sand-bank. Meanwhile the fIre augmented and the heavy sea threw the vessel on the coast, and we sprang a leak, there was no working the engines. The crises and confusion of the passangers were fearfull; the flames came out of the hatches.

We called the people to come out from the hold, but nobody could stir account of the smoke and the flames, and none could go to their assistance. The despair was general. Seeing that the fIre could not be put down with water and that all would be burnt, in order to save the

rest of the people, and with the concent of the Circassians themselves, the hatches were closed down, and the decks watered. All

the night of the 5th to the 6th March we tried to extinguish the fIre, and could do nothing towards floating the ship. Meanwhile we shipped the seas on every side, and the steamer was drifting and more to the shore.

On the 6th instant we landed the emigrants with our boats, and at 11 a.m. we opened the hatches and found many persons burnt, which the Circassians pretend to amount to 500. At 6 p. m. the emigrants being landed, the captain and crew of the "Sphinx" came on shore, fearing the Circassians would kill them, as they menaced to do. At 10 p. m. the fIre on board the "Sphinx" broke out anew, and the captain wanted to go on board, but he was advised to fly with all the crew because the Circassians were looking for them, in order to kill them. The Chief man of Bucolida, where they had taken shelter, gave them a guide and advised them to go to Famagusta, which they did in order to save their lives. All night they ran on in the dark through swamps where many of the sailors lost their shoes and stockings, many were left behind, not being able to continue. In this way we ran for about eight hours, and at 7.45 a.m. of the 7th instant we came to Tricomo, where being exausted, we remained in order to rest; but even there we did not feel secure, as the Ciracssians were looking everywhere for the captain and crew in order to murder them.

Happily Her Majesty's ship "Coquette", and the French steam covette "Linois", arrived on the spot, and we went on board the "Linois", which had arrived the fIrst, and from Tricomo we went to the scene of the disaster.

The captain of the steamer "Sphinx", in his own name and in that of his officers and crew, begs to express the deepest gratitude to the Commander and all the officers of the "Coquette" for having exerted themselves in their behalf.

Larnaca, March 12, 1878.

(Signed) R. IV ANICS

Foreign Office Archives (Public Record Office - London)
F.O. 424/69 - Confidential (3625), pp. 28 - 29, No. 59/3.

وثيقة رقم (٣)

247

Consul . General Eldridge to the Earl of Derby . (Received March 11)

(No. 14. Political)

Beyrout, February 28, 1878

My Lord,

On the 26th instant I had the honour to receive from your Lordship the following telegram:

"February 25, 7.15 p. m. Report in newspapers of alarm and danger to Christians from Circassian refugees. Is there any truth in this?"

To which I sent the following answer:

"Reply to your Lordship's telegram of yesterday. About 1.000

Circassian and Mussulman refugees arrived here fortnight ago, and are being sent to Damascus. I did not think circumstance worth reporting, as all was quiet".

"Last week about 1.500 refugees were landed at Acre for Nablous".

"I have not heard of any disturbances, and believe alarm imaginary" .

The refugees that arrived at Beyrout were detained here for some days owing to the road to Damascus being interrupted by snow, but I believe the greater part of them have been now forwarded to Damascus.

During their stay in this town I did not hear of any disorders committed by them.

On their first arrival, the Circassians offered for sale church vestments and ornaments, as well as church silver plate, which in most instances had been broken up. It was also rumoured that they had with

them a number of Bulgarian Christian girls; whom they were offering for sale;but on inquiry only one was discovered, who on being taken before the auth.orities declared that she had voluntarily followed a Circassian named Ismail, with whom she was living, and that it was her intention to embrace Islamism. Notwithstanding this declaration, the Governor separated her from her paramour, and placed her in a private house, in order that she might reflect on the step she desired to take, and at the same time permitted the Orthodox clergy to have access to her. Although about ten days have elapsed, I have not heard of any change having taken place in her sentiments.

About ten days ago a number of wounded soldiers and Redifs, as well as about 700 irregular volunteers (Bashi-Bazouks), returning to their homes, arrived at Beyrout, but they were quickly dispersed and : forwarded to their respective districts without any disturbance, I though I have heard that some of the Bashi-Bazouks did attempt to commit acts of robbery after leaving the town, but not to any serious extent.

I have, & c.

(Signed) G.

JACKSON ELDRIDGE

P. S- I have just received information that 2.000 refugees were landed from an Austrian steamer at Tripoli on the 25th instant, and that their arrival has caused some alarm amongst the Christians of that place.

G. J. E.

وثيقة رقم (٤)

Inclosure in No. 344

Consul. General Eldridge to Mr. Layard

Beyrout, March 3, 1878.

Sir,

WITH reference to my despatch of the 28th ultimo, I have the honour to inform your Excellency that yesterday I received from Mr. Vice - Consul Vitale, at Lattakia, the following telegram: - "About 1.300 Circassian refugees arrived here from Salonica; they are all armed. May I be permitted to assist them, either in Her Majesty's Government's or British Committee's name, in order to keep them quiet, this town being unable to board (or bear) them?"

To this I have replied: - "I cannot authorize you to incur expense you propose, having no funds at my disposal for such purposes".

Amongst the first refugees who arrived here about three weeks ago, only fourteen families. were found to be in actual want, the remainder possessing means, either in money or property, sufficient to provide for their own necessities, and probably, on investigation, it will be found that the others who arrive are in a similar position, though on their first arrival they may require a little assistance in the way of food and lodging.

Although the refugees who arrive in Syria are generally described as Circassians, a large proportion of them are the M ussulman inhabitants of European Turkey, who have been obliged to abandon their homes through the exigencies of war.

I have, & c.
(Signed) G. JACKSON ELDRIDGE.

وثيقة رقم (٥)

A PROJECT FOR THE CREATION OF AMMAN Vilayet (1878)

Halil Sahlllioglu*

Before the 1839 Tanzimat reforms, the Ottoman Empire was divided into vilayets (provinces) and the vilayets were divided into subdivisions called sanjaks. In charge ofthe first was the Beylerbey, and of the second, the Sanjakbey. Their authority was both civilian and military. They were appointed by the central administration, whereas there was no official with similar civilian and military responsibili ties in the sub-districts of the sanjaks called kaza (townships) and nahiye (subdivision of a kaza).

Under the Tanzimats, the administrative structure was reformed and new units of administration were established. Military, civilian and even fiscal authorities were placed in charge of them. The new units of administration were placed either under the authority of military officials with titles such as musir (marshal) or ferik (divisional general) or civilian officials such as vali (governors), mutasarrif (subgovernor) kaymakam (district-chief), and thereafter, the nahiye muduru (nahiye administrator). Units named muhassilik of approximately the dimensions of the previous sanjaks, were also included in this organization. This new system came to the fore as early as 1840[1].

* Professor at Faculty of Economics، University of Istanbul .

1- Basbakanilk Arsivi (Prime Ministry Archive) BBA, Maliyedeb Mudevver, No. 906.

In the first instance, this system was established in Rumeli (Europe), Anatolia and the Istanbul region. Places further afield were brought into the frame of this plan later, but in view of some particular circumstances, the establishment of new vilayets was effected at an early stage in some distant places. A good example of this is in places where the nomadic life - style was prevalent. In order to put an end to the insecurity and disorder which reigned in these areas, the government wanted to force or encourage the nomads to settle. By establishing new vilayets and sanjaks, it tried to settle the nomads and by founding new military units, to support this effort. For example, at the end of the 17th century and the beginning of the 18th century, the government began to make efforts to settle the tribes in Rakka in South - Eastern-Anatolia(1). It made the same attempt in the vilayet of Zor (Deyrizor) and decided to separate this area from the vilayet (province) of Aleppo to create an independent vilayet. The reason put forward for this was that the Aleppo vilayet was too big to be administrated by a single vali(2). Following the 1902-1903 Druse uprisings, it was decided that the Sanjak of Havran should be set up with Seyhmiskin as its centre.

The document given below concerns the project prepared in 1878, establishing a vila yet with Amman as its centre, in order to make the Damascus-Medina road safe. We have no information at hand to show whether it was fInally established or not, or whether it was realised in accordance with the plan. This document is the

1- See Dr. Cengiz Orhonli, Osmanli Imparatorlugunda Asiretlerin Iskani, Istanbul, Eren Yayinevi.
2- Op. Cit. BBA; Ayniyat defterleri, 867, 868.

original manuscript written by Kamil Pasha. It is to be found among the documents donated to the Ottoman Archive by his heirs. This document (Nr. *1/31)* is dated 9.10.129516.x.1878[1] . According to the project, the military units at Jerusalem and Nablus were to be sent across the river Jordan via the bridge located above where the river spills into the lake Lut; they were to be distributed in the different kazas after which the number of soldiers necessary to maintain law and order were to remain there, the rest returning to their posts. With the aim of encouraging the Bedouin to settle and of forcing the sale of the camels which were an obstacle to their settling, the cultivation of rice in the environs of the river Jordan was to be encouraged. The dominant idea was to push deep into the interior of the desert those who refused to comply and not to allow them to come near the settled areas. Also foreseen by the project was the creation of townships for the settlement of Circassian immigrants: each was to be of 500 dwellings in oder to prevent attacks by the Bedouin. As a result of Britain's occupation of Egypt (1882), this issue was to gain even more importance due to the possible difficulties in the transportation of Moslem pilgrims (hadj) and merchandise via the Red Sea, which would come under Britain's control.

In our document, the idea is envisaged of repairing the water tanks at halting stages along the Damascus. Medina road and defending by military force those which are close to the Bedouin.

1- Kamil Pahsa (1832-1913) was born in Cyprus and educated in Cairo. He spoke Arabic, Farsi and English. He was aide-de-camp to Abbas Pasha. Having held functions with the treasury in Sayda and Damascus, and then been appointed mutasarrif in Beirut, Syrian Tripoli, Aleppo and Jersalem, he was familiar with the region. Among many hight official functions, he was grand Vizier on four separate occasions.

ترجمة النص العثماني للوثيقة المشار إليها في الوثيقة رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكل الأناضول وسوريا والعراق وجزيرة العرب أربع قطع متماسكة متصلة في محل اتصالات القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا، فهذه الخطط من الممالك العثمانية بوجودها في قلب العالم المسكون لها اتصالات بكل أنحاء العالم لا سيما سورية، فإنها تقع موقع المركز منها ولها بذلك أهمية بالغة. وينبغي أن لا تنقطع الاتصالات بين هذه البلدان الأربعة، وهذا يتوقف على الحيلولة دون تسلط العدوعليها والسعي لبقائها بصورة مستمرة في يد حكومة الدولة العثمانية. ولا يضمن ذلك سوى تعديل التشكيلات والتقسيمات الإدارية في سورية التي تقع في موضع القلب من هذه البلدان الأربعة على النحوالآتي:

فالبلد السوري يتركب حالياً من ولاية الشام وولاية بيروت ومتصرفيتي جبل لبنان والقدس. غير أن هذا البلد (أوالمنطقة) هي منطقة شاسعة تكاد تبلغ مساحتها نصف مساحة الأناضول، وهي مناطق عامرة طبيعياً فيمكن تشكيل ولاية على أن تكون عاصمتها عمّان، ويكون فيها سنجق آخر على أن تكون الكرك عاصمة له وأن يطلق على الولاية اسم ولاية عمّان أومعمورة الحميدية، ويتخذ من معان والشوبك وحسبان والسلط وعين الزرقة وباقي الأماكن قائم مقاميات. ويخيل إلى أن ذلك من أهم وألزم ما يكون، فالبلقاء والكرك ومعان تبلغ أراضيها من حيث المساحة أراضي بيروت. هذا فضلاً عن أنها ليست كجبل لبنان جبلية وعرة وقليلة المياه فإن جانب السلط منها تكسوه الغابات وتوجد المياه في كل أنحائه، كما أنه أغنى من حيث عدد السكان والماشية. وعمّان من حيث الموقع هي أليق وأحق بأن تكون عاصمة هذه الولاية فإنها كانت في عهد الرومان عاصمة خطة جسيمة عامرة تدعى فيلادلفيا.

ويمكن إحداث وتشكيل الولاية بكل سهولة ومن دون وقوع أي حادث، ومجيء قوات عسكرية من الخارج بتحريك الطابورين من القوات النظامية والطابور من الرديف وهم كلهم في القدس، وآلاي الخيالة (السواري) النظامي المرابط في نابلس مع طابور الرديف الموجود هناك أيضاً مع مدفعين ٢٠ فنده، وآخرين ٦ فنده فتعبر من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي من الجسر الواقع على نهر الشريعة شمال مصب النهر في البحر الميت فتبلغ

الكرك عبر حسبان من دون حدوث حادث.

ولا بد من أن ندع العربان التي لا يأمن بعضها من البعض الآخر عندما ترى هذه القوة والسطوة وتأتمر بما تأمره الدولة طوعاً عن طيب قلب، وتظهر صداقتها. ويتخذ من الكرك مقر متصرفية ويستخدم الشيخ محمد المجلي الذي أبدى وجه الصداقة والعبودية بخدمة ما بالكرك براتب مناسب فلا يحرم من وجه معاش ويمكن إعزامه(بصفة موظف) ونقله إلىمكان آخر في سورية براتب مناسب.

وبعد بضعة أشهر أوبالأحرى بعد شهر من ذلك يعاد النظر في شؤون التشكيلات الإدارية فيقام بلوك من الدرك في الكرك ويترك نحونصف طابور من القوات النظامية فيها، كما يقام في معان بلوك من الخيالة وتسترجع القوات الباقية إلى أمكنتها القديمة. أما آلاي من الخيالة النظامية فيوزع على السلط وعمّان وحسبان وتستحكم وسائل الأمن بصورة دائمة. ويسعى لتشكيل بلدة بإسكان نحوخمسمائة خانة (عائلة) من المهاجرين بقرب كل من عمّان وعين الزرقه والسلط وجرش بجلب مائتي خانه (عائلة) إلى كل منها في البداية، ويسعى لإسكانها هناك، ثم يؤتى بالبواقي على التدريج حتى يكمل العدد المطلوب من المهاجرين. كما يمكن إحداث قرى أخرى تعمّر على هذا الوجه بالمهاجرين. فأراضي البدو(العربان) شاسعة تزيد على حاجاتهم، ولا بد من التعجيل بهذه الإجراءات وإصدار أوامر حاسمة لتفرز الأراضي وتعمّر بالمهاجرين.

وينبغي تحريض العربان (البدو) على ترك الخيام والتوطن والاستقرار. ومن أبى ذلك فلا بد من إزعامه على الابتعاد والتوغل في البوادي، وسوف تبدومحاسن الإقامة والاستقرار مغرية للعربان (البدو) الذين يرون هذه السطوة مع العدالة مع وجود أسباب الراحة والأمن لأنهم سوف يدركون أنهم سيكون فريسة للجوع إذا انسحبوا إلى البادية. وقد علمتهم التجارب أنهم كانوا يعيشون من بيع السمن والأصواف والمواشي إلى سكان الحاضرة ويستوفون حوايجهم بشرائها من أهل القرى فلن يترددوا عن التمكن والاستقرار. ولتعجيل تمكين وتوطين البدوينبغي هدم خيامهم أوإطلاق عيارات نارية بالبنادق عليها. كما ينبغي انتخاب المؤهلين من الموظفين الملكية والعسكرية من المعروفين بالشهامة والجد والصداقة حتى تعمّر الولاية بسرعة. وينبغي تشكيل الولاية على أحسن صورة بانتظام مع مراعاة العدالة.

ومن الضروري تثبيط همم البدوعن تربية الابل فإن عدد إبلهم يفوق الحد ويزيد عن الحاجة. ولا فائدة ترجى من بلوغ عددها الملايين، فالأفضل أن يقتنوا الخيل والضأن والبقر، ويفضل

حضهم على زرع الأرز على نهر الشريعة اعتباراً من (بحيرة) طبرية (وقد كتبها تابرية) حتى بحر لوط فإنه مفيد جداً، إذ يبقى المال الذي كان يصرف لشراء الارز من البندقية وأمريكا وغيرهما ومن يدري فربما يمكن بيع قسم من محصول هذا الأرز إلى الخارج.

ويناسب استخدام وتوظيف بعض المشايخ المقيمين في أنحاء الولاية وتخصيص رواتب لهم بما يتوافق مع وضعهم كالشيخ المجلي مثلاً. ويساعد إحداث وتشكيل ولاية عمان (أي فلادلفيا)، كما سبق أن أشرنا على سبيل الاختصار، في وقت قصير بكل سهولة دون أن ينشب نزاع أوحدوث حادث وبدون مصروف، على ضمان الأمن على الطريق الذي يخترقها ابتداء من الشام حتى المدينة المنورة.

وبفضل إنجاز هذا المشروع دون ضجة حتى لا يجلب حسد عدوأويلفت انتباهه، ومن المفيد إلقاء مهمة تشكيل الولاية على عائق البيكباشي مراد بك قائد آلاي الخيالة النظامي المرابط في نابلس مع ترقيته تلطيفاً له فإنه يُلم بفن الهندسة المعمارية وفنون أخرى هذا إلى جانب ما هوعليه من المقدرة العسكرية، وكل هذا يخول له النهوض بمهمة تشكيل الولاية وما يتفرغ عن ذلك. وفي استخدامه فوائد كثيرة وسهولة الإنجاز. ولسوف يمكن تشكيل ولاية دير (الزور) بعدها إذا ما تم إنجاز تشكيل هذه الولاية في مدة وجيزة فينجم عن ذلك فوائد جمة. ويمكن ضم سنجق إلى ولاية دير الزور واتخاذ تدمر مقر متصرفية، ويحصل المطلوب بإقامة آلاي من الدرك فيها، ولكنه ينبغي تشكيل ولاية عمان عاجلاً في خلال عامنا هذا على حسب ما تقدم ذكره.

في بيان سهولة تأمين استتباب الأمن على طريق الحجاز بصورة دائمة:

لا يخفى أن السوقيات إلى الحجاز وإلى اليمن كانت تجري في كل وقت بواسطة البحر الأحمر، ويذهب الحجاج بحراً حتى جدة وينبغ البحر. ولكنه يتوقع ظهور مانع لسوق الجند عن طريق البحر الأحمر. فإن الإنجليز خاصة تطمع في تملك مصر ولا تتوانى عن دس الدسائس والفتن في جزيرة العرب فينبغي تعمير مواضع المياه (الأحواض أوالبرك) الواقعة على الطريق من الشام إلى المدينة المنورة اعتباراً من الآن لضمان المواصلات بين سورة والحجاز. ويبتغي إقامة بلوك من الدرك وبضع مدافع جبلية ومدفعين من طراز (٤ فنده) في موضع مناسب، وتشكيل قائم مقامية في قرية تبوك التي تشتت شمل أهلها عندما أخافتهم وهددتهم (عشائر) شمر قبل خمسة أوستة أعوام ليعودوا فيتجمعوا فيها من جديد فتعمر

ويضمن لها الأمن والسلام. ويجب اتخاذ الوجه كميناء لأجل تبوك على غرار ينبع البحر وإرسال السفن لترسوفيها واتخاذ مديرية فيها.

ويقتضي اصطحاب المقدار الكافي من حجارين ونجارين وصناع ممن لهم خبـــرة في فن العمارة من أفراد العسكر مع الآلات والأدوات والمأكولات بصحبة طابور العساكر الشاهدنة التي ترافق الصرة في وقت إنفاذها في عامنا هذا إذا أريد تعمير البرك بـــسرعة بدون مصروف. فعند المرور مع الصرر في المواضع التي فيها البرك يترك فيها العمال التي تقوم بعمارتها من الأفراد العسكرية على أن يلتحقا بالطابور من جديـــد بعـــد إتمـــام المهمة عند عودة الحجاج فيعودون معهم. وفي إقامة مديرية مع مقدار من الدرك في كل منزل يجاوره البدوأوفيه بركة وباقي الأماكن المناسبة ضمان استتباب الأمن على الطريق، وضمان استعداد الأمكنة لسوق الجند على طول، كما يترتب على ذلك عمارهـــا بـــسبب ولاية عمّان المحدثة المذكورة.

وثيقة رقم (٦)

Printed for the use of the Foreign Office. September 1879.

CONFIDENTIAL

Vice-Consul Jago to the Marquis of Salisbury. (Received September 2)

(No. 12. Political)

My Lord, Damascus, August 16, 1879

WHILE venturing to express to your Lordship my thanks for the permission to make a journey into the Hauran, as conveyed to me in despatch No.3, Political, of the 24th April last, I have the honour to submit herewith a Report which I have prepared on the journey in question, which I made between the 23rd May and the 6th June last.

I have, & c.

(Signed) THOS. S. JAGO

Inclosure

Report of a Journey made by Vice-Consul Jago, of Damascus, during portions of May and June 1879, to the Hauran,' comprising the Lejah, the Jebel Druse, or Druse Mountain, and the Mountains of Aj loon.

THE Liwa, or Sub-province, of the Hauran, begins four hours south of Damascus, and extends in the same direction four days journey to the River Zerkat which forms the boundary between it and the Belka (Moab)t the most southerly sub-province of Syria.

In breadth it extends from the Syrian Desert on the east to the Jordan Valley on the west, from one and a half to three dayst journey. The Liwat or Mutessariflik, of the Hauran is sub-divided into three Kaimakamliks, viz.t Kuneitraht Jebel Druset and Jebel Ajloon. The Mutessarift or Governor, resides at Sheikh Satadt a village in the plains. The resident population is composed of Moslemt Druse,

Christian, with petty Arab tribes engaged in pastoral pursuits in their midst; while a colony of 300 families of Circacssians is located at Kuneitrah, near Hermon.

The Moslem element is to be found in the plains and in the Jebel Ajloon; the Druse in the Jebel Druse, with a few small colonies in the southern half of the inhospitable region of the Lejah; and the Christian in the villages bordering the western and south-western frontiers of the Lejah and in the Jebel Ajloon.

As the conditions of government vary with every locality, I will take the districts in the order in which I visited them, viz., the Lejah, the Jebel Druse, the Jebel Ajloon, and the Hauran plains.

The LeJah- The physical peculiarities of the Lejah (Trachonitis) are too well known to need description. From the earliest ages it has been the place of refuge of banditti and fleers from justice from all parts of Syria, the impenetrability of its rocky mazes and fastnesses offering the securest asylum against pursuit once its limits have been gained. It is inhabited by tribes known under the generic name of Arabs of the Lejah, the chief of which is the Sloot, numbering in all about 3.500 souls, governed by thirteen Sheikhs, having a supreme ruler over all. Although inhabiting the Lejah from the earliest times, they live in tents in the midst of the rocks and ruined cities with which it abounds. They subsist by the produce of their flocks of sheep and herds of camels; by the levying of blackmail upon the Christian and unprotected Moslem villages within reach; by the plunder accruing during predatory raids upon the villages of the Damascus plain; by highway robbery; by their share of the produce ofthe few small fields to be found in the western portion, and which are cultivated by the Christian villagers of the western frontier; and largely by the annual subvention paid to them by individuals, both numerous and influential, of Damascus and the country around, and who, having business relations with those parts subject to their depredations, secure to themselves and property immunity from robbery by affiliating themselves to the brotherhood of the Lejah by payment of an entrance fee and of an annual present consisting of

raiment or household gear. No attempt has ever been made to reduce their stronghold. In 1839, it is true~ Ibrahim Pasha~ the Egyptian, penetrated the southern and more accessible portion in prosecution of the war he waged against the Druses of the Hauran~ and lost the flower of his army in the rocky labyrinths in which he found himself entangled. And~ later~ in 1854, the Turks engaged in.a similar undertaking~ but on a smaller scale and with less audacity~ and met with a like result. In 1869 Rashid Pasha~ then Governor-General, in a military expedition he undertook against the Bedouin tribes in Moab, established blockhouses on the borders (which~ however, soon fell to ruin on his recall), and subsidized the head Sheikh by appointing him Mudir with a certain stipend, which was regularly paid during a few years and then ceased~ and with it the protection nominally assured to the surrounding country from plunder.

In 1873 the Arabs of the Lejah assaulted by night the town of Ezraa, the then seat of Government of the Hauran, situated on the south - western edge, put to flight the officials and the eighty soldiers composing its garrison, plundered the Government chest, and destroyed the archives.

The consequences of this act were the recall or the Commander in chief by the Sublime Porte and the removal of the seat of the Government to Sheikh Sa,d its present habitat, about four hours west, in the plains.

In 1874 Essaad Pasha, having been named Vali and Muchir,

proceeded to the Hauran with a body of troops~ and after a few skirmishes with the villages of the edge of the Lajah, brought about by the ignorance of the people as to his real intentions~ himself entered the stronghold with two or three officers and conferred with the Sheikhs of the Arabs, who promised everything but did nothing~ and shortly afterwards the Pasha was called to Constantinople. Since 1874 the Arabs of the Lejah have had pretty much their own way~ and have levied at discretion blackmail upon the defenceless Christian villages of their western border~ and~ especially during the late war~ harried the country at will.

So much for the natural inhabitants of the Lejah; but a short time since, three to five years, a new element has been added to its population and is yearly increasing. This is the Druse, small colonies of which people, elbowed out of the neighbouring Druse Mountain, have taken up their abode both in the ruined cities which dot the eastern edge of the Lejah as well as those to be found in the interior of the southern half of it, occupying themselves in the cultivation of the few but extremely fertile plots of arable land existing among its lava beds, and holding their own with ease against the Arabs, who have long learnt to dread and respect a people who make short work of any attempt to interfere with them. The introduction of this new element has excited the fears of the authorities with regard to its possible influences on the tax-paying population of the western plains immediately adjacent.

A case in point is that of the town of Ezraa, before mentioned.On the expulsion of the Government officials from their then seat in 1873, the Moslem and Christian inhabitants, finding their crops and herds in the adjoining plain left defenceless from the attacks of the Lejah Arabs, invited a respectable Druse Sheikh, with half a dozen followers, to become their Sheikh upon mutually advantageous terms. His appointment as Sheikh was confirmed by the then Governor of the Hauran, who was, however, immediately cashiered by the authorities for doing so, fearing the assimilation of the lands of the plain in the matter of taxation to the semi - independence of the adjoining Druse Mountain.

In January last the military authorities at Sheikh Sa'd invited the Druse Sheikh of Ezraa to wait upon them, which he at once did, with four attendants, when, to his surprise, he was seized, bound, and conveyed to Damascus. He was, however, at once liberated by Midhat Pasha as being neither a robber nor a rebel; but he ordered him to return and vacate his Sheikhship, which, however, he has not done, pleading personal loss which would accrue. The people of Ezraa thus continue to enjoy an immunity from Arab raids secured to them by the presence of half a dozen Druses, which the Government, with a battalion of Troops a few miles off, is unable to afford.

Within the last few months Khubab, a Greek Catholic village a few miles north of Ezra a, also on the edge ofthe Lejah, has been nearly ruined by its flocks and herds being swept into the Lejah by the Arabs, and although eighty soldiers have lately been quartered there at their urgent request, and have done their best, the raids continue, and a third of the villagers have quitted their homes in consequence of their losses.

On Midhat Pasha's arrival he at once saw the necessity ofreducing the Lejah, and also the great difficulties in the way of doing so, and which have puzzled all his predecessors. To blockade such a country, destitute of springs, 22 miles long by 7 to 10 miles broad, would, besides requiring an army, entail great expense; while to reduce it by cutting off the few springs on its western edge, and thus oblige the inhabitants to fall back upon the pools and ancient cisterns of rain-water, would require time and a succession of droughty years.

Meanwhile, a battalion of troops has been stationed for the purpose of controlling the Bedouin tribes near the north end of the Lejah, and occupy themselves in skirmishes with the Lejah Arabs whenever these latter quit their stronghold for the purpose of pasturing their flocks on the edge.

Efforts are also being made to negotiate terms with some of the Arab Sheikhs, which, however, owing to the extreme distrust of the latter of Turkish officials, are proceeding slowly.

Jebel Druse Hauran - On the south eastern and southern sides of the Lejah begins the territory of the Hauran Mountain, commonly known as the Jebel Druse Hauran, on account of the nationality of the majority of its inhabitants. The climate is temporate, the soil fertile and well cultivated and in parts wooded, while the altitude ofthe range secures it in a great degree against the periodical droughts which afflict the neighbouring plains. Besides the Druses, who number, so far as I can ascertain, between 5.000 and 10.000 fighting men, are a few

Christians of the Greek Orthodox faith, inhabiting the Druse or Moslem villages of the southern end of the Lejah.

Another element of the population is the indigenous Arab of the country, comprising many petty tribes, known under the generic name of the Mountain or Jebel Arabs, the chief of which is El Hasan. They inhabit the upper portion of the mountain, are engaged in pastoral pursuits, or in predatory excursions against the villages of the plains as well as against the flock8 and herds of the petty Bedouin tribes frequenting for pasturage purposes, the vicinity of their mountain. They, like the Arabs of the Lejah, with whom they are closely allied, bear the worst possible character for marauding and robbery. They are entirely under the dominion of the feudal Druse Chiefs of the country; and the fact that in many of their plundering expeditions they have been accompanied by a few wild spirits among the Druses has much incensed the authorities against the latter, holding their Chiefs morally and officially responsible for the misdeeds of those who live under their protection, and who yield them such obedience as to strengthen the suspicion generally entertained that they, the Chiefs, are not always strangers to the forays, or that at least they connive thereat.

On the 18th July a caravan coming to Damascus from Aleppo and Homs was attacked near Nebk, a few hours north - east of Damascus; two persons were killed and six wounded; while twenty-five camels and many valuable loads were carried off. The plunderers were the Hasan tribe of the Arabs of the Jebel Hauran.

The mountain is nominally governed by a resident Turkish Kaimakam, but in reality by the feudal Druse Chieftains, three of the most powerful of whom were a few years since appointed Mudirs of their respective districts, with a view to the exercise at least of a shadow of Imperial authority over a portion of the country practically independent, and which had, so far, defied all attempts to subjugate it. These so - called Turkish Mudirs draw pay, besides allowances for horsemen, are accountable to the Central Government for the safety

of the roads and for the due payment of such taxes as they chose to consider the people under their rule able to contribute. They, with the other Druse Sheikhs of minor importance, exercise feudal rights, and the great power they thus wield, and the tranquillity they have now enjoyed from governmental aggression or interference for upwards of twenty five years, have both increased their riches and possessions, and rendered them extremely loth to break openly with the authorities or to drive matters to extremities; the more so as they have long recognized the futility of expecting any foreign support.

During the late war the departure of troops and the little military authority in the country induced the Hauran Druses to assume a still more independent attitude towards the Government, and arrears of taxation were at least one of the results.

Towards the close of the struggle collisions of the military with certain of the Druse colonists near Hermon, and which were attended with loss of life, much excited the Druse nation in the Hauran, but the Chiefs having every thing to lose, and nothing to gain by -openly espousing the cause of their co-religionists, made no move, but preserved a sullen and expectant attitude.

On Midhat Pasha's arrival in the country, his openly expressed sentiments against the Druses aroused still more their fears that their subjugation and extinction as a people was resolved upon. Thus, matters remain at present. The Druse Chiefs, outwardly obedient and submissive to the authorities, but placing no faith in Turkish officials, are watching with anxiety for the development of a policy of the real intent of which they have little doubt.

On the other hand, the authorities, after having vainly endeavoured, through the supposed influence of one or two discontented heads of factions, to introduce the Tabo system of land taxation into the Mountain, seem inclined to let matters await a more opportune moment.

The Druses of the Mountain dwell in the ruined cities with which it abounds, and which afford, if not ready made habitations, at least ample materials at hand to construct them at little trouble. Their numbers have much increased during the past twenty years. Immigration from Mount Lebanon has also been going on during the last ten years, induced by the lack of prosperity and the inability to cope with their Christian fellows, who are, by dint of superior address and aptitude for business, slowly but surely buying them out. During four days journey in the Jebel Druse I came to no ruined city or village which was not in possession of a Druse colony, cultivating the land around, while in the eastern and south eastern portion bordering on the desert extensive ruins of note, which ten and thirteen years ago were the haunt of the Arab, are now the residence of large and apparently flourishing Druse settlements, under the rule of some minor branch of one or other of the powerful families of the country.

The peasantry, while apparently possessing abundance of the simple necessaries of life as raised by themselves from the produce of their fields and flocks, presented, by their independent bearing, healthy and contented appearance, and the self - respect shown by the care in their clean homespun but durable apparel, a marked contrast with the denizeus of the squalid and poverty - stricken villages of the plains. That the favourable conditions under which they live are not solely accountable for this contrast, I may mention that I was as particularly struck with it when visiting a few days before some of the small Druse colonies in the interior of the Lejah, located in its ruined cities, and with surroundings so physically dreary, as to create a surprise how human beings could be found thus voluntarily to expatriate themselves to such a rocky wilderness.

The mode of living of the Chiefs presents but little difference to that of the majority of the people, their riches and power being chiefly manifested by a superior quality of raiment, by the possession of fine horses, and by the numbers of retainers by whom they are surrounded.

Their habitations are, however, naturally superior, being generally chosen on the site of some half-ruined temple or large building of a bygone age. The powers wielded by the Sheikhs over the people as feudal jords of the soil are very great, and their emoluments proportionately so. I have, however, never heard a complaint made on this score by a Druse, and although no doubt the great powers exercised by them may be held to be of such a nature as to prevent or stifle such complaints, still the few Christians who live under their rule, and who are subjected to the same conditions offeudality as the Druse, and who have, moreover, ample means (of which they readily avail) of making known any act of oppression, seem contented enough; and the only grievance I ever heard made was that of the imposition of a comparatively heavy fee demanded by a certain Sheikh before permission to marry was accorded.

I should mention, however, that the powers wielded by village Sheikhs in this country, whether Moslem or Christian, are very great even when no system offeudality exists, and give full play to arbitrary acts and to the oppression of the weak.

The Druses of the Mountain, like their co-religionists in other parts of Syria, are exclusively occupied in agricultural pursuits, leaving the care of their flocks, like the villagers of the plain, to the Arab tribes among them who receive a portion of the natural increase for their trouble. Monetary currency has little or no existence, barter taking its place, while the consumption of colonial and foreign manufactures is extremely small. The la tter are supplied by Christian traders of pedlars from Damascus, who yearly visit the Mountain and exchange their commodities against grain and wool.

Between the Druse Mountain of the Hauran and the Mountain of Ajloon on the west is an uncultivated plain, 20 to 30 miles across, destitute of water except in winter, and frequented solely by Bedouin tribes for pasturage purposes. Northward this plain opens out into the extensive plains of the Hauran Proper, and southward into those of the

Belka (Moab).

Ajloon - The Kaimakamlik of Ajloon consists of the mountain range of that name, together with the plain in the immediate vicinity. While the villages of the latter are naturally more amenable to Imperial authority in the matter of taxation, those of the Mountain have paid little or nothing of late years, chiefly on account of the alleged exactions and depredations ofthe petty Arab tribes which are located, and which cultiva te the soil, on the eastern side of the range; and which were held as sufficiently onerous as to warrant the withholding of Imperial taxes.

In 1877, however, an armed expedition on a small scale was directed against the Mountain for the recovery of arrears of taxes, and punishment was inflicted, while numbers of men were impressed for military service, but without any serious collision. Since then order has been established, and the authorities are attempting to do away with the old system of taxation, which was to levy a lump sum upon each village, in proportion to the extent ofland it was supposed to cultivate (holding the Sheikh and Elders responsible for the distribution and proper payment), and to introduce the Tabo system, which obtains in the settled parts of the country. Owing, however, to the distrust of the people, Tabo papers, which confer a sort of freehold title to the land, upon payment of land tax and tithes, have been taken out by one or two villages only as yet.

The population, which is extremely sparse, except in the north western portion of the range, consists of Moslems and Christians; the latter of the Greek Orthodox faith, and closely assimilated in dress, manners, and habits of life, to the former to the extent that it is difficult to distinguish a Moslem from a Christian. The range is extremely fertile and magnificently wooded; and while the harvests of the plain of the Hauran, a few miles distant, were a failure through want of rain, the extensive crops of ripening corn in the cultivated parts of Ajloon were remarkable both for ear and straw. The forests, chiefly of oak,

with which the range abounds, have so far been preserved from the wholesale destruction of the charcoal-burner by the distance and consequent cost of transport to a market.

Having now visited the whole of Syria and Palestine, I may say that I never saw any portion of the country possessing such advantages of soil, climate, scenery, and wood in abundance, besides being easy of access. But, as I have said, the population is extremely sparse; strangers so far to civilizing influences, through isolation and distance from the more settled portions ofthe country; while the general aspect of the range is that of a region waiting to be settled.

Sheikh Barakat, the descendant of an old Moslem feudal family, which ruled the Mountain in past ages, is the most important and influential personage of the range, and wages and unequal warfare of defence, between the complaints ofthe people on the one hand, and the misgovernment of Turkish officials on the other.

Hauran Plains - Between J abel Ajloon and Damascu's lie the Hauran Plains, extending three day's journey, and having the extensive pasturage ground& of the J aulan district on the west. The crops this year were, however, a failure through excessive drought. In ordinary times the fertility and extent of these plains cause them to rank as the granary of Syria, influencing prices throughout the country, and permitting a large exportation to foreign countries.

Acre is the principal port of shipment for Hauran grain, and, during an ordinary season, from 500 to 1.000 laden camels daily enter the town.

The large amount of gold thus annually, and for many years past, expended in the Hauran is, however, not apparent in any improvement in the few Moslem villages which dot the plains at long intervals, and which are similar in squalidness and poverty to those in every part of' . Syria and Palestine cultivated by Moslems, and under the direct control of Government officials.

At Kuneitrah, on the north-western portion of the Huaran Plains, near Hennon, is a colony of390 families ofCircassians, the majority of whom arrived in this country from Roumelia eighteen months ago. They are occupied in cultivating the upland plains in the vicinity of the ruin which has lately been made the seat of a Kaimakamlik. They seem industrious, and I have heard no complaints against them.

The lands now cultivated by them fonned a portion of the grazing grounds of the Fudl Arabs, a stationary tribe of Bedouins, Cultivating a little, but chiefly pasturing the beautiful country which they hold to be their rightfull inheritance, while plundering the few unprotected villages of fellaheen in their neighbourhood.

Some opposition was raised by the Arabs to the settlement of these strangers upon their grazing lands, and which was supported by the interested intrigues oflocal officials. Owing, however, to the well-known sympathies of the Vali with these immigrants, and his action on their behalf, the Chief of the Fudl has been arrested, and the opposition has ceased.

The Bedouin Tribes - The consolidation of Turkish power in Syria of late years, proceeaing from the gradual destruction and final extinction of those feudal and semi-independent heads of clans and parties which fonnerly kept the country in a state of anarchy and disorder, permitted the authorities in 1867 to take measures for the more effcient protection of the eastern border of Syria. In that year, and again in 1869 a military expedition in the latter of which a Druse contingent from the Jebel Druse Hauran fonned part, was directed against the Bedouin tribes in Moab, and resulted in their complete submission to Government without serious collision. Heavy fines were imposed upon them, hostages were taken, and military posts were established along the frontier for the control of the tribes which every spring approach it for pasturage purposes and for the disposal of their wool and butter.

Special corps, mounted on camels and armed with the dreaded Winchester rifle, were created for service against the Bedouin.

The control thus established over these hordes, although satisfactory enough from an Imperial point of view, was, however, not of a nature to encourage extension of cultivation or new settlements, even if the necessary population could have been found willing to face the disadvantages of exhaustion of springs and herbage by innumerable herds of camels to say nothing of injury to fields and property sure to result from constant petty encroachment and depredation, and for which there would be practically no remedy, or authority to appeal to for permanent protection.

Serious and wholesale injury, as in the past, to the settled districts immediately adjoining the grazing grounds, however, ceased, owing to the measures I have cited; and to the knowledge purchased by daily experience of the readiness of local officials to take advantage of any serious complaint in order to give full play to cupidity and rapacity once an offending tribe, compelled by desert droughts or by other circumstances to approach the Syrian frontier, came within striking distance.

Tribal wars, blood feuds, and epidemics have much reduced the numbers of the Bedouin during the last forty years; and, still later, the two former causes have gone far to lessen the dangers formerly presented by the union for offensive purposes of the more important tribes. And although the withdrawal of regular troops from Syria during the late war left the frontier virtually undefended, and the settled districts adjacent open to anyone who chose to plunder them, the prestige of the Government was sufficiently strong to prevent serious damage or robbery. In the south, however, chiefly in the Belka, cases of injury by encroachment and petty pillage of the settled districts became more frequent, but they tended principally to the enrichment of local officials by the exercise of arbitrary acts of imprisonment and spoliation to the little satisfaction of the actual

sufferers.

In the beginning ofthe'present spring the return of regular troops to Syria pennitted the authorities to encamp a battalion of troops at Merjany, six hours south-east of Damascus, both for the better protection of the country from Bedouin encroachment as well as a menace to the Arabs of the adjacent Lejah. Another battalion is encamped at Dera'a, at the junction of the Hauran and the Moab Plains, and 200 men are stationed at Bozra, at the south-westerly extremity of the Jebel Druse Hauran.
The protection afforded by the latter to the petty tribes pasturing by authority in their immediate vicinity was sufficiently evidenced by the fright occasioned to these nomads by the sight of my small party crossing the plain between Jebal Hauran and Jebel Ajloon, when they sallied forth, mounted and armed, to repel a supposed attack of Arabs from the adjacent Hauran Mountain.

This display of military force having been made, the Vali called the Sheikhs of the principal tribes encamped along the Syrian frontier and tried to induce them to abandon their nomadic habits, to renounce their war feuds, and to accept fixed pasturage grounds with a view also to cultivation.

I may mention that during the past three years the powerful sub-divisions of the Anazeh, viz, the Sbaa, Rowalla, and U relid Ali, have been at war on a question of the right to certain pasturages near Homs, and several bloody battles and heavy losses in tents and camels have ensued between the two first.

The endeavours of the Vali, however, proved futile. Each tribe wanted the best pasturage grounds, and declined to entertain the, to them, dishonourable idea of becoming tillers of the soil. The authorities then took the matter into their own hands, and apportioned, so far as Government lands were concerned, to each tribe certain of the pasturing grounds along the frontier which are

annually frequented by them.

Owing to the want of pasturage in the desert this season through drought the tribes are being driven to great straits to keep alive their herds; while the state of the Government pasturages is not much better. Heavy losses have thus been inflicted in camels and horses, which the high price of barley in the frontier towns for those tribes which could approach them has not alleviated. In the desert, horses have been sold for a few shillings to prevent starvation, while the more valuable ones are kept alive solely by great care and sacrifices.

An attempt was made two months ago by the large Sirhan tribes located in the Moab to slip secretly through into the more luxuriant pastures of the jaulan, Western Hauran, and resulted in the capture and sale in Damascus of300 camels, and the driving back into Moab of the offending tribe. This capture was effected by ten troopers detached from the battalion stationed at Dera'a.

Again, the powerful Rowalla tribe, driven by the want offorage, broke from the control of their Sheikh three weeks since and made an irruption into the plain of the Bekaa, (Coele Syria), the most settled district of Syria. On the complaint of the Sheikh, who is held responsible by the authorities, they were at once driven back by a few horsemen of the Government. Terms, however, having been since arranged, they have been allowed to reenter, and thousands of camels are now pasturing on the stubble, their owners carefully guarding from possible injury the grain floors scattered over the plain, and from which the harvest has not yet been removed.

The only injury done is, in some instances, the exhaustion by their numbers of the water used by the peasants for irrigation purposes.

A Government fee is levied for pasturage upon each tribe, and is paid in camels according to the number of tents.

Tribal feuds are naturally held in abeyance during occupation of Government territory, being adjourned until autumn necessitates

وثيقة رقم (٧)

صفحات من تاريخ الزرقاء

١٩٠٢ – ١٩٢٦ م

من مذكرات الرئيس حسن حسني عبد القادر الشيشاني

كان الهدوء والصمت يخيمان على مدينة الزرقاء في صباح يوم السبت التاسع والعشرين من آذار سنة ١٩٠٢ م، وفجأة دوت صافرة القطار القادم من الشمال، فمزقت سكون الصمت، وبدأت أولى طلائع المهاجرين الشيشيان تغادر المقطورات وتحط رحالها إلى الجنوب الغربي من محطة السكة الحديدية[١].

كانت الزرقاء وقتذاك قرية مهجورة، غافية على سيف الصحراء، فيها عدد من المفارز التركية لحراسة جسور السكة الحديدية، تحت إمرة البكباشي إبراهيم بيك.

أما المنطقة التي تحاذي جانبي سيل الزرقاء، فكانت غابة كثيفة الأشجار يعيش فيها كثير من الحيوانات المفترسة.

واخذ المهاجرون الجدد يتعرفون على المكان، ويبحثون عن مكان مناسب ليقيموا عليه مساكنهم، فوقع اختيارهم على المنطقة الواقعة إلى الغرب من محطة السكة الحديدية، وبدأ العمل في بناء المساكن في ١٩٠٢/٤/٢٠م بهمة لا تعرف الكلل وبعزيمة لا تعرف الملل. فكانت المساكن بسيطة، بنيت من الطوب واللبن، وجعلت سقوفها من الأخشاب وأعواد القصب، كانت البيوت بسيطة، بساطة بانيها، ولكن ما كان يثير تساؤلهم، هواسم المكان الذي يعيشون فوق ترابه؟فأخذوا يسألون كل من يصادفهم، عن اسم المكان من عرب أوأتراك، ولكنهم كانوا ليجدون جواباً مقنعا، ولما اجتمعوا بآمر المنطقة البكباشي إبراهيم بيك، وسألوه عن اسم المكان طلب منهم أن يمهلوه حتى يسأل (والي باشا ومشير باشا) في دمشق.. ولما جاء الرد من دمشق قام المؤرخ الشيشاني مرزا بن سالمرزا بتدوينه "المنطقة التي

[١]- قرب مخفر مخيم الزرقاء الحالي..

تتواجدون عليها هي منطقة الزرقاء، والنهر هونهر الزرقاء، وحاضـرة الزرقـاء هـي خرائب وأطلال (خربة الحديد)[١].

وقد سميت منطقة الزرقاء ونهر الزرقاء، نسبة إلى الإمبراطور السامي الأكاري زارجون (سرجون) الذي كانت قواته تتدفق على الشرق والشمال نحوالغربالى بلاد كنعان ومصر، وقد جعلت معسكراتها على ضفاف نهر الزرقاء، كقاعدة انطلاق لها، ونتيجة لانتصارات هذا القائد في عدة معارك في ارض كنعان ومصر دعيت منطقة الزرقاء ونهر الزرقـاء باسم "زراجون" ومع مرور الأيام أصاب الاسم التحريف فصار "سارقي" .

أما البدوالذي كانوا حول الزرقاء كقبائل بني حسن وبني صخر والدعجة فكانوا يطلقـون عليها اسم (القصر) نسبة إلى قصر شبيب، ويسمون ينابيع المياه في نهر الزرقاء (عـين الزرقا)

وبعد سنتين من تأسيس القرية، قامت الدولة العثمانية، وبموجب (فرمـان أرض نامـة) بتوزيع الأراضي على المهاجرين الشيشان، إلا أنها عادت فـي سـنة ١٩١٤ك بتعـديل الفرمان السابق، إثر تدفق مهاجرين جدد من الشيشان إلى المنطقة، ولما كان الهـاجرون على دراية بفلاحة الأرض واستصلاحها، فقد استطاعوا في فترة وجيزة إحياء مـساحات واسعة من الأراضي تمتد من عوجان جنوبا لتتجاوز قرية السخنة شمالاً، فأقاموا الـسدود وأنشأوا القنوات وبنوا عدداً من مطاحن الحبوب التي تدار بمياه النهر، ونتيجة لذلك كله، ظهر في القرية سوق تجاري، حيث كانت البضائع تجلب من دمشق بالقطار.

وتوجه أغلب السكان للعمل في الزراعة وتربية الأبقار والأغنام والدواجن، كمـا التحـق عدد منهم بالجيش والدرك العثماني، وعمل آخرون في سكة الحديد، ومع مـرور الأيـام كانت القرية تنمووتتطور، وأخذ أفراد القوات التركية المقيمون على مقربة مـن القريـة يترددون على سوقها لشراء ما يحتاجون، كما أن قبائل البدوالمقيمين حول المنطقة كانوا – أيضا – يؤمون سوقها يبيعون بعض مواردها ويشترون ما يحتاجون إليه، كما كانوا يأتون بحبوبهم لطحنها في مطاحن القرية.

وأخذت القرية تزداد نماء واتساعاً، وأنشئ فيها مكتب للبريد فـي دائـرة سـكة الحديـد

---

[١] هي منطقة جناعة حالياً.

حيث كان يطلق عليه (مكتب بريد النار).

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، بدأت الألوف من القوات التركية تتدفق على الزرقاء لتنطلق منها إلى جبهات القتال، وفي سنة ١٩١٨م وصلت القـوات التركيـة والألمانيـة الحليفة إلى الزرقاء، بأعداد كبيرة، فكانت الزرقاء مركزا مهما لضباط الارتباط والتموين والهندسة، وفي أوائل شهر أيلول سنة ١٩١٨م وصل الزرقاء جمال باشا الكبير، وبرفقته عدد من القادة والمستشارين، من أتراك وألمان، اتخذوا من بيت الرئيس حسن حسني عبد القادر مكاتب لهم ومن الدور المجاورة سكنى لهم، أ/ا مركز ضباط الاحتياط فكـان فـي وسط القرية. وكانت توجد محطتان للهاتف واللاسلكي،الأولى في بيـت الـرئيس حـسن حسني عبد القادر والثانية في دائرة سكة الحديد، وقد أقام الرئيس حسن حسني عبد القادر على شرف القائد جمال باشا الكبير حفلة عشاء حضرها عدد من القـادة والمستـشارين والضباط من مختلف الرتب.

وكان السبب وراء مجيء القائد جمال باشا الكبير إلى الزرقاء، هوالإعداد لمـا تتطلـب الحالة العسكرية من أجل الدفاع عن عمان والاحتفاظ بها، ولإعادة تنظيم القوات التركيـة المتقهقرة في جبهات القتال في الجنوب والغرب، والتي أخذت تتجمع وتستعد للانـسحاب في القطار المتجه شمالاً. وما كان جمال باشا الكبير يغادر الزرقاء إلى غير رجعة، حتى وصل القرية جمال الصغير، وكانت القوات التركية لمنهارة قد بدأت بمغادرة عمان منـذ الصباح الباكر ليوم ١٩١٨/٩/٢٠م وتتخذ من الزرقاء مكان تجمع، ليستقل بعضها القطار المتجه صوب الشمال، وتابع أكثرهم الانسحاب سيرا على الأقدام والقليل منهم كان يمتطي صهوات الخيل، وكان جومن الحزن يخيم عليهم، وكان منظرهم يدعولـلشفقة والرثـاء، ومما زاد شقاءهم أن زعيم الخريشان من بني صخر (حديثه الخريشة) الملقب (بأبي علي) كان يقوم بتحركات ضد القوات التركية، التي كانت تعمل جاهدة لإلقاء القبض عليه، وفي التصدي لهجماته ضد القوات التركية المنتشرة على طول خط السكة الحديدية . وكانـت القوات التركية قد أعدت له حملة كبيرة وأخذت تترصده، ولما صار علـى مقربـة مـن الزرقاء،وقد أحس بالخطر المحدق به، دخلها خفية، واستجار بالمرشد الشيخ عبد الله عادل الشيشاني، الذي أجاره وتكفل بحمايته، ولما أحس الشيشان أن الأتراك جادون في القبض على عدوهم حديثه الخريشة،قاموا بإقناع حديثه بأن يستبدل بثيابه زياً شيـشانياً،ومن ثـم مهدوا له طريق النجاة، بحيلة انطلت على القوات التركيـة. وفـي ١٩١٨/٩/٢٧م كـاد

حديثه يقع ثانية في قبضة القوات التركية، ولكن الشيشان استطاعوا إخفـاءه في أحواض نهر الزرقاء، وهكذا ينجوحديثه مرة أخرى، وظل حديثه طيلة عمره يلهج بالشكر والعرفان للشيشان لحسن طبعهم.

وبعد أيام شاهد أهل الزرقاء طائرتين بريطانيتين تعترضان طائرة ألمانية ثم تفتحان نيران الرشاشات عليها، ولما أحس الطيار الألماني بصعوبة موقفه واقتراب وقود طائرته على النفاذ، هبط بسلام في منطقة سيل الزرقاء، واختفى بين الأشجار الكثيفة، فـي تلـك الأثناء، أخذت القوات التركية في المنطقـة بتـصويب نيـران المـدافع نحوالطـائرتين البريطانيتين اللتين انسحبتا نحوالجنوب،وقد تمكن جندي نمساوي من إسقاط إحدى هـاتين الطائرتين في منطقة ياجوز،وقد كانت عمان لا تزال بأيدي القـوات التركيـة، إلا أنهـا سقطت بعد أربعة أيام من هذا الحادث.

وانتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة تركيـا وحلفائهـا، وبانتـصار بريطانيـا وحلفائها، وفي شهر تشرين الثاني لسنة ١٩١٨م،وصل إلـى الزرقـاء الأميـر نـوري الشعلان، ونزل ضيفا عزيزاً على صديقه القديم الحاج رشيد خـاص، وخـفَّ وجهـاء الشيشان وفي مقدمتهم الزعيم الروحي الحاج عبد الله عادل، للسلام عليه والترحيب به، ثم أقام الحاج عبد الله عادل مأدبة عشاء على شرف الضيف حضرها كثيرون مـن وجهـاء الشيشان المقيمين في الزرقاء والسخنة وصويلح، وقد كان سبب مجيء الأميـر نـوري الشعلان هورأب الصدع وسوء التفاهم بينه وبين زعيم الخريشان (حديثه الخريشة) وقـد استطاع الشيشان تسوية الخلافات بين الطرفين، وحل الوئام بين الأخوة المتخاصمين، وقد ساهم في المساعي الحميدة هذه بعض شيوخ بني صخر وبني حسن إلى عدد من شـيوخ البلقاء من حديد ودعجة.

وفي نهاية عام ١٩١٨م خلال العهد الفيصلي في سورية، عقد وجهـاء الشيـشان اجتماعا قرروا فيه الطلب إلى الحكومة الفيصلية في دمشق، تزويد منطقة الزرقاء بقوات للإشراف على أمور الأمن في المنطقة، وقد استجابت الحكومة الفيصلية فأرسـلت فرقـة تقدر ب (١٥٠) رجلا مسلحاً، اتخذ قسم منهم من محطة سكة حديد الزرقاء مركزاً لهـم، وقسم آخر كان مركزه في قصر شبيب، وكثيرا ما كان هؤلاء الرجال يتجولـون علـى صهوات خيولهم للإشراف على الأمن في الزرقاء في عهد حكومة السلط.

في بداية شهر أيلول عام ١٩٢٠م، أرسلت حكومة السلط إلى الزرقاء ضـابط صـف برتبة نائب من أصل بريطاني، ومعه ثلاثة جنود هنود، ومترجماً سودانياً،وقاموا بإلقاء القبض

على عدد كبير من سكان الزرقاء، كان منهم عبد الرشيد الخاص وعبد الرحمن جعفر، والحاج حمزة تانبولات، بتهمة تحريض الأهالي في الزرقاء، لتشكيل حكومة أردنية يرأسها الأمير عبد الله بن الحسين، وقيد المتهمون مصفدين بالأغلال إلى سجن مدينة السلط، وحاول بعض رجال الزرقاء إطلاق سراحهم ولكن دون جدوى، ولكن حينما تدخل سعيد خير رئيس بلدية عمان في وقته وبعض رجالات العرب تم إخلاء سبيل الثلاثة، مما كان له الأثر الطيب في نفوس أهالي الزرقاء.

الزرقاء والثورة العربية الكبرى:

مع إنهاء الحرب العالمية الأولى، سنة ١٩١٨م حتى عام ١٩٢١ م كانت ترد رسائل من شريف مكة الحسين بن علي إلى أحرار العرب، تدعوهم للانضمام لركب الثورة، وكان حسن حسني عبد القادر الشيشاني، يقوم بنقل تلك الرسائل من دمشق إلى الزرقاء، ومن ثم تأمينها إلى رئيس بلدية عمان سعيد خير، وبعد سقوط الزرقاء في ١٩١٨/٩/٢٩م بأيدي القوات البريطانية، كان أهل الزرقاء يتلهفون بشوق لحكومة ترعى مصالحهم، فوجدوا ضالتهم في الأمير فيصل بن الحسين ملك سورية، وأخذ المقاتلون المدربون من شباب الزرقاء يقصدون دمشق للالتحاق بقوات الملك فيصل.

وقد اشترك هؤلاء الرجال في معركة ميسلون ضد المستعمر الفرنسي سنة ١٩٢٠م، وقد قضى عدد منهم شهداء، أما الباقون فغادروا إلى الزرقاء بعد أن قاموا بواجبهم المقدس ضد أعداء الأمة والوطن(١).

وفي عام ١٩٢١م تم تشكيل وفد يمثل أهالي الزرقاء وصويلح والسخنة للذهاب إلى معان لمبايعة الأمير عبد الله بن الحسين،وكان يضم حسن حسني عبد القادر وعبد الرشيد الخاص، واحمد رمزي، وعثمان عزمي.

ولما وصل موكب الأمير عبد الله بن الحسين إلى عمان وفي الثاني من آذار ١٩٢١م كان أهالي الزرقاء وصويلح والسخنة في استقباله، والتمسوا منه أن يتفضل سموه لزيارة

---

(١) من هؤلاء الرجال، محمد عابدين شعيب، أحمد رمزي عابدين، حاما أيسابي، خضر غمخان، علي ولمي، حسن حسني عبد القادر، احمد عبد القادر، يوسف حكيم، وعبد الوهاب محمد، واخه موسى الأفدي.

الزرقاء التي تتلهف إلى لقائه بشوق كبير. وفي اليوم التالي الثالث من آذار سار الموكب الأميري من عمان ووصل الزرقاء في الساعة العاشرة صباحا، وكان في استقبال سموه جمع غفير من أهالي الزرقاء والمنطقة المحيطة بها، في الساحة الكبيرة في القرية[١]، وقد خف لاستقبال سموالأمير شيوخ القبائل من بينهم شيخ مشايخ بين حسن الشيخ مرزوق القلاب، والشيخ عبود والشيخ عبد الكريم آل حمدان، وشيوخ بني صخر أمثال الشيخ حديثه الخريشة، والشيخ تركي الزبن، ومن شيوخ الدعجة : الشيخ مخيمر أبوجاموس والشيخ هزاع أبوشوارب،والشيخ جازع أبوشوارب من الشويكات، ومن أهالي الزرقاء الشيخ الجليل عبد الله عادل ومن صويلح الشيخ أحمد البياني ومن السخنة الشيخ الجليل محمد أملت. بوعبد أن استوى سموالأمير في مجلسه، أخذ شيوخ القبائل ووجهاؤها في مبايعة الأمير وإعلان الولاء والطاعة.

في هذا العرس الوطني الكبير كانت تتعالى زغاريد النسوة وهتافات التأييد ويغمر جميع أهل القرية والحاضرين الفرح والسرور، بعد ذلك تفضل سموه بتناول طعام الغداء الذي أعده وجهاء الشيشان على شرف سموه، وحضر المأدبة رجال القصر الأميري وحرسه وزعماء القبائل ووجهاء الشيشان من قرى الزرقاء والسخنة وصويلح، وفي المساء غادر سموالأمير وصحبه الزرقاء في وداع مهيب.

رجالات الثورة السورية في الزرقاء:

في مساء يوم ١٩٢١/٦/٢٥م وصل نفر من رجالات سورية الأحرار، كانوا مطلوبين من قبل السلطات الفرنسية الغاشمة، وهؤلاء النفر هم : احمد وفخري البارودي ونبيه العظمة وأربعة آخرون، وقد حلوا ضيوفا على حسن حسني عبد القادر الذي أ كرم وفادتهم، وقدم لهم كل عون ومساعدة.

ومن المهاجرين السوريين الذين لجأوا إلى الزرقاء أيضا: محمود السراج وسائر السراج، وسامي باشا التركي وغيرهم، ومن ثم الدروز يتوافدون من سورية إلى الزرقاء، نتيجة تعسف الفرنسيين، منذ العشرين من تموز سنة ١٩٢٢م، ومن أبرزهم : سلطان باشا الأطرش،

---

[١] كانت الساحة في المكان الذي اقيمت عليه بلدية الزرقاء إزاء جامع أبي بكر.

والأمراء شكيب أرسلان وعبد الوهاب أرسلان وعبود أرسلان وحسن الأطرش،وبلغ عدد اسر الدروز التي وصلت الزرقاء ثلاثمائة أسرة، وضربوا خيامهم إلى الشمال من قرية الزرقاء[١] وبعد فترة من الزمن توجه الزعيم سلطان باشا الأطرش وعدد من رجالاته إلى مدينة الكرك.

وقد امتدت إقامة الدروز في الزرقاء ثلاثة أشهر، ولما رأوا أن الأحوال أصبحت مواتية عادوا إلى سورية.

عرار شاعر الأردن في الزرقاء:

كان لعرار شاعر الأردن ذكريات جميلة في الزرقاء، إبان وجوده كحاكم إداري لها، في الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٤/١٠/٢٦م – ١٩٢٥/٤/٢١م وبالرغم من نقله من الزرقاء إلا انه كان كثيرا ما يتردد اليها للقاء أصدقائه الشيشان أمثال : عثمان طاش وحشن حسني، وقد أثبت البدوي الملثم (يعقوب العودات) في كتابه (عرار شاعر الأردن) بعض ذكريات عرار في الزرقاء وقصته مع الحسناء القوقازية.

وقد نمت بين الشاعر وحسناته قصة حب عفيفة، إلا أن هذه القصة انتهت برفض أهل الفتاة تزويج ابنتهم إلى إنسان يعاقر الخمر إلا أن الأيام لم تستطع أن تمحوتلك اللحظات الجميلة من ذاكرته.

قوة حدود شرق الأردن:

وفي عام ١٩٢٦ م، قام المندوب السامي البريطاني في فلسطين بحل "جندرمة فلسطين" وأصدر أمره بنقل تلك القوات إلى الأردن، وقد جعلت معسكراتها الغربية من السكة الحديدية غرباً[٢].

وفي الثاني من شباط سنة ١٩٢٧م، استبدل الكولونيل بوشر القائد العام لتلك القوات اسم جندرمة فلسطين إلى "قوة حدود شرق الأردن" Tjff وهكذا كان الكولونيل بوشر Bosherأول قائد لقوة حدود شرق الأردن.

---

(١) قرب مصفاة البترول حالياً.

(٢) مكان مخيم الزرقاء حالياً.

وثيقة رقم (٨)

بداية الهجرة اعتبارا من سنة ١٨٩٩م – ١٩٠١م إلى قلعة حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرات الحاج محمد جعفر جانبي من قبيلة شونو:

عند وصول المهجّرين من الشيشان إلى تركيا أي الإمبراطورية العثمانية حيث وصل من المهجّرين الشيشان حوالي سبعمائة أسرة إلى قلعة حسنة تحت إمرة العالم المرشد محمد آمر النوراني "الحاج تسولته بن دختلك" في عام ١٣١٩هـ والموافق ١٩٠١م. وأما تحرك المهجّرين من أرض الوطن فقد بدا على دفعات في بداية شهر كانون الأول ديسمبر سنة ١٨٩٩م، وهكذا بدأت طلائع المهجّرين تستقل القطارات من داخل الإمبراطورية الروسية إلى حيث الإمبراطورية العثمانية، ووصلت طلائع المهجّرين إلى قلعة حسن من أعمال الإمبراطورية العثمانية في ٢١ كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٠٠م، والتحقت مؤخرة المهجّرين إلى قلعة حسن في بداية شهر آب أغسطس سنة ١٩٠٠م . إن سيد المهجّرين المرشد الأكبر الحاج محمد آمر النوراني "الحاج توسولته" والشيشان يطلقون عليه اسم آخر "الواريخ ويسنه حجه" المقصود الحاج الباقي في الوار. قرر في اجتماع كبير من المريدين تشكيل لجنة مؤلفة من سبعة أعضاء وانتخبوا أولا رئيسا للجنة الحاج "ايدل سولته – الحاج عبد الله " ومن الأعضاء محمد جعفر جانبي الشونو"والعالم علي صالح الزنداقي- عبيل تسلو" وغرم سلطان الأوخى الجونكرووأصحاب نوثولخان الثرونتورى والحاج جميخان ابن باترخان الأوخى وسعد الله الأشخاوى. ومهمة هذه اللجنة ارتياد سورية والأردن للكشف عن أراض مناسبة لاستيطان المهجرين، وهكذا تتحرك اللجنة من قلعة حسن ونترك تفاصيل الرحلة لمدونات الحاج محمد جعفر جانبي، وتتحرك اللجنة في ٣٠ آذار مارس من سنة ٩٠٠١ ميلادي . ويقول محمد جعفر جانبي الشونو.ذهبناأي تحركنا إلى (أرض روم – ارزورم) ومنه إلى (أشغل) بينهما مسافة يوم واحد وفيه (والي ياش) ومنه إلى (مم ختن) بينهما مسافة يوم واحد وفيه (خغيمخن – قائمقام) ومنه إلى (ارض جن، ارزنجان) وبينهما مسافة ثلاثة أيام وفيه مشير باش ومنه إلى (رفاهية) بينهما ما مسافته يومين وفيه (غيمخن – قائمقام)

ومنه إلى (أجشر) بينهما مسافة يوم واحد ومنه إلى قونيه وزرناه في ممر أونيس القرني رضي الله عنه ومنه إلى حماة مسافة يومان وفيه (متصرف باش) وفيه قبر داوود ويونس عليهما السلام ومنه إلى حمص بينهما مسافة يوم واحد وفيه زيارة خالد بن الوليد رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه إلى (حسيه) بينهما مسافة يوم واحد. ومنه إلى نبك بينهما مسافة يوم واحد، وفيه (غيمخن – قائمقام) ومنه إلى قطنه مسافة يوم واحد ومنه إلى الشام الشريف وفيه (والي باش ومشير باش) وفيه زيارة رأس يحيى عليه السلام وزيارة خالد البغدادي قدس الله سره العزيز. ومقتل هابيل. وزيارة شيخ محيي الدين العربي والشيخ نور الدين سيد وهوقاتل العجميين الذين أرادوا حمل النبي إلى ناحيتهما خفية. وكذا فيه شيخ نرى قدمه اليسرى وكذا في قرية عند الشام. بنت علي رضي الله عنه ست زينب. وزرناهم ومنه تحركنا إلى غباغب مسافة يوم واحد. ومنه تحركنا إلى شيخ مسكين مسافة يوم واحد ومنه تحركنا إلى (طيب) مسافة يوم واحد ومنه تحركنا إلى قرية (راسيه) مسافة يوم واحد بينهما بصرى اسكى شام، ومنها تحركنا إلى يجوز مسافة يوم واحد وفيه (غيمخن – قائمقام) ومنه تحركنا إلى (اربط – اربد) مسافة يوم واحد وفيه (غيمخن – قائمقام) ومنه تحركنا إلى سوف مسافة يوم واحد وفيه (غيمخن – قائمقام) ومنه تحركنا إلى (عين زرقة– زرقاء) مسافة يوم واحد ومنه تحركنا إلى (شوبك) مسافة يوم واحد ومنه إلى معان مسافة يوم واحد (واليوم هنا ما بين (١٢–٢٤) ساعة ومنه رجعنا وذهبنا إلى القنيطرة وهي قرية قريبة إلى الشام. ودرنا حول الشام حوالي يومين. ومنه تحركنا على البغال إلى بيروت مسافة يوم كامل ومنه تحركنا إلى (البرز – البتروز) على السفينة مسافة ليلة. ومنه تحركنا إلى (مملح) والمسافة بين مملح وبين بيروت حوالي (١٥) ساعات ومنه تحركنا إلى (اللاذقية) ومنه تحركنا إلى (اسكندرون) مسافة ليلة واحدة. ومنه (قبرص) مسافة ليلة واحدة. ومنه تحركنا إلى (رودس الجزيرة اليونانية) يوماً واحداً ومنه تحركنا إلى اسطنبول يوماً واحداً ومنه (سمسون) ليلتين ويوماً واحد ومنه تحركنا إلى (طرابزون) ليلة واحدة، ومنه (كرك مثلك) بيوم واحد ومنه إلى (خمش) قرية بيوم واحد ومنه تحركنا على (أردمش) بيوم واحد.ومنه تحركنا إلى (كمشخان)

يوم واحد وفيه (غيمخن – قائمقام) ومنه تحركنا إلى (بيرون) يومين ومنه تحركنا إلى (اشغل) يومين. ومنه تحركنا إلى (أرض روم – ارزروم) وهنا ينتهي مدوناتم حمد جعفر جانبي بشونو.

وهذه أيضا بعض مدونات الحاج محمد جعفر وهومن المهجّرين عند وصوله إلى حمص، يقول محمد جعفر : عند وصولنا إلى حمص قمت بتحويل النقود الروسية بنقود محلية وذلك في تاريخ (٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٠هـ) وابتاع أي اشترى محمد جعفر بعض الحاجيات من عند التاجر والمدعو(محمد السباعي) وآخر بضاعة اشتراها محمد جعفر من محمد السباعي وذلك بتاريخ ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ هـ.

والآن نعود إلى اللجنة وحول رأيهم بخصوص اختيارهم منطقة الزرقاء. حيث أن أغلب الأعضاء لم توافق بدعوى أن منطقة الزرقاء أغلبها منطقة صحراوية باستثناء نهر الزرقاء، فبقية المناطق حول الزرقاء تعتمد على الأمطار ومهددة بالقحط والجفاف بالنسبة للمزروعات البعلية.غير أن عضوين من هذه اللجنة اختارا ووافقا على استيطان منطقة الزرقاء. وذلك لغزارة مياه وعيون الزرقاء هما الحاج عبد الله ومحمد جعفر، وفي بداية شهر نيسان (إبريل) من سنة ١٩٠١م تعود اللجنة إلى قلعة حسن ويفاجئون بوفاة سيد المهاجرين المرشد الكبير الحاج محمد آمر النوراني (الحاج توسلته ابن دحتك) في ليلة الاثنين الموافق ٢٢ شباط فبراير سنة ١٩٠١م.

(١) الوثيقة أي المدونة الخاصة لمحمد جعفر جانبي الشونو. موجودة عند حفيده نظمي احمد جعفر قام بجمع وترتيب هذه الوثيقة عبد الغني حسن، ١٩٨٨/٤/١م.

وثيقة رقم (٩)

مذكرات بقلم المرحوم الحاج مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا رحمه الله المولود في ققفقاسيا عام ١٣٠٤ هجرية – ١٨٨٥ ميلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

بالله اعتصم وعليه أتوكل وبه أستعين وأطلب منه الرضي والهداية إلى أقوم طريق بمنه وكرمه تعالى جل شأنه وعظم سلطانه وهوتعالى على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

الحمد لله على ما أنعم علينا بتوحيده وأرشدنا إلى تصديق رسله وكتبه المنزلة على أنبيائه لإرشاد عباده إلى دينه وجعل لكل منهم عدوا من الكافرين ليزدادوا عند الله في مراتبهم ودرجاتهم بدعائهم إلى التوحيد وجهادهم معهم حق الجهاد لإعلاء كلمات الله تعالى (فما وهنوا وما استكانوا لما أصابهم) ولم يزالوا قائمين بالاجتهاد في طلب إرشادهم أي إرشاد أممهم حتى يئسوا من إسلامهم فعند ذلك كانوا يدعون الله ويتضرعون إليه بإنحائهم مع من آمن بهم وإهلاك أعدائهم فيستجيب لدعائهم ويهلكهم عن آخرهم ثم أن الله تعالى أقام أولياءه مقام أنبيائه وجعل كل ولي منهم قائما على قدم كل نهي منهم كما جاء في الحديث (الولي في قومه كالنبي في أمته) وأيضا قال صلى الله عليه وسلم (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) ولم يزل الأولياء على إرشاد أقوالهم إلى طريق الصواب كما لم يزل الأنبياء على دعاء أممهم إلى التوحيد لأنهم ورثتهم أي في أخذ العلم (التوحيد الإلهي) لأنهم أخذوا منهم حبل الوداد والإرشاد فسعيهم مشكور وتجارتهم لن تبور.

اللهم اجعلنا من التابعين المقبولين ولا تجعلنا من الغافلين المغرورين بجاه سيد الأولين والآخرين آمين، وسهل اللهم لنا سبب السلوك والإرشاد والاتصال بهم في جميع التكليفات وتحمل مشقة الطاعات وبلغنا مقاصد الدراين في جميع الأوقات في الدين والدنيا والآخرة واجعلنا وجميع امة محمد (صلى الله عليه وسلم) من المصلحين والفائزين برحمة سيد الثقلين آمين.

أنا الكاتب الفقير إلى رحمة ربه القدير ذوالخطأ العظيم والذنوب الكثيرة حاج مرزا

بن سلمرزا بن شحمرزا المهاجر إلى الله إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام الخارج من قرية (علرويرت) أردت أن اكتب هذه الأسطر واتركها مكتوبة بخط يدي محفوظة عند احد ورثتي راجيا أن ينال بسببها دعاء من قرأها أومن سمع قولا منها وأن لا يعتبر تقصيراتي في الألفاظ ولوكثيرة بل عليه أوعلي من اطلع على عثرتي أن يدرأ بالحسنة من عنده، السيئة منه، ثم أردت أن اذكر فيها جميع ما جرى لي من يوم صغري إلى انتهاء عمري خيرا وشراً حتى تاريخ الهجرة وتواريخ ولادة إخوتي وأخواتي فإني إن شاء الله أبينها حسب طاقتي بما هوالصواب كما وجدتها مكتوبة بخط أبي محفوظة عنده، وأبدأ بتقديم تاريخ ولادتي عام (١٣٠٤هـ) أما تاريخ ولادة أخي خالد فهوعام(١٣٠٨هـ) وتاريخ ولادة أخي الأصغر عبد الرشيد فهو(١٣١٢ هـ) ولنا أخت صغيرة أصغرنا سنا أسمها (حواء) وتاريخ ولادتها هو١٣١٦هـ وكانت لنا أيضا ثلاث أخوات وهن حليمة وتاشه ودبزه وقد بقين في بلادنا قفقاسيا يوم الهجرة وأما غيرهن فقد هاجرن بفضل الله إلى بلاد الشام.

كنت سمعت من والدتي إنني ختمت القرآن الكريم وأنا ابن سبع سنوات وبعد ختم القرآن سلمني أبي إلى يد من يدرسني من الكتب فقرأت منها مختصراً كتاب معرفة الإسلام وغيره من كتب الفقه والدين وقرأت من النحووالصرف الشيء القليل كما هي عادة علماء قفقاسيا، وكان أبي يرسلني للمدارس في سائر القرى الواقعة بضواحي قريتنا وخاصة لدى العلماء العاملين بعلمهم والتابعين لمن هوقائم على قدمه (سيد عصره وفريد في وقته) الذي يأمر بالمعروف وينهى عنة المنكر الحاج محمد آمر النوارني الألواري النقشبندي قدس الله سره العزيز ورزقنا من بركات علومه آمين. وكان أبي رحمه الله من خواص مريديه فكان لا يطلب منا عمل الدنيا مع عدم وجود من يعينه من الذكور اكبر مني سنا بل يتركني في المدارس للقراءة وكان لا يريد مني الاتصال والاحتكاك إلا مع الصالحين ولا يتركني في البيت أكثر من ثلاثة أيام وكان يضربني ويؤدبني عند تقصير في قراءتي ويرضيني بفعل الخير فكان يلبسني الملابس الجديدة ويعطيني النقود ما يكفيني ومن الكتب ما أحتاج إليه قبل لزومي لها، وكان يريدني أن أكون من الصالحين للدين والدنيا ولا يريد مني أن أكون من أبناء الدنيا الذين يكونون المرتبة العلية إلا بإذن الله وإرادته رحمة الله عليه وعلينا أجمعين.

وكنت أسمع من أبي مرارا جعل الله مرجعه ومثواه جنة الفردوس قوله بإذن الله نهاجر إلى أرض الشام، وكان ينزل عندنا ضيوف كثيرون من إخوان الدين وكل من أخذ الطريقة النقشبندية وما أن مضت مدة ثلاثة أيام حتى اجتمع المسلمون والمريدون من جميع

أنحاء القرى وكنت ألاحظ واستمع إلى حديثهم فكانوا أولا يذكرون بالنداء والتضرع برفع أصواتهم النقية إلى نحومن يسمع دبيب النملة الصماء في الليلة الظلماء ثم يصلون النبي المختار وسيد السادات الأبرار الأخيار من الأنبياء الكرام والأولياء رضوانه تعالى عليهم وصلواته وسلامه عليهم وعلينا أجمعين، فكانوا يستمرون بذلك العمل حتى منتصف اللي ثم يتذاكرون ويتحدثون عن أمر أستاذهم إلى قرب طلوع الفجر عن علمه وعمله لكونه مرشدهم وإمامهم حيث يعرفونه ذوقاً وتجربة وأخذوا لذة العبادة من بحر علومه وانشرحت صدورهم لدين الإسلام بفيض روحانية المرشد ولا ينتهون من ذكر مناقب مرشدهم طوال يومهم وليلهم ولا يطمئنون بذكر شيء آخر إلا بذكر كرامات وليهم، ثم كانوا يتذاكرون عن كيفية الهجرة راجين بذلك إحياء دين الإسلام في أرض الشام لأنهم سمعوا من سادات السلف الصالحين بأنه سيهاجر جماعة من قفقاسيا إلى ارض الشام ويتم إحياء الطريقة النقشبندية هناك بفرقة قليلة ويستمر ذلك إلى يوم القيامة لعدم الواسعة لإحيائها في قفقياسيا بعد مدة قليلة كما قال وأمر بالهجرة مرارا عديدة الحاج محمد آمر النوراني قدس الله سره العزيز، فلما تم قضاء ربنا الجليل جل جلاله أمر إلى من أودع إليه سراً من أسراره بالهجرة من دار الكفرة إلى الديار الإسلامية فامتثل أمر ربه الجليل وأعلن ذلك الىجميع مريديه والى من يسمع كلامه وجميع اتبعاه وأمره الولي الصادق بالتهيؤ للهجرة الغراء، فتهيأوا بعد أن امتثلوا لأمر أستاذهم نحوسبعمائة خانة (أسرة) مع السمع والطاعة لعلمهم بصدق وإخلاص أنه أمرني الله جل جلاله من هاجر نجا، لامتثاله لأمر ربه أولا وأمر نبيه ثانياً وأمر أستاذه ثالثاً كما قال الله تعالى (ومن خرج مهاجراً إلى الله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ستكون هجرة بعد هجرتي إلى ما هاجر إبراهيم عليه السلام) وقال أيضا المولى الصادق بالله محمد آمر النوراني قدس الله سره العزيز بأنه يتم ويكمل طريقته في أرض الشام ويستمر ذلك إلى يوم القيامة، فاجتمعت في هذه الهجرة الدلائل الثلاثة، من تخلف عن هذه الهجرة طغى وبغى وكان كمن تأخر عن الهجرة النبوية بلا ريب، وبقي من الناس الكثيرين لمخالفتهم أمر أستاذهم وأما الذين خرجوا برفع أمر أستاذهم تركوا أوطانهم وأقربائهم وفارقوا آباءهم وأمهاتهم وأولادهم ومنهم من فارق أخاه وأخته وزوجته ابتغاء مرضاة الله تعالى وإتباعا لسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وامتثالا لأمر أستاذهم فتحملوا الم الفراق ومشقة الطريق وخرجوا متوكلين على الله تعالى مهاجرين من قفقاسيا في شهر الله المبارك شعبان عام ١٣١٩ هجرية قاصدين وصولهم إلى ارض الشام فأوصلهم الله تعالى إلى مقاصدهم في الدنيا ولعل الله يوصلهم إلى درجاتهم العلية في

الآخرة الباقية لحسن نياتهم وصدق اعتقادهم بالله وبرسوله (صلى الله عليه وسلم) وكان تاريخ وصولهم إلى (قلعة حسن) في تركيا في تلك السنة المذكورة أنفا ووزعت الحكومة العثمانية جميع المهاجرين على القرى والبلدان وأمرت بإعطائهم من المؤن ما يكفيهم والمساكن لتقيهم من البرد الشديد، فسكنوا في تلك الأراضي راضين لقاء ربهم غير أنهم كانوا يتألمون من صعوبة الفراق، فراق الأهل والأوطان، ومع هذا كانوا يحمدون ربهم على هذه الهجرة الغراء، ونزل ذلك الولي العارف بالله محمد آمر في قرية تدعى (الوار) قرب قلعة حسن وتبعد عنها مقدار مسير ساعة ونصف وسكن معه عشر خانات (أسر) من المهاجرين وكانت أسرة أبي سلمرزا الخارج من قرية (علرويرت) والحاج موسى وحسن ومحمد اولبي من ضمن تلك الخانات وكلهم من قرية واحدة وأما غيرهم فكانوا من قرى مختلفة، فما نزلنا في تلك القرية واطمأنوا فيها اعلم سيدهم الولي ملك العثمانيين عبد الحميد حال وصولهم ودخولهم تحت جناحه وإنهم خارجون من تحت حكم روسيا وأن نسلهم من ولد سيد علي الشامي ورسوله وإحياء الدين المستقيم، ففرح السلطان عبد الحميد بما سمع وقام من مجلسه إكراما له واحتراما لكرامة الشيخ، وعلم السلطان عبد الحميد أن ذلك الولي العارف على طريق الحق والصواب وصادق في كلامه وأنه شيخ كامل وجربه مرارا بواسطة جميع المشايخ والعلماء الموجودين في ذلك الزمان في تلك البلاد وأمر السلطان بتأمين راحتهم بإعطائهم ما يحتاجون من الأراضي وغيرها التي توافقهم بإرادة سنية من الملك سلطان العثمانيين فاختار سيد المهاجرين سبعة رجال إداريين لتفتيش الأراضي التي توافق المهاجرين لإسكانهم والأشخاص الذين انتخبوا أولهم الحاج محمد جعفر الخارج من قرية (قيديرت) والعالم علي صلاح الزندقووغِرّم سلطان وأصحاب والحاج جميخان كلهم من (واخ) وسعد الله من (اشخ اويل) ورئيس تلك الهيئة العالم العامل بعلمه الحاج عبد الله العثماني فخرجوا طائعين أمر أستاذهم لتفتيش الأراضي اللائقة التي تتناسب للسكن وأخذوا يتجولون من بلد إلى بلد ومن قرية إلى أخرى وأخيرا وصلوا إلى أراضي الزرقاء فوافق رئيس هذه الهيئة والحاج محمد جعفر على اختيار هذه الأراضي وأما الباقون فقد رفضوا تلك الأراضي واختلفوا في أمرهم مع العلم بأنهم وصلوا حتى مدينة معان فعادوا من هناك خائبين ولم يثبت رأيهم سوى الشيخ عبد الله ومحمد جعفر ثبت رأيهما على أراضي الزرقاء فعادوا إلى سيدهم فوجدوا ذلك الولي العارف منتقلا إلى رحمة الله تعالى بقضائه وإرادته تعالى وجرى عليه قضاء الملك الجهاز في قرية (الوار) بتركيا إنا لله وإنا إليه راجعون فالحكم لله

العلي القدير وكان ذلك في شهر ذي القعدة في ليلة اليوم الثالث عشر قبل وقت السحور ١٣١٩ هـ وكانت الهيئة المذكورة قد أمضت أربعة شهور أوأكثر في رحلتهم لتفتيش الأراضي في الجزيرة العربية واجتمع المهاجرون في قلعة حسن للاستماع إلى آراء أعضاء الهيئة المذكورة واتفق الجميع على أتباع رأي كل من الحاج عبد الله ومحمد جعفر أما سعد الدين احد أعضاء الهيئة فقد رجع إلى قفقاسيا حيث لم تناسبه هذه البلاد فتأثر المريديون على رجوعه ومسح اسمه من ديوان المجتمع وعاد الكثيرون بعد عودة سعد الدين وأما أصحاب والحاج جميخان من أفراد الهيئة فقد بقيا في قرية بلاتخ التابعة لولاية بتليس وبقي معهما خلف كثير من المهاجرين وسكنوا في قرى مختلفة ووزع المهاجرون بالتساوي كل خمس عائلات في قرية، وبعد مدة عاد الحاج جميخان إلى قفقاسيا وتوفي بعد وصوله إلى هناك بمدة يسيرة وأما العالم علي صلاح من أعضاء الهيئة فقد بقي في قرية (بلاتخ) مدة قليلة ثم توجه إلى رأس العين ومكث هناك مدة قليلة وأخيرا ألهمه الله أن يلتحق بأصحابه إلى أرض الشام فوصل حسب نيته، وكان من بين المريدين رجل يدعى يوسف حاج من قرية (سيسن) يظن ويدعي انه مرشد بعد أن توفي أستاذه، وأنه قائم على قدمه فلم يكن الأمر على مقتضى مراد، وتبعه سبعة رجال ظانين أنه طريق الحق والصواب، والعالم الحاج احمد بينوقد جهل عن معرفة الحقيقة في أول الأمر وبقي في (أرض روم) مع فرقة قليلة العدد فلما أراد الله أن يوفقه في الدين انشرح صدره فتأهب للسفر إلى الشام واشترك معه زملاؤه فوصل سنة ١٣٢١ هجرية ولكنه بقي مدة غير قليلة جاهلاً عن معرفة ولي الله خليفة أستاذهم، وأما رئيس الهيئة العامل والمرشد الحاج عبد الله فقد قام بإزالة الأزمة والاختلاق الواقع وكان من الذين ثبت اعتقادهم بالسفر إلى الشام ويرافقه الحاج محمد جعفر وغرم سلطان ... فسافرنا من (قلعة حسن) في تركيا سنة ١٣٢٠ هجرية تقريبا في شهري جمادى الأولى أوالثانية أوفي رجب متوجهين إلى بلاد الشام وكان سيرنا وسفرنا على ظهور الخيل والعجلات وواصلنا السفر في ظروف صعبة وكم ممرنا بالعربات في البراري والقفار وكم قطعنا الأودية والجبال في بعض الليالي والأيام خلال مواضع لا تستطيع العربات السير فيها كم سرنا بين أقوام لا نعرف لسانهم وكم تألمنا من الجوع والمطر والتعب في البراري التي لا يوجد فيها انس ولا جان نستقبل الليل بظلامه الحالك ومع هذا كله لم نكن نسمع من أحد يقول إلى كم نسير ومتى نصل إلى مقصدنا.

سافرنا من (قلعة حسن) إلى ولاية (بتليس) ومنها إلى ولاية (ديار بكر) ومنها إلى

(قلعة برج بك) ومنها إلى حلب ثم إلى حماه ومنها إلى حمص ووصلنا اليها في شهر شعبان بعد واحد وعشرين يوما في عام ١٣٢٠ هجرية ومكثنا هناك إلى أن انقضى فصل الشتاء ومنها سافرنا إلى (الزرقاء) في شهر ذي الحجة بنفس السنة أعلاه وقد وصلنا في اليوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور،واطمأن إلى ذلك الولي العارف ومن معه ببركة سيدهم متجنبين الندامة الهالكة وعوارض الدنيا الدنيئة التي تبطل بها الهجرة فاستراحوا من حيث معيشهم الدنيوية وواظبوا على الجمعة والجماعة في الأوقات الخمسة آخذين ذوق لذة الدين والإيمان كما جاء في كلامه القديم (ومن يهاجر يجد له مغانم كثيرة).

كان أبي رحمه الله يمرض كثيراً وازداد معه المرض بعد خروجنا إلى الهجرة خاصة عند وصولنا إلى الزرقاء، مرض مرضاً شديداً ودام ذلك المرض أربعة أشهر كاملة، وتوفي في شهر الله المبارك ربيع الآخر عام ١٣٢١ هجرية بقضاء الله وإرادته في اليوم السادس من الشهر المذكور قبل الظهر بساعة ونصف وكان ذلك يوم الجمعة رجمه الله رحمة واسعة وجعل الله مسكنه في أعالي غرف الجنان آمين، وكنت أكبر أبنائه سناً وكنا فقراء مدينين لبعض المهاجرين وفي اليوم الثاني من دفن والدي خرجت في طلب العيش لأقوم بإعالة الأيتام الذين أصبحت مسؤولا عنهم واستشرت سيدي الحاج بالحرمين الشريفين الحاج عبد الله فوجدت جميع ما طلبت دون مشقة وسهل الله لي أموري ببركة دعائه وكذلك أصاب المهاجرين من التعب والضعف مثل ما أصابني ولكن الله كان في عوني دائماً.

كان العالم الحاج عبد الله النقشبندي يجتهد كثيراً في إحياء الدين وتربية مريديه حق التربية في دينهم ودنياهم ويهديهم إلى طريق الصواب وينصحهم على قدر عقولهم واستعدادهم ولا يريد لهم إلا خير الدنيا والآخرة، اللهم اجعلنا من المقبولين ومن الذين بشرهم الله بقوله (ادخلوها بسلام آمنين) ومن الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) وارفع مقتك وغضبك عنا ولا تسلط علينا بذوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يا رب العالمين ويا أرحم الراحمين يا أكرم المسؤولين بحرمة سيد الثقلين آمين.

عند وصول المهاجرين إلى ارض الزرقاء كانوا قليلي العدد فقراء محتاجين لا يملكون من المال شيئا وكانت أراضي الزرقاء خالية من العمار والنبات غير أن سيل الزرقاء كان وافر المياه مما يجعل الأراضي الواقعة عليه صالحة للزراعة وقام المهاجرون في زرع تلك الأراضي واستصلاحها بعد أن قامت الحكومة بتقسيم تلك الأراضي عليهم بالتساوي واجتهد مرشد

المهاجرين الحاج عبد الله على تأمين معيشتهم وتعليمهم أصـــول العمـــل مثـــل الفلاحـــة والزراعة وسقي الأراضي واحتفاظ كل على دور والمحافظة على الحدود، وأبعدهم عـــن الحرمات وعلمهم المحافظة على حق الجار وحقوق المساكين بالزكاة والصدقة، وغير كل عادة جرت بينهم على جهالتهم في روسيا وأوصاهم بشروط الدين والدنيا وعدل طريقـــة الزواج حيث خفف المهر وجعله أربع ليرات عثمانية وجعل الهدايا رطلين من السكر وما يقارب الثماني أذرع من القماش وذلك ليتسنى لهم الزواج نظرا لفقر حـــالهم فلـــوا هـــذا التعديل لما استطاع احد أن يتزوج ومن عدم الزواج يتوقع أن يكثر الحرام وحفظهـــم الله مما كانوا يخافونه وكان كل من تأهل من الشباب استعجل بالتوبة والالتحـــاق بالمريـــدين حيث قويت معنوياتهم واشتد إيمانهم وتمسكهم بالدين الحنيف . ثم بدأوا في بناء محـــلات للسكن وبناء مطحنة وإحياء البساتين بالأشجار وغيرها من المزروعات ثم عمروا المسجد القائم في وسط قرية الزرقاء.

وفي وقت من الأوقات وردتنا رسائل من قفقاسيا يسأل فيها مرسلوها عن الأراضي اللائقة للهجرة إليها من بلاد الكفرة إلى بلاد الإسلام، وعلى أثرهـــا خطـــر ببـــال ســـيد المهاجرين الذهاب إلى جهة الشرق للبحث عن اراضٍ صالحة تقع في الصحراء على بعد خمسة وتسعين كيلومتراً في مكان يسمى الأزرق، وكانت تلك الأراضي كثيرة المخـــاوف والمخاطر لكثرة الأشقياء والغزاة فيها فأمر الشيخ المريدين بالاستعداد للسفر إلـــى تلـــك المنطقة للتحري عنها، وساروا على بركة الله ثمانية عشر راكباً فارساً، فكانوا يـــسيرون ليلهم ونهارهم ولكنهم عادوا دون أن يصلوا إلى قصدهم ولكن سيد المهاجرين أمر بالسفر مرة أخرى فاصطحبه في هذه المرة من المريدين العالم جمال الدين الكيلانـــي، والعابـــد التقي محمد الأجري، والحاج محمد جعفر وغيرهم من الصغار والكبار وخمسة رجال من صويلح هم الحاج عادل وارسبي وبيتخـــان وايكـــوم اخـــوان حـــاج احمـــد واوجـــرق، وأصبح عددهم سبعة عشر رجـــلا وكنـــت احـــدهم. وتحركنـــا مـــن الزرقـــاء يـــوم الخميس الخامس من شهر جمادى الأولى عام ١٣٣٠ هجريـــة بعـــد أن مـــضى مـــن النهار ساعتان وعشرون دقيقة وصلنا عنـــد الغـــروب إلـــى مكـــان كثيـــر الأشـــجار (شجر المحيلان) على بعد تسع ساعات من الزرقاء وكنا نتابع سفرنا في الليـــل حتـــى مضى من الليل خمس ساعات حيث استرحنا إلى الصباح، فلما بزغ الفجر فإذا بنـــا فـــي ارض خالية لا يعرف احد إلى أية جهة نسير فأمرنا سيد الطائفة بالركوب، فركبنـــا بعـــد صلاة الفجر وسافرنا نحوالشرق، فظهر لنا جبل متوسط الحجم فطلبت الإذن مـــن ســـيد لأصعد هذا الجبل حتى أنظر إلى جميع الجهات وكان أغلب المريدين يظنون أننا لن نصل

إلى مرادنا في ذلك اليوم، وقال لي الشيخ إجابة على مطلبي أصبر قليلا ولا تتعجل فصبرت امتثالا لأمره، وسرنا بعدها مسافة نصف ساعة وأمرني السيد بصعود الجبل فسرت مهرولا نحوالجبل وبعد أن وصلت إلى قمته نظرت إلى مينة ويسرة، فشاهدت مياه الأزرق وخضارها، وعندها أشرت لهم بالحضور ليشاهدوا ثمرة تعبهم نتيجة مثابتهم وعندئذ نزلنا إلى تلك الأراضي وتفرقنا نفتش الأراضي وتفرقنا نفتش الأراضي طولا وعرضا وذهبنا إلى قلعة الأزرق وقت الضحى ووجدنا هناك شيخ العرب حديثه الصخري وفرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد بنزولنا عنده، وأكرمنا بالذبائح. وفي الصباح ركب معنا وخرجنا نبحث ونفتش الأراضي وعلمنا يقينا أنها أراض جيدة ووفيرة المياه وكان الشيخ عبد الله ينبئنا قبل وصولنا أن هناك أراضي كذا وكذا ومياه... فوجدنا تلك الأماكن كما وصفها الشيخ، ووصلنا إلى القصر الموجود في الأزرق وشاهدنا مثابة البناء وضخامة حجارته ووجدنا في وسطه مسجداً كبيراً،وللقصر بابان من الحجر طول كل باب متر وخمسة وسبعون سنتيمتراً وعرضه متر وخمسة وعشرون سنتيمتراً وكتب على حجر كبير فوق الباب "بسم الله الرحمن الرحيم بعمارة هذا القصر المبارك الفقير إلى الله عز الدين أبي بكر أستاذ الملك المعظم علي بن الحاجب وعلى زمرة جده في سنة أربعمائة".

كان سبب ذهابنا إلى الأزرق طلباً للحصول على أراضٍ للسكن والزراعة لمن يهاجر من ققفاسيا مؤخراً، وأخبرنا الشيخ عبد الله ما نواه ونحن جلوس في بيت شيخ العرب عند قلعة الأزرق وفهم شيخ العرب ما أراده الشيخ عبد الله وقال (يا حاج انا كفيل من عشيرتي وعشيرة السرحان ونساعدكم هنا على قد إمكاننا لأن عرب البادية يرغبون في إنشاء بلد في الأزرق ويرحبون بوجود القمح والمطحن حتى لا يذهبوا إلى حوران أوإلى عمان. وأظن أن بعض العربان يكرهون إنشاء قرية هنا وكذلك يا حاج الشيخ نوري وجماعته لا يسألون عن شيء إذا أنا كفلتكم وأنا أتوسط وأتفق معه) هذا من مذكرة الحاج عبد الله والشيخ حديثه الخريشة وقد كان ذلك بتاريخ اليوم السادس من جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ هجرية في حق الأزرق وإسكان المهاجرين هناك.

عندما تمت الموافقة بين الطرفين الشيخ حديثه الخريشة والحاج عبد الله أراد العودة إلى الزرقاء فلم يسمح شيخ العرب بذلك إلا بعد أن يفطر الحاج عبد الله وذلك عندما على أنه صائم الدهر فلبى دعوته وتأخرنا تلك الليلة وأحضرت المائدة مملوءة باللحوم وجلس السيد مع خواص مريديه على المائدة وأفطر ومن معه من الضيوف وبعد الطعام سمح لنا شيخ

العرب بالسفر وقدم لنا دليلا للطريق وتقدمنا الدليل ورنا خلفه طوال الليل حتى الصباح وعاد الدليل ووصلنا إلى الزرقاء بعد الظهر في اليوم السابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ هجرية ولما علم أهل البلد بوصولنا بشروا بعضهم بعضا فازداد تعلقهم الشديد بالشيخ وازداد إيمانهم الصادق وأسأل الله أن يرزقني العلم والاجتهاد مع سيدي الحاد عبد الله ليسهل علي تأليفها منظما محتويا على جميع أخلاقه الحميدة لكي يستفيد بها جميع من يطالعها.

واعلموا أيها الأخوان أن هذا الزمان آخره وقد قل فيه العدل والإحسان وضعف فيه الإسلام والإيمان كما جاء عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى وعلمائهم من تحت السماء من ضدهم تخرج الفن وفيهم تعود) وأظن أن ما تضمنه هذا الحديث الشريف واقع في زماننا هذا فلم تبق أمانة مع ذوي العلم فضلا عن بقائها ووجودها مع أهل الجهل بل يوجد الفساد والإنكار معهم" فما رأيت منذ بلوغي من يطلب العلم لأجل دينه بل لغرض دنياه، وظهر بين المسلمين في هذا الزمان علم يسمى (علم الفن) فبهذا العلم اشتد اعتقاد الكثيرين مع الكفار ومالت أفكارهم وسلموا أولادهم إلى تلك المدارس يعتقدون أن كل ما تعلموه من علم الطبيعة والعلم الحديث هوالنافع ودين الحق، ولكن الواقع عكس ذلك أنهم يبقون على الكفر إلاّ من سبقت لهم من الله الحسنى كما قال قائل (من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم) أي يميل فكره إليهم.

إنني أوصي ذوي العلاقة بي وبني جنسي أن يتجنبوا رجلاً من أهل العلم يعمل لدنياه، ولا تستنيروا من فاسق يدعي نفسه عالماً لأنه لا يستفاد منه ولا من مجالسته إلا ضياع الوقت وكما ذكر (إذا مدح الفاسق اهتز عرش الرحمن) حيث لا يمكننا الاستفادة من ادعائه الكاذب، وإذا كان عالماً عاملاً صادقاً في كلامه وعمله وأميناً عند الله وملائكته فلا تكذبوه في قوله وعمله وعلمه لأنه صلى الله عليه وسلم قال (وكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً) وكم من عالم غير عامل بعلمه محروم عن عمله ينادي يوم القيامة، (وا علماه واع عملاه).

ولما مضى عليهم زمن الاتفاق كما أراد الله ورسوله القي الشيطان في قلوب بعض

الجهلة وساوسه وأوقع بينهم البغضاء كما قال الله تعالى (إن الشيطان يوقع بينكم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) وأفسد ذلك اللعين ما كانوا يعملون من إيفاء فرائض الله يتعلم شروطها وإتباع سنة رسوله بكمال آدابه وإطاعة أمر أستاذهم حق طاعة فلما رأى الشيطان منهم هذه الأعمال الصالحة اجتهد على إفسادهم فدخل في قلوب بعض الجاهلين من بينهم وحثهم الشيطان على إفساد ذات بينهم بالاشتراك مع المأمور شاكر أفندي وحفر هومن معه حفرة الخداع بقصد إيقاع المؤمنين فيها ولكن الله سبحانه وتعالى لا يهدي القوم الظالمين ويمحق الله عمل المفسدين وأرادوا كيدا فجعلهم الله الأخسرين وأرادوا إفساد الحق بالباطل ولكن الله سبحانه وتعالى أبطل كيدهم وأوقعهم في حفرهم فأخذهم الله واحدا بعد واحد ولكن الحكومة العثمانية اتهمت سبعة أشخاص من خيار المهاجرين بسبب الدعاوى والشكاوى فطلبوا إلى الشم لتحقيق ما كان يدعى عنهم وهم كل من السادة أولا شيخ المهاجرين حاج عبد الله النقشبندي والعالم حاج مراد والعالم اويحى العابد والحاج توبولات وإبراهيم السكري فمكثوا في الشام وسلموا مما كان يدعى عنهم وانعزل ذلك المأمور من وظيفته طرداً وتوفي بعد ذلك بمدة قصيرة وسمي الولي العارف بلقب من قبل والي الولاية السورية حاج عبد الله بدلاً من اسمه القديم الذي احتجوا عليه وهو(السلطان) لما كتب اسمه على باب داره على حجر في أعلى الباب فقالوا أن شيخ المهاجرين يريد أن يكون سلطانا ووضع حجرا فوق عتبة الباب كما ذكر فلذلك اخذوا الحجر مع جماعته ومريديه السبعة.

ثم ألهم الله ذلك الولي (والي ولاية سورية) أن يجرب ذلك الولي ببعض الإعمال وأرسل رجالاً من أهل الموظفين الموجودين عنده لمراقبة هذا الولي لإرسالهم إلى اسطنبول على عربات خيل وفركون فقادوا خيلهم وعرباتهم فأبت الخيول أن تخطوخطوة واحدة فقام بعضهم بضرب الخيل بالسياط فتعجبوا من ذلك ودخل الرعب في قلوبهم فأعطوا الخبر في الحال للسلطان عبد الحميد من هذا الخير وأمر بأن يريحوهم في مكان خاص عندما تبين لهم من المعجزات والكرامات وأعطيت الحكومة العثمانية لهؤلاء الرجال إكراما لكل واحد منهم ما يقارب العشرة قروش يومياً حتى عاد الجميع إلى وطنهم وقريتهم الزرقاء. لم يدم هؤلاء المفسدون والمنافقون كثيرا في الزرقاء لأن هذه الفرقة القليلة القائمة على إحياء كلمة الله كانت على الحق والصواب وكان هؤلاء المنافقون لا يستطيعون شيئا سوى قيامهم بالنميمة ويخبرون الحكومة بما ليس في أهل هذه القرية ولكن الله بين الحق وهوأحكم

الحاكمين – لكل امرئ منكم ما اكتسب من الإثم – وأيضا قال تعالى في كتابه العزيز "والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا".

فلا شك أن من آذى المؤمنين بالغيبة والنميمة والبهتان كأنه من الذين ذكرهم الله في هذه الآية الكريمة، اللهم اعذنا من شر الشيطان وفتنة المنافقية وانصرنا على القوم الكافرين واجعل رقاب أعدائنا تحت أقدامنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

أن العالم ومولانا الحاج عبد الله النقشبندي قدس سره العزيز كان يجتهد كثيراً في إحياء دين الله وتربية مريديه في دينهم ودنياهم وكان يحب مريديه أكثر من أولاده وينظر إليهم بعين الرحمة حيث لا يفرق بين هذا وذاك ويهديهم إلى طريق الصواب وينصحهم على قدر عقولهم واستعدادهم ولا يريد لهم إلا خيراً لدنياهم وآخرتهم وكان قدس الله سره كالأب الحميم لولده اللهم أرزقنا حسن التوفيق لإتباعه وحسن الاعتقاد بمعرفته وأبعد عنا كل شيطان من الجن والإنس والأشقياء وارزق الإيمان والهداية لكل من تخلف عن الإيمان به وأنكر لصدق مقاله وعلومقامه وكرامته عندك يا رب العالمين واجعلنا بقبوله وإتباعه من أهل السعادة ومن الذين بشرا لله لهم بقوله – ادخلوها بسلام آمنين – ومن الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وارفع مقتك وغضبك عنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يسألك ولا يرحمنا يا رب العالمين ويا أرحم الراحمين ويا أكرم المسؤولين بحرمة سيد الثقلين آمين.

من الغريب ماورد عن سيدنا الشيخ عبد الله الرحماني انه بينما كنا في طريقنا من قلعة حسن متوجهين إلى الشام الشريف في إحدى الليالي وصلنا إلى ارض خالية جرداء لا نبات فيها ولا ماء لدفع الجوع والعطش فتحير المهاجرون والمريدون من أمر الضعفاء الصغار وكان الولي صائم الدهم وقائم الليل طوال السفر ولم يزل قدس الله سره راكعاً ساجداً لله تعالى متضرعاً شاكرا نعمته، فلما تبين للولي حال المريدين تكلم الشيخ الكامل ونصحهم بلسان فصيح ونطق صريح وقال أيها الناس ويا معشر المسلمين والمهاجرين لوكنتم تعلمون ما أعلم من فضائل الهجرة حق المعرفة لصبرتم لما أصابكم، يا معشر القوم خرجنا من بلادنا تاركين ديارنا وأموالنا تلبية لأمر أستاذنا وإنه لم يصبكم شيء فرحمة الله واسعة وأنا الآن ادعوكم وأنا الذي لبيت دعوة استأذنا مثلكم وإنني لأشعر أن الله تعالى كتب لنا السعادة لهجرتنا هذه فلا تجعلوا للشيطان عليكم سبيلا واستغفروا ربكم انه كان غفارا وتوكلوا عليه فإن مع العسر يسرا، فاستراحت ضمائرهم وانشرحت صدورهم لما سمعوه من وليهم من

حسن الكلام وعظيم الإرشاد وقد وصفت فضائل مولاي الولي العارف حسب طـاقتي ولا استطيع أن احصر فضائله وكراماته وإنما ذكرتها من ضعف عقلي وفهمي راجيا بـه أن أنال بركة الولي ودعاء مريديه كافة، ولما وصل المهاجرون إلى ارض الزرقـاء كـانوا قليلي العدد فقراء محتاجين لا يملكون من المال شيئا اجتهد مرشدهم الأول علـى تـأمين معيشتهم وتعليمهم أصول العمل مثل الفلاحة والزراعة وسقي الأراضي واحتفاظ كل على دوره والمحافظة على حدود الأراضي. وأبعدهم عن المحرمات وعلمهم المحافظة علـى حق الجار وحقوق المساكين بالزكاة والصدقة، وغير كل عادة جرت بينهم على جهـالتهم في روسيا وأوصاهم بشروط الدين والدنيا وعدل طريقة الزواج حيث خفف المهر وجعله أربع ليرات عثمانية وجعل الهدايا رطلي سكر وقماشاً ما يقارب ثماني اذرع وذلك ليتسنى لهم الزواج نظرا لفقر حالهم فلولا هذا التعديل لما استطاع احـد أن يتـزوج،ومن عـدم الزواج يتوقع أن يكثر الحرام وحفظهم الله مما كانوا يخافونه وكان كل مـن تأهـل مـن الشباب استعجل بالتوبة والالتحاق بالمريدية حيث قويت معنويتهم واشتد إيمانهم وتمسكهم بالدين الحنيف.

ثم بدأوا في بناء محلات للسكن وإحياء البساتين بالأشجار وغيرها من المزروعات ثم عمروا المسجد القائم في وسط قرية الزرقاء وقام في بنائه جماعـة المـسجد والـولي العارف وكان أثناء العمل يشجعهم ويخبرهم عن الأجر والثواب وكان يتلوعليهم قول الله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وكان يتلاطف مع الضعفاء حسب مقامهم.

ومن كرامته قدس الله سره وعبقريته تثبيت مريديه ضد المعتدين والمغيرين حتـى دخل الرعب والخوف في قلوب المعتدين(قبائل البادية وبني صخر والحويطـات وبنـي شعلان وغيرهم)، كل ذلك بأساليب الناتجة عن حسن إدارته وعزيمته القوية.

كانت أراضي قرية الزرقاء خالية من العمار والنبـات غيـر أن سـيل الزرقـاء كان وافر المياه مما يجعل الأراضي الواقعـة عليـه صـالحة للزراعـة وكـان عربـان بني حسن يزرعون قسما من تلـك الأراضـي وقتئـذ وكـان يـسكن هـذه الأراضـي العرب الرحل، ولما قام المهاجرون في زرع تلك الأراضـي وفلاحتهـا قامـت حكومـة تركيا بتقسيم الأراضي عليهم بالتـساوي عنـد ذلـك أراد العربـان ترحيـل المهـاجرين وغزوهم لإخراجهم مـن هـذه الـبلاد وكـانوا يظنـون أن المهـاجرين كثيـرون فـي هذه البقاع فحضر نفر غير قليل مـنهم إلـى شـيخنا ليـسلموا عليـه وكـان كـل مـن تعرف عليه يريد الاستفهام عنه وعن أعماله ومقدرته وأما العربان الذين كانوا يسمعون عن

الشيخ عبد الله ولم يسبق لهم أن اجتمعوا به كانوا يظنون انه كأي شيخ من المشايخ في البلاد العربية.

عندما أحس العرب الرحل أن المهاجرين اخـذوا يفلحـون الأراضـي ويرعـون مواشيهم في سيل الزرقاء أرادوا رعي مواشيهم في تلك الأراضي ولوكان في ذلك إتلاف للبساتين والمزروعات التي قام المهاجرون بإحيائها، أمر الشيخ بمنع هؤلاء العربان مـن دخول هذه الأراضي ففهم مشايخ العربان نية المهاجرين وجعل دعاة الشر هم الخاسرين، وبعد ذلك اخذوا يستأذنون المهاجرين عند رغبتهم في دخول سيل الزرقـاء مـن اجـل الحصول على مياه الشرب لهم ولأنعامهم وصاروا يتصلون بالشيخ ويزورونه فـي كـل مناسبة وأطاعوا أوامره (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فلا شك ولا ريب أن كل ذلـك واضح من كرامته وبركة دعائه.

في يوم من الأيام خرجت ومعي احد المهاجرين راكبين الخيل مارين بسيل الزرقاء فوجدنا خمسة من رعاة الغنم والإبل في أراض مزروعة من أملاك المهاجرين فأخرجناهم بعد أن شددنا عليهم بالضرب حتى أوصلناهم إلى بيوت الشعر المنصوبة بعيداً عن البلد ورغم التنبيهات الشديدة لعدم إتلاف المزروعات كانوا لا يرجعون عن فكرتهم السيئة فلا تغيب شمس إلا ويكونوا قد ألحقوا الضرر بالبساتين والنبات، فعندما وصلنا إلـى بيـوت الشعر اجتمعت العرب علينا وحاصرونا ولكننا اتكلنا على الله وقلنا لهم يا معاشر العربان أن كنتم تريدون الحرب معنا فنحن لا نبالي بكثرة عددكم وها نحن بين أيديكم فوالله إنـا على استعداد لمحاربتكم حتى الموت ونحن اثنان وانتم جماعة كثيرة وأننا سـنلحق بكـم إضرارا كثيرة قبل أن نموت وقبل أن نتم كلامنا رأيناهم قد تراجعـوا وغيـروا رأيهـم وكررنا عليهم القول وبينما نحن على هذه الحالة برز من بينهم رجل طاعن فـي الـسن ورجا منا الحضور إلى بيته لشرب القهوة وطلب منا السماح والعفوعما صدر منهم فلولا بركة سيدنا ودعائه لفعلوا بنا ما يريدون فلوأرادوا قتلنا في ذلك المكان البعيد وأخفونا في أحد الوديان أوالمغر فلا تدري نفس ولا يعلم عن حالنا إلا الله .

قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم (العلمـاء أمنـاء الله وأمنـاء للرسـول على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا فـي الـدنيا فـإذا دخلـوا فـي الـدنيا فقـد خـانوا الرسـل فـاعتزلوهم واحـذروهم) وقـال عيـسى عليـه الـسلام " ما أكثر الأشـجار ولـيس كلهـا بمثمـر ومـا أكثـر العلمـاء ولـيس كلهـا بنـافع،

ومن ترك العمل بما يعمل فهوالجاهل" وقد كان يقال يغفر للجاهل سبعون ذنبا ما لا يغفر للعالم ذنب واحد، وذكر في الخبر تتعجب الملائكة من ثلاثة: - عالم فاسق يحـدث الناس بما لا يعمل به والرجل العالم السوء يحدث الناس فينجوالناس بعلمـه وهويـدخل النار.قال الأوزاعي من عمل بما يعلم وفق لما لم يعلم.

كشاف الأعلام

- الألف -

إبراهيم ادهم [١١٧]

الشريف إبراهيم أفندي [١٢، ٢٤٣،٧١]

إبراهيم بك [١٣٠]

إبراهيم الحاج بلوخ [١٦٢]

إبراهيم تغوج [٢٣٠]

إبراهيم قويش [١٦١]

إبراهيم الملي [١٤٩]

إبراهيم مولود [١٥١]

إبراهيم نار بك [٢٤٦]

إبراهيم ناغوري جزابي [١٦٣]

ابن موسى مريود [٢١٣، ٢١٤]

أبوبكر محمد [١٤٩]

أبوتمام [٢٣٤]

أبوخالد الداغستاني [١٥١، ٢٥٩]

أبوالعلايا الشركسي [٢٤٧]

أبولطفي [٢٢٩]

احمد اباظة [٣٢، ٥٩]

احمد أفندي موسى [٩٩]

احمد أوجرق [١٤٠]

احمد بكماز دودوخ [٧٠]
احمد جاويش حاجي قول [١٧٧]
احمد بن الحاج شوماف [٧١]
احمد حمدي باشا [٢٢٧، ٢٤٣]
احمد الخطيب [٩٢، ١٨٦، ١٨٧]
احمد دوار [٢٤٥]
احمد سعدي باشا [٢٢٦]
احمد شابسوغ [١٩٩]
احمد شاويش [٦٩]
احمد شحامبولات [١٦١]
احمد عبد [٢٥٧]
احمد عبد المهدي [٧١]
احمد فائق [١٨٤]
احمد مهاجر شردم [٢٢٥، ٢٢٦]
احمد هارون بج [١٢٧، ٢٦٨]
احمد شويرون [٢٤٥]
إدريس أفندي [٢٤٣]
إدريس الحاج طاس [١٦١]
إدريس شابشوغ [١٦، ٢٤، ٧٨، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٤، ١٨١، ١٨٨، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥، ٢١٢، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٦٨]
إدريس غور [١٦٣]

ادلف برجه [٢١، ٢٦٠، ٢٦٣]

أديب المكايد [٧١]

ارسانكري بن دفكري [١٨٥]

ارسلان رمضان [٢٢، ٨٢]

إسحاق أبزاخ [٢٣٠]

إسحاق حاج شاوسش [١٩٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦]

إسحاق الخطيب تغوج [٢٣٢]

إسحاق خمش [١٨٢]

إسحاق شوباسن [١٧٧]

إسحاق محمد كري [٢١٤، ٢١٥]

أسعد حاكومات [١٧٦]

اسعد خليل حمدوخ [٩٢]

اسعد الصابر [١٨٧]

إسماعيل أفندي ياور [١٤٩]

إسماعيل اهجاق [١٦٠]

إسماعيل بابوق [٩٢]

إسماعيل بروق [١٦٢]

إسماعيل بورسي [٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٤٩]

إسماعيل الشركسي [٦٩]

إسماعيل طاهر بتيش [١٨٨]

إسماعيل غازي [٢٠٥]

إسماعيل لوشان [١٧٦]

إسماعيل محمد بيك الشركسي [١٩٣، ٢١٤، ٢١٥]
إسماعيل مصطفى [١٧٦]
أكرم الراميني [٣٨، ٢٦٢]
الخص حاتوغ [١٠٩]
إلياس بن ارسانكري [١٨٥]
الياس حاج طاس [٢٤٥]
أمل دوغراماشي [٢٢، ٤٠، ٢٦٣]
أمين أفندي الترزي [٤٩]
أمين بينو [٢٤٢]
أمين سمكوغ [٢٢٥، ٢٢٦]
أمينات دخقان حواء [٢٣٢]
الحاج ايدل سولته [١٢٩]
أيكوم اخوان [١٤٠]
أيوب صوبر [٢٤٦]
أيوب فاخر [٩٢]

- الباء -

باج هارون [٢٠٩]
الباحث انظر جودت ناشخو
باسكوتيني [٤٤]
باسل المفتي [١٦٥، ٢٦٨]
باغ إبراهيم [٢٣٠]

باكير خورما [١٧٩]
بالاس [٢٣٦]
بركات بشداتوق [١٠٧، ١١٠، ١١٢، ١٤٦، ٢٤٦]
بركات شابشوغ [٢٤٧]
بركات الطحان [١٤٩]
بشيرباغ [٢٢٩]
بكر أبازة [١٧٦]
بكر أفندي [٢٢٧]
بكمز بك [١٤٩]
الحاج بلال يوسف [٧٦، ٧٧]
بلس [٨١]
بهاء الدين طوقان [٢١، ١٢٧، ٢٦٢]
بولاد جنب [١٦٢]
حاج بولخ [١٧٨]
بيتا خان [١٤٠]
بيشو [٢٤٩]
بيليوتي [٥١]
بيوقا [١٩٩]
بيوك [١٨٧]

- التاء -

تبلوق الشركسي [٩٩]

تحسين اومت [٢٠٥]
ترقان نمرجان [١٧٦]
تريسترام [٨٢]
تسلخان [٢٤٩]
تشرشل [١٦٧]
تشلقوقواحج موسى [١٦١، ١٦٢]
تمرغان [١٩٩]
توسلطان [٢٤٩]
توفيق الشركسي [١٠١]
تيسير العورتاني [٢٤]
تيمة سين [٢٢٦]

- الجيم -

جاغو [٢٠، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٦١، ١٤٥، ٢٥٨]
جاكسون الدرج [٩، ٢٠، ٤٤، ٥١]
جان ميرزا [١٢٧]
جراي هيل [١٨، ٧٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٨١، ١٩٢]
جمال باشا [١٦٥]
جمال الدين الكيلاني [١٤٠]
جميل أفندي [٢٤٣]
جوايك إسماعيل [١٧٦]
جودت ناشخو [٣، ٢٢٩]

جودريش فريو [١٨، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٣، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٧٥، ١٨٢]

جوستنيان [٢٣٦]

الجيري الشيشاني [١٦، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٦٨]

- الحاء -

حاتوظوقة ميسوستو [٢٣٧]

حاجماف العثماني [١٧٧، ٢١٤]

حافظ أفندي [١٠٠]

حامد فخري [١٥٨]

حباس حابوخ [٢١٦]

حبالا سليمان سين [١٢٧ ن ١٢٨ ن ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٦٨]

حجي تشوإنداري [٢٤٩]

الشيخ حديثة الخريشة [١٥، ١٤١، ١٤٢، ١٦٧، ١٨٤، ٢١٢]

حسن اسحاق [١٧٦]

حسن الأمين بطة [١٦١]

حسن بيوك قوطة [١٦٣]

حسن حسني عبد القادر ١٤، ٧٧، ١٣٠، ١٣٤، ٢٥٣، ٢٥٧]

حسن الشركسي [١٧٧]

الأمير الحسن بن طلال [٣]

الحسن بن علي بن أبي طالب [٢٤٠]

حسني صوبر [١٧٩]
حسيبة عبد الحميد تسي [١٥١، ٢٦٨]
حسين بارطوحاطوط [٢١٢]
حسين الشركسي [٦٩]
الملك الحسين بن طلال [٣، ٢٣٣]
الملك الحسين بن علي [١٦٥، ١٦٧]
الحسين بن علي بن أبي طالب [٢٤٠]
حسين قات [١٠٧]
حسين يوسف خواجا [١٨٨]
حفيظ هارون [٢٢٩]
الشيخ حلو [٦٨]
حليم ابوالشعر [١٣١، ٢٥٩]
حمدي باشا [٥٦، ١٢١، ١٤٩]
حميد الحاج علي [١٦١]
حميد شحالتوغ [١٦٠، ١٦٢]
حميدة اسماعيل [٢٤٤]
حنيفة بنت بقال إسماعيل [٧٠، ١٦٤، ١٨١]

- الخاء -

خالد أزماف [٢٣٠]
خان كراي [٢٣٦]
خان كري بن آدم [١٨٥]

خسروف باشا [٧٥، ٧٦، ١٠٨، ١٥٠، ١٧٩]
خشنة الخارجي [٧٠]
خضر أفندي [٢٤٣]
خلف البوريني [٢٣٣]
خليل أفندي [١٧٨]
خليل الترك [٢٢٩]
خليل رفعت الحوراني [١٦، ٣٨، ٧٠، ٧١، ٧٤، ١٣١، ٢١٣،٢٥٩]
خورات مولا [٢٣٢]
خير الدين الزركلي [٢٢، ٢١٢، ٢٦٠]

- الدال-

دواود بن محمد [١٧٦، ١٨٨]
دلي علي الشركسي [٢٥٩]
الحج دملت [٢٤٩]
دولت كراي [٢٣٦]
دولت كشوقة [١٧٦]
ديربي [٢٠، ٥١]

- الراء-

راشد باشا [٧١]
رجب بغان [١٩٩]
رجب تسي [٦٦، ٦٧، ٦٩، ١٥٩]

رجب الحاج بشي [١٠٠]
رجب قطيش [١٨٨]
رشدي السعودي [٢٣٣]
رشيد أبوغيدا [٢٤]
رشيد طليع [١٦٨]
رمضان اسحاقات [١٦١]
رمضان بكماز [١٧٧]
روبنسون ليس [٢٣، ٥٣، ٧٤، ٨٠، ١٤٧، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٢، ٢٦٢]
روس ويل [٩٤]

– الزاي –

زاح زكريا بن كسبي [٩٩، ١٠٠]
زكريا الأشقر [١٨٨، ٢١٢]
زكريا حدغال [١٦٢]
زكريا حسن [٢٤٤]
زهدي نور الدين [١٥٨، ٢٦٤]
زيد الشيشاني [٢٣٤]

– السين –

ساري العجاري [١٩٥]

ساس لبذو [٢٣٢]
سامي ايوب [١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ٢٦٣]
سامي باشا الفاروقي [١٥١، ١٥٢، ١٥٧، ٢٤٦]
سامي الدروبي [٢٣]
الشيخ سطام الشعلان [١٤٧، ١٥٦]
سعد الياس [٢٢٩]
الشيخ سعد [٢٢٩]
سعيد إدريس اسحاقات [٢٣٠]
سعيد الأشقر [١٨٧]
سعيد تامزوق [١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤]
سعيد جرندوقة أومت [٢٠٥]
سعيد خير [١٦٧، ١٦٨]
سعيد داخ [١٦٢]
سعيد المفتي [١٥٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ٢٣٣، ٢٤٤]
سلام يعقوب [٢٤٥]
سلامة الدعج [١٨٨]
سلطان العدوان [١٦٦، ٢١٢]
السلطان سليم الأول [٦٥]
سليم الكيالي [٢٣٣]
سليم شحالتوغ [١٦٣]
سليمان سين [١٢٨]

سليمان بن صلاح البلبيسي [٧١]
سليمان المعلواني [٢٣٣]
سليمان موسى [٢٢، ٢٣، ٨١، ١٥٩، ١٦٥،١٦٧، ١٦٨، ١٨٧، ٢٦٢]
سهيلة الريماوي [٢٤]
سيدوعلي الكردي [١٦٦، ١٨٧]
سيلاه ميرل [١٧، ٦٦، ٦٧، ٩٤]
سين بن جارم تبلوق [٢١٥]

- الشين -

شاكر الجوهري [٢٤٢]
الإمام شامل [٢٣٨، ٢٤٠]
شعبان يخول [١٦٢]
شعيب بن احمد [١٢٦]
شعيب حمزوق [٢٢٩]
شكاخوا إسماعيل [٢١٢]
شكري عبد القادر [٢٣٠]
شمس الدين ارخاغا [١٢٧]
شمس الدين الحاج مرزا [٧٢]
شمس الدين سامي [١٦٦]
شورا بكمرزا نوغمو [٢٠، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٦٣]
شوكت المفتي جبجوقة [٢١، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤،٣٥، ٤٠، ٥٣،

: ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٦٠، ٢٦٣]

الكزندر شولش [٦٥، ٢٦٣]

شوماخر [١٧٥]

- الصاد-

الشيخ صالح افندي [٦٩، ١٠٠]

الدكتور صالح أفندي شورى [٥٢]

صالح بن بكر الشركسي [٦٨]

صالح تغوج [١٩٥، ٢٣٠، ٢٣٣]

صالح حافظ بن يزبك [٦٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥]

صالح بن زكريا حتو [٧٠]

صالح بن موسى [٢٥٩]

صالح يرد الشركسي [٢١٤، ٢١٥]

صلاح تيمور [١٢٧، ١٢٨، ٢٦٨]

صيخ قادر [١٦٣]

- الضاد -

ضابط عبد القادر [١٧٦]

ضابطة علي [١٧٦]

- الطاء -

طه سلطان مراد [١٣٩، ١٤٠، ١٨٦، ٢٣٤، ٢٦٨]

- الظاء-

ظريفة بنت أغا [٦٨]

- العين -

عادل سلطان [٢٣٥، ٢٤٨]
عادل كراي [٢٣٧]
عادل وارسبي [١٤٠]
عبد الأمير محمد [٢٤]
السلطان عبد الحميد [٥٦، ١٢١، ٢٣٢]
عبد الحميد أفندي [٢٤٥]
عبد الحميد بن القاس [١٠٠]
عبد الحميد بن نوح بك [١٢٤]
عبد الرحمن اليوسف [١٦٦]
عبد العزيز عوض [٢٣، ٣٧، ٣٨، ٢٦٢]
عبد الغني حسن [١٥، ٢٥٧]
عبد الغني الشيشاني [١٢٠، ١٢١، ١٣٦، ١٤٢، ١٨٤، ١٨٥،٢٦٨]
الشيخ عبد الفتاح الحماد [٦٩]
عبد الكريم الخلايلة [٢٣]
عبد الكريم غرايبة [٢٤]
الشيخ عبد الله [١٣٧]
الحاج عبد الله جعفر [١٢٩]

الملك عبد الله بن الحسين [٦، ١٦٥، ١٦٨،١٦٧،٢٣٣، ٢٤٨]
عبد الله الداغستاني [٢٤٦]
عبد الله رشيد [٢١، ٢٠١، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٦٠]
عبد الله زاور بك [١٧٨]
عبد الله العثماني [١٤٠، ١٤١]
عبد الله موسى [١٧٦]
عبد الله النقشبندي [١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٨٤]
عبد المجيد الشناق [٢٤]
عبد المجيد عبد الله [١٢٦]
عبد المسلم [٢٤٩]
عبده يوسف التل [١١٤، ١١٥،١١٧، ١١٨، ٢٦٣]
عبد الودود اوميدات [٢٣٤]
الشيخ العبسي [٢٢٩]
عبيدة دخقان حواء [٢٣٢]
عثمان بن حتوظوق [٩٩]
عثمان عبد الرحمن [١٧٦]
عثمان نمروقة [١٧٦]
عثمان نوري أفندي [١٧٨
عدنان قلعاوي [٢٤]
عدنان يونس مذهب [٢٤، ٣٢، ٥٩، ٧٧، ٩٢، ٩٣، ١١٧، ١٩٠، ٢٠١، ٢٠٦]

عز تلوخالد بك [٢٤٣]
عز الدين أبوبكر [١٤١]
عز الدين الشيشاني [٢٤٨]
عزيز شعيب الشركسي [٢٣٣]
عزيز بن طراخ بن عبدة [٧١]
عزيز نجابي [٢٠٥]
عصام حتك [٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٤١، ٢٤٥، ٢٦٣]
علاء الدين الدروبي [١٦٦]
علم حداد [١٩٩]
علي بن أبي طالب [٢٤٠]
علي أفندي الجندلي [٢٤٣]
علي باشا [٣٧]
علي باشا اوبيخ [١٦٢]
علي بدرخان [٢٠٥]
علي بن الحاجب [١٤١]
علي رضا أفندي [٤٩، ٢٢٧، ٢٥٩]
علي طاهر [١٢٧]
علي وفا بك [٧١]
عمر إبراهيم [١٧٦]
عمر تحبسم [١٧٨،٢٣٣]
عمر حلمي تسي [٢٢٦]
عمر خانجوت [١٧٦]

عمر الداغستاني [١٢٧، ٢٣٤، ٢٤٦]
عمر شوقي [١٥٦]
عمر قمويموقا انظر عمر قويا
عمر قويا [١٦١، ١٦٤]
عمر كاشف أفندي [٢٤٣]
عمر لطفي [٢٤٤]
عمر المفتي [٢٣٢]
عودة المفرج [٧١]
عوني تغوج [٢٤]
عيد آغا التركمان [١٤٩]
عيسى إبراهيم ماما [١٧٧]
عيسى تغوج [١٦٣]
عيسى عثمان عبد الله [٢١٣]
عيسى قات [١٠٧]
عيسى نكاي [١٦٣]

- الغين -

غورو [١٦٦]
غيرم سلطان [١٣٦، ١٣٧]

- الفاء -

فاطمة بنت عثمان حتو [٦٩]

الزعيم فخر الدين [١٤٩]

فرح أبوجابر [٧١]

فرحان علي يوران [١٢٦]

فردريك بيك [٢١، ٧٤، ١٢٦، ١٢٧، ٢٦٢]

فريد عبد الرشيد سالم [١٤، ٧٧]

فريدة بشداتوق [١٠٧، ١٤٦]

فستن [٤٥]

فؤاد أفندي [١٣]

فؤاد الكايد [٢٤]

فوبس [٢٣٢]

فوزي يوسف [٢٦٠]

الملك فيصل الأول [١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧]

فيصل قات [١٦، ٢٤، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١٤٦، ١٥٣، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٨]

فيلبي [٢٤٤]

فيني لد [٨٠]

- القاف-

قازي شوماف [١٩٦]

قاسم آغا [١٧٧]

قانولات قوقة [١٧٦]

- الكاف-

كامل جميل العسلي [٦٥، ٢٦٣]

كامل ملحس [١٨٧]

كلود ريجنر [١٨]

كمال كاربات [٣٤]

الأمير كنج [١٤٩]

كوندر [٧٩، ٨٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦]

- اللام -

لالا مصطفى باشا [٢٤٣]

لامبلاز الشركسي [٦٩]

لايارد [١٩، ٤٣، ٤٥، ٢٥٧، ٢٥٨]

لورنس اوليفنت [١٧، ١٨، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ١٤٨، ١٧٤، ١٩٢]

لويس مخلوف [٢٢]

لويس نورمان [٢٣، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٥٦، ٦٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٠، ١٥٢، ١٧١، ٢٦٢]

- الميم -

ماما وا أبوبطوخ [٩٧]

الشيخ مثقاف الفايز [١٦٧]

مجد الدين خيري خمش [٢٣، ٢٤، ٧٩، ١٠٧، ٢٦٣]

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم [١٥، ٢٤٠]

محمد آغا بن شوماف [٦٩، ٨٠]
محمد آمر النوراني [١٢٩، ١٣٦]
محمد الأجري [١٤٠]
محمد أفندي الإسكندراني [٦٤]
محمد أفندي حبجوقة [٧٦]
محمد إلياس الحداد [١٣٩]
محمد أمين [٩٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠]
محمد أولبي [٢٣٥، ٢٤٨]
محمد أوميدات [٢٣٤]
محمد جانبك [١٨٩]
محمد جانبوط [١٢٦]
الحاج محمد جعفر [١٤٠]
محمد جعفر جانبي [١٥، ١٢٩، ٢٥٣، ٢٥٧]
محمد جنبلاط [٢٣٣]
محمد خير جنكات [٧٦، ٧٧، ٢٦٤]
محمد حاج موسى [٢٠٥]
محمد حاخوط [١٧٧]
محمد حبراق [١٦٣]
محمد الخدام [٧٣]
محمد خير حغندوقة [٢١، ٧٥، ٧٧، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩١، ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٥،

١٥٧، ٢٠٠، ٢٦٠]
محمد خير رجب [٢٣، ٦٦، ٦٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٩٣، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٦٣]
محمد ديبوك [٢٤٦]
محمد رشاد خان [٤٩]
محمد رمضان [١٥٩]
محمد زاهد الداغستاني [١٣٩]
محمد بن زكريا [١٢٦]
محمد زيد [٢٣٥]
محمد شابشوغ [١٩٩]
محمد الصلاح [٣٨، ٢٦٢]
محمد عبده حتامله [٢٤]
محمد عدنان البخيت [٢٤]
محمد علي بجيحالوقة [٢٢٦]
محمد علي بدير [١٨٧، ٢٣٣]
محمد علي معاذ [٣٨٩، ٢٦٤]
محمد عودة [٢٣٣]
محمد كرد علي [١٦، ١٧٤، ١٧٥، ٢٥٩]
محمد كري [٢١٣]
محمد كريم [١٧٧]
محمد مراد إبراهيم [١٨٥]

محمد معصوم [٢٣٤]
محمد المفتي [١٥٠، ١٨٦]
محمد هاني الداغستاني [٣٣]
محمود باغ [٢٣٠]
محمود بركات بشداتوق [١٠٩]
محمود جالوخ [٢٣٠]
محمود بن حابوخ [١٠٠]
محمود خواج [٢٣٠]
محمود حمدان العوض [١٧٩]
محمود صالح حاغورات [١٠٠]
محمود العابدي [٢٢، ٩٢]
محمود عبد الله الشركسي [٢١٢]
محمود الفاعوري [١٤٩]
محمود قاسبوت [١٢٦، ٢٤٦]
محمود مصطفى حاتوق [٩٦، ٢٤٤]
مراد بك [٥٥]
مراد ميرزا [١٢٧]
مردم بك [٢٤٣]
مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا [١٥، ١٤١، ١٤٢، ١٨٤، ٢٥٣، ٢٥٧]
مشير باشا [١٣٠]
مصطفى أفندي [٨٠]
مصطفى خوج [٢١٥، ٢٢٠]

مصطفى ضوح [١٧٧]
مظهر رسلان [١٦٧]
منجوقة موسى [١٧٦]
منيب عبد الرزاق [٧١]
منيب ماضي [٢٣، ١٦٦، ٢٦٢]
موسى الياس [٢٢٩]
موسى حاكج [٢٣٠]
موسى حجرات [١٦٣]
موسى بن عمر [١٢٦]
مولود موسى [١٧٦]
ميرزا باشا [١٣، ١٤، ٧٦، ٧٧، ١٥٠، ١٥١،١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٨، ٢٥٣، ٢٥٧]

– النون –

نابلسي زادة [١٢]
ناخوشوكان [١٧٦]
ناخوبن صالح أسابيك [٧١]
نازم جنتحلة [١٢٧، ٢٤٦]
الحاج ناشخو [١٢٧]
ناشد باشا [٦٨]
ناصر الدين الأسد [٥، ٢٤]

ناظر عمر [١٦٢]
ناوزت بلقز [٢٣٢]
نسة آف [٧٦، ١٩٣، ٢٦٤]
نظمي أحمد جعفر [١٥، ١٢٩، ٢٥٧]
نظمية بوران [٢٣٢]
نعمان باتوقة تحقاخوه [٢٣٢]
نغموقاا شورا بكمرزا [٢٢٦]
نقارة قرا صالح [١٦١]
نقولا بنوت [٢٣، ٢٢٨]
نمر الحمود [٧١]
نوح بك [١٢٣، ١٢٤]
نوري الشعلان [١٤١، ١٤٩]
نينوقب شحه قوا [١٦٢]

- الهاء-

هارون باتوق [٢٢٦]
هارون فاشة [٢٣٢]
هازل واتسون [٨٠]
هاشم بك الاتاسي [١١٥]
هربرت صموئيل [١٦٦]
هنحبتون [٨١]

- الواو-

واتكنز [١٩، ٤٣، ٤٥، ٢٥٧]

والي باشا [١٣٠]

وصفي ميرزا باشا [١٥٠، ١٥٥]

وليد طاش [٥٣، ٢٦٤]

وليم بلاك وود [٦٢، ٦٣]

ونسن [٦٢، ٦٣]

اللورد ويربب [٢٥٨]

- الياء-

ياسين أفندي [٢٤٣]

ياور أكرم [١٥٠، ١٥٥]

يحيى قازان [٣٠، ٧٦، ٧٧، ٢٦٤]

يحيى المفتي [٢٣٢]

يحيى بن موسى [١٢٦، ١٧٦]

يعقوب إسحاق [١٧٨]

يعقوب بن إسماعيل [١٠٠]

يعقوب بن باكوبن إسلام [٧١]

يعقوب برسيق [٢٣٠]

يعقوب قات [١٠٩]

يقعوب مدق [٢٤٩]

يوسف إسحاق [١٧٦]

يوسف بجدوغ [٢٣٠]
يوسف بكر خورما [١٩٣]
يوسف الترك [١٣٨]
يوسف توما البستاني [٢٦٠]
يوسف صواي [٢٣١، ٢٣٢]
يوسف غوانمة [٢٢، ١٦٥، ١٦٦، ٢٦٢]
يوسف يعقوب شس [١٦٣]
يونس اسحاقات [٢٣٠]
يونس شمس [٢٣٠]
يونس يوسف الترك [٢٣٥، ٢٤٨]

كشاف الأمكنة

- الإلف -

ابو البطايح [١٨٨]

الاتحاد الروسي [١٣٣]

انجلترا [٧٩]

اخجب [٣١]

اداليا [٤٥]

أدرنة [٢٩، ٤٠]

أذرح [٣٨، ١٣٢]

إربد [١٢، ١٢٩، ١٣٨، ١٧٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦]

الأردن [٣، ٤، ٥، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٥، ١١٢، ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٧، ٢٤٢، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٧]

أرض روم [١٢٩]

أريحا [١٥٨، ١٥٩، ١٦٣]

الأزرق [١٥، ٥٣، ١٤٠، ١٤١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٤٩]

أزرق الشيشان [١٥، ١٤٠، ٢٤٩]
أزمير [١٢٩]
الأستانة [٢٦٦]
آسيا [٥٤، ٢٠٥]
آسيا الصغرى [٢٢٥]
إستانبول [١٤، ١٩، ٣٠، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٥٤، ٥٦، ١٠٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٥٥، ١٦٤، ١٧٣، ٢٥٧، ٢٥٨]
الإسكندرية [٤٨، ٤٩، ٥٠، ١٢٩]
الأغوار [١٦٠، ١٦١، ١٦٣]
إفريقيا [٥٤]
إقليم قبارطا [٢٤٦]
إقليم القوقاز انظر بلاد القوقاز
أم الجمال [١٧٨]
أم الحيران [٧٦]
أم السماق [١٧٧]
أم العجول [١٧٨]
أم العمد [٧١]
الإمارة الأردنية انظر شرقي الأردن
أماسيا [٤٦]
أمريكا [٣٤، ٥٦، ٢٣٤، ٢٦٤، ٢٦٨]
الأناضول [١٤، ٢٠، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٨،

: ٥٠، ٥٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٢٩، ١٥٥، ١٧١، ١٩٣، ٢١٣، ٢٦٤]
أنطاكيا [١٩، ٤٢، ٤٣، ٢٥٨]
أنقرة [٢٢، ٥٠، ٢٦٣]
أوروبا [٣٠، ٥٤، ٢٠٩]
أوزون بايلا [٤٠، ٧٥]
إيدين [٥٠]
إيطاليا [٢٢٥]
أيل [٢٣٩]

- الباء-

باب الواد [٢١١]
باريس [٢١]
بالورا [٤٤]
بانياس [١٥٥]
البحر الأبيض المتوسط [٢٠، ٤٠، ٤٢، ٦٧، ٩٧]
البحر الأحمر [١٠٧]
البحر الأسود [٢٩، ٣١، ٣٤، ٤٥، ١٠٧، ١٠٨، ٢٣٧، ٢٣٩]
بحر قزوين [٢٤٢]
بحر مرمرة [٣٥]
البحر الميت [٥٦، ٩٤]

بحيرة طبرية	[٥٦]
برلين	[٤٠، ١٥٥]
بريطانيا	[٥٤، ١٦٧]
بريقة	[٤٨]
بصر الحرير	[٣٧]
بصرى اسكي شام	[١٤٩، ١٥٦]
بطرسبورغ	[١٣٦]
لبقاع	[٥٦]
البقعة	[١١٤]
بلاد البلغار	[٣٠]
بلاد البلقان	[٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ١٥٥، ١٩٤، ٢٥٩]
البلاد الحجازية	انظر بلاد الحجاز
بلاد الداغستان	[١١٨]
بلاد الشابسوغ	[٢٣٨، ٢٣٩]
بلاد الشام	[٩، ١٥، ٢٢، ٢٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٧٥، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٥٠، ١٦٥، ١٨٤، ١٨٥، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٦٣، ٢٦٤]
بلاد الشركس	[٢٩، ١٠٨، ٢٣٨، ٢٤٠]
بلاد الشيشان	[١٣٦]
بلاد العرب	انظر البلاد العربية
البلاد العربية	[١٠٧، ١٦٥]

بلاد القوقاز [٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٤٠، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٩٨، ١٠٧، ١١٠، ١١٢، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨، ١٧٤، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٦، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٦٠]

بلغاريا [٤٢، ٤٣، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ١٥٥]

البلقاء [٣، ١٣، ١٥، ١٦، ٢١، ٣٧، ٤٣، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦١، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٩٥، ١١٧، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٧، ١٩٢، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٥٠، ٢٥٩]

البلقان انظر بلاد البلقان

البندقية [٥٦]

البوسنة [٦٧، ٦٨]

بوغندور [٢٣٩]

بيادر وادي السير [٦٧]

بيت الله الحرام [٥٤]

بيروت [١٩، ٢٠، ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٥٢، ١٠٨، ١٢٩، ٢٥٨، ٢٦٧]

البيضاء [٢٤٢]

- التاء-

تبوك [٥٥]

تركيا [٤٥، ٦٤، ١٠٧، ١١٥، ١٥٣، ١٦٤، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٧]
تريكومو [٤٤]
تشات مزيب [٢٣٩]
تل الحمر [١٣٦]
تل الرمان [٣٩]
تلول الحمر [٤٩]
توأبس [٢٣٩]

– الجيم –

الجامع الأزهر [١١٢، ٢٣١، ٢٤٦]
جامع البجدوغ [٢٤٤، ٢٤٥]
جامع التلهوني [٢٣٣]
الجامع الحسيني انظر المسجد الحسيني
جامع الزرقاء [٢٣٥، ٢٤٧]
جامع القنيطرة [١٧]
جبال البيرنه [٢٢٥]
جبل حرمون [٣٨، ٤٠، ٥٦، ٦١، ١٤٩، ١٥٠]
جبل الدروز [٣٧، ٥٦، ٦١، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ٢٥٨]
جبل الشيخ انظر جبل حرمون
جبل طابور [١٨٢]

جبل عجلون [٦١]
جبل عمان [١٥٩]
جبل القدس [٦٥]
جبل القلعة [٧٤، ٨٢]
الجبيهة [٦٧]
جدة [٥٤]
جرش [١٢، ١٧، ١٨، ٥٣، ٥٥، ٦٧، ١١٠، ١١٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٨، ١٥٧، ٢١٨، ٢١١]
جركيسيا انظر بلاد الشركس
جريبة [١٨٥]
جزيرة العرب [١٤، ٥٤، ١٥٧]
الجزيرة العربية انظر جزيرة العرب
جلعاد [٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٩٤، ١٧٤، ١٩٢]
جمهورية أديغيا [١٦]
جمهورية داغستان [١٣٣]
جمهورية قبارطا [١١٢]
جناعة [١٣٠]
الجولان [١٨، ٢٠، ٤٠، ٤٨، ٤٨، ٥٣، ٥٩، ٦٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٨٩]
الجيزة [٣٨، ٢١٠]

الحاء–

حابل [٢٣٩]

حاصبيا [١٤٦]

الحبشة [٢٢٥]

الحجاز [٥٥، ١٠٧، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٧]

حسبان [٥٤]

حصن أنابا [٢٩]

حصن صوجان [٢٩]

حلب [٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ١٢٩، ١٥٨، ١٦٣]

الحلة [٤٠]

حماة [٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ١٢٩]

الحُمّر [١٠٨، ١٠٩، ١١٤]

الحمرة [٧٨، ١٨٠]

حمص [٢٠، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٣، ١٢٩، ٢٥٨]

حوران [٣، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦١، ٨٠، ١٠٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١، ١٧٢، ١٩٢، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٥٩]

حيفا [١١، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ١٧٦، ١٨١، ١٩٤، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٥٣، ٢٥٥]

– الخاء–

خذا وندكار [٥٠]

خربة الدبس [٤٦، ٤٧]

خربة الحديد [١٣٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦]

خربة الرحيب [١٧٧]

خربة سارة [٩٤]

خربة الشركس [٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ١٧٦، ١٨١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥]

خربة عمان [١٤٦، ١٤٧]

خربة الغزالة [١٦٦]

خناصر [٣٩، ٤٨]

خنزيرة [٣٨]

خور حسن إبراهيم [٧٠]

خور المسحة [٦٩]

- الدال-

دابوق [١٧٧]

الدانوب انظر نهر الدانوب

درعا [٣٧، ١٥٦]

دُمر [٤٣]

دمشق [٩، ١٦، ٢٠، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١١٢، ١١٧، ١٢٩،

: ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،

١٧٥، ٢١٢، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٥٨،
٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧]
الدول الأوروبية [١٥٥]
دول البلقان [١٥٥]
دول العالم [٥٤]
الدول العثمانية [٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٩، ٣٠، ٣٤،
٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٤٩،
٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦،٩٦، ١٠٠،
١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٢٩،
١٣٠، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١،
١٥٥، ١٦٥، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٤،
٢١١، ٢١٥، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٥٠،٢٤٠]
دوير كا [٣٥]

- الذال-

الذراع [١١٠]
ذبيان [٣٨، ٢١٠]

- الراء-

رأس عمان [٧١]
رأس العين [٣٩، ٤٧، ١٥١]
رأس العين (عمان) [١١٠]
الرصيفة [١٣، ٥٣، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ١٢٦

:١٢٧، ١٢٨، ٢١١، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٤٦،
٢٦٨]
الرقة [٥٠]
الرملة [٢١١]
رودس [١٢٩]
روسيا [٢١، ٢٩، ٣١، ٣٥، ٥٠، ٢٣٦، ٢٣٨]
رومانيا [٣٥]
الروملي [٣٨، ٤٠، ٦٨، ٢١٤، ٢١٥]
الرونق [٦٧، ٩٤]
الريحانية [٧٠]

– الزاي–

الزرقاء [١٤، ١٥، ١٨، ٢٣، ٤٨، ٥٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٩٢، ١١٠، ١١٥، ١١٧، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٥١، ١٥٦، ١٨٣، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٥١، ١٥٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٥٩]
زيزيا [٣٨، ٧١، ٢١٠]

- السين–

الساحل السوري [٤٥]
سالزبوري [٢٠، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٦١، ١٤٥]

سالونيك [١٩، ٤١، ٤٢]
سامسون [٣٤، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٥١، ١٢٩]
سحاب [١٣، ١٣٢]
السخنة [١٤، ٥٣، ٧٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٨]
السفح [٣٩]
السلط [١٠، ١١، ١٢، ١٣، ٣٨، ٥٤، ٥٥، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨١، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٨، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٣١، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، ١٩٣، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٢]
سهل البقاع [١٤٩]
سوتشي [١٠٨]
سورية [٩، ١٤، ٢٢، ٢٣، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٧٩، ٨٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٩٢، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣]

سورية الطبيعية [١٦٥]
سوف [١٨، ١٢٢، ١٥٧]
السويداء [٣٧، ١٥١]
السويس [١٦٣]
السويقة [١٧٧]
سيدني [٣٩]
سيفاس [٤٦]
سيل جرش [١٧٥]
سيل الزرقاء [١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤]
سيل عمان [١٧٥، ١٧٧]
سيل وادي السير [١٧٥، ١٨١]

- الشين-

شارع الملك حسين [٢٣٣]
شارع الملك طلال [٢٠٥]
شارع الملك فيصل [٨٢، ٢٣٣]
شارع المهاجرين [١٩٩]
شارع وادي السير [٢٠٥]
الشام انظر بلاد الشام
الشرق الأوسط [١٦٧]
شرقي الأردن [٩، ١٤، ١٨، ١٩، ٢١، ٤٣، ٥٢، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١١٥، ١١٧

١١٨، ١٢٧، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨،
١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٥،
١٨٥، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٨، ٢٠٩،
٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٢٩،
٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٦٠، ٢٦٢]

شمال القفقاس انظر بلاد القوقاز

شه بوخا [٢٣٩]

الشوبك [٣٨، ٥٤، ١٢٩، ١٥٩]

- الصاد-

الصالحية [٤٧]

صافوط [٦٧]

صربيا [٣٥]

صلخد [٣٧، ١٥٦]

صور [١٤٦]

صوفيا [٣٥]

صويلح [١٦، ٢٢، ٥٣، ٧١، ٧٢، ١٠٨، ١١٠،
١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩،
١٢٠، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٩، ١٨٣،
٢١١، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٨]

الصين [٢٠٩]

- الضاد-

الضفة الغربية [١٦٢]

- الطاء-

طبريا [٦٩، ١٢٢، ١٨٢]

طرابزون [٣٤، ٥١]

طرابلس [٣٧، ٤٢، ٤٦، ١٢٩]

طرسوس [٤٢، ٥١]

الطفيلة [٣٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٥٩]

- العين-

العالم [٢١، ٢٢، ٢٩، ١٦٥]

عاهرة [٣٧]

عبدون [١٧٧]

عجلون [١٢، ٣٧، ٣٨، ٧٤، ١١٤، ١٢٢، ١٣٨، ١٧٢، ٢١٠، ٢٥٥، ٢٥٨]

العراق [١٤، ٤٠، ٥٤، ٢٢٥]

عراق الأمير [٧٨]

عربستان [١٠٧]

العرين [٧٠]

العقبة [١٥٩]

عكا [٣٧، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٦٦ن ٦٨، ٧٤، ١٠٧، ١٧٦]

عمان [٥، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٨، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤،

: ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢،
٨٣، ٨٨، ٩٠ن ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧،
٩٩، ١٠٠، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤،
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١،
١٣٢، ١٣٣، ١٤١، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٧،
١٥٨ن ١٥٩، ١٦٠ن ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥،
١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦،
١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢،
١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥، ٢١٠،
٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦،
٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤١،
٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٦٠،
٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤]

عمون [٦٧]

عوجان [١٢٧، ١٣٤]

عين الزرقاء [٥٤، ٥٥، ١٢٩، ١٣٠]

عين زيوان [١٥٠]

عين السخنة [١١٥]

عين صويلح [٧٤، ٧٦، ١١٥، ١١٧، ١١٨]

عين ظاظا [٣٩، ٤٦، ٤٧]

عين غزال [١٢٧]

عين فيتا [١٥٥]

عين النسر [٣٩]

عين وادي السير [١٠٩]

عينتاب [٤٨]

عيون الحمر [٧١، ٢١٠]

عيون عليان [٧٠]

– الغين–

الغاب [٤٣، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠]

غابة الشركس انظر خربة الشركس

غاشلق [١٣٦]

غروزني [٢٤٢]

غزة [١١٢، ١٥٨، ٢٤٦]

الغور [٢١٢]

– الفاء –

فارنا [٣٥]

الفحيص [٧١، ١٠٩، ١١٤]

فرنسا [٧٩]

الفريز [٤٠]

فلسطين [١٩، ٤٣، ٤٨، ٥٧، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٨٠، ٩٥، ١٠٧، ١١٢، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٦، ١٧١، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٦، ٢٦٣]

فيتال [٤٣]

فيلادلفيا [٥٤]

- القاف-

القاهرة [١٦٧، ٢٦٢]
قبرص [١٩، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ١٢٩]
القدس الشريف [٣٧، ٦٥، ٧٣، ٧٦، ٩٥، ١٥٩، ١٦٦، ١٦٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢]
قرية جباتا الزيت [٢٤٣]
قرية الشيخ سعد [٣٧، ٣٨، ٦١]
قرية الشيخ مسكين [٣٧، ١٢٩، ١٥٠]
قرية الصمدانية [٤٨، ٥٢]
قرية عباد [١٣]
قرية عورتا [١٧٩]
قرية الفقها [١٣]
قرية كفر كما [٦٦، ٦٩، ٧٠]
قرية المجدل [١٤٩، ١٦٢]
قرية ملح [١٥٦]
القسطنطينية [٤٣]
قصر شبيب [١٣٠، ١٣٧، ١٣٨، ١٨٤، ١٨٦]
القفقاس انظر بلاد القوقاز
قفقاسيا [١٤، ١٥، ١٦، ٤٠، ٤٥، ٩٥، ٩٧، ١٠٥، ١٠٨، ١٢١، ١٣١، ١٤٠، ١٤١، ١٥٣، ٢٥٧]

قلعة الأزرق [١٤١]
قلعة حسن [١٥، ١٢٩]
قناة السويس [١٥٨]
القنيطرة [١٧، ٢٠، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥١، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ١٢١، ١٢٩، ١٣٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٦، ١٧١، ١٧٢، ١٨٥، ١٩٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٥٩]
القوقاز انظر بلاد القوقاز
قيسارية [٤٠، ٤٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ١٧٦، ١٨١، ٢١٣، ٢١٤]

– الكاف–

كربلاء [٤٠]
الكرك [٩، ١٤، ٣٨، ٥٤، ٥٥، ١١٧، ١٢٩، ١٥٠، ١٥٦، ٢١٠، ٢٥٩]
الكريمة [٢١٠]
كلس [٤٨]
كوكسون [٤٠]

– اللام–

اللاذقية [٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ١٢٩]
لارنكا [١٩١، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٦٦، ٢٥٧]
لايبزيك [٢٦٠]

لبنى [٧١]
لبنان [٥٦، ٦٢، ٦٣، ١٤٩]
اللجة [٦١، ٦٢، ٢٥٨]
اللد [٢١١]
لندن [٣٩، ٤٢، ٤٥، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٧٤، ٧٦، ٨٠، ١٦٧، ١٧٥، ١٩٢، ٢٦٢]
اللويبدة [١٧٧]

– الميم–

ماحص [٧١، ١١٤]
مادبا [٣٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ١٢٤، ١٢٩، ٢١٠]
ماردين [٤٠]
مايقوب [١٦، ٣١، ١٠٧]
مجدل شمس [١٤٩، ١٥٠]
المحطة [١٨٧]
المدرج الروماني [٧٤، ٧٨، ١٩٣]
المدورة [١٦٣]
المدينة المنورة [١٥، ٥٥، ١٦٣]
مرج الحمام [١١٠، ٢١٠]
مرج الزيتون [٣٩]
مرج عيون [١٤٦]
مرج وادي السير [١١٠]

مرجب [١٣٣، ١٨٥]
مرسينيا [٤٢، ٥١]
مرعش [٤٠]
مزيريب [٣٧، ٧٥، ١٦٦]
مسجد الابزاخ [٢٤٤، ٢٤٥]
مسجد الشيخ حسن [٢٤٦]
مسجد الشيخ حسين [١٢٧]
المسجد الحسيني [١٩٩، ٢٣٣]
مسجد الشيشان [٢٤٨]
المصدار [١٨٦]
مصر [٥٤، ١١٢، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٦، ٢٦٠]
معان [٣٨، ٥٤، ١٢٩، ١٦٥، ١٦٧]
معمورة الحميدية [٥٤]
مكة [١٥]
ملبورن [٣٩]
المملكة الأردنية الهاشمية انظر الأردن
منبج [٣٩، ٤٨، ٥٣]
المنصورة [١٥٠]
منطقة الجزيرة العربية [١٥١]
مؤاب [٤٣، ٦١، ٦٧، ٩٤ن ٩٥]
ميسلون [١٤، ٦٦]
ميناء الإسكندرية [٤٨]

ميناء صوجاق [٢٣٩]

ميناء فماغوستا [٤٣، ٤٥]

ميناء كفالا [٤٣، ٤٤]

ميناء ينبع [٥٥]

- النون-

نابلس [٣٧، ٣٨، ٤٢، ٥٥، ٧٤، ١٥٢، ٢١٠، ٢١٢، ٢٦٢]

ناعور [١٣، ١٦، ٥٣، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٦١، ١٦٥، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٤٠١، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٨]

نالتشك [١١٢، ٢٤٦]

نبع عين الخشبة [١١٠]

نبع العين الصغيرة [١١٠]

نبع عين الكبرا [١٠٩]

نبع وادي السير [١٨٧]

النبطية [٦٢]

النقيرة [١٣٢، ١٧٨]

نهر آبين [٢٣٩]

نهر آفيبس [٢٣٩]

نهر الأردن [٤٨، ٥٦، ٦١، ٧٤، ١٥٩، ٢١٠]

نهر البليخ [٥٠]

نهر بوراموس [٤٢]

نهر الخابور [٣٩]

نهر الدانوب [٣٠، ٣٥]

نهر دوغاي [٢٣٩]

نهر الزرقاء [٣٧، ٦١، ٧٤، ٧٨، ٨٠، ٩٤، ٩٩ن ١٢٩، ١٣٠، ١٧٥]

نهر سوروس [٤٢]

نهر الشريعة انظر نهر الأردن

نهر شس [٢٣٨]

نهر الفولغا [٢٤٢]

نهر وادي السير [٩٥]

نيش [٣٥]

نيوجيرسي [٢٦٤، ٢٦٨]

نيويورك [٣٩، ٢٦٢]

- الهاء-

هضبة الأناضول [٤٢]

هضبة الجولان [١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ٢١٣، ٢٥٨]

- الواو-

وادي أبوسليط [١٠٩]

وادي أبوالبطايح [١٦٠]

وادي الأردن [١٥٩]

وادي الحدادة [١٧٨]

وادي خودز [٣١]

وادي السير [١٠، ١١ن ١٣، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٣، ٥٣، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٨، ٨٠، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٤٧، ١٥١، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٢ن ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨]

وادي الشتاء [٩٤]

وادي شعيب [١٥٩]

وادي الكفرين [١٥٩]

وادي ناعور [١٠٧]

وادي الوالة [٣٨، ٧٤، ٢١٠]

الوادية [٦٥]

الولايات المتحدة الأمريكية انظر أمريكا
ولاية بيروت [٣٧، ٤٨، ٥٠، ٥٤، ٦٨]
ولاية حلب [٣٥، ٣٩، ٤٦]
ولاية دمشق [١٤]
ولاية سورية [٩، ١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩ن ٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٧٤، ٧٦، ٨١، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٩، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٩، ١٨٩، ١٩١، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٩ن ٢١٠، ٢٣٠، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦٧]
ولاية صيدا [٣٥]
ولاية طرابلس [٣٥]
ولاية عمان [١٤، ٥٤، ٢٥٧]
ولاية مش [١٣٦]

- الياء-

ياجوز [٦٧]
اليادودة [٧١]
اليمن [١٥٧]
ينابيع الرصيفة [١٢٧]
اليونان [١٩، ٤٤]

المحتويات

مقدمة........ ٣

تمهيد ٩

الفصل الأول : تهجير الشركس والشيشان ٢٩

– تمهيد ٢٩

– التهجر للبلقان والأناضول ٣٤

– تبدلات الإدارية في ولاية سورية عشية وصول المهاجرين الشركس والشيشان إليها ٣٥

– التهجير إلى ولاية سورية........ ٣٩

– أهداف الدولة العثمانية من توطين الشركس والشيشان في لوائي حوران والبلقان ٥٣

– **الفصل الثاني : البدايات الأولى لاستقرار الشركش والشيشان في**

حوران وفلسطين والبلقاء ٦١

– الاستقرار في لواء حوران........ ٦١

– علاقة الشركس بفلسطين ٦٥

– نزول الشركس في لواء البلقاء........ ٧٠

١. إعادة إنشاء عمان ٧٤

٢. إنشاء قرية وادي السير ٩٤

٣. إنشاء قرية ناعور أو وادي ناعور ٠٧

٤. إنشاء قرية صويلح ١٤

٥. إنشاء قرية جرش........ ٢١

٦. إنشاء قرية الرصيفة ٢٦

٧. إنشاء قرية الزرقاء ٢٨

٨. إنشاء قرية السخنة ٣٦

٩. إنشاء قرية أزرق الشيشان ٤٠
الفصل الثالث : علاقة عشائر الشركس بالعشائر الأخرى في
لواءي حوران والبلقاء ٤٥
- العلاقة بين عشائر الشركس والمجتمع المحلي................................... ٤٥
- علاقة الشركس بالمجتمع المحلي على المستوى الرسمي.......................... ٥٥
الفصل الرابع : حياة الشركس والشيشان الاقتصادية في جنوب ولاية سورية........... ٧١
– الزراعة في لواء حوران ولواء البلقاء وفلسطين ٧١
– الثروة الحيوانية عند الشركس ٩٢
– الصناعة عند الشركس ٩٥
– التجارة عند الشركس... ١٠
– الوضع الاقتصادي للأسر الشركسية ١٤
الفصل الخامس : الحياة الثقافية والدينية عند الشركس والشيشان
في لواءي حوران والبلقاء... ٢٥
- الحياة الثقافية ٢٥
١. اللغة الشركسية ٢٥
٢. النشاط التعليمي... ٢٦
– الحياة الدينية عند الشركس ٣٥
١. لمحة تاريخية عن إسلام الشركس والشيشان ٣٥
٢. أوائل المساجد عند الشركس والشيشان في جنوب ولاية سورية ٤٣
الخاتمة ٥٠
ثبت المصادر والمراجع... ٥٣
الوثائق ٧١
كشاف الأعلام... ٢٩
كشاف الأمكنة ٥٧
فهرس المحتويات.. ٨٥

منشورات
لجنة تاريخ الأردن
رقم (63)
جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ
تشرين الأول (أكتوبر)
١٩٩٨ م

لجنة تاريخ الأردن

بواسطة

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

(مؤسسة آل البيت)

العنوان البريد : ص . ب (٩٥٠٣٦١) ١١١٩٥ – عمّان
العنوان البرقي : آل البيت – عمان
التلكس : 22363 Albait Jo, Amman – Jordan
الفاكس : ٥٥٢٦٤٧١ (٦ –٩٦٢)
الهاتف : ٥٥٣٩٤٧١ (٦ – ٩٦٢)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٥/٨/٩١٠)

منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن

التسلسل	الكتاب	المؤلف	الثمن (بالد الأردني)

أولا:- المنشورات التي صدرت ضمن السلاسل الأربع(سلسلة الكتاب إلام في تاريخ الأردن، وسلسلة ك المطالعة، وسلسلة البحوث والدراسات المتخصصة، وسلسلة المصادر والمراجع) وعددها (٥٥) كتابا

أ. سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن:

التسلسل	الكتاب	المؤلف	الثمن
١	الأردن في العصور الحجرية (الطبعة الثانية)	الأستاذ الدكتور زيدان كفافي	٤,٠٠٠
٢	جنوبي بلاد الشام : تاريخه وأثاره في العصور البرونزية	الأستاذ الدكتور خير نمر ياسين	٤,٠٠٠
٣	تاريخ الأردن منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي	الأستاذ الدكتور محمد خريسات	٢,٥٠٠
٤	قضاء عجلون في عصر التنظيمات العثمانية	السيد عليان الجالودي والأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت	١,٥٠٠
٥	النشر والمطابع والمكتبات	الدكتور فاروق منصور	١,٠٠٠
٦	الأردن : دراسة جغرافية (الطبعة الثانية)	الأستاذ الدكتور صلاح الدين البحيري	١,٠٠٠
٧	التعليم العام في الأردن	الأستاذ الدكتور احمد يوسف التل	١,٥٠٠
٨	برامج تعليم الكبار ومحوالأمية في الأردن	السيد عبد الكريم المومني	١,٠٠٠
٩	التعليم المهني في الأردن	الدكتور المهندس منذر واصف المصري	٣,٥٠٠
١٠	تطور وسائط النقل في الأردن(١٩٠٠ – ١٩٨٨م)	الأستاذ الدكتور يوسف صيام	١,٥٠٠
١١	القصة القصيرة في الأردن	الأستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي	٣,٠٠٠
١٢	الإسكان في الأردن	المهندس حمد الله النابلسي	١,٠٠٠
١٣	الحياة النيابية في الأردن (١٩٢٠ – ١٩٩٣م)	السيد هاني خير	٢,٥٠٠

التسلسل	الكتاب	المؤلف	الثمن (بالد الأرد
١٤	تطور التجارة الخارجية في الأردن (١٩٢١ – ١٩٩١م)	الدكتور منذ الشرع	٠٠٠
١٥	منطقة البلقاء والكرك ومعان ١٢٨١ – ١٣٣٧هـ / ١٨٦٤ – ١٩١٨م	السيد محمد سالم الطراونة والأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت	٥٠٠
١٦	العمل التطوعي ورعاية المعوقين في الأردن	الدكتور عبد الله الخطيب	٥٠٠
١٧	البيئة السياسية وتطور إعمال البريد في الأردن	الدكتور سعد أبودية	٠٠٠
١٨	الصحة في الأردن	الدكتور عادل زيادات	٠٠٠
١٩	الشعر في الأردن	الدكتور سمير قطامي	٠٠٠
٢٠	المسرح في الأردن	الدكتور مفيد حوامدة	٠٠٠
٢١	القضاء النظامي في الأردن	الدكتور مفلح القضاة	٥٠٠
٢٢	التطور التاريخي للجهاز المصرفي والمالي في الأردن	الدكتور محمد سعيد النابلسي	٠٠٠
٢٣	مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية	الدكتور ممدوح الروسان	٠٠٠
٢٤	من تاريخنا الحديث : ١- الثورة العربية : الأسباب والمبادئ والأهداف ٢- شرقي الأردن : قبل تأسيس الإمارة	السيد سليمان موسى	٥٠٠
٢٥	الأرض وملكيتها في الأردن	السيد بدري الملقي	٠٠٠
٢٦	الثروات الطبيعية والطاقة والمياه في الأردن	الدكتور علي الزغل	٠٠٠
٢٧	الشباب في الأردن	الدكتور إبراهيم بدران	٥٠٠
٢٨	السياحة والاستجمام في الأردن	الدكتور حابس سماوي	٥٠٠
٢٩	القضاء الشرعي في الأردن	الشيخ محمد محيلان	٠٠٠
٣٠	النظام الإداري في الأردن	الدكتور خالد الزعبي	٥٠٠
٣١	الرواية في الأردن	الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين	٥٠٠
٣٢	الفن التشكيلي في الأردن	الدكتور محمود صادق	٠٠٠
٣٣	الأدب الشعبي في الأردن	الدكتور هاني العمد	٥٠٠

التسلسل	الكتاب	المؤلف	الثمن (بالدينار الأردني)
	ب- سلسلة كتب المطالعة :		
٣٤	الإذاعة والتلفزيون في الأردن	السيد فاروق أنيس جرار	٥,٠٠
٣٥	إمارة شرقي الأردن : نشأتها وتطورها في ربع قرن (١٩٢١ – ١٩٤٦ م	السيد سليمان موسى	٤,٥٠٠
٣٦	تاريخ الأردن السياسي المعاصر ما بين عامي ١٩٥٢ – ١٩٦٧م (الطبعة الثانية)	الدكتور حازم نسيبة	٣,٥٠٠
٣٧	السكان والحياة الاجتماعية	الدكتور الحمد الربايعة والدكتور احمد حمودة	٢,٠٠٠
٣٨	الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى	السيد سليمان موسى	٤,٠٠٠
٣٩	ملامح عامة للحياة الثقافية في الأردن ١٩٥٣ – ١٩٩٣ م	السيد احمد المصلح	٦,٠٠٠
٤٠	التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السورية منذ الاستقلال حتى عام ١٩٧٦م	الدكتور عبد المجيد الشناق	٨,٠٠٠
	ج- سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة:		
٤١	التجربة الحزبية في الأردن (الطبعة الثانية)	الدكتور عبد الله نقرش	٢,٠٠٠
٤٢	الأردن ومؤتمرات القمة	الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم فضة	١,٥٠٠
٤٣	التعاون الأردني الخليجي في ميادين التنمية	الدكتور صالح خصاونة	١,٥٠٠
٤٤	الأوقاف والمساجد وتطور التعليم الديني	الدكتور محمد ركان الدغمي والدكتور صالح ذياب الهندي	٢,٥٠٠
٤٥	الاتجاهات الفكرية للثورة العربية الكبرى من خلال جريدة القبلة	الدكتورة سهيلة الريماوي	١,٥٠٠

التسلسل	الكتاب	المؤلف	الثمن(بالـ الأردني
٤٦	العمل والعمال في الأردن	الدكتور منصور العتوم	١,٠٠٠
٤٧	القضاء العشائري في الأردن	الدكتور محمد أبوحسان	٢,٠٠٠
٤٨	الأردن والمنظمات الدولية	الدكتور وليد السعدي والسيدة اعتماد فرماوي	١,٠٠٠
٤٩	الوسطية بين الكلمة والفعل في التجربة الأردنية	الدكتور صبحي العتيبي	١,٥٠٠
٥٠	القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون (الحسين، عبد الله، فيصل، غازي، عبد الإله) (١٩١٥- ١٩٥١ م)	الأستاذة الدكتورة خيرية قاسمية	٣,٠٠٠
٥١	الشريف الحسين بن علي والخلافة	السيد نضال داود المومني	٧,٠٠٠
٥٢	العلاقات بين إمرأة الدارسة وأشراف مكة (١٩٠٨ – ١٩٢٥ م)	حنان ملكاوي	٧,٠٠٠
	د- سلسلة المصادر والمراجع:		
٥٣	فهرس الرسائل الجامعية عن تاريخ الأردن	بإشراف الدكتور فاروق منصور	٢,٠٠٠
٥٤	فهرس المصادر والمراجع عن الثورة العربية الكبرى	السيد محمد الصويركي الكردي	٣,٥٠٠
٥٥	ببيليوغرافيا عصور ما قبل التاريخ في الأردن	الدكتور خالد أبوغنيمة	٢,٥٠٠

ثانيا : منشورات اللجنة العليا ابتداء من الكتاب السادس والخمسين، عندما بدأت اللجنة نشر الكتب الص عنها بأرقام متسلسلة دون تصنيفها ضمن سلسلة معينة:

٥٦	المؤسسات الثقافية في الأردن (١٩٦٥ – ١٩٩٥ م)	الدكتور هاني العمد	٤,٠٠٠
٥٧	التعليم العالي في الأردن	الدكتور احمد يوسف التل	٧,٠٠٠

٥٨	تطور الصحافة الأردنية (١٩٢٠ – ١٩٩٧م)	الدكتور عصام سليمان الموسى	٥,٠٠٠
٥٩	تاريخ الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقاء (١٨٧٨ – ١٩٢٠م)	السيد جودت حلمي ناشخو	٧,٠٠٠